الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2
معهد الآثار

العمارة المدنية بفحص بئرخادم وتيقصرايين خلال العهد العثماني

(دراسة تاريخية أثرية)

Civil architecture in the fahs of Birkhadem and Tixeraine

(Archaeological historical study)

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة
وردة بن لعلام

إشراف الأستاذة الدكتورة
خيرة بن بلة

السنة الجامعية 1443-1444هـ / 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2
معهد الآثار

العمارة المدنية بفحص بئرخادم وتيقصرايين خلال العهد العثماني

(دراسة تاريخية أثرية)

Civil architecture in the fahs of Birkhadem and Tixeraine

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة
وردة بن لعلام

إشراف الأستاذة الدكتورة
خيرة بن بلة

لجنة المناقشة

– أ.د/ عبد الكريم عزوق	جامعة الجزائر2	رئيسا
– أ.دة/ خيرة بن بلة	جامعة الجزائر 2	مشرفا مقررا
– أ.دة/ عائشة حنفي	جامعة الجزائر 2	عضوا
– د/ عثمان مفتاح	جامعة الجزائر 2	عضوا
– د/ الطويل العيدي	جامعة سطيف 2	عضوا
– د/ عبد المالك بوقزولة	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية 1443-1444هـ / 2021-2022م

People's Democratic Republic Of

Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Algeriers University 2

Archeology institute

Civil architecture in the fahs of Birkhadem and Tixeraine

(Archaeological historical study)

Dissertation For obtaining a Doctorate in Islamic Archaeology

Supervision of Professor

Khaira benbella

Preparation by

Benlalam Warda

Jury composed of

–Pr abdalkrim AZZOUG	University algeriers 2	President
– Pr khaira benbella	University algeriers 2	Supervisor
– Pr aicha hanafi	University algeriers 2	Member
–Dr ottmane meftah	University algeriers 2	Member
–Dr atouil alaidy	University setif 2	Member
– Dr abdelmalek bougasoula	University msila	Member

Years : 2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكروالحمد لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإنجازهذا العمل المتواضع، فإليه ينسب الفضل كله

وبعد الحمد الله، أتوجه إلى أستاذتي الدكتورة خيرة بن بلة المشرفة على الرسالة بالشكروالتقديرعلى كل ما قدمته لي من إرشادات وتوجيهات وعلى تحملها معي مشقة إنجازهذا البحث، كما لم تبخل عليا بوقتها رغم الصعوبات الإستثنائية التي مست العالم كله بسبب جائحة الكورونا

كما أتوجه بالشكرلجميع أساتذة معهد الآثارالذين ر افقوني في مشواري الدراسي

كما لا أنسى أن أهدي شكري الخاص إلا المعهد الوطني للعمل على حسن تعاملهم وتسهيلهم المهمة لي

كما يجب أن لا أنسى أيضا العائلات القاطنة بكل من دارقايد الباب ودار بن نقروودارالحاج توامي على حسن ضيافتهم واستقبالي برحابة صدرمما سهل عليا مهمة الدراسة الميدانية

إهـــــداء

إلا من أوصى بهما الخالق إحسانا فجعل رضاهما من رضائه من تربع فضلهما علي فأبيا إلا أن أتقدم بخطوات ثابتة لدرب النجاح "والدي الكريمين"

إلى من شجعني ووفرلي سبيل العلم أبي حفظه الله

إلى من تلعثم لوصفها الأفواه فتعجز لإنصافها الكلمات تاج الحب والإخلاص رمز الوفاء والتضحيات منبع الحنان والعطاء أمي حفظها الله

إلى سندي في الحياة إخوتي أدامهم الله وحفظهم لي

"محمد، شمس الدين وخديجة"

إلى أعزوأغلى ما في الوجود إبن أخي نائل حفظه الله

إلى عائلتي الصغيرة

إلى شريك دربي زوجي نبيل الذي ساعدني وكان دائما سندا لي أطال الله في عمره

إلى من سكنوا قلبي وتربعوا على عرشه أولادي إلهام ونوح أدامكم الله نورا في حياتي

مقدمة

مقدمة :

تعد الجزائر من بين المدن التي حظيت بتشييد عدد كبير من المباني المدنية في الفترة العثمانية، مازال معظمها قائما إلى حد الآن كشاهد على ما خلفته هذه الحقبة من الزمن، وتشييد هذا الكم الهائل من المباني المدنية هو دليل على الرفاهية والإنتعاش الإقتصادي التي كانت تزخر به الجزائر في العهد العثماني، وقد إنقسمت المباني المدنية العثمانية إلى قسمين منها ما هو موجود داخل المدينة والتي كان يطلق عليها بالمنازل الشتوية، والمنازل الموجودة خارج المدينة والتي نحن بصدد دراستها ويطلق عليها عدة أسماء منها المنازل الصيفية أو دور الفحص أو الجنان لكونها تقع وسط البساتين، وقد استطاع الفنان أن يبدع فيها من خلال الزخارف المعمارية التي تمييزها عن غيرها، كالبلاطات الخزفية والرخام والخشب والزخرفة الجصية، مما زاد في رونقها فهي تعد من العمائر الفاخرة فقد مزجت بين الجمال والراحة.

لهذا الإرث الحضاري أهمية كبيرة فهو يعبر عن ثقافة أهل البلد هذه الثقافة التي جسدوها في هذه المعالم التي نجدها معرضة للإهمال والتهميش والإندثار والزوال، كما أن بعضها دخل في طي النسيان، من بين هذه المناطق التي تزخر بمجموعة من هذه المنشآت بالغة الأهمية، والمميزة بأسلوبها المعماري والفني، فحص بئر خادم وفحص تيقصرايين اللذان نحن بصدد دراستهما. وأيضًا لأهمية هذان الفحصان وتاريخهما العريق حيث ذكروا في المصادر بإسمهم الحالي.

السبب الرئيسي لإختياري لهذا الموضوع هو إبراز مميزات العمارة الإسلامية المهددة بالانهيار وإبراز جانبها التاريخي والحضاري وإعادة الإعتبار لها وتصنيفها ضمن التراث المحلي الذي تزخر به الجزائر وعلى ضوء ما ذكرنا فإننا إنطلقنا في هذا البحث على

إشكالية عامة وهي: ما هي المميزات المعمارية والفنية للعمارة المدنية بفحص بئرخادم وتيقصرايين ؟ ويندرج على إثر هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي :

ما هي حقيقة المنطقتين من خلال أصولهما التاريخية وخصائصهما المعمارية والفنية ؟ما هي الأسباب التي أدت إلى إقامة الدور والمنازل في هذه الفحوص؟

من بين أولى الدراسات التي أقيمت على المباني المدنية في الفترة العثمانية في مدينة الجزائر هي دراسة هنري كلاين H.klein حول العمارة المدنية في الجزائر في العهد العثماني فقد إهتم بجمال المباني الذين لفتوا إنتباهه، وأيضا هايدو فقد كان له دور فعال في معرفة عدد المنازل التي حظت بها الجزائر في العهد العثماني، أما بالنسبة إلى الدراسات الجزائرية فمنها أطروحة الأستاذ الدكتور محمد الطيب عقاب حفظه الله فهو أول من درس العمارة المدنية في العهد العثماني في مدينة الجزائر، وأيضا الأستاذة الدكتورة راجعي زكية التي درست مساكن الفحص في الجزائر في العهد العثماني ودراستنا ليست إلاّ تكمل لما بدؤوه أساتذتي الكرام.

من بين هذه المعالم التي مازالت باقية ومحافظة على أصالتها، هي دار شيخ لبلاد ودار قايد الباب ودار سكوتي ودار بن نقرو ودار الحاج توامي، والتي لم تحظى بدراسة مفصلة منذ بنائها، رغما قيمتها التاريخية والمعمارية والفنية.

لذلك قمنا بدراسة متواضعة لهذه المعالم من أجل تسليط الضوء عليها، وإحياء قيمتها التي تكاد أن تضيع منها، بالإضافة إلى فتح المجال أمام المتخصصين .

وعلى ضوء ما سبق، فإننا إنطلقنا في هذا البحث من إشكاليتين رئيسيتين، قمنا من خلالهما بهيكلته لإزالة الغموض الذي ساد هذه الدور منذ فترة طويلة بالمقارنة مع المعالم الموجودة في مدينة الجزائر، إذن فما هي حقيقة هذه المعالم من حيث أصولها التاريخية

وخصائصها المعمارية والفنية ؟ وما هي أهم التأثيرات التي يمكن استخلاصها من خلال مقارنته مع قصور مدينة الجزائر ؟

وإحتوت الدراسة على قسمين وهما: القسم النظري والقسم التطبيقي، ففي الجانب النظري إعتمدنا على الوثائق المكتوبة كالمصادر والمراجع بكامل أنواعها سواء كانت عربية أو أجنبية، والتي زودنا بها رصيد المعلومات، كما ساعدتنا في طرق أبواب البحث، وهذا بالإضافة إلى الإستماع للروايات الشفهية التي تداولت من جيل إلى جيل خاصة تلك التي تتحدث عن تاريخ الدار، والتي قمنا بتصحيحها وتنظيمها بأسلوب لا يخلو من الروح العلمية.

أما فيما يخص القسم التطبيقي فقد إعتمدنا فيه على الزيارات الميدانية للمعالم لتعويض النقص المذكور سابقا عن طريق تصوير العناصر الأساسية للدار وأخذ المقاسات وبعض الرسومات وكذا تفريغ الأشكال.

وقد إتبعنا في هذا البحث منهجا علميا قائما على الجانب التاريخي والجانب الوصفي والجانب التحليلي.

أما عن تقسيم البحث فقد قسمناه إلى مدخل عام وخمسة فصول حسب ما تطلبته طريقة الدراسة والمادة العلمية والأثرية المتوفرة لدينا.

تناولنا في **المدخل العام** الجانب التاريخي حيث تطرقنا فيه إلى لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، كما تطرقنا إلى الجانب الإقتصادي والجانب الإجتماعي والتي كانت من بين أهم الأسباب التي أدت إلى إنشاء دور الفحص.

أما فيما يخص **الفصل الأول فقد** خصصناه لدراسة فحص بئر خادم وتيقصراايين خلال العهد العثماني، من خلال ذكر تعريف الفحص وخصائص عمارة الفحص مع مخطط دفاع

الفحصين والمصادر المائية التي كانت تزود كل من فحص بئر خادم وتيقصرايين، كما تطرقنا في الأخير إلى لمحة تاريخية عن منشآت فحص بئر خادم وتيقصرايين.

أما فيما يخص **الفصل الثاني** فقد تناولنا فيه الدراسة الوصفية للدور من المظهر الخارجي والداخلي، ومن المدخل الرئيسي إلى غاية السطح حيث وصفنا فيه المرافق الأساسية كالسقيفة والفناء والأروقة والوحدات السكنية ثم المرافق المعيشية لكل دار، وأنهينا الفصل بأهم مميزات دور عمارة الفحص مقارنة مع دور قصبة مدينة الجزائر.

وخصصنا **الفصل الثالث** للدراسة المعمارية التحليلية، والتي شرحنا فيها التصميم والمخطط العام للدور من جهة، ومن جهة أخرى تطرقنا إلى العناصر المعمارية التي عرفناها وحددنا أصولها المعمارية سواء كانت قديمة أو إسلامية، وكذلك قمنا بمقارنة الدور المدروسة مع الدور الموجودة في مدينة الجزائر.

وتناولنا بالدراسة في **الفصل الرابع** مواد وتقنيات البناء، ودعمنا الدراسة بالأشكال المفرغة أو تلك التي جمعناها من مختلف المراجع. وقسمنا الفصل إلى محورين أساسيين، المحور الأول إلى مواد البناء، أما المحور الثاني فقد خصصناه لتقنيات البناء.

أما **الفصل الخامس** والأخير فقد تناولنا فيه مواد وتقنيات الزخرفة، والتي إحتوت على جميع أنواع العناصر الزخرفية النباتية والكتابية والهندسية والرمزية الموجودة في الدور التي نحن بصدد دراستها .

وقد أنهينا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

المدخل العام

أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1. لمحة عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.
2. الوضع الاقتصادي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.
3. الوضع الإجتماعي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

1- لمحة عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني :

ظهرت الدولة العثمانية على حدود العالم الإسلامي مع أوروبا في نهاية العصور الوسطى كواحدة من إمارات الحدود الحاجزة بين العالمين الإسلامي والمسيحي ثم إزدهرت وتوسعت في أسيا الصغرى وأصبح لها شأن كبير وقوة عظيمة يحسب لها ألف حساب من قبل الدول في ذلك الوقت، فقد قلبت موازين القوى في العالم مع بزوغ فجر العصر الحديث ومع توسعاتها ضمت إليها أجزاء من أوروبا وأسيا وإفريقيا وكانت الجزائر واحدة من الدول التي استنجدت بها لصد العدوان الإسباني على سواحلها ومع استجابة الدولة العثمانية لها دخلت الجزائر بذلك عهدا جديدا شهدت من خلاله تطورا وازدهارا في كل المجالات.

قبل التطرق إلى كيفية دخول العثمانيين إلى الجزائر فضلنا التطرق إلى أصل ونشأة العثمانيين والمعروف عنها أنها أخر خلافة إسلامية.

أ -التواجد العثماني بالجزائر:

بعد ضعف دولة بني زيان شهدت الجزائر تأثيرا كبيرا على أوضاع البلاد، أدى ذلك إلى انقسامها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة أمثال إمارة جبل كوكو وبلاد القبائل والإمارات الحفصية بقسنطينة وإمارة بني جلال وإمارة الثعالبة بالجزائر بني مزغنة[1]، مما سهل للإسبان احتلال المرسى الكبير في أكتوبر سنة 1505م ووهران 1509م ومستغانم 1511م.[2]

اعتمد سكان الجزائر حيلة للتخلص من الشيخ سالم فراسلوا عروج وأعلنوا على تسليمه قيادة الجهاد، لكن سالم التومي عارضهم في ذلك، لأنه كان يعرف أن ذلك يعني نهاية حكمه، إلا أنه اضطر إلى القبول في نهاية الأمر تحت ضغط الرأي العام الذي كان يطالب بطرد المسيحيين وتخليص المدينة من تهديد الإسبان[3]، وفي ذلك الوقت كان الأخوين بربروس، قد توجهوا إلى السلطان الحفصي، وطلبوا منه منحهم مكانا يلجؤون إليه فوافق السلطان الحفصي على طلبهم، فمنحهم مكانا في حلق الوادي يسمى "جلطة"[4]، ولم يكن عروج وخير الدين وهما في قاعدتهما

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، جزء الأول، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999م ، ص21.

[2] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، طبعة الأولى ، دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2002م ، ص88.

[3] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ، تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، مكتبة النهجة الجزائرية، ص 44.

[4] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989 ،ص 42.

بحلق الوادي بعيدين عن مسيرة الأحداث وتطوراتها، اجتمع علماء وأعيان أهل بجاية وقابلوا عروج واستنجدوا به لإنقاذ بجاية من قبضة العدو [1].

ومن هنا استنجد الجزائريون بعروج ليخلصهم من الإسبان، دخل عروج إلى ميناء شرشال أولا، وعندما سمع قارة حسن بمسيرة عروج قصد إليه وعرض عليه الاعتراف بسلطنته، لكن عروج لم يحتمل وجود منافس إلى جانبه فقطع رأسه.[2]

وعندما دخل عروج إلى الجزائر استقبله سالم تومي إستقبال الفاتحين، وسارع عروج إلى نصب المدافع تجاه الإسبان ورفض الاستسلام، إلتحق عروج وخير الدين ببجاية عام 1512 م، وكان بحوزته 12 سفينة مزودة بالمدفعية وحوالي ألف جندي تركي، وضعوا خطة لطردهم[3]، فأطلق عروج نيران مدفعيته على المعقل الإسباني، إلا أن ضعف مدفعيته لم تمكنه من تحقيق الانتصار المنتظر[4]. وقد أدى هذا الفشل إلى النيل من سمعة عروج والأتراك، فسقطت هيبتهم في أعين سكان الجزائر، بسبب قطع ذراعه قال خير الدين في مذكراته " إجتمع الجراحون مرة أخرى للتشاور فلم يتوصلوا إلى حل آخر غير قطع ذراع أخي فأذنت لهم فقاموا بقطعها.."[5]، رغم أن عروج فقد ذراعه في بجاية إلا أنه لم يفقد عزيمته، ورأى أن محاصرة بجاية واحتلالها ليس بالأمر الهين، فصمم على فتح مدينة جيجل التي كانت بها حامية تابعة لمدينة جنوة الإيطالية التي كانت في مدينة جيجل منذ 1260 م، وإتخذت منها مركزا للتبادل التجاري بين إيطاليا وإفريقيا، وقد إحتل الأميرال أندريا دوريا[6]، جيجل بعد معركة حامية وأخرج منها سكانها المسلمون وإستنجد أهلها بعروج، فجاء مع خير الدين سنة 1513م وإلتحمت المعركة، بحيث أن عروج ومن جاء معه تمكنوا من النزول إلى البر وتم الإتصال بينهم وبين جماعة المجاهدين، وقد انتهت المعركة بفتح المدينة وعاد أهل البلدة إلى ديارهم سنة 1514 م، وبذلك حقق عروج هدفا مزدوجا بإنقاذ بلدة

---

[1] العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470 م- 1547 م ، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ،1986 ،ص85.

[2] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 44.

[3] عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 89.

[4] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ، ص ص 45 -44.

[5] كاتب مجهول، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة : محمد دراج، طبعة الأولى، شركة الأصالة للنشر، الجزائر ، 2010م، ص92.

[6] ولد أندريا دوريا سنة 1498 م وهو من أولاد عائلة تعود بأصلها الى جنوة فتعلم فن الحروب والمغامرات الحربية وعندما بلغ سن الأربعين التحق بالبحرية وأصبح قائدا للأسطول البحري سنة 1513 م ويعتبر أول بحار في العالم المسيحي أنظر: عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص 94

إسلامية من يد العدو، والإستقرار بمركز يسمح له ورجاله التوسع من أجل تطهير البلاد من الاحتلال الأجنبي [1].

لما إحتل الإسباني بيدرونافارو برج المنار الواقع في مدخل ميناء الجزائر، إستنجد سكان العاصمة عام 1516 م بعروج الذي كان متواجدا بجيجل فطلب من أخوه خير الدين الالتحاق به لكن عروج لم يتمكن من طرد الإسبان بسبب سوء معاملة الجنود العثمانيين للجزائريين ومؤامرة سالم التومي الثعالبي ضد الأتراك، فتفطن لها عروج وقضى عليها فقتل التومي بيده وأعلن نفسه سلطانا على مدينة الجزائر، ثم دخل الأخوان إلى مليانة وتنس ودلس ومدية[2].

أصبح سكان ميناء الجزائر يتضجرون من تصرفات الأتراك الذين كانوا يعاملون سكان الجزائر معاملة فضة، حيث أنهم أرادوا التخلص من الأتراك الذين يعيشون فسادا في المدينة، لكن مجده لم يدم طويلا حتى تم قتله من طرف الإسبان بعد محاولات عديدة [3].

بعدما وصلت أخبار وفاة عروج إلى الجزائر التي كان يحكمها أخيه خير الدين حزن على خسارة أخيه، فقال في مذكراته "قتل أخي تقريبا مئة اسباني قبل أن يسقط شهيدا... " [4]، فوجد نفسه بعد مقتل أخيه في موقف حرج للغاية فأدرك ضعفه السياسي ومركزه الحربي، فالأعداء يحيطون به من كل جانب، ففي الغرب بني زيان بتلمسان وحلفائهم بوهران وفي الشرق بنو حفص، فقد كان كل طرف يسعى للإطاحة به[5].

حيث إستلم خير الدين إستراتيجية جديدة فكان يفكر كيف ينقذ سلطانه، وبعد تفكير طويل وضع خير الدين برنامجا محكما لمواجهة كل المشاكل والتغلب عليها، حيث قرأ حساب للوضع الداخلي من جهة والأوضاع الخارجية من جهة أخرى، فقد رأى أن كل محاولة لاستقدام الإمدادات من الخارج لن تفيده في هذا الوضع ما لم ترتكز سلطته داخل مدينة الجزائر والأحواز المحيطة بها، كما أيقن أنه لا يستطيع الاعتماد طويلاً على ولاء الداخل ما لم يستمد من الخارج القوة والمدد.

---

[1] أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، ص165 .

[2] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 88.

[3] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ،المرجع السابق ، ص 49.

[4] Haedo Dan Diego; Histoire des rois d'Alger , traduit et Annoté par Grammont , Alger , 1881, p.35.

[5] مذكرات خير الدين بربروس، المرجع السابق ، 92.

وهنا قام بطرق الباب الأعلى بعدما عرض رأيه على الأعيان ونظرا للظروف السائدة آنذاك وافقوا فأصبحت الجزائر منذ 1518م/924هـ ولاية عثمانية، خصوصا أن الدولة العثمانية آنذاك كانت تحت قيادة السلطان سليم الأول الذي كان في عز مجده حيث حقق عدة انتصارات وأصبح ملقبا ب (خاتم الحرمين الشريفين) .[1]

ب – مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

بدأت مراحل الحكم العثماني في الجزائر بعد إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين حاكما على الجزائر، وكان لكل مرحلة خصائصها وحكامها وكل حاكم تميز بأسلوبه في الحكم، ومرت الجزائر من 1519 م إلى غاية 1830 م بأربع مراحل هي:

- **مرحلة البيلربايات (1519–1587) :**

كان يطلق لقب البيلرباي على حكام الجزائر، وأول من حمل هذا اللقب هو خير الدين، والذي تم اختياره من طرف طائفة رياس البحر مثل صالح رايس[2]، ومن مميزات هذا العهد نجد أن معظم ولاته كانوا أقوياء ذوي سلطة ونفوذ وأغلبهم رفقاء لخير الدين بربروس، وكثير منهم يتولون مناصب قبطان باشا ووزراء البحرية [3].

لعبت المدد التي أرسلها سليم الأول لخير الدين دورا كبيرا، إذ تمكن من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل، والهجوم البحري الذي شنه الإسبان على مدينة الجزائر 1513 م، ثم شرع خير الدين عام 1520 م، في القضاء على منافسة ببلاد القبائل فأرسل له قارة حسن الذي تمكن من طرده من الجبال[4]، وكان على خير الدين في هذه الفترة الأولى من حكمه الجزائر أن يحارب في جبهتين: الجبهة الخارجية وتتمثل في الصراع العنيف على الدول الأوروبية عامة واسبانيا بصفة خاصة ومحاولة طردها من السواحل الجزائرية، أما الجبهة الداخلية فتمثلت في محاولة توحيد المغرب الأوسط تحت حكمه وقد تعرض لمؤامرات من الحفصيين وبن زيان ومن

---

[1] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص52.

[2] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، طبعة الأولى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2011، ص18.

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص21.

[4] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 90.

القبائل الصغيرة[1] تمركز خير الدين بمدينة جيجل وشرع في تنظيم جيشه والإستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر، القل وقسنطينة عام 1521م وعنابة عام 1522م، والحضنة والقبائل ومتيجة عام 1525م، وإسترجع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو بن القاضي الذي استسلم عام 1524 م [2]، ولكن أعظم حادثة بلا شك هو القضاء على حصن البنيون الذي أقامه الإسبان في مواجهة ميناء الجزائر وإستولى خير الدين على البنيون، منذ ذلك التاريخ تحول ميناء الجزائر إلى عاصمة للمغرب الأوسط، وشمال إفريقيا العثمانية بأسرها وبدأ إستخدام كلمة الجزائر للدلالة على إقليم المغرب الأوسط[3].

عند تواجده بعنابة قام بغارات بحرية على السواحل الإسبانية أسر خلالها 6000 إسباني ومن بعدها إستدعاه السلطان سليم عام 1535م، إلى القسطنطينية وعينه قائدا عاما للأسطول البحري[4]. بعد تغيب خير الدين عن الجزائر وإشتغاله بتنظيم البحرية التركية عين إبنه حسن أغا على الجزائر، وفي عهده شن الإمبراطور الإسباني شرلكان حملة سنة 1541م، بقوة عسكرية مسيحية ضخمة متكونة من الألمان والإيطاليين والمالطيين والفرنسيين والإسبان مقدرة 12330 ألف (بإثنا عشر ألف وثلاث مائة وثلاثون) بحارا و451 سفينة ونزلوا يوم الأحد 23 أكتوبر على ضفة من واد الحراش مساءا، ثم توغلوا داخل مدينة الجزائر .[5]

لكن سوء الأحوال الجوية وتعرض مدينة الجزائر لعاصفة هوجاء تسببت في إقتلاع الخيام وتحطيم السفن وفساد البارود الذي تسربت إليه المياه، وإنتشار الوباء وكانت نتيجة هذا الإعصار هي إنهيار معنويات جنود شارلكان وعودته إلى إسبانيا دون أن يحقق أي نتيجة إيجابية ضد حسن أغا. [6]

---

[1] العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص 20.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص90.

[3] العقاد صالح، المرجع السابق ، ص 21.

[4] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص91.

[5] نفسه ، ص 93.

[6] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية 1962م، الطبعة الثالثة ، دار البصائر لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008م ، ص55.

في سنة 1542 م سار حسن أغا إلى بلاد القبائل لتأديب السلطان كوكو أحمد بن قاضي ثم توجه إلى تلمسان ودخلها بدون مقاومة، وبعد وفاة حسن أغا خلفه حسن باشا سنة 1544 م فقام بتنظيم الجيش وقضى على الثوراث الداخلية، وأمام الهجمات المتكررة من طرف الإسبان بوهران على مدينة تلمسان، إعتنى بتحصينها وشيد بها حمامات ومستشفى لجنوده وبطلب من السلطان العثماني غادر الجزائر متوجها إلى القسطنطينية وخلفه صالح رايس عام 1552م .[1]

وصل صالح رايس إلى الجزائر في نهاية أفريل 1552م، واجه ثورة عنيفة في الجنوب ورفض الإعتراف بالوالي العثماني فتوجه صالح رايس على رأس ثلاثة ألاف جندي مسلمين بالبنادق، وثمانية آلاف من قبائل زواوة تمكن من الإستيلاء على ورقلة[2]، وقام بتشييد ثكنات عسكرية فيها ثم عاد إلى الجزائر محملا بالغنائم، وتمكن من طرد الإسبان من بجاية نهائيا ودخلها يوم 28سبتمبر1555م، بعد حرب عنيفة دامت يوم ونصف وألحقت بالجيش الإسباني خسائر كبيرة، وفي نفس السنة أرسل له السلطان العثماني سليمان 40 سفينة حربية و6000 جندي وأمره بإسترجاع مدينة وهران ومرسى الكبير، وأضاف صالح رايس إلى هذا المد 30 سفينة جزائرية و4000يولداش، وعندما كان يستعد للحملة توفي بالطاعون عام 1556 م.[3]

بعد موت صالح رايس أمسك حسان قورصو بزمام الحكم وقرر مواصلة تنفيذ خطة صالح رايس، وصل حسان قورصو إلى وهران عن طريق البحر وحاصر المدينة برا وبحرا.

نصبت المدفعيات من الناحيتين: الأولى عند تلمسان والثانية فوق الجبل الفرنسي للمدينة تمكن حسان قورصو من الإستيلاء على حصن القدسيين لكنه تلقى من الباب العالي رسالة تأمره برفع الحصار عن وهران فاضطر إلى التخلي عن قسم من عتاده الحربي، كانت طائفة رياس البحر تعتبر أعضائها أحق بالولاية لأنهم كانوا صحبة مع عروج وخير الدين، أما الفئة "الثانية" التي سيطرت على الجزائر لمدة طويلة فهي فرقة اليولداش وهم أعضاء في الديوان العالي كانت تحكم

---

[1] عمارة عمورة، المرجع السابق ، ص 92.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 81.

[3] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص92.

الجزائر بجانب الداي، وكانوا لا يشعرون بالإنتماء إلى الجزائر الشيء المهم بالنسبة لهم هو السيطرة على البلاد [1].

قامت طائفة رياس البحر بإعدام قورصو عام 1557م، بعدها عُين حسن بن خير الدين بايلرباي على الجزائر، وأول شيء قام به هو إسترداد تلمسان من الملك المغربي ثم التصدي للهجوم الذي قام به الإسباني كوديت حاكم وهران ضد مستغانم سنة 1558م، فحطم الجيش البحري الجزائري البواخر الإسبانية بخليج أرزيو[2].

قتل حاكم وهران الكونت كوديت، تم فكر في شن هجوم على الحامية الإسبانية بوهران، لكن الجنود الأتراك تمردوا عليه ودبروا ضده مؤامرة سنة 1561م، فألقوا القبض عليه ونصب السلطان العثماني أحمد باشا بايلرباي على الجزائر لكن حكمه لم يدم طويلا إذ توفي بعد ثلاثة أشهر [3].

في عهد علي باشا تقدمت القوات العثمانية حتى مركز المغرب الأقصى وتم إدخال ولاية قسنطينة تحت الحكم العثماني[4]، ويعتبر من الرجال البارزين الذين أعادوا تنظيم البلاد وإخضاعها إلى سلطانهم ويرجع له الفضل في تأسيس أول نواة للبحرية الجزائرية التي سيطرت على البحر المتوسط ما يقارب الثلاث قرون.[5]

عَين حسن فنزياتو حاكما على الجزائر إلى غاية 1588م، ثم عُين من بعدها قائدا عاما للأسطول البحري خلفا لصالح علي الذي توفي عام 1587م بعدها تخلى الباب العالي عن أسلوب البايلرباي الحافل بالانتصارات وعرفت الجزائر بعده عهد الباشوات [6].

- تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر بحقائق يمكن أن نوجزها فيمايلي:

1- دام عهد البايلربايات 70 سنة .

2- يأتي قرار تعيين الحاكم من طرف السلطان العثماني.

3- كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.

---

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 56.

[2] عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 93.

[3] نفسه ، ص 94.

[4] فاضل بيات، الدولة العثماني في المجال العربي ، طبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007م، ص539.

[5] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 18.

[6] عمار عمورة ، المرجع السابق، ص96.

-4 ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالإستقرار وتحالف الجميع ضد العدو الإسباني [1].

يعتبر عهد البيلربايات من أزهى عهود الحكم العثماني في الجزائر، إذ تميز بكثرة الأعمال العمرانية، حيث إهتموا ببناء الحصون والقصور والمساجد والحمامات والمدارس والموانئ لذا شهدت الجزائر إزدهارا كبيرا في العمران فشيدت بها قصور مزخرفة بالرخام.[2]

- **مرحلة الباشوات (1587م - 1659م) :**

إعتبارا من سنة 1587م إنتقلت الجزائر إلى عهد الباشوات، حيث كان يتم تعيينهم من قبل مركز الدولة لمدة ثلاث سنوات[3]. تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف من النزاع بين فئة الرياس وفئة اليولداش وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس بلقب البايلربايات، لذلك قرر السلطان العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة الباشا[4]، يعين الباشا لمدة ثلاثة سنوات، وأول باشا عين على الجزائر هو أحمد دالي سنة 1586م، وفي عهده كثرت الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوربية، إسبانيا، صقلية كروسيكا ونابولي، ثم خلفه وحل مكانه عام 1592 م شعبان باشا وبعده بأربعة أشهر خلفه خضر باشا الذي حكم الجزائر ثلاث مرات، وكان هؤلاء الباشوات من أبرز الباشوات.[5]

كان للباشوات دورا كبيرا في إضعاف السلطة العثمانية في الجزائر، حيث عينوا لمدة قصيرة لذا لم يكونوا مشغولين بتأكيد سلطة السلطان الأعظم في الأيالة، لقد دعم هذا النظام مركز الإنكشارية في الجزائر على حساب طائفة رياس البحر، وقد تميز العهد بالركود من حيث التوسعات لأنهم كانوا يجاهدون ضد القرصنة الأوروبية خارجيا وداخليا ضد قلعة بني عباس والثورات الداخلية في الشرق والجنوب والصراع بين القوات العسكرية والإنكشارية وطائفة رياس البحر، فقد تميز هذا العهد بالركود من حيث التوسعات[6]. لأنهم كانوا يجاهدون ضد القرصنة الأوروبية خارجيا وداخليا

---

[1] بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص 57،58.
[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 25.
[3] فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 540.
[4] بوحوش ، المرجع السابق ، ص 58.
[5] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 99.
[6] صالح عباد ، الجزائر خلال العهد التركي (1514م-1830م)، طبعة الثانية ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م ، ص107.

ضد قلعة بني عباس والثورات الداخلية في الشرق والجنوب والصراع بين القوات العسكرية والإنكشارية وطائفة الرياس.[1]

تعرض معظم البشوات للقتل ولم ينجح منهم إلا خضر باشا الذي تمكن من تحطيم تحكم الإنكشارية بالسلطة [2]، بإختصار فإن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر تميزت بمايلي:

1- تعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر.

2- بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية الرياس وبين جنود البحرية العثمانية وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.[3]

3-الصراع ضد الدولة العثمانية حيث بدأ الأوجاق[4] يتقوى ويوسع نفوذه وسيطرته فعمل على التخلص من الهيمنة العثمانية [5].

4- برزت قوة " الرياس" إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها.[6]

5- تميز بتجدد الأطماع والتدخلات الخارجية في الجزائر حيث تعرضت مدنها الساحلية وفي مقدمتها الجزائر العاصمة إلى هجمات أوروبية عديدة إسبانية وفرنسية وانجليزية وهولندية [7].

6- توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بسبب عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة والحروب البحرية وإمتيازات التجار الفرنسيين [8].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35.

[2] فاضل بيات، المرجع السابق، ص 540 .

[3] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص58.

[4] كلمة تركية الأصل وتعني موقد النار وتاريخيا تعني المنظمة العسكرية المتكونة من الأتراك فهي هيئة خاصة بالأتراك .

[5] جمال الدين سهيل، "ملامح من الشخصية الجزائرية خلال القرن 11هـ/17م "، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، عدد 13، الجزائر، 2011، ص 145.

[6] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص 58.

[7] عمار بن خروف ، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923هـ - 1069هـ/1517م – 1659م)، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، 1983م، ص61.

[8] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 145.

7- حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية (اليولداش) وهذا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية [1].

عهد الباشوات عرف إضطرابات داخلية، عرضت الحكم التركي لهزات عنيفة وإلى هزائم في أكثر من ميدان نتج عنها تقلبات في الجانب السياسي والإداري، وانتهى الأمر بسيطرة الفرقة الانكشارية، على السلطة واختفاء نظام الباشاوات وظهور نظام جديد عرف بعهد الأغوات [2].

- **مرحلة الأغوات(1659 م - 1671 م) :**

كان الأغوات ينتخبون من الفرقة الانكشارية لمدة شهرين فقط، ما جعل الإنكشارية يطمعون في الوصول إلى منصب الأغا وقد تناوب على هذا المنصب أربعة أغوات [3]، أولهم خليل أغا الذي حكم من 1657م إلى 1660م، ورمضان أغا الذي حكم من 1660م- 1661م أما سفيان أغا فحكم من 1661م- 1665م، وعلي أغا كان آخرهم الذي إمتدت فترة حكمه من 1665م- 1671م[4]، فبعد وقت قصير من إنتخاب شعبان أغا، تعرض لمحاولة إغتيال فقام الديوان بخلعه من منصبه، ووضع في مكانة علي أغا، أحدث هذا الأخير تغيرات خطيرة، فكان أول عمل قام به هو إنتزاع الصلاحيات الإدارية حيث عين نفسه حاكما لكن إغتالته الإنكشارية [5]، بسبب إصرار الأغوات على الإحتفاظ بالحكم بعد شهرين، الأمر الذي أدى إلى وقوع صراع ومشاكل بينهم وبين قادة الإنكشارية وانتهت المسألة بقتلهم[6]، بإختصار فإن هذه الفترات القصيرة من نظام حكم الأغوات في الجزائر قد تميزت بما يلي:

1 - إضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السياسة العثمانية في الجزائر .

2 -تذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وإنتشار الفوضى في البلاد.[7]

---

[1] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص 59.

[2] جمال الدين سهيل ، المرجع السابق ، ص 146.

[3] أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 21.

[4] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659م – 1671م ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م، ص97.

[5] عائشة غطاس وأخرون ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص26.

[6] فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص541.

[7] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص 59-60.

3-بدأ عهد الأغوات بفوضى عارمة تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الإنكشاريون على طائفة رياس البحر وقضوا على سلطة الباشا الذي أصبح منصبه شرفيا وإتفقوا على إسناد السلطة التنفيذية للأغا . [1]

4- نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والإنفصال عن العثمانين والحد من سلطة الرياس لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.[2]

5- منذ البداية كان هذا النظام يحمل في طياته بوادر الإنحلال والتفكك والفوضى لأنه وضع الإغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل أغا جديد محل أغا قديم رفض التخلي عن السلطة مما جعل الأغوات يموتون بالإغتيال والقتل [3].

- **مرحلة الدايات(1671 م- 1830 م):**

لم يدم نظام الأغوات إلا إثنى عشر عاما، كانت كلها فوضى مستمرة مكنت طائفة الرياس من تنظيم إنقلاب جديد يكون النظام المنبثق عنه لفائدتها، فقد قررت طائفة الرياس إلغاء نظام الأغوات وتعويضه بنظام آخر أكثر إستقرار هو نظام الدايات[4]، كانوا في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة رياس البحر[5]، كان الداي يختص بالحكم المباشر على دار السلطان التي كانت تشمل الضاحية الكبرى لمدينة الجزائر[6]، وقد حاولت طائفة رياس البحر أن تتجنب الخطأ الذي وقع فيه اليولداش عندما قيدوا مدة الأغوية بشهرين، لكنها وقعت في خطأ عندما قررت إنتخاب الداي مدى العمر.[7]

---

[1] جمال الدين سهيل ، المقال السابق ، ص 146.

[2] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص 60.

[3] جمال الدين سهيل ، المرجع السابق، ص 146.

[4] الميلي ، المرجع السابق، ص 125.

[5] شوتيام ، المرجع السابق ، ص22.

[6] شارل اندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصر (1827م -1871م)، المجلد الأول ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، 2013م ، ص10.

[7] الميلي ، المرجع السابق ، ص125.

أول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد باشا وجاء بعده كل من الداي شعبان والداي الحاج مصطفى وأول من أعلن الإنفصال عن الإمبراطورية العثمانية هو الداي علي شاوش وخلفه الداي محمد بن الحسين [1].

تميز هذا العهد بتوفير الإستقرار عبر سلطتهم الواسعة وتميز كذلك بالإستقلال عن الدولة العثمانية خاصة في ولاية الداي حسين باشا 1711م وبالرغم من تميز الدايات بالقوة إلا أن الأوضاع كانت مضطربة بتحكم الطبقة العسكرية وإحتكارها للسلطة وتناحر على الحكم، مماجعل الشعب على الهامش لذلك كانت إغتيالات متكررة للدايات والجنود الأتراك، ونشوب الفتن والإضطرابات الأهلية خاصة بين سكان العاصمة [2].

♦ بإختصار فإن فترة حكم الدايات قد تميزت بخصائص يمكن إيجازها فيمايلي:

1- في عهد الدايات تحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام [3].

2- كثرة الغارات الأوروبية على سواحل البلاد من طرف الإسبان [4].

3- محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من أجل إسترجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات والباشوات وتأثير ذلك على مركز الدايات [5].

4- اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر ولم يهتموا بتطوير الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان[6].

5- تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء على الوجود الإسباني في الجزائر خاصة سنة 1792م حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير [7].

---

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 100.
[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص48.
[3] بوحوش ، المرجع السابق، ص 61.
[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.
[5] جمال الدين سهيل ، المرجع السابق، ص 150.
[6] بوحوش عمار ، المرجع السابق ، ص61.
[7] نفسه ، ص 62.

6- كان مقر الداي بدار السلطان [1]، وهي تشمل خمس مدن هي: الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال ودلس[2]، أما باقي الإيالة فقد خضعت إلى تقسيم إداري يتمثل في بايلك الغرب وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر عام 1710م ثم وهران عام 1792م [3]، وبايلك التيطري عاصمته المدية وكان مقسما إلى أربع قيادات، قيادة تل الظهراوية وتل القبلية وقيادة الديرة أو سور الغزلان وقيادة الجنوب[4]، أما بايلك الشرق مركزه قسنطينة[5] ، تميز بايلك قسنطينة بأن سلطة الأتراك فيه لم تتمكن من السيطرة على منطقة الشرق الجزائري فقد كان رؤساء القبائل ينظمون بإستمرار الثورات في وجه الحكام الأتراك [6].

أما الموظفون اللذين كانوا يديرون شؤون الإيالة فهم على طبقتين:

الطبقة الأولى تضم الداي والموظفون وهم :

- **الخزناجي:**

المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة يساعده كاتب الدولة وأمين السكة وأجير من اليهود أحدهما يسمى العيار للتحقق من النقود المشكوك فيها والثاني الوزان حيث يقوم بوزن أنواع النقود التي يستلمها[7]، وبيت المالجي وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها يساعده في تلك المهمة قاضي يعرف بإسم الوكيل وكاتب يعرف بإسم العدول وخوجة الخيل، وهو الموظف الذى يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب عينة تفرض عليهم، كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد فرسان المخزن المتعاونين مع السلطة المركزية .

---

[1] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 150.

[2] ابن محمد الهيلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص295.

[3] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 150.

[4] ابن محمد الهيلالي، المرجع السابق ، ص ص295-296.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص25.

[6] ابن محمد الهيلالي الميلي ، المرجع السابق، ص 298.

[7] محمد إحسان الهنيدي، حوليات الجزائرية المؤسسات الجزائرية من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، دمشق ، 1977م ، ص ص 51 .52

كما يوجد أيضا وكيل الحرج وهو الموظف المسؤول عن النشاط البحري وأعمال الترسانة وتوزيع الغنائم وأغا العرب قائد الفرقة الإنكشارية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر وهم من يقومون بمراقبة دار السلطان وكذلك السهول المعروفة بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر [1].

- **قايد الباب :**

يطلق هذا الإسم على مالك مفتاح أحد الأبواب المؤدية للمدينة، توكل له مهمة غلق الأبواب الخارجية يدعى أيضا المزوار يساعده أوقاباشي ويسلم المفتاح للباشا، ولا يسمح المزوار بفتح الأبواب مهما كانت الأحداث إلا في صبيحة اليوم عند الشروق حيث يعود المزوار والأوقاباشي إلى الباشا لأخذ مفاتيح الأبواب، ويكلف حراس الأبواب باستخلاص رسوم الدخول إلى المدينة والخروج منها.

- **شيخ البلاد:**

إذا كان لدينا شيخ القبيلة في نطاق التجمعات الريفية فكذلك نجد في المقابل شيخ البلاد، في التجمعات الحضرية المدنية، مما يدل على أن السلطات العثمانية كرست النظام القبلي في المدن الجزائرية، وتبنته كليا في إدراتها، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن شيخ البلد يغيب في المشرق الإسلامي، ويحضر في المغرب الإسلامي. أشار شالر وليام في مذكراته إلى شيخ البلد، أو الحاكم المدني، وقال أن جميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي[2]، أي من السكان الأصليين للمدينة، ويختار شيخ المدينة بناء على الشروط، كإتقانه للغة العربية ومعرفته للعادات المحلية حتى يكون واسطة بين المحكومين والحكام العثمانيين، وعادة ما كان يتحكم في مشيخة المدينة عائلات ثرية إمتلكت الجاه والمال[3]. وإذا كان دفتر التشريعات المترجم جزئيا باللغة الفرنسية عن اللغة التركية

---

[1] جمال سهيل ، المرجع السابق ، ص 419.

[2] شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م ، ص 77.

[3] Benhamouche mustapha ; <la gestion municipale de la ville d'Alger à l'époque ottomane> , in.Revue d'histoire maghrébine, N°87-88 , 1997, p. 285 .

من قبل ألبير دو فولكس، قد أشار إلى حاكم مدني واحد، فإن الدكتورة غطاس، وإعتمادا على مخطوط قانون الأسواق، بينت أن حاكمي أو شيخي المدينة قد إشتغلا سويا، وإفترضت أن أحدهما كانت له صلاحيات إقتصادية والآخر له صلاحيات إدارية وإجتماعية، وإن كنا لا نقوى على التمييز بين مهام كل حاكم بكل دقة، فإننا نستطيع أن نبين أن كلا الشيخين كانا يسهران على مراقبة الحرف والصنائع داخل المدينة والبث في النزاعات والخلافات التي قد تطرأ بين الحرفيين كما قاما معا بجباية الضرائب المستحقة على الجماعات الحرفية مرة كل شهرين[1]، ويشرفان على مختلف المصالح المدنية من نظافة المدينة وصيانة الطرقات وتوفير المياه لسكان المدينة. وكان يساعد مشيخة المدينة مجلس إستشاري، يحتمل أنه يضم ممثلين عن أعيان المدينة وأمناء الجماعات الحرفية البارزة وأمناء الجماعات البرانية، أضف إلى ذلك لشيخ البلد شاوش ينوبه في غيابه ويقوم مقام الكاتب العام، كما يخضع لشيخ المدينة جميع الموظفين الساهرين على المصالح المدنية المختلفة أبرزهم : القياد بمختلف تخصصاتهم مثل قائد العيون المائية، وقائد الشوارع، وقائد القمامات (الزبل)، وعليه كانت مشيخة مدينة الجزائر كسلطة إدارية تأتي على رأس الإدارة المدنية وهي على اتصال مباشر بالسلطة السياسية المركزية[2]، وننبه أن حاكم المدينة يبسط نفوذه على النواحي القريبة منها (أي الفحص) مما جعله على اتصال دائم بسكان ريف المدينة[3].

إن السلطة الثنائية لمشيخة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، يؤكدها حمدان بن عثمان خوجة ولامبير بصيغة أكثر وضوحا، فيذكر أن حاكمين: الأول يدعى شيخ أو والي المدينة يرأس كل أمناء الحرف (الأمناء الحرفيون هم المفتشون بالتعبير المعاصر) والنقباء المتواجدين بالمدينة. والثاني نقيب الأشراف، يختار من بين الأسر الشريفة وواجبه أنه يعقد إجتماعا في بيته لدراسة ما قد يطرأ بالمدينة من أحداث هامة، وقد يحضر هذا الإجتماع الطارئ كل من شيخ المدينة وسائر الأمناء التابعين له للبحث في التدابير الواجب إتخاذها [4].

---

[1] غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830(مقارنة إجتماعية وإقتصادية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2001، ص ص 96- 98 .

[2] غطاس عائشة، الحرف والحرفيون ...، ص99.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 276 .

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2005، ص 125.

ويمكن تلخيص مهام شيخي المدينة والأمناء الحرفين كجهاز إداري واحد، فيما يلي:

-تنظيم شؤون المدينة.

-الحفاظ على الأمن في أوساط مختلف الفئات العاملة.

-مراقبة الشرطة المحلية.

-مراقبة الأخلاق العامة في المدينة بمساعدة المزوار (قائد الباب).

-مراقبة النظافة والقنوات المهنية، والطوائف السكانية حيث يتصل بأمناء هذه المهن، رؤساء هذه الطوائف ليتعرف على مشاكلهم، ويلبي حاجاتهم عند الضرورة ويتفهم مطالبهم، ويسعى لدى السلطات العثمانية بالمدينة لإيجاد الحلول لها، كما توكل له مهمة حفظ سجل الاتفاقيات التي تقع بين أهل الحرف. وفي مقابل ذلك كان يتسلم من هؤلاء الأمناء الضرائب، والرسوم ليودعها في الخزينة المالية كل شهر. وننبه أن تعقيدات الحياة اليومية بمدينة الجزائر كعاصمة سياسية، وإدارية، واقتصادية مركزية للبلاد الجزائرية فرضت على النظام التركي العثماني، تعيين شيخين يسيران شؤون المدينة، بخلاف على ما يبدو في المدن الأخرى سواء العواصم الإقليمية، أو المدن العادية إذ نفترض وجود شيخ بلد واحد، يسهر على تسيير شؤون المدينة الإدارية، والتوسط بين الحاكم التركي، والسكان الجزائريين، ونشير إلى أن مصطلح شيخ البلد يغيب في تاريخ المدن الجزائرية الأخرى فمثلا نجد في مدينة قسنطينة أن قايد الدار يحل محل شيخ البلد الذي يتم تداوله في مدينة الجزائر، إذ كان له مركز ممتاز فهو ينوب الباي في تسيير أمور البلاد عندما يكون هذا الأخير خارج المدينة كما أنه يتصرف في مرتبات الجند، ويوزع عليهم المؤونة الشهرية، كما يخضع لأوامر مباشرة من قايد الباب المكلف بمراقبة عوائد ومداخيل حقوق الكراء داخل المدينة [1].

2 - الوضع الاقتصادي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني :

بعد أن أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية سنة 1519م، عرفت عدة تغييرات في جميع الميادين سواء من الناحية السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، ص 244. .

فقد قامت إيالة الجزائر تحت حكم الأتراك لمدة ثلاثة قرون، والأساس الذي بنيت عليه العلاقات العامة لما له من آثار حاسمة وإنعكاسات مباشرة، على الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحياة الإجتماعية، يجعلنا نصنف أن الجانب الإقتصادي هو العصب الحيوي، فلقد كان له دور في توجيه العلاقات الخارجية مع أوروبا والعالم والداخلية بين الحكومة والسكان، أو بين فئات المجتمع، فقد أقامت الدولة العثمانية في الجزائر عدة مؤسسات إقتصادية، أو مالية كانت تشكل مصدر دخل للخزينة، وتسيير وفق نظم وقوانين، تمثلت فيما يلي :

1.2 الأسطول البحري:

كان لتطور البحرية الجزائرية وتفوقها في عالم البحر الأبيض المتوسط، أثر إيجابي في تطور الحياة الإقتصادية والإجتماعية للجزائر، وذلك من خلال الفوائد التي حصلت عليها خزينة الدولة من هذا النشاط الذي لقي تشجيعا من طرف الحكومة التركية منذ البداية[1]، حيث كانت هذه العملية تذر أموالا طائلة، بالإضافة إلى إيطاليا وإسبانيا وهولندا، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا الرخاء الإقتصادي على الجزائر وتجمعت لبعض الدايات ثروة طائلة من الأموال والعقارات. وهو الشيء الذي إنعكس على حياة البذخ والترف لحياتهم المعيشية، وظهر ذلك واضحا على تزيين قصورهم، وتجهيزها بأثاث فخم أثار الدهشة والإنبهار لدى زوار المدينة كإبن زكور الفاسي الذي أعجب بمدينة الجزائر وعمارتها حيث قال فيها " وأنه من علي الولي الكريم. ذو الفضل العظيم بدخول مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر...ملشئت من الحدائق كالنمارق، وقصور نوع المحاسن عليها مقصور، والذي أعارها ذلك المرأى الجميل ..." [2].

لقد كانت الجزائر تتلقى مبالغ مالية معتبرة من الدول الأوروبية، على شكل ضريبة تدفعها هذه الدول سنويا أو هدايا يقدمها القناصل في المناسبات والأعياد عند تعيينهم لتمثيل بلادهم في الجزائر مقابل سلامة سفنها في بحر الحوض المتوسط [3].

---

[1] خوجة حمدان بن عثمان، المصدر السابق، ص80.

[2] معمر شعشوع، "العمارة والتراث الجزائري خلال العهد العثماني (قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا"، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 12 ،ص ص 100-101.

[3] Venture de paradis ; Alger au XVIII siécle, 2ED, Tunis, Boualama, S .D , p.145.

كما كانت أيضا عملية إفتداء الأسرى تأتي بأموال طائلة[1]، إضافة إلى هذا ثمن عقود المعاهدات أو تجديدها لاسيما بالنسبة للدول الضعيفة[2]، فخلال القرن الثامن عشر كانت جميع الدول الأوروبية التي تمارس الملاحة في حوض المتوسط، تدفع ضرائب سنويا للجزائر تتروح قيمتها ما بين 30 ألف دولار و100الف دولار سنويا[3]، وهذا دليل على ما قاله شالر في نصه: "أن الأتراك كانوا يعتمدون على القرصنة لتكون المورد الأساسي لحكومتهم، وساعد على ذلك ضعف الدول المسيحية البحرية الأوروبية فإن هذه الدول أمدت الأتراك بما يرضي حاجاتهم حتى سنة 1581م" [4].

لكن هذه الموارد بدأت تتناقص وتشح بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر[5] "نتيجة تدهور وضعف البحرية الجزائرية لعدة أسباب وعوامل، منها عدم تطوير البحرية[6]، وإجتماعيا كالإنهيار الديمغرافي للسكان الذي كان سببه الأوبئة والمجاعات وتدهور الأوضاع الصحية، وأيضا التحالفات الأوروبية التي نتج عنها خسائر كبيرة للأسطول الجزائري، فكانت بمثابة ضربة قاسية للجزائر، إلى أن تدخلت فرنسا في 1927م، وإنتهت بالإحتلال الفرنسي للجزائر في جويلية 1830م.

2.2-الزراعة والتجارة:

يعد الإنتاج الزراعي والنشاط التجاري، من الموارد الإقتصادية الهامة لخزينة الدولة، حيث لم يكتفي حكام الجزائر خلال العهد العثماني بما كان موجودا من قبل بل سعوا لتقويته، كما كان للوضع القائم اثر في تطور الأوضاع الإقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني.

---

[1] Laugier de Tassy ; Histoire de royaume d'Alger, Hollande, 1724, p.87.

[2] أوري راين، العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية (1776م-1816م) ،ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص32.

[3] نفسه ، ص 34.

[4] شالر ويليام ، المصدر السابق، ص58.

[5] جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص371.

[6] سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية.....، ص199.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا زراعيا وتجاريا وأيضا في المجال الحرفي ازدهارا، وقد ذكر ذلك بعض الرحالة الذين زاروا الجزائر أو أقاموا بها فنجد حسن الوزان الذي زار الجزائر في بداية القرن السادس عشر، "يقول بأنها كانت تنعم بالرخاء، من خلال وفرة الغلاة الزراعية والمنتجات الحيوانية، بالإضافة إلى قيام الصناعة بنوعيها الحديدية والنسيجية، والتجارة الخارجية مع دول أوروبا والداخلية مع الصحراء، التي كانت تشكل موردا هاما للبلاد"[1] كما ذكر أيضا الرحالة الألماني هابنسترايت في رحلته إلى الجزائر قائلا :"...تشاهد فيها الكثير من الحدائق بها أشجار العنب والبرتقال واللوز وغيرها من الأشجار المثمرة وغير المثمرة مثل السرو، ولهذا يفضل الأشخاص الذين لا تضطرهم أشغالهم للبقاء في المدينة، قضاء الصيف في المنازل الريفية، حيث الطرقات تحف بها أشجار الزيتون غير المنتجة فهي ليست كزيتون البروفانس، إنما تركت على حالتها الطبيعية ولم تقلم ولم يعتن بها ويتخللها نبات الصبار الذي ينمو بكثرة ويبلغ إرتفاعا كبيرا ويتخذ الفقراء من ثماره غذاءا لهم، كما توجد أيضا بفحص الجزائر أشجار النخيل لكنها غير مثمرة وإن أعطت تمرا فهو بدون نواة، زمن الراجح أن ذلك يعود إلى نقص الحرارة الذي يساعد على إكتمال نمو العراجين التي تحملها، أما براعمها فتنمو بكميات كبيرة ومذاقها لذيذ جدا، ويتخذ منها السكان غذاء لهم، وعلى طول المسالك الريفية بضواحي الجزائر ينمو أيضا نوع من شجر الصبار الضخم أو بالأحرى شجر الغاف، وصبار سيكوتران، فالأول يخرج برعما طوله عشرون قدما وتتفرع منه غصون جميلة مما يشكل منظرا بهيجا للعين، وشجيرات القطلب والتوت منتشرة بكثرة وهي تحمل ثمارها في هذا الفصل .أما الكروم التي يزرعها المسيحيون في حدائقهم فعنبها من النوع الجيد واللذيذ، والأتراك يحولونه إلى زبيب، أو يعالجونه بالنار ليستخرجوا منه مشروبا روحيا ذا طعم طيب يتناولونه كشراب بجانب الشراب العادي المعروف عندهم .[2]

عرفت الجزائر تطورا ملحوظا أثار إعجاب العديد من الكتاب الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، منهم المغربي التمغروطي الذي زار الجزائر في أواخر القرن السادس عشر، وأقام مدة

---

[1] الطبي أمين ،" لمحة عن الحياة الاقتصادية في المغرب الاوسط (إيالة الجزائر) في القرن العاشر الهجري10هـ/16م من خلال رحلتي الحسن بن محمد الوزان وعلى بن محمد التمغروطي"، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 39، ديسمبر 1985، ص ص 489-484.

[2] ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ص ص 49-50.

شهرين في مدينة الجزائر بعد عودته من سفارته من إسطنبول، (1589م-1590م)، حيث أعجب بنظام أسواقها ووفرة سلعها وكثرة السفن بمرساها وكثرة التجار بها حتى قال:" أنهم يسمونها إسطمبول الصغرى"[1]، إضافة إلى العديد من الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال الثامن عشر والتاسع عشر أعطوا انطباعهم هم الآخرون حول ما شاهدوه، من بينهم الرحالة الإنجليزي شاو الذي تحدث كثيرا عن تنوع المحاصيل الزراعية والمناخ الملائم لذلك[2]، وهذا ما تذكره ابنة القنصل الإنجليزي بلانكي (1806م-1816م) إليزابات بروتن، التي أعجبت كثيرا بتنوع المنتوجات الزراعية خاصة الخضر والفواكه حيث قالت أنها وجدت بعض المنتجات غير معروفة لا في فرنسا ولا في إنجلترا[3]. فأراضي الجزائر صالحة جدا لزراعة الحنطة، وسكان سهل متيجة الجميل وعرب بايليك وهران يزودون مخازن الداي المنتوج، ليقوم هو ببيعه للأجانب الذين أصبحوا بفعل هذه المبادلات من كبار التجار بفرنسا وإسبانيا وجبل طارق [4].

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن النظام الذي كان سائدا شجع على الزراعة والصناعة وكذلك الانتعاش الإقتصادي الذي عرفته الجزائر كان السبب في إستغلال أراضي الفحص وذلك بمنح الأراضي للأشخاص والجماعات، وأيضا أثرياء المدينة من حكام ورياس البحر، حيث منح لكل الجماعات إمتيازات معينة وأعطاها الحرية في ممارسة العمل مقابل بعض الضرائب المفروضة عليهم، كما سمح هذا النظام بتوفر أعداد كبيرة ومختلفة من الأجناس على مدينة الجزائر من الداخل والخارج كما كان لهم دور فعال في خلق النسيج العمراني خارج أسوار المدينة.

3.2- أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في الفحوص :

أ-زراعة الحبوب :

أشار الجاسوس بوتان في تقريره سنة 1808م، إلى أن مردود الأرض الزراعية من الحبوب التي هي عماد الزراعة في الجزائر العثمانية، يتراوح بين ثمانية وستة عشر قنطار في الهكتار

---

[1] التمغروطي على أبو الحسن، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان الصيد، طبعة الأولى ، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1988م،ص90.

[2] SHAW (T) ; Voyage dans la Régence d'Alger ,2eme edition , bouslama, tunis ,1980, pp.11-19.

[3] زهرة زكية ، "مهمة القنصل بلانكي في الجزائر(1806م-1812م)"،المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 108، جوان 2002، ص ص 58-49.

[4] ناصر الدين سعيدوني، رحلة الألماني....، ص 50.

الواحد[1]. ويظهر أن ملاحظات بوتان كانت ملاحظات عامة ونسبية ولكل منطقة خصوصيتها الزراعية فمثلا أشارت الدراسات التاريخية المعاصرة التي تناولت فحص مدينة الجزائر ترى أن الحبوب تنتج على حدوده، وأن زراعة الشعير هي المهيمنة على زراعة القمح، نظرا للإعتبارات التالية:

-لا يحتاج الشعير إلى تربة جيدة الخصوبة، يعتبر غداء للإنسان والماشية، مردوده أفضل من مردود القمح. وعموما تمد حقول الحبوب الخاصة بفحص مدينة الجزائر التي يعتني بها فلاحوها بالري والعمل، وأشارت بعض الدراسات أن الحقول تستطيع أن تلبي الحاجيات الغذائية لعدد كبير من السكان، والبعض الأخر يمكنها تصدير حبوبها إلى الأسواق الأوروبية.

ب-زراعة الزيتون:

يعتبر الزيتون مادة غذائية وتجارية، مارس سكان الجزائر زراعته منذ العصور القديمة وإزدهرت خلال الإحتلال الروماني، أما بفحص مدينة الجزائر فقد كان يغرس في منحدرات وبجوار الوديان وعند أقدام الجبال، ويتطلب جني الزيتون الكثير من العناية والحذر، حيث كان يستغرق الجني شهرين ونصف. وكانت غراسة الزيتون بفحص الجزائر على سبيل المثال، جد منظمة ويصل عدد الأشجار إلى ثماني وعشرين ألف شجرة زيتون [2].

ج- زراعة التين :

يغرس التين في جميع أنواع التربة، وفي المناطق الرطبة والجافة، كما يمكن غرسه في المنحدرات، إلا أنه يدر مردودا وفيرا بفحص مدينة الجزائر الخصب، فنجد في الهكتار الواحد مائة شجرة تين لا يتعدى عمرها خمس سنوات، تدر أربعة قناطر ومائتي كيلوغرام، وبعد سبع سنوات يرتفع المردود إلى عشرين قنطارا في الهكتار الواحد [3].

د- زراعة الخضر والبقول :

---

[1] Esquer (G) ; Reconnaissances des villes forts et batteries d'Alger par le chef de bataillon boutin 1808, suivie des mémoires sur Alger par le consul de Kercy 1791, et du bois Thainville 1809, Paris, 1927. , p.75 .

[2] شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ، ترجمة وتقديم : أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980، ص 96 .

[3] Saidouni Nacereddine ; L'Algerois Rurales a la fin de l'époue ottomane (1791-1830), Dar El Gharb Al Islami, Beyrouth, 2001 , pp.202-205.

تنتشر الخضر والبقول بفحص المدن، حيث تكثر البساتين، وهي متنوعة نعددها كالأتي : البصل والفول والجزر والفلفل الأحمر والفاصولياء والطماطم والبطيخ الأخضر والأصفر والبطاطس واللفت والتوابل والعدس والأرز والذرى والخيار والقرعة[1].

وقد علق شالر عن زراعة الخضر بالجزائر العثمانية ما يلي: " وسهول هذا البلد وهضابه الكثيرة، خليقة بأن تنتج أرفع أنواع الخضروات لو يتاح لها سكان مجتهدون ويعرفون الزراعة "[2].

هـ-زراعة الفواكه :

ذكر شالر أن المنطقة المعتدلة بشمال البلاد ينتج بها جميع الفواكه وبوفرة، إلا أن هناك فواكه أساسية، هي كالأتي: التين والرمان والعنب. لكن أفادنا بوتان في تقريره لنابليون بونابرت سنة 1808م، كان يتم تحويل عدد كبير من العنب في أواخر العهد العثماني إلى خل، والقسم الأخر المتبقي ذي النوعية الجيدة يروج كعنب المائدة، وكانت تأتي في شكل شجيرات صغيرة[3]. ومحمد بن الأمير عبد القادر في تحفته، بقائمة من الفواكه التي تدل على تنوع الأشجار المثمرة بالجزائر في أواخر العهد العثماني، واهتمام سكان الفحوص بهذا التنوع الزراعي، كالأتي :

جدول[4] : أنواع الفواكه التي كانت تزرع في فحوص مدينة الجزائر (عن Esquer)

البرتقال	زهرة اللوتس	اللوز	الجوز	الإجاص
الليمون	التين	التفاح	الرمان	الموز
التمور	المشمش	العنب	الخوخ	الزيتون
التوت	الكرز وحب الملوك	قصب السكر	البلوط الحلو	

1 Saidouni Nacereddine ; op . cit , p.206.

2 شالر وليام ، المصدر السابق ، ص 30.

3 Saidouni Nacereddine ; op.cit , pp.208-211.

4 Esquer Gabriel ; op.cit, p.75

وما ساعد على الزراعة وإنشاء الجنائن غير التربة الخصبة التي إمتازت بها أراضي الفحص هو المناخ المناسب لذلك لابد لنا أن نذكر المناخ الذي كان موجودا في فحص مدينة الجزائر:

يشكل فحص مدينة الجزائر حزاما تضاريسيا دائريا حول المدينة يصل قطره إلى 12 كيلومترا تحده مجموعة من الأوطان نذكرها كالآتي:

-وطن بن خليل في الجنوب والجنوب الشرقي للمدينة .

-وطن الخشنة في الشرق

-وطن بني مسوس في الغرب

والفحص محدود بواديان الحراش والكرمة باب حسن سطاوالي وطارفة وحدوده غير ثابتة فهي تتوسع في فترة التوسع الديمغرافي وتتراجع في فترة الأوبئة والأزمات ففي حالة التوسع الديموغرافي تصل حدود الفحص إلى أراضي دالي إبراهيم ولعاشور والزمام بني ربيعة بوطن بني مسوس وفي الحالة الثانية لا تتعدى حدود الفحص دالي إبراهيم وبئر خادم في الجنوب الغربي والقبة وحسين داي في الجنوب.

يتميز فحص مدينة الجزائر بتنوع تضاريسه فنجد جبل بوزريعة الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر ب 470م ويحدها واد بني مسوس وهضبة الأبيار وسهل عيون السخاخنة وواد قريش. أما سهوله فترتفع على سطح البحر بين 100 و200 متر وتنخفض تدريجيا بإتجاه غرب المدينة وهذا الإنخفاض السهلي يسلك مجراه من مرتفاعات أولاد فايت إلى غاية شبه جزيرة سيدي فرج التي تتوغل في البحر بطول قدره 800 متر وبمساحة تغطي أكثر من 540 م ^{2}، ذات إتجاهات متعددة، وأهم هذه الوديان هي :

-واد خنيس، الذي ينبع من منحدر الأبيار وينزل إلى بئر مراد رايس والعناصر والسهل الساحلي للحامة ليصب في البحر على بعد خمسة كيلومترات من مدينة الجزائر .

- واد الطرفة، ينبع من سيدي يوسف ولا يتجاوز طوله 12 كلم.

- واد بني ميزاب، الذي ينبع من مرتفع مصطفى باشا ويصب في مكان يدعى عين الربط.

- واد الكرمة، الذي ينبع من الأبيار على بعد كيلومترين من دالي إبراهيم وينزل إلى منحدرات الساحل ويصب في وادي الحراش.

- واد المغاسل، الذي ينبع من عيون السخاخنة والسد وينزل عبر جبل بوزريعة ويصب في البحر.

يسود فحص مدينة الجزائر مناخ البحر الأبيض المتوسط الرطب ومعتدل الحرارة ويمكن تمييز الفترتين الرطبتين خلال السنة الواحدة بالفحص تفصل بينهما فترة حارة مما يوفر إمكانية للعمل الزراعي خصوصا إذا علمنا أن تربة الفحص بالجزائر هي تربة طينية، تساعد على نمو النباتات الطبيعية وإنشاء البساتين ويستفيد الفحص من تساقط الأمطار سنويا بمعدل يتراوح بين 672 إلى 772 ميليمتر في السنة ولاحظ الباحثون الفرنسيون أن الفصل الرطب بفحص الجزائر يقدر عدد أيامه ب 187 يوم والفصل الحار ب 178 يوم، واليوم الذي يشهد أكبر تساقط للأمطار هو08 ديسمبر وأدنى كمية مطر تحصل في 02 أوت ويتعرض فحص مدينة الجزائر للرياح الغربية في الشتاء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر أفريل وهي رياح دافئة محملة بالرطوبة في فصل الصيف أما الرياح الشرقية والشمالية البحرية فقد تصب رياح حارة بفعل إلتقائها برياح السيروكو التي تؤدي إلى إرتفاع درجة الرطوبة بالفحص وتلحق أضرارا بالمحاصيل الزراعية .

كما أن رطوبة الشتاء التي تتعمق كثيرا في التربة تعوض إنقطاع المطر الذي يصبح نادرا كما سبق ذكرنا إليه، فالزهور والنباتات التي شاهدناها في هذا الفصل ساعدت على نموها رطوبة الأرض، فهي لا تظهر على الأرض إلا مع نهاية شهر ماي، وعندها تجف سريعا بفعل الحرارة الشديدة [1].

وبالتالي نلاحظ أن المعطيات الطبيعية التضاريسية والمناخية مكنت فحص مدينة الجزائر من أن يكون مركزا حضاريا ريفيا تستقر به مجموعات سكانية بكثافة فاقت كثافة السكان بأوطان دار السلطان وهذه التجمعات السكانية تركزت في الأماكن التالية:

- حارة الجنان أو سيدي يعقوب خارج باب الواد
- بني مسوس دون جبل بوزريعة
- زواوة دون بني مسوس
- عين زبوجة
- بوزريعة
- الأبيار
- دالي إبراهيم
- عين الربط
- مرسى الذبان

[1] ناصر الدين سعيدوني، رحلة الألماني ....، ص 50.

- بئر خادم
- بئر مراد رايس
- الحامة
- تلاوالمي. [1]

وللأهمية الطبيعية والبشرية التي كان يحظى بها فحص مدينة الجزائر ومجاورته لعاصمة البلاد، عمل الحكام العثمانيين إلى تخطيطه وتهيئته عمرانيا بشكل يخدم المدينة ويكون واسطة بينها وبين الأوطان الريفية.

3- **الوضع الاجتماعي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني:**

خضعت مدينة الجزائر في أواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر أي في القرن الذي دخل فيه العثمانيون إلى الأراضي الجزائرية، إلى تحولات كثيرة خاصة من الناحية السياسية نتج عنها تأثير واضح على الجانب الإجتماعي .

كانت الجزائر في هذه الفترة مقسمة، شرقها كان خاضعا للإدارة الحفصية وغربها كان خاضعا للدولة الزيانية ولكن في أواخر عهد هذه الدولة إستقلت عنها كثير من المناطق وأصبحت تشكل وحدات مستقلة عن العاصمة تلمسان، سواء كانت قبائل عربية أو مدن ساحلية، أو حتى مدن تعرضت للإحتلال مثل مدينة وهران التي إحتلها العثمانيون سنة 1510م إلى سنة 1752م، من هذا الضعف سوف يفتح المجال لقوتين بأن تتدخل في المنطقة، الإسبان كما ذكرنا، ثم التدخل العثماني وفرضه الحماية على البلد. ويمكننا أن نحدد العناصر التي صاغت شكل المجتمع الجزائري في هذه الفترة كما يلي:

1/ هجرات الأندلسيين التي بدأت خلال القرن التاسع وكثرت خلال القرن العاشر .

2/ الوجود العثماني نفسه ويمكننا أن نضيف عاملا ثالثا وهو التواجد المسيحي واليهودي بالبلد.[2]إضافة إلى التأثيرات السياسية فقد تأثر المجتمع الجزائري بالحالة الصحية والمعيشية، بسبب كثرت الأمراض والأوبئة في مقابل ذلك فإن الأدوية والعقاقير المحضرة كانت غير متوفرة في

---

[1] Nacereddine Saidouni ; op.cit , p.59.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، جزء الأول، بيروت ، لبنان ، طبعة الأولى، 1998م، ص 148.

الصيدلية الوحيدة الموجودة في مدينة الجزائر، حيث كانت لا تتوفر على العقاقير والحشائش وأن الباش جراح القائم عليها كان يجهل مواصفاتها وفوائدها الطبية.[1]

في سنة 1647م و1648م كان 10% من السكان يموتون وفي سنة 1654م، جاء مرض الطاعون وأودى بحياة 3/1 من السكان، في سنة 1662م مات بالطاعون 10 ألاف من الأرقام الأوربيين من مجموع 25الف.

وفي سنة 1671م جاء طاعون آخر، مات منه الكثير من الناس، وبسبب الحالة الصحية الكارثية التي كان يعاني منها السكان، والتي لم يولونها الحكام الأهمية اللائقة من العناية فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد المرض، بل إعتبروها طبيعية وغضبا إلاهيا فلم يفرض أي حاكم نظام الحجر الصحي.

حيث قدر الوزان عدد سكان الجزائر بأربع ألاف كانون أي عدد سكانها أقل من مدينة بجاية التي كان عدد سكانها ثمانية ألاف كانون[2]، ويقدر هايدو عدد منازل الجزائر بحوالي 12,200 منزل خلال القرن السادس عشر منها، 2500 منزل للبلديين، 1000 منزل للأندلسيين، و1600 منزل للأتراك إضافة إلى الأهالي الوافدين واليهود والمسيحيين [3].

وقد قدر جوليان عدد 12.000 منزل الموجود في الجزائر بحوالي 30الف ساكن دون حساب 25 من الأسر الأوروبيين الذين كانوا يقيمون في الضواحي [4].

وتذكر رسالة من أحد الفرنسيين يدعى جيرني إلى أحد مستشاري الملك الفرنسي محررة سنة 1630م أن عدد من سكان الجزائر بلغ أكثر من 200 ألف نسمة سنة 1621م، غير أن الطاعون أتى على حوالي 50 إلى 60 ألف نسمة وتوزع الرسالة العدد على النسب التالية 30ألف أتراك، 97ألف أهالي، 10 ألاف يهود وما ببين 18ألف إلى 20 ألف من الأسرى والعبيد والنصارى.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1982م، ص88.

[2] حسن الوزان ، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ص ص 37-50.

[3] Haedo (D.D) ; op.cit , p.46.

[4] جوليان شالر أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية ....، ص 338.

وقد قدر عدد سكان الجزائر أواخر القرن 18م ب50ألف نسمة من غير النساء القابعات بالبيوت والتي لم تكن كثيرات، منهم 6000كرغلي، 3ألاف تركي، 7000 يهودي. ألفان من العبيد وآخرون مسيحيين، و32 ألف من المور منهم ناس بسكرة وزواوة [1].

1.3- فئات المجتمع الجزائري:

ويمكننا تقسيم فئات المجتمع الجزائري خلال الفترة العثماني إلى الفئات التالية :

أ/ الأتراك: وقسمهم هايدو إلى صنفين الأتراك من الأصول التركية والذين جاءوا من الدولة العثمانية سواء مع عروج وخير الدين من مقاتلين ومتطوعين من إسطنبول، أما القسم الثاني فهم الأعلاج أو كما يسميهم المؤرخون الأوروبيون المرتدون أي الذين تخلو عن المسيحية ودخلوا الإسلام فهؤلاء ألحقوا بالأتراك[2]. وتأتي هذه الفئة في أعلى السلم (من الباشا إلى اليولداش)، وكانوا يحتكرون السلطة فمنهم البشوات والوزراء والديات ورؤساء البحر والأغوات، كما كان منهم أعضاء الديوان أو البرلمان ولا يخلو مصدر عن العهد العثماني، المعاصر وغير المعاصر مسلم أو غير مسلم دون أن يصدمه شيوع الرشوة والفساد والجور، والإنحراف والظلم وإستغلال الشريعة الذي كان يمارسه العثمانيون في الجزائر فهم كفئة متميزة وممتازة كانوا ينظرون إلى السكان نظرة إستعلاء وإحتقار وإزدراء، وكانت الرشوة وجمع الأموال عن طريقها هي أساس العلاقات فيما بينهم ثم في ما بينهم وبين السكان، ولا يكاد يعين أحد في منصب أو يرقى إلى وظيفة إلا إذا أرشى الباشا وحريمه ووزراءه وكبار الموظفين[3].

كان الإنكشارية يشكلون غالبية فئة الأتراك وكان يشترط للإنضمام إلى هذه الفئة الجنسية التركية، حيث كان آغا الإنكشارية يتمتع بنفوذ كبير، فلا أحد يستطيع توقيفه أو معاقبته حتى الباشا نفسه، ولا يحق لأي جندي الشكوى لدى الباشا[4].

كان هؤلاء الإنكشارية يستقرون في الحصون والثكنات العسكرية أما خارج مدينة الجزائر فتتوزع العناصر التركية على الحاميات التي بلغ عددها 15 حامية، وقد ضلت الحامية التركية ضئيلة

---

1 Venture de Paradis ; op. cit , p.267

2 Haedo (D.D) ; op .cit , p.57.

3 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، جزء الأول، بيروت، لبنان، 1998، ص 153.

4 Haedo (D.D) ; op. cit , pp.68-69.

العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن 16م، 10 آلاف نسمة[1] ولم يزد في الربع الأول من القرن السابع عشر عندما كثر سكان المدن عن12 ألف، وظل هذا العدد ثابتا تقريبا حتى أوائل القرن 19م، حيث ذكرت المصادر أن عددهم كان يقارب العشرة ألاف نسمة. وترجع قلة العنصر التركي رغم طول مكوثهم بالجزائر إلى جلب أعداد من الأتراك من حين لآخر، إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي، وعدم تبني أبنائهم من الكراغلة بإعتبارهم عنصرا لا يرقى إلى مستوى الأصول التركية الخالصة أما عزله الطائفة التركية فذلك راجع لرغبة هؤلاء في الإحتفاظ بإمتيازاتهم وقد إمتنع جل الموظفين الكبار على الزواج بجزائريات بل إن بعض الجزائريين دفعوا حياتهم ثمنا لمصاهرة الأتراك.

رسمة لامرأة تركية في طريقها إلى جنتها للاستجمام رفقة عبدتها سوداء اللون، والحمالين الذين يحملونها. (عن Esquer)

ب/ الكراغلة: هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات وقد ظهرت لأول مرة في المناطق التي بها حاميات وهي الجزائر وتلمسان ومازونة ومعسكر وقلعة بني راشد ومستغانم ومليانة والمدية والبليدة والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة.

ففي مدينة الجزائر ناهز عددهم نهاية القرن 16م، 6 ألاف نسمة وأصبحوا يشكلون الأغلبية، وفي مدينة تلمسان لهم صلاحيات واسعة كإستخلاص الضرائب حتى من المناطق الصعبة. من هؤلاء الكراغلة البايلرباي حسن باشا بن خير الدين، وقد زاد طموح هذه الفئة في الوصول إلى

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعلي، ورقات جزائرية ، ص ص 92-93.

الحكم إلى درجة أنها قامت بثورة ضد الحكم العثماني سنة 1629م، لكنها كشفت بوشاية من قبل أحد بني ميزاب وإرتكبت مجزرة في حقهم، فأبعدوا نهائيا عن مقاليد الحكم وطردوا خارج الجزائر العاصمة.

ولو نجح الكراغلة لتغيير وجه التاريخ الجزائري ولو وجدنا الحكم فيها أكثر إلتصاقا بالشعب وأكثر إهتماما بمصالحه وأكثر إرتباطا بالقيمة الحضارية، بل لتحول شيئا فشيئا إلى حكم وطني مستقل، والغريب أن العثمانيين كانوا يرفعون أبنائهم، إذا كانت أمهاتهن أسيرات مسيحيات ولكن الغرابة تزول إذا علمنا أن هدفهم الأساسي هو إبعاد العنصر الأهلي عن مقاليد السلطة.

ج/ الحضر: وهم المولودون بالمدن منذ فترات قديمة يحتلون حوالي 2500 منزل وأغلبهم يمارسون التجارة ويملكون محلات للبيع، ومنهم حرفيون وهناك من هم مزارعون وكل هؤلاء معفيون من الرسوم منذ عهد خير الدين حتى يتمكن من السيطرة على البلد والمجتمع[1]. ورغم سيطرة هذه الطبقة على الحياة الإقتصادية خلال القرنين 16م و17م، إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم، حتى بعض العائلات التي تعاملت مع بعض الحكام عرفت كيف تحافظ على إمتيازاتها كعوائل ابن الفكون وبن عبد الجليل وابن باديس بقسنطينة[2]، ويمكننا أن نضيف لهذه الفئة الأندلسيين الذين تعرضوا للإضطهاد الإسباني في الأندلس، وهو ما دفعهم إلى الهجرة إلى سواحل شمال إفريقيا منها الجزائر ولدورهم التاريخي، فقد لعبوا دورا كبيرا في الجهاد ضد الصليبيين، إذا كان هؤلاء يعتبرونهم من ألذ أعدائهم، ولا يوجد منهم حوالي 1000 منزل بالجزائر[3]. وقد تزايدت أعدادهم بعد قرار الطرد الجماعي في حقهم سنوات (1609–1614) وفي سنوات 1610 – 1667– 1670 حتى بلغ عددهم 25ألف نسمة[4].

وقد مارس الأندلسيون عدة أنشطة تجارية وحرفية، كصناعة البارود وملح البارود وصناعة الأقفال والحديد، والبناء والخياطة وإنتاج الحرير وبيع الأقمشة والخردوات[5]. كما عرفوا كيف يحافظون على مكانتهم الإجتماعية والإقتصادية، ولعل مقدار الضرائب التي كانوا يساهمون بها،

---

1 Haedo (D.D) ; op .cit , pp.53 54.

2 ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، ص 97.

3 Haedo (D.D) ; op . cit , p.54 .

4 ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، ص 98.

5 Haedo (D.D) ; op.cit , p.55.

والأوقاف التي كانوا يحبسونها على الزاوية، والمسجد الخاص بهم، تدل على مدى غناهم، ففي مستغانم كانوا يتعهدون بدفع 300 زياني للحاكم كل سنة مع كميات من المحاصيل الزراعية، وفي شرشال بلغ عدد المنازل الأندلسية 12 ألف، كانوا يدفعون للحاكم 300 دوكة ذهبية أوائل العهد العثماني [1].

د/ البرانية: تشمل هذه الطائفة أناسا غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر، وهم معروفون باسم الجهة أو القبيلة التي جاءوا منه، فمنهم البسكريون والقبائليون والميزابيون والأغواطيون والجبايلية وغيرهم. الميزابيون هم أتباع المذهب الإباضي فقد إمتلكوا مطاحن للحبوب والمخابز والحمامات العامة أما الجيجلية فهم أوائل من إستقبل الأتراك في وطنهم على هذا الأساس تحصلوا على إمتيازات مخصصة للأتراك عدا الرواتب لهم الحق في حمل السلاح والألبسة بالذهب [2].

أما القابيليون فهم القادمون من الجبال كمنطقة كوكو، وبني عباس يستأجرون بيوتا بالجزائر ويعملون كأجراء في البساتين ومنهم من يبيع الأعشاب والفواكه والفحم والزيت والزبدة والبيض وقد يستغلون كمجدفين[3].

وقد إرتفع عدد البرانية زمن الرخاء الاقتصادي وتوفر العمل، فقد بلغ عددهم أوائل العهد العثماني أكثر من 12 ألف نسمة، وفي الفترة بين 1690- 1700م . ويقلون أثناء الأزمات الإقتصادية[4].

هـ/ اليهود: يعود وجود اليهود بالجزائر إلى فترة قديمة، منذ الفتح الإسلامي تكاثرت أعدادهم بعد أن شملهم الإضطهاد في الأندلس مع المسلمين فهربوا إلى سواحل شمال إفريقيا .

وقد إحترم العثمانيون ثقافة اليهود لكنهم أجبروا على إرتداء لباس يختلف عن لباس المسلمين، يسكنون أحياء خاصة بهم، ويدفعون ضرائب تقدر ب 1500 دوبلاس (600 قطعة ذهبية). وقد تمتعت هذه الفئة بإمتيازات إقتصادية كبيرة ويمارس اليهود الوساطة فيما يخص العلاقات

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، ص 98.

[2] Venture de paradis ; op . cit , p.278.

[3] Haedo (D.D) ; op . cit , p.52

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعلي ، الجزائر في تاريخ ، ص 102.

الدبلوماسية والتجارية بين أوروبا والبربر، كما يلعبون دورا مهما في شراء وبيع الغنائم، وهم أول من إخترعوا الكمبيالات وإستخدموها في معاملاتهم مع مراسيليهم من كل البلاد الأوروبية، كما يعملون بصياغة الذهب والصيرفة ويقومون بسك العملات الذهبية والنحاسية والفضية[1].

لم يتخلى اليهود عن دسائسهم وحقدهم على المسلمين فاليهودي هو الذي فتح باب مدينة وهران للإسبان سنة 1509م، بمساعدة الخائنين عيسى الغربي وبن قانص[2]. وفي سنة 1805م غامر أحد الإنكشارية وطعن زعيم اليهود " نفتالي بوشناق" عند تفاقم الأزمة بين الجزائر وفرنسا قبيل الإحتلال حول مسألة الديون الجزائرية على فرنسا، لم يسلم حتى المسيحيين من دسائسهم فقد سرقوا عام 1760م طفلا مسيحيا لتضحيتهم الدينية مما جعل الداي يتوعدهم بالقتل الجماعي[3].

و/ الدخلاء: وهم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري كالتجار الأجانب والقناصل والأوربيين ورجال البعثات الدينية والأسرى. فقد أشارت المصادر الأوروبية للأسرى الذين لا يختارهم الداي ليعملوا كحراس أو خدم ولا يشتريهم الباعة يصبحون ملكا للدولة، ويعملون في المرافق التابعة لها وللأسير حق الفداء سواء من قبل دولته أو يفدي نفسه إن كان قادرا وقد تكاثرت أعدادهم خاصة خلال القرن 17م[4]. ومن الملاحظ أن شروط حياة الأسرى بالجزائر إذا ما قورنت بوضعية الأسرى المسلمين بالبلاد الأوروبية كانت حسنة بل ممتازة خلافا لإدعاءات رجال الدين المسيحي من أجل الحملة الأوروبية لمهاجمة الجزائر .[5]

ي/ سكان الريف: هذا فيما يخص سكان المدن أو سكان الريف فقد صنفوا حسب الولاء للدولة العثمانية، إضافة إلى عنصر هام وهم رجال الطرق الصوفية وأتباعهم .

شكل سكان الأرياف أغلبية المجتمع بنسبة 95% ويمكننا تصنيفهم فيما يلي:

- سكان متعاونون (قبائل المخزن)
- سكان خاضعون (قبائل الرعية)

---

[1] كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م ، ص ص 78-79.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص47.

[3] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم : عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1980 ، ص 84.

[4] نفسه، ص ص 130-131.

[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، ص 105.

- سكان متحالفون (الأحلاف)
- سكان ممتنعون (في المناطق الغابية والجبلية)[1]

فقبائل المخزن عبارة عن تجمعات سكانية إصطناعية متميزة في أصولها مختلفة في أعراضها فمنهم من أقره الأتراك في الأراضي التي وجدوا عليها لتكون سندا لهم، ومنهم من أعطيت لهم الأرض كي يستقروا عليها ومنهم من إستخدموا كمغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة عسكرية مرتبطة بالحكومة التركية[2]، فمخزن القبائل وتيطري فكانوا من العبيد، أما قبائل الرعية فهي المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك والمقيمة بالدواوير والدشر والقرى المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن وتعبرها الفرق التركية لجمع الضرائب[3].

وأما الأحلاف فهي القبائل التي تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين، الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوالون على حكمها إما لزعامة دينية آو لحنكة حربية، كأولاد مقران وبني جلاب أما الممتنعين فهم القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الحصنية كالبابور، وجرجرة، والونشريس وشمال قسنطينة والأوراس والتي كانت تجوب الهضاب الوهرانية والأطلس الصحراوي من هذه القبائل إمارتي كوكو وبني عباس [4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية...، ص 105 .

[2] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، جزء2، الجزائر، 1988 ، ص 98.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعلي ، الجزائر في التاريخ .....، ص ص 108-109.

[4] نفسه ، ص ص 108- 109.

الفصل الأول

فحص بئر خادم وتيقصراايين خلال العهد العثماني

1. النسيج العمراني لمدينة الجزائر.
2. تعريف الفحص.
3. خصائص عمارة الفحص في الجزائر خلال العهد العثماني.
4. مخطط دفاع فحص مدينة الجزائر.
5. المصادر المائية بفحص بئر خادم وتيقصراايين.
6. لمحة تاريخية عن منشآت فحص بئر خادم وتيقصراايين.

1- النسيج العمراني لمدينة الجزائر:

يقول ابن خلدون "إن في تشييد المدن هو دفع لعجلة العمران"[1]، معنى ذلك أن العمران ذو علاقة متصلة بقيام المدن، رغم أنه يذكر في مقام أخر قائلا:"قد تذهب مدينة وتأتي أخرى ولكن عجلة العمران تبقى تسير"[2]، ربما يريد إبن خلدون القول بأن قيام المدينة هي عبارة عن وسيلة لدفع عجلة العمران مهم يكن من أمر فإن الإعتبار السائد هو أن البيت عبارة عن خلية في النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، ينقسم النسيج العمراني لمدينة الجزائر إلى نوعين وهما:

النوع الأول: وهي دور قصبة الجزائر وهي الدور التي بنيت داخل أسوار المدينة وأطلق عليها اسم الدور الشتوية، تقع دور مدينة الجزائر على تل منحدر وعر، بنيت البيوت والمنازل ابتداء من الواجهة البحرية إلى أعلى التل على شكل مدرج بحيث تكون قريبة من بعضها البعض. ويمكن مشاهدة البحر تقريبا من خلال كل سطوح المساكن.[3]

سمحت الظروف الطبيعية والطبوغرافية، لزائر مدينة الجزائر ملاحظة قسمين منها وهما القصبة السفلى والمعروفة بالمدينة السفلى التي تحتل أو تشغل كل الأراضي الممتدة إلى واجهة البحر، أما القسم الثاني فهو القصبة العليا والمعروفة بالقصبة أو الجبل. ويمتد هذا القسم ابتداء من الانحدارات المتزايدة حتى الأسوار الخارجية للقصبة أو المدينة، وقد قسم هذان القسمان من المدينة إلى أحياء سكنية ومنشآت عمرانية سواء كانت تابعة للدولة أو للعامة.[4]

أما النوع الثاني: فهي دور الفحص والتي نحن بصدد دراستها، وهي التي تقع خارج أسوار المدينة، فقد تعددت تسميتها فهناك من يطلق عليها إسم المنازل الصيفية وهناك من يطلق عليها إسم دور الفحص، فهايدو مثلا أطلق عليها إسم (jardins) أي الحدائق لكن باللغة المحلية يطلق عليها اسم جنان أو حوش، ومازال مصطلح الحوش هو المصطلح المحلي التي تعرف به حاليا، تتعدد التسمية لكن المعنى واحد فمنازل الفحص ما هي إلا صفة تطلق على ضاحية تشبه الريف.

---

[1] ابن خلدون، مقدمة إبن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد 1، الطبعة الثالثة، بيروت، 1967، ص637م.

[2] نفسه ، ص 638م.

[3] Venture de paradis ; op. cit , p.8.

[4] Mahfoud kaddache ; « La casbah sous les turcs », Alger, 1951 , p.8.

2- خصائص عمارة الفحص في الجزائر خلال العهد العثماني:

كان العمران في الجزائر يتميز بمميزات عديدة تميزه عن باقي الدول العربية، وخاصة في العهد العثماني حيث بنيت بيوت وقصور جديدة، حيث ساهم الكثير من العثمانيون في تطوير العمران والإهتمام به، وشمل ذلك المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية ولقد تطرقنا في مبحثنا هذا إلى خصائص العمران في الجزائر خلال العهد العثماني ومدى إهتمام العثمانيين به.

فقد أمر الإسلام بتعمير الأرض بالبناء عليها، وحث عليه لحماية الإنسان من حرِّ الشمس وبرد الشتاء وأمطاره، وجعل اتخاذ المساكن نعمة من الله لمخلوقاته، قال تعالى: { والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلى حين} [سورة النحل: الأية 80] .

هناك مصطلحين أكثر استعمالا لتحديد معنى المسكن وهما "دار" و"بيت"، رغم أن أصلي الكلمتين يختلف من ناحية المعنى، فبيت مثلا هو الملجأ المغطى أين نستطيع قضاء الليل، أما دار مشتقى من دارة من شئ محاط، فهو جزء من الخلاء، محاطة بجدران أو بنايات أو خيام البدو، محاطة ببعضها البعض على شكل دائري، لتنتج عنه قبيلة وهذا ما يسمى بالدوار في المغرب [1].

أما العمران فهو تلك الأماكن التي يستقر فيها الإنسان بصفة دائمة وذلك تميزا له عن مظاهر السكن المؤقتة الأخرى التي لا تأخذ سمة الإستقرار الدائم، ويمكن تصنيف المحلات العمرانية إلى أنماط متباينة تبعا لأحجامها وأشكالها ووظائفها [2].

إن الجزائر تتوفر على ثروة ثمينة من الشواهد الأثرية والمفاخر العمرانية، منها ما هو قديم وبيزنطي، ومنها ما يرجع للفترة الإسلامية ويعود في جله إلى مآثر الحماديين والمرابطين والموحدين والمرينين والحفصيين والزيانيين في العهد العثماني.[3]

---

[1] Marçais (G) ; « Dar » encyclopédie de l'Islam ,Paris , 1977, pp.116-118.

[2] علي إبراهيم ، جغرافية المدن ، دراسة منهجية تطبيقية ،دار المعرفة ،2008،ص11.

[3] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثمانية، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص9.

أعطت الحضارة العثمانية الصدارة للعمارة، بالإستناد إلى المعارف التقنية الضرورية التي تتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل، بما أن الجزائر من الدول العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح حيث تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي وأهمها إلزام الحشمة والحياء على المنازل، فقد تشابهت المنازل الإسلامية في الكثير من العناصر والوحدات التخطيطية والإنشائية بإعتبارها وسائل لتحقيق هدف أساسي هو تحقيق الخصوصية ويمثل المسكن في المدينة الإسلامية أهم أوعية النشاط والحياة الإجتماعية ولاسيما أن التعاليم الدينية الإسلامية وجهت إلى حجب النساء وتفرغهن للعمل" [1].

والوازع الديني الذي يدعوا إلى المحافظة والإلتزام لحدود اللياقة الأدبية والأخلاقية، فالنسيج العمراني لمدينة الجزائر لم يكن يختلف كثيرا عن بقية أنسجة البلاد العربية الإسلامية، رغم إختلاف تضاريسها.[2]

تميزت مواصفات المساكن بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب وتختلف المواصفات والتصميمات من مسكن لأخر تبعا لموقع المسكن والمساحة التي يشغلها[3]، جاءت دور الفحوص الجزائرية بسيطة من الخارج.

مما سبق نستنتج أن الدولة العثمانية بعد دخولها للجزائر اهتمت كثيرا بالجانب العسكري وسعت لتطويره وركزت على مواجهة ومحاربة أعدائها، لكن بعد دراستنا للعمارة المدنية في الجزائر خلال العهد العثماني، لاحظنا أن الجزائر تأثرت كثيرا بالعمارة العثمانية لأن الأتراك كان لهم دور كبير في تطوير الجانب الحضاري للمنشآت المدنية التي أقيمت في الجزائر سواء كانت داخل أو خارج أسوار المدينة.

---

[1] عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الأفاق العربية، 1999م، ص347.

[2] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر....، ص11.

[3] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م،ص104.

3- تعريف الفحص:

الفحص هو ضاحية المدينة وبتعبير أخر المساحة التي تقع خارج الأسوار وتشير الكتابات المهتمة بالمدينة إلى أن المجموعة الحضارية تتكون من جزئين رئيسيين هما المدينة والفحص [1].
والملاحظة نفسها ذكرها هاينريست حيث كتب أن المناطق المدنية لا تشمل إلا المدن ونواحيها أي فحوصها [2].

ويختلف الفحص عن الأوطان فمثلا فحص مدينة الجزائر عاصمة سياسية وإقتصادية للدولة الجزائرية الحديثة لم يكن مركبا من قبائل أو مجموعات بشرية عرقية عربية وبربرية بل كان يضم مجموعات سكنية موزعة إداريا إلى أحياء يسيرها قائد الفحص من خلال وكلاء الأحياء وكل حي مركب من عدد معين من الأحواش وهي ملكيات زراعية تشمل منازل راقية يسكنها أثرياء المدينة، ومداشر يسكنها فقراء الناس كما تنتشر به عقارات زراعية ريفية [3].

للفحص عدة تسميات ودلالات فقد إختلفت تسميته من خلال الرحالة والمستكشفين، لذا يجب علينا معرفة كل الأسماء التي كانت تطلق عليه لفهم الفحص بصفة جيدة، وأول هذه المصطلحات هي كلمة "الفَحْصْ" مشتقة من البسط أو الكشف، كونها أراضي مستوية وممتدة[4]، وهي نفس التسمية المتداولة في اللهجة المحلية، عدا طريقة نطقها فقط حيث أطلق عليها أهل الفحص "فُحص" كونهم يميلون إلى ضم الحرف الأول من الكلمات. كما أطلق عليها مصطلح جنة أيضا والتي تعنى المكان المستور لتكاثف أشجاره وتضليله بالتفاف الأغصان، وجمعها جنان يشترط في الجنة أن تحتوي على أشجار النخيل والعنب، وإن لم يكن فيها ذلك فهي حديقة[5]، أطلق هذا المصطلح على الأراضي المزروعة والمروية بشكل جيد فقط، حيث أطلقت تسميات مختلفة غير

---

[1] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة –الاجتماع الحضري- دار النهضة العربية ، بيروت، الطبعة السايعة، 1981م، ص27.

[2] هاينريش فون مالستان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، جزء الأول، الجزائر، 1976م ، ص169.

[3] Rinn Louis ; Le Royaume D'Alger sous le dernier dey . présentation Abderahmane Rebah . Editions Grand D'Alger Livres, 2005, p.32.

[4] ابن منظور، لسان العرب ، الجزء العاشر، طبعة ثالثة، إحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م، ص518.

[5] خياط يوسف، لسان العرب المحيط لابن منظور، جزء 2، دار الجيل ، لبنان، 1988م، ص518.

الجنة على الأراضي المهملة بالفحص مثل الغيابة، التي نجد لها ذكرا في وثائق العهد العثماني، إضافة إلى تسمية جنة نجد الجنينة والتي تدل على الجنة الصغيرة.

كما إستخدم مصطلح جنان كذلك، والذي على الرغم من أنه مأخوذ من اللغة العربية في الأساس، إلا أنه إستخدم للدلالة على الحديقة في بعض الوثائق الخاصة بشخصيات عثمانية، نذكر ما ورد منها في أحد عقود المحاكم الشرعية المؤرخ بشهر أكتوبر 1695م الذي ورد فيه ما يلي : "....آمنة بنت مصطفى بن محمد التركي....في الجنان....."، مع العلم أن المصطلح المستخدم في اللغة التركية هو البهجة (Bahçe) أي الحديقة كما أطلق اسم البهجة على مدينة الجزائر تشبيها بالحديقة نظرا لخصوبتها، ومعناه في الأساس البستان الصغير في اللغة الفارسية. كما ذكر أيضا في بعض الوثائق باسم الجنائن حيث أن الجنائن كانت تستغل لإنتاج مواد غذائية كثيرة تحتاج إليها الأسر في معيشتها، من خضر وفواكه وحبوب، علاوة على تربية الحيوانات. وهناك عقود أفادتنا ببعض أنواع الأشجار التي كانت تغرس في الجنائن وبالضبط في فحص تيقصراين الذي نحن بصدد دراسته، وهي عقود تتعلق بقسمة الجنائن بين الشركاء، حيث يهتم بذكر الأشجار التي تمر بها حدود القسمة، ومن ذلك ما ورد في عقد قسمة جنة بفحص تيقصراين بين ورثة عبد الرزاق بن محمد العباسي في أواخر ذي الحجة(1164هـ/1751م) حيث ذكر شجر التفاح والإجاص والتفاح الصيفي والكرمة (وهي التين) والدوالي (وهي العنب)، وكرموس النصارى[1]. ومن المصطلحات المستخدمة للدلالة على الجنة كذلك مصطلح بحيرة المشتقة من كلمة بحر الريف، أما البحيرة فهي تصغير لكلمة بَحْرَة، التي تعنى الفجوة من الأرض وكذلك الوادي الصغير والروضة العظيمة مع السعة يستنقع فيها الماء، نظرا لوفرة المياه لذلك نجد أن معظم أراضي الحامة كان يطلق عليها بحاير أو بحائر جمعها بحيرة، لأنها كانت عبارة عن مستنقعات مشبعة بالمياه، استصلحت فيما بعد واتخذت للزراعة .[2]

---

[1] مركز الأرشيف الوطني، الرصيد العثماني، سلسلة المحاكم، العلبة17، القرن14، سنة 1164هـ.

[2] سامية بن قويدر، "لمحة عن ديار الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني" ، مجلة المفكر ،2017، ص ص44-45.

وكذلك مصطلح الأحواش ومفردها حوش وهو الأرض الزراعية الواسعة التي تجتمع فيها شتى أنواع العقارات الفلاحية الكبيرة والصغيرة، من أراض مخصصة لزراعة الحبوب ورعي المواشي، وجنائن لإنتاج الخضر والفواكه والثمار، وإلى جانبها المياه التي تستخدم في سقي النباتات والأشجار، ثم المنزل الذي تقيم به الأسرة والخدم، والزرائب والإسطبلات التي تأوي إليها الحيوانات وهو بلفظة أخرى المزرعة، وقد أشارت عقود المحكمة الشرعية إلى عدد معتبر من الأحواش التي كان يملكها أهل الجزائر، بعضها يقع في الفحوص القريبة من المدينة، وبعضها الأخر في مناطق بعيدة، وكانت بعض تلك الأحواش يملكها رجال السلطة مثل حوش بن نقرو وحوش بن سيام الموجودان في فحص بئرخادم، كما يوجد أحواش أخرى تم العثور عليها من خلال الوثائق، كما ورد في هذه الوثيقة:"والطاهر بن علي بن محمد المنتصر الذي كان له حوش بفحص تيقصراين خارج باب عزون"[1]،

أ- عوامل إنشاء دور الفحص:

شهدت الجزائر إزدهارا كبيرا وتغير مسار النشاط الإقتصادي الذي كان معتمدا على القرصنة البحرية، التي وفرت غنائم كثيرة في الفترات الأولى من هذا العهد، فقد إمتازت الجزائر بشيوع العمران وهذا ما سمح للعديد من الحضر والأتراك حيازة الضياع خارج مدينة الجزائر والإنتقال إليها، بعد أن ضاقت المدينة بجماعات الأسرى والعبيد، كما كان لنشاط الأندلسيين دخل كبير في إزدهار فحص الجزائر في هذه الفترة، إذ يعود إليهم الفضل في إستصلاح الأراضي بسهل الحامة وغرس الأشجار المثمرة بنواحي بئر خادم، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية بهذه الجهات ملكا لأفراد الجالية الأندلسية، وهذا الإزدهار هو الذي دفع الرحالة ورجال الدين الأوروبيين إلى ذكر أرقام قد يجد فيها الدارس للأوضاع الإقتصادية تجاوز للحقيقة وميلا إلى المبالغة، فهايدو مثلا يذكر أن فحص الجزائر كان يشتمل على 1000بستان، والأب دان يسجل أن الجهات القريبة من الجزائر تتوفر على 18000مزرعة.[2]

---

[1] عن مصلحة الأرشيف الوطني، الرصيد العثماني ،سلسلة المحاكم الشرعية، العلبة 2/22 ، القرن6، سنة1021هـ.

[2] ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية والجتماعية عشية الاحتلال)،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الاول، 1986،ص92.

أبرمت الجزائر بعد ذلك وفي فترات لاحقة معاهدات مع مختلف الدول، التي نتج عنها الحد من النشاط البحري، مما أدى إلى الإستعانة بالنشاط الزراعي لمواكبة التطورات الحاصلة، وبالتالي تزايد الطلب على أراضي الفحص، وبسبب تضخم الأموال التي عرفتها الجزائر، أدى هذا إلا ظهور طبقات ثرية كالحكام ورياس البحر والتجار، لذالك سارعوا إلى إقامة مشاريع عمرانية، فقد قاموا ببناء دور الفحص أي دور الصيفية لقضاء العطل، كما أنهم قاموا بشراء هكتارات من الأراضي التي خصصت للزراعة. لقد تباينت تقديرات مساحة أراضي الفحص واختلف تحديد امتدادها خارج أسوار مدينة الجزائر، فمنهم من قدرها في بداية العهد العثماني ب 16 فرسخ أي مايقارب 64كلم، وكذلك ب 18فرسخ بما يعادل 72كلم، أما في أواخر العهد العثماني بالجزائر فقد قدرت بإمتداد يقارب حوالي 12كلم خارج الأسوار، بمساحة تعادل 150كلم^2.[1]

لم يلبث فحص الجزائر أن فقد إزدهاره، وتردت أوضاعه الإقتصادية في أواخر القرن 18م، وذلك نتيجة سوء تصرف الحكام، وإنعدام الأمن وشيوع الإضطراب، الذي إرتبط بظهور الأمراض الفتاكة والآفات الطبيعية المدمرة، ومن أهم الأوبئة الفتاكة التي تسببت في إفقار فحص الجزائر من سكانه تلك التي حدثت أثناء السنوات التالية: 1787م،1812م،1816م، 1819م، 1822م، والتي زادت وطأتها بفعل الآفات الطبيعية كزحف الجراد واشتداد الجفاف، وحدوث الزلازل المدمرة أثناء سنوات 1716م و1717م، ونتج عن هذه الكوارث الطبيعية والأمراض الخطيرة تشتت وهلاك الكثير من سكان فحص الجزائر، وإشتداد الضائقة الإقتصادية بفعل غلاء الأسعار.

وبذلك لم يعد فحص الجزائر منطقة تضم كثافة سكانية، بعد أن تناقص عدد سكانه وبقيت مساحات كبيرة منه بدون إستغلال، وتحول جزء هام من ملكياته إلى مؤسسة الأوقاف، في وقت لم يعد يتجاوز فيه عدد البساتين ألفي بستان بما فيها بساتين منطقة الساحل ومتيجة، ولم يزد فيه عدد سكان مدينة الجزائر[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث .....،ص141.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، فحص مدينة الجزائر... ،ص 93.

ومع هذا فقد امتاز فحص مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني بتميزه بمنازله الريفية، التي تنتشر حولها البساتين والحدائق، وقد أثر هذا المظهر على بعض الكتاب الفرنسيين المصاحبين للجيش الفرنسي الغازي عام 1830م، فوصفوا الفحص أنه من أكثر جهات العالم إنشراحا وبهجة، وأبدوا إعجابهم بتلك المنازل الريفية التي كانت تنتشر على المنحدرات المواجهة للبحر بفحص باب عزون، أو بأعالي بوزريعة وهضاب الأبيار والقبة، أو في منعرجات أودية بئر خادم وبئر مراد رايس، أو بجهات دالي إبراهيم وتقصرايين [1].

ب- نظام دور الفحص بمدينة الجزائر:

قبل التطرق إلى النظام الذي كان في الفحص يجب علينا ذكر التركيبة السكانية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، لا تختلف البنيات الاجتماعية في الجزائر خلال الفترة العثمانية من منطقة لأخرى بل أنها تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان.[2]

وقد قسم المؤرخون مجتمع الجزائر العثماني إلى نوعين هما سكان المدن الذين يعيشون من الوظيفة العمومية ومن حرفهم وتجارتهم بشأنهم كانت أغلب الكتابات التاريخية تتفق على توزيعهم إلى فئات وطوائف إجتماعية لكل طائفة ميزاتها التي تعرف بها داخل المجتمع الحضاري وهذه الفئات رتبت كالأتي:

الأتراك العثمانيون، الكراغلة، والحضر، البرانيون، اليهود، الأسرى المسيحيون.

ومن هذا الترتيب الفئوي الطائفي يمكن إستخلاص التنوع العرقي للمجتمع الجزائري في الفترة العثمانية، فنجد الأعاجم الأتراك، والكراغلة، العرب، البربر، اليهود، الأوربيون والزنوج. أما سكان الأرياف فهم الذين يعيشون من أرضهم ومواشيهم على السواء، ولا يمكن لنا ترتيبهم إلى فئات إجتماعية كما هو الحال بالنسبة لمجتمع المدن، في ظل غياب الهيمنة الحرفية والصناعية والتجارية داخل التجمعات الريفية، وإنما نوزع المجتمع الريفي على أساس عرقي فنذكر العرب والبربر واليهود .[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة .....، ص 94.

[2] وليام سبنسر، المصدر السابق ، ص ص 105-106.

[3] محمد العربي الزوبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972م، ص45.

أما عن نظام الفحص، فكان يخضع سكان الفحص إلى سلطة أغا العرب(أغا الصبايحية)، المتحكم في قيادة الساحل وأوطان متيجة، وينوب عنه في المحافظة على النظام وتطبيق الأحكام موظف صغير يعرف بقائد الفحص أو شيخ البلد، أوكلت له مهمة القيام بتنفيذ عمليات العزل والتغريم وتصفية التركات ومراقبة المقابر وكان يساعده في عمله رجال مسلحون يعرفون بشرطة الأعياد يسخرون عادة في تنفيذ العقوبات التي يأمر بها أغا العرب عند باب عزون، وهذا ما جعل لفحص الجزائر وضعا إداريا خاصا به يميزه عن بقية أقاليم الإيالة الجزائرية.

هذا وقد نتج عن هذا الوضع الإداري الخاص والتركيب السكاني المتميز والشروط الطبيعية الملائمة، أن أصبحت طبيعة الملكية وعلاقة الإنتاج ونوعية المحاصيل تتصف بالخصائص التالية:

1-أصبحت أغلب الأراضي الزراعية بالفحص في حوزة بورجوازية محلية تتألف من الموسرين من الأتراك والحضر والكراغلة واليهود وبعض التجار والقناصل الأوروبيين، الذين أقاموا منازل ريفية، لا تختلف في شيء عن منازل المدينة، ففضل الأوروبيين الأماكن المرتفعة فاختاروا أعالي باب الواد، أما اليهود فقد إختاروا نواحي بوزريعة، مكانا لتجمعهم، بينما إستقر الحضر والأندلس في نواحي تقصراين وبئر خادم.

2- تعرضت جماعات العمال بالفحص من خماسين وبحارين وأسرى إلى الإستغلال من طرف هذه الطبقة الموسرة، فساءت العلاقة بين المالكين للأرض والعاملين فيها، فرغم أن غنى مالكي الفحص وازدهار الزراعة به كانت نتيجة الأعمال المضنية والمجهودات الشاقة التي بذلها العمال والعبيد إلا أن أغلب المالكين لأراضي الفحص كانوا يعاملون مستأجريهم معاملة قاسية وينظرون إليهم نظرة إحتقار، فحمدان خوجة الذي كانت عائلته من مالكي أراضي الفحص يصفهم بأنهم مجبولون على الكسل والنذالة والخيانة والحقد والدسيسة وبأنهم يحتاجون من أجل عيشهم إلى إعانات يجود بها عليهم مالكو هذه الأرض.

3- إختلفت الملكيات المشاعة بالفحص وتلاشت وحدة القبيلة، لتحل محلها جماعات من السكان ذات أصول حضارية وانتماءات عنصرية مختلفة، وأصبحت الزراعة تمارس في حدود ملكيات صغيرة لا تتجاوز مساحة الواحدة منها 28،40 آرا، وهذا عكس ما تميزت به الأقاليم الأخرى حيث تؤلف القبيلة أساس التنظيم الإداري وقاعدة البناء الإجتماعي حيث تشكل الأحواش الكبيرة للبايلك والأراضي القبلية المشاعة قاعدة نظام الملكية التي تستند إلى العقود، وإنما تستند على العرف والتقاليد، وهذا الوضع هو الذي سمح للفرنسيين بالإستيلاء على الدور، حيث أنها كانت تشكك في ملكيات أصحاب الدور حتى قامت بطردهم من أملاكهم [1].

ج- أقسام الفحص بمدينة الجزائر:

بما أن المساحة الإجمالية لفحص مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني هي ثلث مساحة إقليم الساحل كله، أي ما لا يقل عن 150 كلم مربع كما ذكرنا أعلاه، وهو بهذه المساحة يمتد إلى ما يزيد على إثني عشر كيلومترا عن أسوار مدينة الجزائر. يتشكل فحص مدينة الجزائر من ثلاثة مناطق، متميزة حسب الطرق الرئيسية المؤدية إليها والأبواب التي تفتح عليها، فهناك المنطقة الشمالية والتي يرد ذكرها في وثائق الوقف بإسم فحص باب الواد وهي تضم النواحي التالية: السد، أبي نور، الرملة، المنية، واد قريش، أكمان، قامة الفول، بوسكور، بوزريعة، عين السخاخنة، بير طرارية، تاقليت، وهناك أيضا المنطقة الجنوبية أو الوسطى التى تعرف بفحص باب الجديد والتي تشمل على البقاع التالية: الآبار، عيون حيدرة، بير الدروج، عين بن عطية، برج حسن باشا، سيدي يحي الطيار، القادوس، أجنان عين الزبوجة، الوادي الاكحل، وادي الرمان، بني مسوس.

أما المنطقة الثالثة وهي الجهة الشرقية التي يمر الطريق السلطاني، الذي يربط مدينة الجزائر بشرق البلاد عبر قنطرة وادي الحراش. وتشير إليها الوثائق عادة بفحص باب عزون، فهي تتكون من الأماكن التالية : تاجرارت، عين الربط، عين الأزرق، الحامة، عين الرمانة تلاوملي، كهف

[1] ناصر الدين سعيدوني ، فحص مدينة .....، ص96.

النسور، العناصر، منزل المحلة، رأس تافورة، تيفولت، الصنانجة، عين السلطان، الوشاحية، عين النعجة، بئر مراد رايس، بئر خادم، القبة، تقصراين [1].

ومما نلاحظ أن حدود فحص مدينة الجزائر لم تكن قارة، كما أن مساحته لم تكن محددة، فقد تمتد في فترات الرخاء، وعند استتباب الأمن وأثناء تزايد السكان إلى جهات أخرى، مثل نواحي دالي إبراهيم، العاشور، السحاولة ، الدرارية، خرايسية، وزمام بني ربيعة من وطن بني خليل. وقد تنكمش نتيجة الأوبئة الفتاكة والمجاعات المهلكة، ومن جراء القحط والجراد والزلازل التي اشتدت وطأتها أوائل القرن الثامن عشر، فلا تتجاوز دالي إبراهيم من الجهة الجنوبية الغربية وبئر الخادم من الجهة الجنوبية الشرقية والقبة وحسين داي من ناحية الشرق.[2]

د- نظام الري بالفحص :

إشتهر فحص مدينة الجزائر بزراعة الخضر والأشجار المثمرة والحبوب الأمر الذي تطلب نظام ري أو سقي يعتمد نجاحه على مهارة عمال الأرض"البحارين" ويظهر أن العناصر الأندلسية أثبتت قدرتها التقنية في هذا المجال، فقد نجحت في إنشاء الآبار ذات العجلة والعيون والصهاريج وصرف مياهها عبر السواقي والقنوات إلى المزارع والبساتين المنتشرة في كل جهات الفحص .[3]

كانت بساتين وجنائن طريق الحراش بفحص باب عزون، تسقى بمياه المرتفعات المجاورة أما البساتين الواقعة بالجهات الوطنية والتي تتوفر على الفواكه والمزروعات البقولية فقد كانت تسقى بمياه العيون التي لا تبعد كثيرا عن باب عزون كما كانت غراسة سهل الحامة تسقى بأربعة عشر نورية، وكان جنان الداي نموذجا رائعا على إستغلال المياه في سقي المزروعات، فكانت القنوات تستمد المياه من عيون بوزريعة: عين البنيان، عين عبد الرحمن، وعين السخاخنة.[4]

4- مخطط دفاع فحص مدينة الجزائر :

---

[1] نفسه، ص ص 91 .92.

[2] ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر..... ، ص92.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، ص416.

[4] Saidouni Nacereddine ; op. cit , pp.72-73.

توزعت بفحص مدينة الجزائر، بجهاته الثلاث – باب عزون، باب الوا، والباب الجديد حصون وأبراج مزودة ببطاريات مدفعية، الغرض منها تحسين النظام الدفاعي الحربي للمدينة، بما أن فحص بئر خادم وتيقصراين يقع في الفحص الشرقي لباب عزون، سنقوم بذكر الأبراج والبطاريات التي وجدت في الجهة الشرقية لباب عزون على النحو التالي :

أولا يجب علينا إعطاء نبذة عن باب عزون والتعريف بالقيمة التاريخية التي حظيت بها هذه الباب تقع باب عزون في جنوب المدينة ويسمى بالباب الجنوبي وينسب إلى أمير موريتانيا طنجية بشمال الجزائر والمغرب في العصر القديم، المسمى عزون الذي دخل مدينة الجزائر من هذه الباب، لكننا نجهل تاريخ هجوم عزون على المدينة، يوجد خلف الباب بين السورين الداخلي والخارجي بطارية من خمس مدافع ويربط باب عزون المدينة بالفحص فهو ممر مهم للتجارة ومنها يخرج كل الناس الذين يتجهون إلى الريف ودواوير العرب والبربر وإلى كل قرى وبيليكات الجزائر، ومنها تدخل كل البضائع والسلع العربية والبربرية من مختلف الجهات الجزائرية، لذا كانت هذه البوابة تعج بحركة الناس يوميا يحتوي مدخل عزون على بابين للدخول المباشر يقعان في السورين الداخلي والخارجي يتباعدان عن بعضهما البعض بمسافة 32م.

ولدخول إلى المدينة عبر باب عزون يتوجب على الداخل إجتياز جسر للمرور تحت قوس البوابة الأولى المبنية بين 1568م و 1574م والتي يقدر عرضها ثلاثة أمتار ونصف متر وتشغل ثلاث أمتار من سمك السور، وبين السورين الداخلي والخارجي تتواجد في غرب البوابة الأولى زاوية سيدي منصور وفي شرقها مركز مراقبة أما البوابة الثانية فقط تنفتح على أربع حجرات تؤدي إلى ممر ينفتح على زنقة العسل نسبة إلى فندق العسل[1].

وباب عزون به ستة معاقيف حديدية مسخرة للإعدام مثبتة في السور، يلقى عليها من صدر بحقه الإعدام، وتم تخريب باب عزون سنة 1841م من قبل السلطة الإستعمارية وإستبدلت بأبواب أخرى في نفس المكان .[2]

---

[1] دوفلكس ألبير، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفلكس والأرشيف العثماني، تحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2004م ، ص ص 102- 115.

[2] Missoum Sakina ; Alger a l'époque Ottomane – La Médina et la maison traditionnelle- , INAS, Alger, 2003, pp. 133-134

1- الأبراج:

1-برج تامنفوست (برج رأس ماتيفو) :

يقع هذا البرج على رأس ثمن فوست بالناحية الشرقية لخليج الجزائر وورد أنه بني أو رمم سنة 1661م، في عهد الباشا إسماعيل، وأعيد تحصينه سنه 1685 م، من قبل ميزو مورتو بعد أن صد الهجوم الفرنسي سنه 1685 م.

وكانت بالبرج السفرة تتكون من 15 مدفعي يرأسهم باشا طباجي وبه 20 مدفعا و24 نارية مدفعية و28 فتحة نارية خاصة بالبنادق، وشكل البرج عبارة عن شكل مثمن الأضلاع بنيت جدرانه من الحجارة المنحوتة العائدة إلى العهد الروماني ويبلغ إرتفاع البرج حوالي تسعة أمتار ويحيط به خندق يتراوح عمقه بين مترين وأربع أمتار وعرضه حوالي سبع أمتار يدخله الداخلون بواسطة جسر خشبي.

2-برج الكيفان :

يقع على بعد مدينة الجزائر بحوالي 19 كلم في خليجها الشرقي حيث بني على رأس صغير داخل البحر من طرف محمد باشا سنه 1135 هجري 1722 ميلادي والبرج مربع الشكل وكان في سنة 1808 م، يتوفر على فتحة واحدة بإتجاه اليابسة وأربع فتحات باتجاه البحر وأما عن الجانبين فنجد بهم ثماني فتحات أربع منها في كل جانب متجها نحو الشاطئ.

3-برج الحراش:

بناه الأتراك العثمانيون سنة 1697م في عهد الداي الحاج أحمد ويقع بفحص الحراش قدرت مساحته ب 69 آر و55 سنتيار، وتشير الدراسات أنه ربما لأول مرة من طرف الداي إبراهيم سنة 1937م وقد أعاد بنائه الأغا يحيى بين 1822م و1824م وأرض البرج كانت ملكا للمرابط اشترتها السلطة العثمانية بمائة بوجو، وكان البرج ملجأ للحاميات الانكشارية المكلفة بغزو القبائل العاصية مثل القبائل موزاية وقبائل بجاية كان البرج مستودعا عسكريا للبنادق والمسدسات والسيوف والذخيرة والخيم وبه أربعه أو خمسة مدافع وبين مائتين وثلاثمائة حصان، وكان في

الحقيقة فندقا عسكريا حيث يقصده بايات الشرق للاستراحة قبيل دخولهم إلى مدينة الجزائر بمناسبة التدشين الأكبر الحاصل كل ثلاث سنوات [1].

4-برج باب عزون القديم (برج تافورة):

بني بين 1581م و 1584م به أحد عشر مدفعا.

5-برج باب عزون الجديد :

هو أهم بناية دفاعية في الجهة الجنوبية الشرقية بناه الداي مصطفى باشا سنه 1219 هـ/ 1805م، على أنقاد البرج القديم، وكانت الواجهة الشرقية التي تقابل البحر تضم 17 فوهة نارية في الطابق السفلي والعدد نفسه في الطابق العلوي ويتوسط هذه الفوهات موضع مراقبة مبني بالحجارة أما الواجهة الغربية فقد كانت تضم خمس فوهات في الطابق السفلي وستة في الطابق العلوي أما الواجهة الغربية فقد كانت تضم أربع فوهات وفي الأعلى عشر فوهات من كل جانب يتوسطها مكان مراقبة وورد أنه شيد على قاعدة صخرية بالمثانة إسمه الحقيقي عند العثمانيين هو البرج الأبيض وتتجلى أهميته في حماية باب عزون وحماية الشاطئ الشرقي.[2]

ب-بطاريات الفحص الشرقي باب عزون :

1-بطارية واد الخميس: الواقع غرب تامنفوست .

2-بطارية حلق الواد: بنيت بعد الهجوم الإسباني سنة 1775م، لمنع أي إنزال في المستقبل.

3-بطارية المجاهدين: بنيت بعد هجوم 1775م، وتبعد عن مصب واد خميس بألف وخمسمائة متر.

4-بطارية جنان الباشا(حسن باشا): اندثرت

5-بطارية عين البيضاء (حجرة العرض، سيدي بلال): تسع ل19 فوهة نارية، عشر منها باتجاه البحر في الجهة الشمالية الشرقية، وفوهة واحدة في الزاوية الشرقية، وأربع فوهات بالاتجاه الجنوبي الشرقي، وقد ورثتها الإدارة الفرنسية في حالة متقدمة من الخراب، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس عشر، رممها إسماعيل باشا سنة 1670م ، وكان فيها مخزن للبارود [3].

---

[1] Comité du vieille Alger ; Feuillets D'EL Djezair, Eddition du Tell, Blida, Tome II, 2003 , pp. 88-91.

[1] ديفولكس البير، المرجع السابق، ص121.

[3] نفسه، ص ص 124- 125.

5- المصادر المائية في فحص بئر خادم وتيقصرايين:

صعدت مدينة الجزائر من العصور الوسطى إلى الوصاية العثمانية في القرنين(16م، و19م)، فقد كانت عبارة عن قرية بسيطة ذات مرسى متواضع، كما عرفت الجزائر الإزدهار الحضري في القرن السادس عشر تحت وصاية خير الدين بربروس الذي قام بإنشاء الموانئ كما بنا أرصفة لربط الجزر ببعضها في القرن18م، كان لفحص الجزائر ثلاث قنوات مائية مهمة تزود الضواحي المجاورة بالماء، التي تسيطر على منحدرات وأطراف الساحل الجزائري كل هذه القنوات كانت تطل على التلال المواجهة للبحر فقد عرفت مناطق الفحص بخصوبة أراضيها التي كانت نقطة استقطاب الكتاب الذين كانوا يأتون خصيصا من أجل قضاء وقت للراحة والإستجمام، فقد عرفت هذه المنطقة بوفرتها للمياه، فهي أحد مزايا الفحص الطبيعية وهي الثروة المائية مختلفة المصادر من عيون وآبار وأودية[1]. كما تتحكم في الشبكة المائية في فحص مدينة الجزائر التضاريس وكمية الأمطار السنوية، فمن خلال التضاريس نلاحظ أن فحص مدينة الجزائر يتألف أساسا من هضاب تشرف على ساحل البحر، وقد أدى هذا الوضع الطبوغرافي المميز لهذه الهضاب إلى تشكيل العديد من الأودية مما ساعد على ظهور كثير من الينابيع الطبيعية[2].

كما ذكرت هذه الضواحي في القصائد الشعبية التي تغني بمدح الجنان. يستمر الغطاء النباتي المورق في عمارة الفحص من خلال الزخارف الخزفية حيث توجد استعارة الجنة ترجمت إلى العديد من اللوحات التي تمثل شجرة الحياة حيث تتقاطع زخارف الزهور والمياه والطيور.

فقد ذكر أغنيست فيدو Ernest Feydeau عن جنان الفحص في الجزائر وقال «حدائق منسقة بشكل سيء، حيث يكون جهد الإنسان الوحيد هو توفير الماء» فذكر أنه رغم جمال طبيعة الفحص إلا أنه كان معرض للإهمال في بعض الوقت كما ذكر أنه عالم رائع وأنها نوع من الحديقة المثالية حيث يقف الوقت عندها.

أ- طرق التحكم في المصادر المائية:

---

[1] DALLONI (M.) ; « Le problème de l'alimentation en eau potable de la ville d'Alger », in : Bulletin de la société géographique d'Alger et de l'Afrique du nord, vol.29, F.Montegut ,Alger, 1928, p.6

[2] ناصر الدين سعيدوني ،« من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر(الشبكة المائية في العهد العثماني)»، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 6، ص 62.

يعود الفضل في تنظيم الشبكات المائية وتسخيرها للاستغلال الزراعي ومتطلبات السكان إلى مبادرات الحكام العثمانيين، إذا حرص العديد من الباشاوات والأغوات والديات الذين حكموا الجزائر على القيام بالأعمال الخيرية، في مجال المنشآت العمرانية الخاصة بالمياه مثل الآبار والعيون والسواقي والأحواض والصهاريج والقنوات التي تشكل في مجموعها شبكة مائية، ومن بين الديات الذين إهتموا ببناء قنوات ونافورات لتزويد فحص بئر خادم وتيقصراين بالماء هو الداي حسن باشا، كما أسس في عصره عدة قنوات أخرى مثل بئر مراد رايس، فقد أرفق إسمه في الكتابات التأسيسية، ومما يلاحظ أن هذه المنشآت الخيرية التي ساهم الحكام في بنائها كانت تقف عليها بعض الأملاك والأراضي الزراعية التي يخصص مردودها لسد النفقات المترتبة على صيانتها[1]، فقد قام مصطفى باشا ببناء القنوات من إيجار ممتلكاته الخاصة بحيث خصص مبلغ منها لبناء القنوات وكذلك لصيانة النافورات والصهاريج والمال المتبقي كان يدفع لشيخ البلاد ولقايد الفحص الذين كانوا يمثلان النظام في الفحص.[2]

ب- القنوات والعيون :

قناة بئر خادم من القنوات المعروفة والتي لم تحظى بكثير من الاهتمام رغم تاريخها، حيث أنها ذكرت في صكوك الحبوس من سجلات بيت البيليك للمجموعة العثمانية التي توثق تأسيسها، والتي مازالت حتى الآن فكانت هذه القنوات تزود النافورات والشربات الأحواض والعيون في مجرى طريقها فكانت توفر أكبر قدر من الماء للفحص.

كانت قناة بئر خادم من أهم القنوات التي تزود الفحص حيث كان لها نفس طول قناة تليملي، فقد عرفت بوفرة مياهها وربما هذا ما أدى إلى أن فحص بئر خادم من أكثر الفحوص سكنا في العهد العثماني .(جدول 01)

إسم القناة المائية	سنة التأسيس مع إسم المؤسس	الطول	أهم المنشآت التي يتم تزويدها من طرف القناة المائية

[1] نفسه، ص68.

[2] عقد 56 (47) لسجلات بيليك، الأرشيف الوطني الجزائري بئر خادم.

قناة بئر خادم	حسن باشا (1212هـ/1797م)	5,000م من القادوس إلى نافورة بئر خادم	–مقهى القادوس –نافورة تيقصريين –نافورة بئر خادم –بدون شك الجامع الذي تم بناءه من قبل حسن باشا –وبعض الدور العثمانية .

(جدول رقم 01): جدول يبن أهم المنشآت التي يتم تزويدها بالماء من قناة بئرخادم (عن دليلة أوزيدان)

حيث أن هذه القناة التي بناها حسن باشا هي التي كانت تزود النافورات بالماء مثل نافورة بئرخادم ونافورة تقصراين، كما كانت تزود المقاهي أيضا حيث ذكر كارلي «لا يوجد مكان أكثر اكتظاظ كالمقاهي في الجزائر»[1]، كما ذكر أيضا «المقاهي الكبيرة ذات الأعمدة والنافورات هي بلا شك جزء من فن العيش الجزائري». [2]

عرف فحص الجزائر ثلاث مقاهي أكثر ترددا أنا ذاك وهي مقهى بئرخادم وبئر مراد رايس ومقهى القادوس كما كانت هذه القنوات تزود منشآت أخرى بالماء لبئر خادم سنة 1843م، نستطيع رؤية بداية قناة بئر خادم من القادوس ونهايتها تكون في نافورة بئر خادم، تم إنشاء القناة سنة (1212هـ/1797م) من خلال سجلات الحبوس، تحمل قناة بئر خادم المياه من نبع القادوس

[1] CARLIER (O) ; « Le café maure, sociabilité masculine et effervescence citoyenne, (Algérie XVIIeXXe siècles) », Annales, Economies, Sociétés, Civilisation, 1990, N. 4, p.975.

[2] Ibid., p.983-984.

القريب من تقصراين إلى حوض مياه الشرب بقرية بئر خادم وهي نافورة بئر خادم ومقهى موريش المجاور لها.

1- نافورة بئرخادم:

تقع على بعد 10 كلم من مدينة الجزائر، أنشأها الداي حسن سنة (1211هـ/1797م)، لها واجهة جميلة مدعمة بأقواس رشيقة من الرخام الأبيض، وقد استعملت تلك الأقواس كمكان إستراحة يتجمع فيه الناس لشرب القهوة والتمتع بالمناظر الجميلة، وهذه العين تصب في حوضين جميلين مخصصين لدواب المسافرين[1]، حيث تعد موضوع الكثير من اللوحات الفنية فقد وصفها أوجين فرومنتان Eugène Fromentin حيث قال :« الخيول التي كانت مرهقة دائما بعد التسلق، نزلت بعد ذلك على طريق لولبية من الساحل، تشرب لمدة ثلاث دقائق من النافورة العربية الجميلة بئر خادم، تم ترميمها وإعادة إنشائها ولكن دون تغيير الأسلوب وتمكنت من فحص هذه النافورة الرخامية الأنيقة المطلية بالذهب من قبل أحد معارفي، القدامى تذكرني بذكريات إفريقية قديمة تعود إلى رحلتنا»[2]، كانت عين أو نافورة بئر خادم تتفوق على نافورة بئر مراد رايس ومما يلاحظ أن عين بئر خادم كانت تتقدمها ساريتان رشيقتان من الرخام حلزونيتان تقومان على قاعدتين مربعتي الشكل، ويعلوهما تاجان، أما واجهة العين فقد كانت مكونة من ألواح رخامية يربط بينها ويعلو كل ذلك لوحة رخامية تحمل كتابة أثرية أما في أسفلها فيوجد حوض رخامي جيد البناء.

2- نافورة تيقصراين :

أما بالنسبة لنافورة تيقصراين فإن كتاباتها المكتوبة على الرخام لا تزال في مكانها تشهد على أنه تم إنشائها سنة 1212هـ/ 1797م[3]، على يد حسن باشا، تقع في منتصف القرية بسيطة ومميزة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات .....، ص69.

[2] FROMENTIN(E); Une année dans le Sahel, Paris, Le Sycomore, 1981, p. 107.

[3] COLIN (G) ; Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, Paris, Ernest Leroux, t. 1, 1901 , 1 inscription n°123. p.176.

جدا بالقرب من مرابط تقصرايين تضم مدرسة قرآنية التي تأسست على يد الشيخ علي الذي كان ينتمي للزاوية الرحمانية.[1]

ومن هنا نستنتج أن مدينة الجزائر وفحصها كانت مزودة بالماء الصالح للشرب والاستعمالات المنزلية اليومية طيلة العهد العثماني، من القنوات التي كانت المصدر الأساسي للماء، حيث لعبت دورا كبيرا ومهم في ري بساتين وحقول الفحص فلولا وفرة الماء لما كانت لمناطق الفحص وجود من الأساس، كما إرتبطت زراعة الخضار والفواكه التي تشكل نوع الزراعة السائد في أراضي الفحص، فيتم صرف المياه إلى الملكيات الزراعية الخاصة مثل الملكيات التي نحن بصدد دراستها وأيضا المحبسة التي كانت تنتشر في كل جهات فحص مدينة الجزائر [2].

النافورات	مكانها	حالتها	سنة التأسيس	الكتابات التأسيسية	تصنيفها
نافورة تيقصرايين	قرية تيقصرايين	بدون ماء	1212هـ/1798م	مازالت قائمة	غير مصنفة
نافورة بئرخادم	ساحة بئرخادم	بدون ماء	1212هـ/1798م	مازالت قائمة	غير مصنفة

(الجدول رقم 02): يبن لنا النافورات الموجودة في فحص بئرخادم وتيقصرايين

(عن دليلة أوزيدان)

6- لمحة تاريخية عن منشآت فحص بئر خادم وتيقصراين :

أ- المساجد والأضرحة:

1 - مسجد بئر خادم:

ورد في وثيقة شرعية مؤرخة في سنة 1124هـ/1711م، وينسب هذا المسجد إلى البئر، يقع بجوار واد تاكليت، معروف بالخادمة أي العبدة كما أن Devoulx يذكر امرأة زنجية، بمعنى بئر

[1] NOUGIER Pierre-Louis ; Birmandreis, Dossier urbain, Mémoire de fin d'étude, Institut d'Urbanisme de l'Université d'Alger, sous la dir. de Tony Socard, 1952, p. 164.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ....، ص77.

الخادمة، تسمى ستي تاكليت أي المرأة السوداء بالبربرية، هنا نرى أن تشابه إسم الواد بإسم الخادمة ستي تاكليت لأنه سمي على إسمها، رغم أن المشهور عنه هو بئر الخادم بصيغة المذكر وليس الخادمة بصيغة المؤنث [1].

2- فقد ذكر Devoulx أيضا الأضرحة التالية:

قبة وضريح ومقبرة الحوض بفحص تيقصراين .

ضريح ومقبرة سيدي الأكحل بفحص تيقصراين.[2]

ب-المطاحن :

فرضت عملية طحن الحبوب وجود نوعين من المطاحن بفحص الجزائر، مطاحن مائية ومطاحن هوائية سنذكر منها ما يقع في كل من فحص بئر خادم وفحص تيقصراين :

1-المطاحن المائية : طاحونتين ببئر خادم وسحاولة .

2-المطاحن الهوائية : طاحونتين ببئر خادم وبواد الكرمة .[3]

كما ذكرت ممرات رئيسية ومحطات المسافرين وملاجئ الفقراء فقد ذكرت اللجنة الفرنسية للجزائر القديمة برئاسة هنري كلاين، ثلاث ممرات رئيسية بفحص مدينة الجزائر هي:

طريق مصطفى باشا: يربط مدينة الجزائر بضواحيها، وهو طريق تقليدي غير معبد، يسلكه كثيرا التجار العرب الساكنين بالسهل، وكذا الفرقة الانكشارية التي تتوجه نحو حصن الحراش أن تعود إلى المدينة.

طريق السلطاني : ونادرا ما نجد على طوله منازل أو جنائن.

طريق الحمامة: يخترق عين الربط ويوجد بها بطارية مدفعية .[4]

أما محطات المسافرين فقد ورد أنها توجد بالطرق المؤدية إلى المدينة محطات خاصة بالمسافرين وهي غالبا ما توضع تحت رعاية أحد الأولياء الصالحين، وبكل محطة توجد أشكال معمارية عبارة

---

1 Devoulx Albert ; « les édifices religieux de l'ancien Alger », In Revue africaine , 1863 , pp.177-178.

2 Ibid ; pp.285-289.

3 Saidouni Nacereddine ; op. cit ,p.224.

4 Comité du vieille Alger ; op .cit, p. 37.

عن قبة، عين مائية، حوض مائي، ومقهى[1] وهي نفس الخصائص التي كان يتميز بها مقهى موريس بفحص بئر خادم.

وفيما يتعلق بملاجئ الفقراء والهاربين فقد ذكر Devoulx، ملجأ بوطويل، وهو عبارة عن حجرة طويلة وضيقة، يأوي إليها فقراء المنطقة وكذا الهاربين، ويتكرم المحسنون بإطعامهم. أما في النهار كان يستخدم الملجأ كمقر للأشخاص الذين يحفرون القبور بمقبرة باب الواد.[2]

ج- دور فحص بئر خادم وتيقصراين:

يقع فحص بئر خادم على طول الطريق الجديدة التي تحمل إسمه (بئر خادم) تبدأ من أعالي دار مصطفى باشا إلى واد الكرمة، وأخذ إسمه من النافورة الجميلة التي بنيت فيه. وأول الرسامين الذين قاموا برسم النافورة هم Wyld genet et Dauzats، حيث وصفوا النافورة على أنها مبنى صغير، مصنوعة من الرخام الأبيض بها قبة، كانت هذه النافورة محاطة بأشجار الصفصاف وأشجار الصنوبر.كتب Esquer سنة 1949م، أن تيقصراين والقادوس كانت مناطق ثرية بخضارها، كانت تقصرايين منطقة زراعية زرعت فيها أشجار التين والزيتون وكان يقطن فيها بعض العائلات العربية التي كانت تربي المعز، كانت بها نافورة، كان يسودها السكون.[3]

قام العديد من الأثرياء ببناء منازلهم الصيفية في هذه المنطقة، كملكية دار شيخ، ومن بعدها جاء جنان بن نقرو الذي يقع قبل مركز مدينة بئر خادم، الذي كان يقع يسار الطريق رقم 1 الذي بني من قبل الفرنسيين، وأيضا نجد الحوش الذي كان معروف بإسم حوش بن سيام، كما نجد أيضا دار قايد الباب مالك مفتاح باب عزون موجود في الطريق الجنوبية المؤدية إلى الجزائر، أما خزندار فكانت تقع في المخرج الجنوبي، وفي طرف الطريق المؤدية إلى البليدة، حيث أنها كانت ترى من بعيد تعود هذه الدار إلى خزناجي الداي .

---

[1] مسلم ليليان، تركيب المدينة وتنظيمها قبل سنة 1830م، دراسة منشور ضمن كتاب : القصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن ، ديوان رياض الفتح ، الجزائر ، طبعة الأولى ، 1984، ص28.

[2] Devoulx (A) ; op .cit , p.191.

[3] Marion Vidal Bué ; Villas et Palais D'Alger au XVIII e siécle a nos jours, paris, 2014 , p120.

كما ذكر كلاين أيضا دورا أخرى، واحدة كانت لرئيس الشرطة واسمها جنان عبد القادر، و جنان صفار وجنان الباي الذين كان ملك لي لورفيفر[1] الداي، ونستطيع أن نذكر دار أخرى كانت تقع بين بئر خادم وبئر مراد رايس واسمها دار بن سمن، والتي تم إحصائها مع المعالم الأثرية التي تستحق أن تصنف ضمن التراث المحلي، لإنقاضها من الهدم والدمار، في سنة 1947م، أصبحت تابعة لوكالة جيزوس، التي كانت تقوم بتعليم الشباب الديانة الكاتوليكية، أما الآن فهي معروفة باسم المركز الروحاني لبن سمن. تم الاستيلاء على هذه الملكيات في الفترة الاستعمارية .[2]

كما ذكرها أيضا الأستاذ ناصر الدين سعيدوني :

- قائمة الجنائن بفحص بئر خادم في أواخر العهد العثماني :

- جنان عبد القادر، بئر خادم .
- جنان بن نقرو، قرب بئر خادم .
- جنان بن سيام، قرب مدخل بئر خادم .هدم سنة 2006.
- جنان شيخ لبلاد، قرب بئر خادم .
- جنان الباي، قرب بئر خادم .
- جنان حسن باشا، قرب بئر خادم .
- جنان قايد الباب، قرب عين بئر خادم .
- جنان الخزندار، قرب بئر خادم .
- جنان صفر، ببئر خادم. [3]
- دار الأمان، قرب بئر خادم .
- جنان الحاج توامي، ببئر خادم .
- **مواقع دور الفحص وحالتها :**

---

[1] L'orfèvre لورفيفر و هو الحرفي أو التاجر الذي يصنع ويبيع القطع الثمينة مثل المجهورات المصنوعة من الذهب والفضة .

[2] Marion Vidal Bué ; op. cit , p.120

[3] Saidouni Nacereddine ; op . cit , pp. 61- 63.

تعرضت دور الفحص كباقي المنشآت الأخرى إلا الاحتلال من قبل الفرنسيين في الفترة الإستعمارية وأيضا من خلال الأسر الجزائرية بعد الإستقلال ومازلت محتلة من قبل العائلات إلى يومنا هذا، وهذه العوامل نتج عنها عدة تغيرات طرأت على هذه الدور، عبر مر السنين فمنها من فقد بعض مميزاته الأثرية، ومنها ما هدم ولم يعد له وجود، وما يصعب بحدثنا أو دراستنا على هذه الدور هي التعرف على الدور، لأن معظم دور الفحص لا تحتفظ بأسمائها القديمة التي ذكرت من خلال المصادر والمراجع التي تحدثت عنها، وهذا ما يشكل عائق في التعرف عليها، كما أن كل الدور التي قمنا بدراستها لا تحتوي على كتابات تأسيسية، تبين لنا تاريخ وإسم مالك الدار، فقد اعتمدنا في بحدثنا على المصادر التي وصفت الدور، من خلال الوصف تعرفنا على البعض منها

ب- أما عن أسماء دور الفحص الحالية فهي:

- دار شيخ لبلاد: عرفت في المصادر والمراجع بإسم دار شخ لبلاد ومازلت محتفظة به لحد الآن، الآن أصبحت تابعة للمعهد الوطني للعمل، تقع الدار حاليا في أعالي تيقصرايين بين فحص تيقصرايين ودرارية .

- دار قايد الباب: معروفة حاليا بإسم منزل بيطافي نسبة إلى العائلة الفرنسية الأخيرة التي سكنت الدار، يقع حاليا في شارع بيطافي الذي سمي بإسم العائلة الفرنسية، مع ذلك يوجد شارع في بئر خادم ملقب بقايد الباب.

- فيلا سكوتي حاليا معروفة بإسم منزل سكوتي (scotier)، وهو أخر مالك للدار خلال الفترة الاستعمارية، فبعد خروجه سنة 1962م، إحتلت من طرف العائلات الجزائرية، تقع الدار حاليا في حي الزونكة .

- دار الحاج توامي: معروفة باسم دار الحاج أو قصر الحمراء لكن الإسم الصحيح لها هو دار الحاج توامى وهو ليس المالك الأول للدار، حيث أن الجد توامى إشترى الدار من رجل تركي لم يذكر اسمه[1]، أما الدار الحمرة متواجدة في فحص القبة وليس فحص

[1] هذه المعلومة حصلنا عليها من خلال أحفاد الحاج رابح توامى

بئرخادم، تقع حاليا في طريق chemin romain، في جنان العافية، حاليا هي عبارة عن دار مهجورة، تعرضت ومازلت تتعرض للتشويه والهدم بسبب العوامل البشرية والعوامل الطبيعية التي طالتها.

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية لعمائر فحص بئرخادم وتيقصرايين

1. دار شيخ لبلاد.
2. دار قايد الباب.
3. دار سكوتي.
4. دار بن نقرو.
5. دار الحاج توامي.
6. خزندار.
7. دار بن سيام.
8. مميزات دور عمارة الفحص مقارنة مع دور قصبة الجزائر.

أولا/ دار شيخ لبلاد :

1 –الموقع:

تقع دار شيخ لبلاد يمين الطريق المؤدية إلى مدينة الجزائر بالنسبة إلى فحص بئر خادم في أعالي فحص تيقصرايين بين فحص تيقصرايين وفحص درارية، تبعد ب4,4 كلم عن بئر خادم.

2–تاريخ التأسيس :

لم يحدد تاريخ الدار بالضبط بسبب عدم احتوائها على لوحة تذكارية، كما كان شائع في تلك الفترة خصوصا بالنسبة للدور التي كانت ملك للبشوات والأغوات وأصحاب النفوذ الذين حرصوا على وضعها لتخليد أسمائهم، لكن من المرجح أن تم تأسيسها سنة 1797م في عهد حسن باشا، في نفس الفترة التي بنيت فيها الدور الأخرى التي تقع بفحص بئرخادم[1].

ذكرت دار شيخ لبلاد في كتاب ماريون فيدال لكن لم يشر إلى سنة التأسيس، سوى أنه يؤكد لنا مكان الدار وأنها تقع في فحص تيقصرايين .

كانت هذه الملكية لحاكم المنطقة والمكلف بحفظ النظام بالمدينة، الملقب بالاسم المحلي بشيخ لبلاد، ومن هنا أخذت الدار إسم مهنة صاحبها، في سنة 1900م، أصبح ملك لعائلة سيموندو، الذي كان رئيس بلدية تيقصرايين، يعود المنزل إلى الفترة العثمانية، وكان من بين أكبر وأجمل الدور التي بنيت في المنطقة بسبب عناصرها المعمارية الداخلية وأثاثها[2].

كما ذكرت الأستاذة راجعي في دراستها عن فحص مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، أن هناك بعض الإشارات من طرف الباحثين الأجانب، على أن أصحاب الدور لم يكونوا مهتمين بتنصيب كتابة تشير إلى تاريخ التأسيس أو إسم صاحب الدار لما له من خصوصية وحرمة لأهل الدار[3] .

---

[1] Lamine (B) ; «Monument Historique délabrés (commune de birkhadem) » , El waten , 12 /04/2007.

[2] Marion (V.B) ; op.cit , p.119.

[3] زكية راجعي ، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2007، ص51.

تعد دار شيخ لبلاد من أجمل الدور التي مازلت قائمة لحد الآن بفحص تيقصراين وبئر خادم، لأنها مازلت تحافظ على مميزاتها الأثرية المعمارية والفنية التي كانت شاهدا على واحدة من أهم الحقبات التي مرت على الجزائر، ومما لا شك فيه أن الدار تعود إلا الفترة العثمانية فهي نموذج للمسكن العثماني الصيفي، إستطعنا من خلالها فهم النمط المعيشي الذي كان سائدا آنذاك، والتعرف على حياة الترف في الفترة العثمانية، فهي عبارة على شاهد مادي عن العمارة العثمانية في الجزائر، الآن هي عبارة عن معهد وطني للعمل، كان لها الحظ بالنسبة للدور الأخرى حيث أنها حظيت بالاهتمام ولم تحظي بتغييرات كثيرة مقارنة مع الدور الأخرى التي فقدت الكثير من ملامحها الأثرية .

الصورة 01/ دار شيخ لبلاد – منظر جانبي –

3-المظهر الخارجي لدار شيخ لبلاد:

تظهر دار شيخ لبلاد من الخارج ككتلة معمارية، تصميمها لا يأخذ شكل التربيع أو التكعيب التي تميزت بها دور قصبة الجزائر في العهد العثماني، وهذا ما ذكره الأستاذ عقاب في كتابه أن الطابع التصميمي لمنازل القصبة كلها أخذت التصميم المربع والمكعب، وهذا ما جعلنا نطرح عدة تساؤلات هو بما أن دور الفحص هي عبارة عن مساكن الراحة والإستجمام ومعظم مالكيها لديهم دور شتوية في قصبة الجزائر، السؤال الأول هل إعتمدوا نفس النمط المعماري الذي كان سائدا في المدينة؟ وهل تصميم دور الفحص أخذ نفس التصميمات التي وجدت في المدينة ؟ وماهو سبب عدم إتباعها للتصميم نفسه؟ فمن هذه الإشكاليات إعتمدنا على وصف الدار ومقارنتها بالدور الموجودة بالمدينة.

فأول ما نلاحظه هو أن التصميم الخارجي للدار جاء مغاير للتصميمات التي كانت سائدة في مدينة الجزائر حيث أنه إتخذ شكلا لم يعرف إلا في دور الفحص والذي جاء على شكل حرف اللام الوسطية« L » ، هنا نلاحظ أن تصميم الدار جاء مغاير ومختلف عن الدور التي بنيت في قصبة الجزائر، حيث أن هذا التصميم يجعل الدار تنفتح على التيارات الهوائية فيمكنها الإستفادة من الهواء النقي الذي يحيط بالدار، حيث أنها تطل على حديقة تبلغ مساحتها 300م²[1]، كما تتكون الدار من 4 واجهات.

الواجهة الشمالية التي يبلغ طولها 30م وهي الواجهة الرئيسية (صورة 02)، لاحتوائها على المدخل الرئيسي للدار، يقع المدخل في الجهة اليسرى من الواجهة المذكورة أعلاه، تحتوي هذه الواجهة على 8 نوافذ مقسمة بين الطابق الأرضي والطابق الأول ذو الحجم المربع إثنان منها تقع في الطابق الأرضي مزينة بعقود إهليلجية، يحتوي الطابق الأرضي على مجموعة من النوافذ مسيجة من الحديد وظيفتها تأمين الدار من السرقة[2] وتزيين مظهرها من الخارج، وبها ستة شمسيات موجودة فوق نوافذ الدار وثلاثة فتحات تهوية، أما الطابق الأول فيحتوي على ست نوافذ تختلف في شكلها على نوافذ الطابق الأرضي.

---

[1] Benaibouche Lyes ,Nour Mehdi ; Projet de restauration et de mise en valeur de dar cheikh el bled,2003,p.29 .

أما الجهة الجنوبية فيبلغ طولها 27م، تحتوي على 13 نافذة موزعة بين الطابق الأرضي والطابق الأول تطل على حديقة الدار وتحتوي على 15 شمسية وقمرية موزعة فوق النوافذ، أما الطابق الأول فيحتوي على ثلاثة نوافذ يختلف تصميمها عن نوافذ الطابق الأرضي فهي تبدو أكثر جمالا واتقانا في تصميمها حيث أن ثلاثة منها يتوسطها أعمدة مضلعة حلزونية (صورة 03) بها عقود منكسرة.

الصورة 02/ دار شيخ لبلاد – الواجهة الرئيسية–

تطل هذه الواجهة على حديقة الدار، بها إيوان كبير يحتوي على مقاعد يطل على الحديقة كان يخصص للإستجام والإستمتاع بالطبيعة والمناظر الخلابة، التي تحيط بالدار، فيتبن لنا من خلال رؤية كل هذه العناصر المعمارية مجموعة ببعضها البعض مشكلة تصميما رائعا. إذا قارنا هذا الجزء بالدور التي بينيت في العاصمة نجد أن فيها تشابه ولو طفيف حيث أن الإيوان المطل على الحديقة في عمارة الفحص هو نفسه الإيوان الذي كان يبنى في دور المدينة وأحسن مثال على ذلك، إيوان السطح في دار مصطفى باشا، حيث أنه صمم للراحة والإستجمام والإستفادة من أشعة الشمس والهواء النقي، وهذا يجعلنا نقف عند نقطة مهمة أن صاحب الدار كان يسعى دائما إلى توفير الرفاهية لأهل بيته سواء في المسكن الحضري أو المسكن الريفي.

الصورة 03/ دار شيخ لبلاد – الواجهة الجنوبية–

أما الواجهة الغربية يبلغ طولها 30م (الصورة 04)، في هذه الواجهة نجد مبنى أخر يعود إلى الفترة الإستعمارية « l'extention coloniale » تحتوي هذه الواجهة على باب ثانوي يتم الدخول منه إلى وسط الدار (السقيفة الرئيسية)، تحتوي هذه الواجهة على بابين وفتحتي تهوية في الطابق الأول.

الصورة 04/ دار شيخ لبلاد –الواجهة الغربية–

أما الواجهة الشرقية يبلغ طولها 27م (الصورة 05)، تحتوي على باب كبير مصنوع من الخشب، به عقد نصف دائري، تؤدي هذه الباب إلا إسطبل الدار، تحتوي هذه الواجهة على 9 نوافذ مختلفة الأشكال والأحجام فمنها ما هي مربعة الشكل وهناك نوافذ جاءت مزينة بثلاثة عقود خذوية يتوسطها عمودان من الجص ذو الشكل الحلزوني.

الصورة 05/ دار شيخ لبلاد

– الواجهة الشرقية–

4–المدخل الرئيسي للدار :

يقع المدخل الرئيسي للدار يسار الواجهة الشمالية، هو عبارة عن مدخل كبير يبلغ إرتفاعه 2,88م وعرضه 2,15م، إرتفاعه يشبه إرتفاع أبواب الدور المبنية في القصبة، فهو عبارة عن نقطة جذب في الواجهة الرئيسية للدار، تعلوه نافذة صغيرة مربعة الشكل مزينة بتشبيكات حديدية، يكتنفه عمودان مضلعان حلزونيان يحملان عقدا حذوي، مصنوعان من الحجر الكلسي، الباب مصنوعة من الخشب مستطيلة الشكل مزينة بحلقات نحاسية دائرية مؤطرة كامل المدخل، نجد فوق الباب ظلة مصنوعة من القرميد مطلية باللون الأخضر، وظيفتها حماية الطارق من أشعة الشمس في الصيف لذلك سميت بالظلة، وأيضا للاحتماء من المطر، وجدت الظلة في جميع المداخل الرئيسية لدور الفحص. ولكن ما يلفت الانتباه في المدخل الرئيسي أنه بسيط جدا مقارنة للمداخل الرئيسية لدور التي نحن بصدد دراستها، يحتوي على نفس العناصر المعمارية كالعقد والأعمدة، لكن المدخل إفتقر إلى العناصر الزخرفية والبلاطات الخزفية التي نجدها بكثرة في المداخل الرئيسية الموجودة في قصبة الجزائر، وهذا يجعلنا نطرح تساؤولات عديدة وهي : هل تم تغيير شكل المدخل مع التغيرات التي طرأت على الدار في الفترة الإستعمارية أم أنه صمم بطريقة بسيطة من الأساس للفت الإنتباه إلى كل الواجهة وليس إلى المدخل فقط ؟

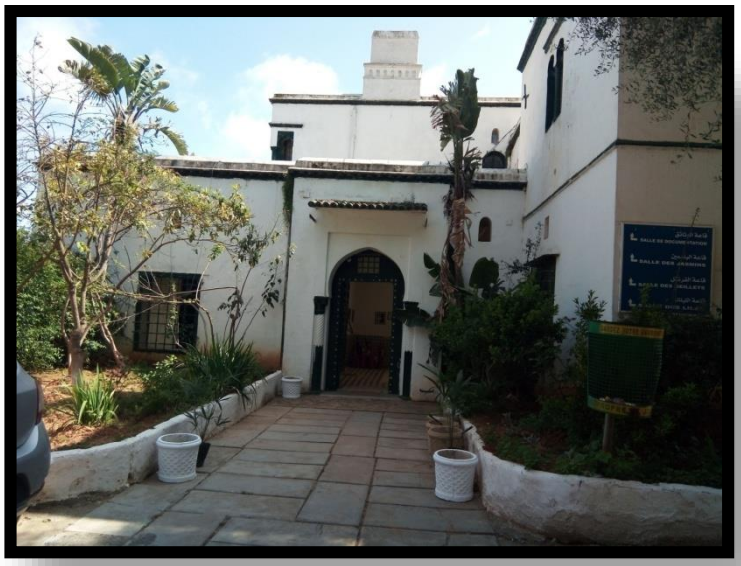

الصورة 06/ دار شيخ لبلاد– المدخل الرئيسي–

يؤدي هذا المدخل مباشرة إلى السقيفة البرانية تحتوي هذه السقيفة على مدخل يؤدي إلى الإسطبل، حيث أن معضم المراجع ذكرت ذلك وهذا ما يتأكد لنا في دار شيخ البلاد أن الإسطبل قريب من المدخل، كما أن الدار إحتوت أيضا على أبواب ثانوية عديدة توزعت على مختلف جهات الدار.

5- السقيفة :

تعد السقيفة من المكونات الأساسية للدار، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل[1]، إحتوت دار شيخ لبلاد على سقيفتين السقيفة الأولي وهي السقيفة البرانية، شكلها مستطيل مبلطة ببلاطات رخامية مربعة الشكل ذو اللونين الأبيض والأسود، يتوسطها مستطيل من الرخام الأبيض، أما جدرانها فهي نصف مكسية بنوع واحد من البلاطات الخزفية التونسية وهي بلاطات صغيرة الحجم قوامها أشكال هندسية، حيث غلب عليها اللون الأصفر، كما نجد بها مقاعد للجلوس مكسوة بنفس البلاطات الموجودة في الجدران، وبها باب كبيرة تؤدي إلي الإسطبل، دون أن ننسى عنصر معماري مهم لم يوظف كثيرا في عمارة الدور، وهو عبارة عن أحواض صغيرة مستطيلة الشكل موجودة عند المدخل المؤدي إلى الممر الذي يدخلنا إلى وسط الدار، نرجح أن هذه الأحواض كانت تستعمل لغرس النباتات لتضيف الناحية الجمالية للمدخل، بلطت هذه الأحواض بنفس البلاطات الخزفية المستعملة سابقا، وما يلف إنتباهنا في دار شيخ البلاد هو أنها صممت على نمط دور مدينة الجزائر التي إحتوت على السقيفة البرانية ومقاعد الجلوس، وهذا النوع من

1 Berque (A) ; l'Algérie terre d'art et l'histoire, Alger, 1937, p.242.

التصميم إنفردت به دار شيخ لبلاد مقارنة مع الدور الأخرى التي بنيت في الفحوص، حيث أن معظمها لا تحتوي على سقيفة برانية بل عوضت بالصحن.(الصورة 07) .

الصورة 07/ دار شيخ لبلاد – السقيفة البرانية –

أما السقيفة الثانية أو وسط الدار يتم الوصول إليها من خلال ممر على شكل « L »، يحتوي هذا الممر على نافذتين تطلان على وسط الدار وخزانتان جداريتان مستطيلتان، أرضية الممر مبلطة بمربعات خزفية مزخرفة بزخارف هندسية وجدرانه نصف مكسية ببلاطات خزفية طول الممر هو 7م وعرضه 4,5م(الصورة 08)، جاء تسقيفه بالأقبية المتقاطعة، به باب مصنوعة من الخشب تؤدي إلى السقيفة الثانية أي السقيفة الرئيسة أو الأساسية كما يسميها الأستاذ عقاب[1]، فهي مستطيلة الشكل لا تختلف عن دور مدينة الجزائر، يبلغ طولها 4,60م وعرضها 5,50 م، مبلطة بأرضية رخامية مربعة الشكل ممزوجة بمربعات صغيرة سوداء، ويحيط بها أربعة أروقة تحيطها ثمانية أعمدة نصف حلزونية ونصف مضلعة مصنوعة من الجص، تحمل عقودا منكسرة يعلوها 4 أروقة بثمانية أعمدة حلزونية مضلعة وتحمل عقودا منكسرة، مزينة ببلاطات خزفية على شكل إفريز يحيط بكوشة العقد في الطابق الأول، مغطاة بقبة مثمنة الشكل، تشرف عليها مرافق الدار ومجموعة من الغرف. وهذا التصميم الذي جاءت عليه دار شيخ لبلاد هو نفسه الموجود في

[1] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة....، ص55.

قصور مدينة الجزائر ولا يختلف عليها كثيرا، تطل نوافذ الغرف على السقيفة، جدرانها نصف مكسية ببلاطات خزفية، أرضيتها مبلطة بنوعان من البلاطات سوداء مربعة الشكل مع بلاطات رخامية بيضاء، مما زادت من جمال الأرضية، بها ممر في الجهة الغربية للسقيفة يؤدي مباشرة إلى الواجهة الغربية للدار، نجد أيضا في الجهة الغربية سلالم تؤدي إلى الطابق الأول، يتقدم السلالم مدخل على شكل عقد نصف دائري مزين بأشكال نباتية قوامها أزهار وأشكال هندسية

الصورة 09/ دار شيخ لبلاد– وسط الدار –

كما يطل على وسط الدار مدخل صغير يبلغ إرتفاعه 1,60م يتقدمه إطار مصنوع من مادة الجص، مزين بأشكال هندسية ونباتية يؤدي هذا المدخل إلى الكنيف .

6-الأروقة :

تعتبر الأروقة من العناصر المعمارية الهامة في دور مدينة الجزائر خلال العهد العثماني لا يمكن الإستغناء عنها في العمائر الإسلامية العامة، والدور العثمانية خاصة، يتراوح عرضها ما بين 0,95م و1,16م وبهذا تكون غير متساوية في كل الأضلاع، لكن الإختلاف يبدو طفيف بحيث لا يظهر بالعين المجردة وهي عبارة عن ممر يقع بين الفناء والغرف والتي تلعب دور الفضاء الخاص بالمرور[1] ووظائف أخرى كحاجز لأشعة الشمس الحارة في فصل الصيف فتمنع مرور الأشعة إلى الغرف، كما تعمل في فصل الشتاء على منع دخول الأمطار[2]، كما أنها تقوم بدور المعدل للحرارة من جهة، ومن جهة أخرى بدور الإتصال فيما بينها، بالإضافة إلى إضفاء

[1] RAYMOND (A) ; Grande Villes Arabes a l’époque ottomane, paris, 1985 ,p.311.

[2] راجعي زكية، المرجع السابق، ص87.

طابع الجمال للدار، ووجود الأروقة حول الصحن لا يعني وجود نوع من المرافق في كل ضلع من أضلاع الأروقة بل يرتبط حسب تصميم المبنى وبالتالي حسب مهارة البناء فضلا على المستوى الذي بنى فيه المبنى[1]، كما أنها تتكون من مجموعة من الأعمدة المصنوعة من الحجر الجيري لها تيجان من النوع الحلزوني والتي تشرف على الفناء، حيث أن الأروقة تتوزع حول الفناء من جهاته الأربعة وهذا ما جاءت عليه أروقة دار شيخ لبلاد حيث أن طولها يتراوح ما بين 5,5م و4,5م، أما عرضها في حدود 1,1م، تحتوي على ثمانية أعمدة حلزونية مضلعة تحمل عقدين منكسرين في كل رواق، لها تيجان من النوع البسيط يسمى بالتاج الجزائري، وتعرف وسط الدار عند أهالي مدينة الجزائر بالصحن[2]، هذه الخصائص موجودة في كل دور مدينة الجزائر في الفترة العثمانية حسب جورج مارسي فإن تصميم المساكن الذي يحتوي على فناء مكشوف تحيطه أروقة وتطل عليها الحجرات، فإن هذا الطراز جعل خصيصا لمناخ البحر الأبيض المتوسط[3]، ويتوقف عدد الأعمدة حسب سعة وضيق المبنى، على أنها لا تقل عن ثلاثة أعمدة مهما كانت مساحة أو طول الرواق، والأعمدة فوق كل ذلك فقد وزعت على مسافات متساوية فيما بينها، زينت أرضية الأروقة بنفس البلاطات الرخامية التي زينت بها وسط الدار.أما الطابق الأول فهو كذلك يحتوي على أربعة أروقة تقع فوق أروقة الطابق الأرضي، ولها نفس المقاسات، بها ثمانية أعمدة حلزونية مضلعة من الحجر الجيري لها تيجان من النوع البسيط المجرد تحمل ثمانية عقود منكسرة. بلطت بالبلاطات الخزفية المزخرفة بالأشكال الهندسية، يحيط بالأروقة الدرابزين المصنوعة من خشب الأرز، بلطت أرضية أروقة الطابق الأول بالبلاطات الخزفية، تطل أروقة الطابق الأول على وسط الدار، تشبه كثيرا أروقة قصور قصبة الجزائر.

---

[1] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة .....، ص 110.

[2] Venture de paradis ; op. cit ,p.8.

[3] Marçais (G) ; l'art en algerie , alger , 1906 , p.123.

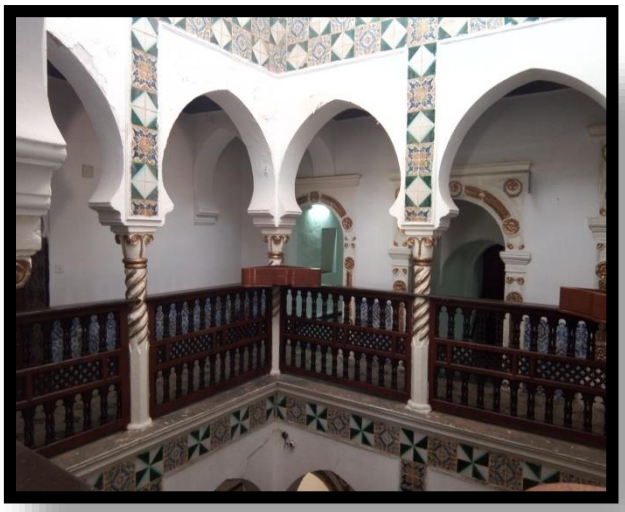

الصورة 10/ دار شيخ لبلاد – أروقة الطابق الأول –

7-الوحدات السكنية :

تتوزع الوحدات السكنية حول الصحن على كافة جهاته، وهي عديدة تتمثل في طابقين، طابق أرضي وطابق علوي. وهذه الوحدات هي عبارة عن حجرات صغيرة وكبيرة تحمل أسماء مختلفة حسب وظيفتها العملية، فحجرات الطابق السفلي تحمل إسم "البيوت"، وحجرات الطابق العلوي فتحمل إسم "الغرف"[1].

تحتوي دار شيخ لبلاد على مجموعة من الوحدات السكنية المطلة على وسط الدار والمحاطة على الأروقة وهي موزعة بين الطابق الأرضي الذي يتكون من ثلاث غرف مختلفة المقاسات والطابق الثاني المكون من ثلاث غرف أيضا مختلفة المقاسات وذلك على حسب الوظيفة التي كانت تؤدى فيها، لكن إشتركت في خاصية واحدة تتمثل في الشكل المستطيل التي تميزت به كل الغرف، حيث أن طولها أكبر من عرضها تشبه تلك الغرف الموجودة في دور مدينة الجزائر، ويتم الدخول إليها عبر باب أساسي مفتوح على وسط الدار والملفت للانتباه أن هذه المداخل لها تقريبا

1 Mahfoud Kaddache ; op .cit , p.5.

نفس المقاسات وكذا نفس الأشكال تتراوح مقاساتها طولا من 2.70م إلا 2.80م أما عرضها من 70سم إلا 1.40م، بالإضافة إلى الأبواب التي صنعت وفق نمط واحد من خشب الأرز شكلها من الخارج مقوس ومن الداخل مستطيل الشكل.

وقد تميزت الغرفة رقم "01" بكبر حجمها، وأول ما يلفت إنتباهنا أنها مازلت محافظة على مميزاتها الأثرية والفنية والمعمارية، لم تتعرض لتغييرات كثيرة، يتم الدخول لهذه الغرفة من باب طوله 2,27م وعرضه 1,26م مصنوع من خشب الأرز.

تنقسم هذه الغرفة إلى قسمين أي غرفتين بغرفة واحدة الغرفة رقم "01" والتي نحن بصدد وصفها طولها 10م وعرضها 2,40م، أرضية الغرفة مبلطة ببلاطات خزفية أوروبية مزخرفة بالأشكال الهندسية وبعض من الأشكال النباتية، جدرانها نصف مكسية بنوعين من البلاطات الخزفية بها ثلاثة نوافذ قاعدتها مستطيلة مبلطة بالمربعات الخزفية يعلوها عقد إهليليجي، بها خزانة جدارية مكسية بالمربعات الخزفية، يعلوها عقد إهليليجي، مزين بزخارف هندسية صغيرة مصنوع من مادة الجص، سقيفة الغرفة بالأقبية المتقاطعة، في منتصف هذه الغرفة في الجهة الجنوبية نجد نافذة كبيرة على شكل باب تؤدي إلى الشرفة التي هي بحذ ذاتها عبارة عن مساحة مستطيلة تطل على حديقة الدار أو الجنان بها درج يؤدي إلى الحديقة

أما الغرفة رقم "02" تعد من أجمل الغرف الموجودة في الدار، ليس فقط بسبب إحتفاظها بعناصرها المعمارية بل أيضا بسبب العناصر المعمارية التي لم نجدها في جميع النماذج التي قمنا بدراستها، يتم الدخول إليها من خلال الغرفة رقم "01" إذ يوجد على يسار الغرفة رقم "01" باب كبير مصنوعة من خشب الأرز مزخرفة بتشبيكات هندسية، شكلت مربعات ومعينات مخرمة يعلوها عقد نصف دائري مسنن مصنوع من الجص مزخرف بزخارف هندسية، يكتنفها بلاطات خزفية، مزينة بزخاف هندسية (الصورة 10).

الصورة 10/ دار شيخ لبلاد – الباب المؤدية للغرفة الثانية–

ننزل من الغرفة رقم "01" إلى الغرفة رقم "02" من خلال أربع درجات مصنوعة من الرخام الأبيض، طول الغرفة 8,5م وعرضها 6,20م مبلطة ببلاطات خزفية مزينة بأشكال هندسية باللون الأزرق على قاعدة بيضاء، جدرانها نصف مكسية بالمربعات الخزفية، بها ثلاثة نوافذ كبيرة مصنوعة من الخشب وهنا ما يلفت إنتباهنا أن هذا النوع من النوافذ إستعمل للمرة الأولى في دار شيخ لبلاد، حيث أن أبوابها تفتح بطريقة منزلقة des fenêtres coulissantes، تتواجد في الجهة اليمنة من الغرفة، تطل على حديقة

الدار، تعلو جدران الغرفة حاشية من الجص مزينة بزخارف هندسية عرض الحاشية حوالي 25سم، تسقيف هذه الغرفة مغايرة تماما لتسقيف باقي الغرف مصنوع من الخشب (الصورة 11) رغم بساطة التصميم إلا أنه يضفي جمالية للغرفة، في وسط السقف وضعت نجمة سداسية بطريقة التعشيق والملاحظ أنها أزيلت بعد ذلك.

الصورة 11/ دار شيخ لبلاد – تسقيف الغرفة الثانية–

نجد في الجهة الشمالية للغرفة ثلاثة أقواس ذو عقود مفصصة، بها 21 فص لكل عقد، حاشية الأقواس مزينة بزخارف هندسية فوق هذه الأقواس نجد مقصورة مصنوعة من الخشب مزينة بتشبيكات مثل تشبيكات باب الغرفة على شكل هندسي بها نافذتان بارزتان أعطت جانب جمالي

من الخارج للمقصورة بها نافذتان مفتوحتان في الوسط، تحت المقصورة نجد باب مصنوعة من الخشب تؤدي إلى غرفة صغيرة بها 3 فتحات تهوية، مؤطرة بإطار على شكل عقد نصف دائري مصنوع من الجص تحتوي الباب على أشكال هندسية ونباتية (الصورة 12)، جدران المدخل مكسية بنفس البلاطات الخزفية الموجودة في الغرفة، يتم الصعود إلى هذه المقصورة من خلال سلام ضيقة مصنوعة من الخشب شكلها دائري بها درابزين مصنوعة من الخشب ينقصها بعض الدرجات في أعلى السلم، جدرانها خالية من التكسيات بها نافذة كبيرة تطل على حديقة المنزل أرضيتها خشب وتسقيفها أيضا مصنوع من الخشب طولها 6,2م وعرضها 2,5م. من الواضح أنها كانت خلوة شيخ لبلاد وغرفته الرئيسية، حولت الغرفة رقم "02" حاليا إلى مكتبة، تقع هذه الغرفة في الطابق الأرضي.

الصورة 12/ دار شيخ لبلاد– مقصورة شيخ لبلاد–

أما الغرفة رقم "03" تقع في الجهة اليمنى للرواق صغيرة مقارنة مع الغرفة رقم "02" طولها 6م وعرضها 3م بها باب مصنوع من الخشب نلاحظ وجود زخارف هندسية في حشوة العقد، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية ذات زخارف هندسية، جدرانها نصف مكسية ببلاطات خزفية صغيرة مربعة تونسية واحدة بيضاء والثانية سوداء على شكل لوحة شيطرانج، سقيفة الغرفة بالأقبية الطولية جاءت على شكل مموج بأقواس نصف دائرية، بها نافذتان نافذة تطل على

الصورة 13/ دار شيخ لبلاد– خزانة جدارية–

الواجهة الشمالية للدار مستطيلة الشكل أما النافذة الثانية فتطل على وسط الدار مزينة بعقد إهليليجي، تحتوي الغرفة على خزانة جدارية مزينة بأشكال هندسية تشبه الأرابيسك متداخلة فيما بينها، يعلوها عقد نصف دائري مفصص قاعدة الخزانة مكسية ببلاطات خزفية بيضاء(الصورة 13)، تقع هذه الغرفة في الطابق الأرضي للدار. حولت هذه الغرفة إلى قاعة إجتماعات.

الصورة 14/ دار شيخ لبلاد – الغرفة الثالثة –

يوجد في الغرفة نافذتين مصنوعتين من الخشب يعلوها عقد إهليليجي مزينة بحاشية من الجص بها نقوش هندسية، بها تجويف بالحائط طوله حوالي 1,5م وعرضه 60سم، كما تحتوي على خزانتين جداريتين مزينة بزخارف جصية على شكل عقد نصف دائري زينت حاشيته بزخارف هندسية مصنوعة من مادة الجص.

أما الغرفة رقم "04" تقع في الطابق الأول هي عبارة عن غرفة كبيرة الحجم شكلها مستطيل طولها 11,80م وعرضها 4,70م أرضيتها مبلطة ببلاطات إسمنتية « carlge » تعود للفترة الإستعمارية جدرانها نصف مكسية بالبلاطات الخزفية بها أشكال هندسية تحتوي الغرفة على أربع نوافذ فوق كل نافذة توجد شمسية (الصورة 15).

نجد أيضا تجويف في الجدار على شكل عقد نصف دائري، به مقعد مكسي بالبلاطات الخزفية، تحتوي الغرفة على خزانتين جداريتين بلطت بالكامل بالمربعات الخزفية أعلى الخزانات مزين بعقد إهليلجي، وإحتوت أيضا هذه الغرفة على مدفئة مصنوعة من الخشب، يتم الدخول إلى هذه الغرفة عن طريق ثلاثة مداخل.

الصورة 15/ دار شيخ لبلاد – تجويف جداري –

الغرفة رقم "05" يتم الدخول إليها عبر باب يطل على وسط الدار، شكل الباب من الخارج مستطيل الشكل أما من الداخل جاء على شكل عقد حذوي، يفتح الباب من الداخل بدفتين، حاشية الباب من الداخل تحتوي على رمز الهلال والنجمة (الصورة 16).

شكل الغرفة مستطيل طولها 8م وعرضها 3,5م في وسط الغرفة نجد إيوان عمقه1,5م وعرضه 2,5م، مدخل الإيوان مزين بعقد منكسر به فصوص بارزة وزخارف جصية على شكل زهرة، يحتوي الإيوان على نافذة مربعة الشكل أرضيتها مبلطة بمربعات خزفية نجد فوق النافذة ثلاثة شمسيات متشابكة وكل شمسية بها أربع ثقوب جدرانها نصف مكسية بالمربعات الخزفية، أرضية

الغرفة مبلطة بمربعات خزفية جدرانها نصف مكسية بالمربعات الخزفية، بها خزانة جدارية تشبه الخزائن الموجودة في الغرف الأخرى، حولت هذه الغرفة إلى

الصورة 16/ دار شيخ لبلاد – باب الغرفة الخامسة–

أما في الطابق الأول فنجد الغرفة رقم "06"، مستطيلة الشكل طولها 4,8م وعرضها 4م، أرضيتها مبلطة بالبلاطات خزفية تعود للفترة الإستعمارية، أما جدرانها فنصف مكسية بالبلاطات الخزفية مزينة بأشكال نباتية على شكل زهرة بها ثلاثة نوافذ وبها أيضا نافذة ركنية في ركن الغرفة (الصورة 17) طولها 1,1م وعرضها 45سم، تحتوي هذه الغرفة على مدفئة مستطيلة الشكل لا تختلف عن المدفئة الموجودة في الغرفة رقم "04"، الإختلاف الوحيد في أنواع البلاطات الخزفية المستخدمة (البلاطات المستعملة في هذه المدفئة عبارة عن بلاطات تونسية).

يوجد في الطابق الأول ممر تسقيفه من خشب "شجرة الحياة"، طوله 2,5م وعرضه 2م، به خزانة جدارية، يؤدي هذا الممر إلى الحمام .

الصورة رقم 17/ دار شيخ البلاد – نافذة الغرفة السادسة–

8- السلالم :

السلم بمعناه العام هو مجموعة من الدراجات الموصلة بين أدوار المبنى، وقيل أنه سمى بهذه التسمية لأنه يسلمك إلى حيث تريد، ولذلك فهو عنصر هام من عناصر البناء الداخلية، ويبنى عادة بين الجوانب، يتكون السلم من مجموعة من القلبات وهي الدراجات تختلف أعدادها تبعا لإختلاف الإرتفاع المطلوب الصعود إليه، وتنتهي كل منها دائما ببسطة أو صدفة، وكانت القلبة الأولى تسند على الأرض مباشرة، إستعملت السلالم في جميع دور مدينة الجزائر، لأن الدور العثمانية كلها تحتوي على طابق أول على الأقل، وهناك نوعان من السلالم، سلالم رئيسية وهي التي تؤدي إلى الطوابق والسطح، والسلالم الثانوية التي تكون أحيانا في مداخل الغرف أو القبو.

تحتوي دار شيخ لبلاد على نوعان من السلالم الأولى وهي السلالم الرئيسية التي يتم من خلالها الصعود إلى الطابق الأول والسطح، كالسلالم المؤدية من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول، جاء تبليط هذه الأدراج بطبقة من الأردواز الأسود أفقيا، وببلاطات خزفية عموديا لكسر الملل، جدران السلالم نصف مكسية ببلاطات خزفية إيطاليا، بها أشكال هندسية باللون الأزرق، في أخر كسوة الجدار نجد مقبض من الخشب مثبت بقطع حديدية صغيرة أو ما يسمى بالدربوز، بها خزانتين جداريتين مكسيتين بالمربعات الخزفية، وواحدة من هذه الخزائن بها باب من الخشب، في منتصف السلالم نجد ممرين، الممر الأول يقع في الجهة اليمنى به أربع درجات يؤدي إلى بابين باب يؤدي إلى الغرفة رقم "04" والباب الثاني يؤدي إلى غرفة تسمى بالبرطوز قمنا بشرحها مسبقا(غرفة الخدم)، أما الممر الثاني يقع في الجهة اليسرى من السلم أيضا به أربع درجات تؤدي إلى أروقة الطابق الأول، وفي هذا الأخير نجد سلالم أخرى تؤدي إلى السطح، تبليط هذه السلالم جاء كالسلالم المؤدية إلى الطابق الأول، إختلفت فقط في نوع البلاطات الخزفية، جاءت السلالم على شكل منكسر تكونت من 14 درجة مؤدية إلى سطح الدار، سقيفة السلالم بالأقبية المتقاطعة أما الثلاثة درجات الأخيرة فمسقفة بقبة صغيرة مربعة قاعدتها مثمنة، مقاساتها 1,5م على 1,5م.

9-المرافق المعيشية :

1.9-المطبخ :

تتمثل أهميته الخاصة في تحضير وإعداد حاجات الإنسان البيولوجية، وهذا ما جعل البناء يعطيه عناية كبيرة من حيث الاهتمام بطريقة بنائه واختيار مكانه المناسب. ويتم التعرف على المطبخ في المباني عامة والقصور خاصة بالاستناد على معلومات عدة من بينها المواقد والمداخن التي تظهر من السطح، بالإضافة إلى الاعتماد على السقف متقاطع الأضلاع، أو السقف ذي العقود الطويلة المتقاطعة خاصة إذا كان الحمام يقع فوقه مباشرة، وذلك ما يدل على عدة مبررات منها توفير شبكة مشتركة لقنوات المياه، وكذلك وضع مدخنة مشتركة بين المرفقين.

أما فيما يخص مطبخ دار شيخ لبلاد فهو موجود في الطابق الأرضي بين الغرفة رقم "04" والسلم المؤدي إلى الطابق الأول، حولت هذه الغرفة الآن إلى مخزن ولم نستطع أخذ مقاسات لها لكن إستنادا على عدة معطيات منها وجود المدخنة ووقوع هذه الغرفة في جهة الحمام، وضعت المدخنة خصيصا لدفع الدخان نحو الخارج ومن هنا تبين لنا أنه مكان المطبخ بلا شك حيث يتماشى مع التصميم الذي نجده في تصاميم المطابخ في قصبة مدينة الجزائر.

2.9-الحمام :

لقد اشتهرت مدينة الجزائر في العهد العثماني بكثرة الحمامات سواء كانت ببناء مستقل أو ملحقة بالقصور والدور، والتي تتكون من الأقسام الثلاثة المعروفة في الفترة الرومانية (القاعة الباردة، القاعة الدافئة، القاعة الساخنة)، ومازالت معظمها قائمة إلى حد الآن، إلا أن الدور العثمانية إحتوت معظمها على غرفة واحدة أو غرفتين قد تكونان منفصلتين في أحيان كثيرة وكما أن بعض المساكن الواسعة تمتاز بثرائها الفني وأحواضها الرخامية ذات النمط الباروكي الإيطالي، وحسب الحفريات التي أقيمت في قصبة الجزائر إستنتج من خلالها أن نظام توزيع الحرارة في الحمامات لا

يختلف عن النظام القديم في العهد الروماني، وهي وضع قنوات تمرير الحرارة بواسطة تركيب قطع الأجر عموديا، مع وضع قنوات للمياه الحارة حول أو بجانبهما، بينما غرفة النار(الفرناق) فكثير ما جعل في أسفل الغرفة الساخنة أو بجانبها. لذلك فالحرارة في قاعتي الحمام تنتشر طبقا لقرب النار منها أو لبعدها وهذا حسب خاصية وظيفة كلتا الغرفتين. وتمتاز غرف الحمام بقبابها مثمنة الأضلاع ذات الفتحات المستطيلة، بخلاف غرف الحمامات العمومية التي تحتوي سقوفها على نجوم خماسية الأضلاع لتنويره بكمية من الضوء، ومهما كان نوع الفتحات فإنها كانت تطعم بالزجاج الملون، فتفضي على الغرف مسحة خاصة من الأشعة بمختلف الألوان، وإن كانت كلها غير قوية السطع[1].

يقع حمام دار شيخ البلاد في الطابق الأول فوق المطبخ مباشرة في الجهة الغربية للدار، فهو لا يتطابق عليه هذه الأوصاف المذكورة سابقا لأنه يتكون من غرفة واحدة يتم الدخول إليها عبر باب مستطيل الشكل، تحول الآن إلى عدة مراحيض وأضيفت له شرفة تطل على الواجهة الشمالية لدار، فقد كل عناصره المعمارية في الفترة الاستعمارية، شكله مربع الشكل مساحته حولي 3م على 3م، يحتوي على تسقيف مسطح، الحمام الحالي مجرد من كل العناصر المعمارية التي كانت بالحمامات العثمانية.

3.9-الكنيف :

يطلق على الكنيف مجموعة من الأسماء نذكر منها بيت الراحة والمرحاض وبيت الطهارة، وهو عبارة عن حجرة صغيرة تقام عادة في أحد زوايا البيت وتكون أرضيته في الغالب مرتفعة لدواعي معمارية بما يقرب 35سم، كما راعى المعمار المسلم أن يجعله من المنشأة الأثرية في موضع يخالف إتجاه الريح لا تدخل رائحته داخل البناء، أما في الدور العثمانية بالجزائر فيكون مكانه في أغلب الأحيان محاذيا للمرافق المعيشية وتحت السلالم ويعرف مكانه بواسطة العين الجدارية في داخله، وكذلك أبوابه التي تقوم على أطر من الرخام أو الحجر الجيري، والتي تكون

[1] محمد الطيب عقاب ، لمحات عن العمارة.....،ص ص 114-115.

أصغر حجما من الأبواب الرئيسية[1]، نجد الكنيف في الطابق الأرضي تحت السلم المؤدي إلى الطابق الأول، يطل على وسط الدار يتم الدخول إليه عبر باب مؤطر بإطار ذو عقد حذوي، إرتفاع الباب هو 1,90م وعرضه 0,80م، أما من ناحية المظهر فهو بسيط جدا، مؤطر بإطار من الحجر الجيري، مزخرف بزخارف نباتية على أشكال زهور وزخارف حلزونية، حدد مكانه بسبب آثر العين في جدار الكنيف من الداخل.

4.9- العيون :

بما أن الماء هو مصدر الحياة، إذن فلا يمكن أن نتصور مبنى بدون وجود ماء، لأنه يستخدم في جميع الأعمال اليومية، ولذلك أعطاه الإنسان أهمية بالغة لارتباطه بضرورة النظافة خاصة أن تعاليم ديننا الإسلامي يحث على النظافة لأنها من الإيمان، وهذا ما أدى إلى ظهور عدة طرق لإدخال الماء إلى المسكن عن طريق العيون الجدارية حيث أنها وضعت بطريقة منظمة في جوانب الجدران ومنها إلى الأماكن المخصصة لها ومن المصادر الأخرى التي كانت شائعة في عمائر الفحص هي الصهاريج والآبار.

لم نعثر على عيون جدارية تعود إلى الفترة العثمانية بل عثرنا على آثار العين التي مازلت واضحة في الكنيف، وداخل الحمام الموجود في الطابق الأول، لكن مع الأسف تم استبدالها بحنفيات حديثة وعصرية، حيث طرأت تغييرات كثيرة في حجرة الحمام، أما في المطبخ لم نعثر على أي أثر للعين بسبب أنه حول إلى مخزن ولم نستطع معاينته معاينة جيدة.

5.9-المخازن :

لقد إستعملت الفراغات الموجودة في الدور إلى مخازن، استخدمت لتخزين المؤون والملابس، ونستطيع أن نلاحظ أن مساكن الفحص إحتوت على مخازن كبيرة خصصت لها غرف بحد ذاتها، بسبب المحاصيل الزراعية التي كانت تجمع من المساحات الزراعية التي كانت تحيط بالدار مما استدعى إلا إنشاء عدد كبير من المخازن، مقارنة بالدور الموجودة في مدينة الجزائر.

---

[1] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر ....،ص89.

إحتوت دار شيخ لبلاد على مجموعة كبيرة من الفتحات في الحائط بإضافة إلى الخزائن الجدارية التي جاءت كلها مزينة بعقد إهليليجي أو عقد نصف دائري، وبها مخزن في السلم المؤدي إلى الطابق الأول، وهي عبارة عن غرفة صغيرة يتم تخزين المؤونة، وأيضا هناك غرفة صغيرة في السلالم المؤدية إلى السطح، فيتم الترجيح إلا أنها إستعملت لتخزين.

6.9-السطح:

لقد كانت سطوح المنازل والدور الجزائرية في العهد العثماني تستعمل لعدة أغراض مختلفة، منها قضاء سهرات الصيف[1] وذلك لشدة الحرارة داخل الغرف، ونشر الغسيل، والصوف الذي كان يستعمل للأعمال اليدوية، بالإضافة إلى تجفيف بعض الثمار كالتين والفلفل، وعرض الأطعمة كالكسكس مثلا[2]. بما أن السطح فضاء مكشوف فإنه بلا شك أول عنصر معماري يتلف بسرعة بسبب العوامل الطبيعية كسقوط الأمطار، فمع مرور الوقت يضطر سكان الدار إلى القيام بإصلاحات، لتفادي دخول ماء المطر إلى الغرف أو سقوط السقف، فمعظم السطوح العثمانية مكسية بطبقة من مادة الألمنيوم، أو الإسمنت كما نجد أيضا هناك مناطق استعمل فيها المربعات الأجورية الحمراء في تبليط أرضية السطح، وتعد تكسية السطح من أكثر المشاكل التي تعاني منها العائلات، في فصل الشتاء، فمثلا في فحص بئرخادم لم تخلو حتى دار من مشكل دخول ماء المطر إلى الغرف رغم الإصلاحات المنجزة.

يتم الدخول إلى السطح من خلال باب صغيرة الحجم تتقدمها قبة صغيرة تأتي بارزة من جهة السطح، جاء السطح مسطح لكن بطبقات مقسمة على أجزاء، مكسو بمادة الألمنيوم وضع فوقها (القرافلي) وهي عبارة عن حصى صغيرة توضع لتفادي تسرب ماء الأمطار إلى الدار، يحيط بالدار سور صغير إرتفاعه حوالي 40سم، كما نرى قبة وسط الدار (الصورة 18).

---

1 LESPES (R) ; Esquisse de géographie urbaine , Alge , 1925 , p.71.

2 GUIAUCHAIN (C) ; Alger ,2ed-Alger ,1909 , p.98.

الصورة 18/دار شيخ لبلاد – أرضية سطح وقبة وسط الدار من الخارج–

تأتي بارزة من الأعلى، إتخذت الشكل المثمن من الخارج، بها أربع نوافذ، يتقدمها إطار على شكل عقد نصف دائري، أما قبة المقصورة فجاءت بارزة أيضا من الخارج ،كما نلاحظ دعامات بارزة ومداخن الغرف والحمام والمطبخ التي إتخذت الشكل المستطيل فهي تختلف في التصميم مع المداخن التي وجدناها في الدور الأخرى حيث يبدو تصميمها حديث أكثر من سابقاتها.

الصورة 19/ دار شيخ لبلاد – مدخنة –

7.9–المدافئ:

تسببت برودة الطقس في فصل الشتاء بمدينة الجزائر إلى وجود مجموعة كبيرة من المدافئ في الدور حيث نجد معظم الغرف تحتوي على مدفأة أو مدفأتين، والهدف من وضعها هو جعل

الغرف دافئة خاصة وأنها تتخذ الشكل المستطيل، يتراوح إرتفاعها ما بين 0,92م و1,38م، وعرضها ما بين 1م و1,28م، ولقد أطرت هذه المدافئ بإطار من الرخام والجص، وزين بعضها بمربعات خزفية، فتحت في داخل هذا الإطار فتحات مربعة الشكل يتراوح طول أضلاعها ما بين 0.67م و0.80م. وهي عبارة عن مكان لوضع الحطب، كما كان بعضها مؤطر في الجانب العلوي بإطار مصنوع من الخشب.

إحتوت دار شيخ لبلاد على مدفئتين مدفئة في الغرفة رقم"04" للدار، ومدفئة في الغرفة رقم"06" للدار لا يختلف شكلهما كثيرا سوى في بعض التفاصيل، حيث يكمن الاختلاف في الحجم فمدفئة الغرفة "04" ارتفاعها 1,2م أما عرضها فهو 0,80م، مكسية ببلاطات خزفية قوامها أشكال هندسية من الواضح أنها حديثة تعود للفترة الإستعمارية أما الفتحة التي يوضع فيها الحطب فمكسية ببلاطات خزفية تونسية صغيرة الحجم.

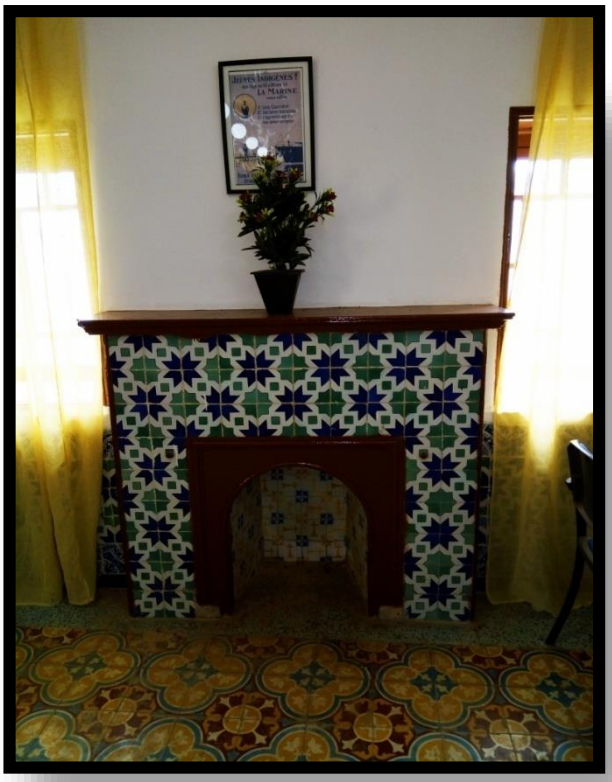

الصورة 20/ دار شيخ البلاد – مدفئة الغرفة الرابعة–

أما المدفئة الثانية إرتفاعها 1,1م وعرضها 0,90م، أما الاختلاف الثاني فيكمن في نوع البلاطات المستعملة، استعملت في تكسيه المدفئة نوعان من البلاطات التونسية، كما نلاحظ في الفتحة المخصصة للحطب أنها مؤطرة بإطار خشبي على شكل عقد نصف دائري، رسمت في حاشيتي الإطار زهرة في كل جنب.

الصورة 21/ دار شيخ لبلاد– المدفئة المجودة في الغرفة رقم 6–

8.9– القباب:

هي عبارة عن نصف كرة مجوفة تقف على أعمدة أو جدران وتأتي مصنوعة من عدة مواد مختلفة. وتعتبر القبة عنصرا من عناصر العمارة الإسلامية، لكثرة إستخدامها وهذا نظرا لأن لها الفضل في التقليل من أشعة الشمس المتجهة نحوها، حيث تختلف زاوية سقوط الإشعاع الواقع على القبة من مركزها إلى محيطها، ومن المعروف أنه كلما إنخفضت زاوية الأشعة على سطح ما، قلت كمية الحرارة الواقعة على السطح، أما الدور الثاني فجمالي الغرض منه قطع الملل لناظر والتنوع في العناصر المعمارية. كما يمكن إعتبارها قوس متكرر وملتف حول وسطه، فالقبة لها قدرة كبيرة على تحمل الأحمال الإنشائية ويمكن مدها على مساحة واسعة.

لدار شيخ لبلاد ثلاث قباب مصنوعة من مادة الأجر، متشابهة من حيث التخطيط العام، تقوم على مثلثات ركنية، القبة الأولي والأكبر تغطي وسط الدار أي السقيفة الرئيسية وتعتبر أكبر قبة في الدار (الصورة 22)، مثمنة الشكل بها إثنتا عشر نافذة زجاجية، ثمانية منها مستطيلة الشكل

أفقية مصنوعة من الزجاج الملون، أما في الجهة المقبلة فنجد أربعة نوافذ على شكل قوس نصف دائري، جاءت بارزة فوق السطح حتى نستطيع رؤيتها من بعيد.

الصورة 22 / دار شيخ لبلاد – قبة وسط الدار–

أما القبة الثانية فهي عبارة عن قبة صغيرة تتقدم باب السطح تقع في أخر السلم المؤدي إلى السطح، مساحتها 1,2م على 1,2م قاعدتها مربعة، هي عبارة عن قبة مثمنة الشكل تأتي بارزة على السطح، زينت باب السطح من الخارج بإطار من الجص رسمت فيه أشكال نباتية.

الصورة 23/دار شيخ لبلاد– القبة التي تتقدم مخرج السطح–

أما القبة الثالثة فنجدها فوق المقصورة لكن للأسف لم نستطع رؤية طريقة بينائها من الداخل لأنها غطيت بتسقيف من الخشب بحيث أننا لا نراها من الداخل، لكن من الخارج يتضح لنا شكل الخوذة المثمن، الموضوع فوق قاعدة مربعة تأتي بارزة على السطح.

الصورة 24/ دار شيخ لبلاد – قبة المقصورة–

9.9–الإيوان:

إحتوت دار شيخ لبلاد على العديد من الأواوين، بمختلف أشكالها ومواقعها، وأنواعها، فقدت احتوت الدار على خمسة أواوين موزعة على مختلف مرافق الدار، الإيوان الأول نجده في الغرفة رقم "02"، يأتي أسفل مقصورة شيخ البلد، مستطيل الشكل مكون من ثلاثة عقود مفصصة أما العقد الأوسط فنلاحظه أكبر منهم بقليل فهو عبارة عن عقد نصف دائري مفصص حملت العقود بأربعة أعمدة حلزونية مضلعة، زين إطار العقود بزخارف هندسية متداخلة فيما بينها مصنوعة من مادة الجص.

أما الإيوان الثاني يقع في الغرفة الثالثة، هو عبارة عن إيوان صغير الحجم، مستطيل الشكل مقاساته طوله 1,5م وعرضه 60سم، مزين بعقد مفلطح مزخرف بزخارف هندسية متداخلة فيما بينها، جوانب جدرانه نصف مبلطة ببلاطات خزفية تونسية

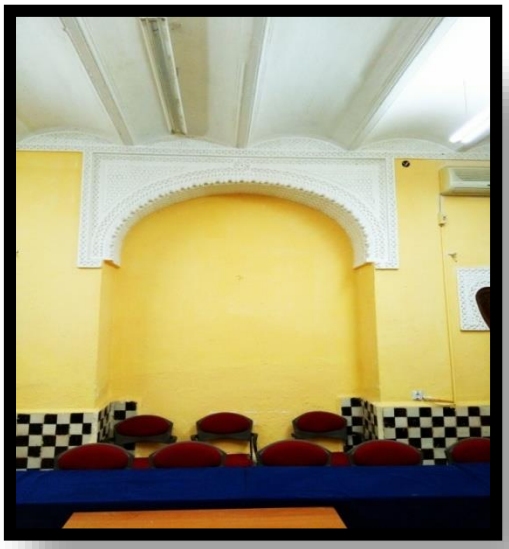

الصورة 25/ دار شيخ لبلاد –إيوان الغرفة رقم "03"–

أما الإيوان الثالث يقع في الغرفة رقم "05"، في وسط الغرفة نجد إيوان، طوله 1,5م وعرضه 2,5م، مدخل الإيوان مزين بعقد منكسر نصف العقد جاء خالي من الزخارف أما النصف الأخر جاء به فصوص بارزة وزخارف جصية على شكل أزهار أما حاشية العقد فجاءت مزينة بزخارف نباتية كالتي موجودة في نصف العقد نفسه، داخل الإيوان نجد نافذة مربعة الشكل أرضيتها مبلطة بالمربعات الخزفية نجد فوق النافذة ثلاث شمسيات متشابكة وكل شمسية بها أربع ثقوب، جدرانه نصف مكسية بالمربعات الخزفية.

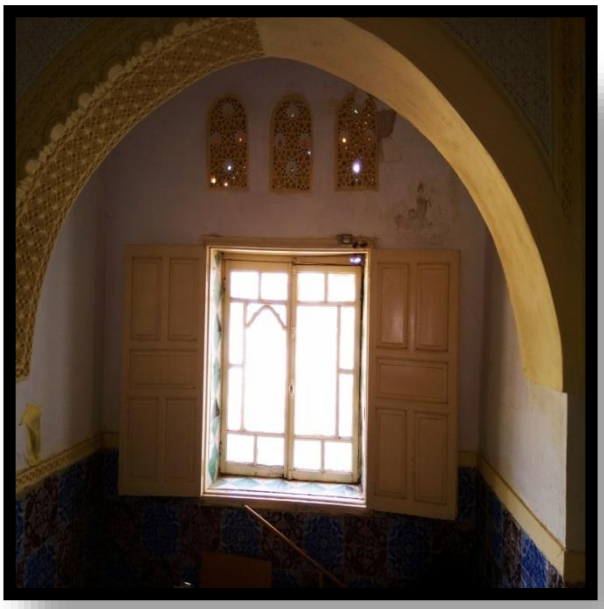

الصورة 26/ دار شيخ لبلاد– إيوان الغرفة "05"–

الإيوان الرابع والخامس يقعان في الجهة الجنوبية من الدار، يأتي الإيوان مقابل للحديقة خصص هذا الإيوان للجلوس في الحديقة في فصل الصيف للاستمتاع بالمحيط الخارجي للدار، حيث يعتبر الإيوان من العناصر المهمة التي ركز عليها المعماري في دار شيخ لبلاد، فقد عرف الإيوان منذ القدم في عمارة السلاجقة حيث كانت الأواوين مطلة على الفناء الذي كان يضم عنصر مائي، وتغطي الفراغات قباب محمولة على حنايا ركنية أو مقرنصات، أشكال نصف أسطوانية وقبوات مختلفة. جاء تسقيفه بالأقبية الأسطوانية به مقاعد مصنوعة من الحجر، غير أنها تشبه الأواوين المجودة في مدينة الجزائر وأفضل مثال على ذلك إيوان مصطفى باشا الموجود في السطح حيث يشتبيهان في الوظيفة، لكن يختلفان في المكان. يتقدم الأواوين عقود نصف دائرية، محمولة على

أربع عقود حلزونية، في جانبي الإيوان نجد نافذة من كل جهة، شكلها لا يختلف عن النوافذ التي صممت للدار التي تكون على شكل عقدين حذويين، في وسطهما عمود حلزوني. يعلو الإيوان من الخارج بروز من القرميد مطلي باللون الأخضر.

الصورة 27/ دار شيخ لبلاد– الإيوان المطل على الحديقة –

10.9- الإسطبل:

عرف الإسطبل إنتشارا بين الحضارات حتى وصل إلى الدولة العثمانية فأصبحت الإسطبلات من العناصر المعمارية المهمة في العمارة العثمانية بالجزائر، سواء في دور مدينة الجزائر أو دور الفحص، فنجدها في أغلب دور الفحص التي بنيت في الفترة العثمانية.

يتمركز باب الإسطبل في الجهة اليمنى من الواجهة الشرقية للدار، يتم الدخول إليه من خلال باب كبيرة مصنوع من ألواح الخشب طولها2م وعرضها 1,40م، يفتح الباب في الوسط ويحتوي على جزئين في أعلى كل جزء نجد نافذة صغيرة مربعة الشكل بها شباك حديدي، هي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل طولها 8م وعرضها 5م.

الصورة 28/ دار شيخ لبلاد – مدخل الإسطبل–

ثانيا/ دار قايد الباب :

1 –الموقع:

تقع هذه الملكية في بئر خادم في طريق غير بعيد من نافورة الرخام وبئر الخادمة تبعد عنها بحوالي 1 كلم.

2–تاريخ التأسيس:

أنشأت الدار سنة 1797م، كانت هذه الدار ملك للعامل المهم الذي كان يملك مفتاح باب عزون الرئيسية حيث كانت الباب المؤدية إلى الجزائر العاصمة، كانت هذه الباب تسيطر على إقتصاد المدينة وكان لقايد الباب أيضا مسؤولية ثكنات الفرسان المجاورة.

من خلال عقد ملكية البيع التي إحتفظت به العائلة الفرنسية التي سكنت الدار سنة 1863م، إستطعنا معرفة معلومات عن المالكين الذين سكنوا الدار بعد الإستعمار والاحتلال الفرنسي للجزائر، في 31 ماي 1833م، تم عقد اتفاق من طرف أيمر مع أطفال وأحفاد قايد الباب، التي تنص على دفع أجر كل عام مدى الحياة، في ماي 1851م، تم عرض المنزل في المزاد وتم شراؤه وبيعه عدة مرات، أما في مارس 1863م، تم شراء هذه الدار من طرف "أرنولد إستر"، وكان إنسان يحب الفن، حيث أنه قام بترميم الدار حتى أصبحت كما كانت في الفترة العثمانية، مع حفظ كل مميزاتها مثال "الأبواب والنوافذ..."، إلا أنه قام بجلب مجموعة من البلاطات الخزفية من تركية مع أثاث أيضا، ليكون هناك تناغم بين الدار والأثاث وبعد وفاته أصبحت الملكية لي زوجته، وبعد وفاتها ذهبت الملكية لإبنتها " التي سكنت بها هي وزوجها وأطفالها الخمس من 1939 إلى 1962م. وحاليا تسمي الدار باسم دار بيطافي نسبة إلى العائلة التي سكنت الدار من سنة 1939م إلى 1962م.

1.2– وصف الدار من خلال المراجع :

ذكر ماريون فيدال " أن الدار بنيت من الحجارة التي تعود إلى باب عزون، أما كلاين فقد نشر دراسة سنة 1901م ، في مجلة « La dépêche algérienne » ، يصف الدار حيث قال أن الدار فقدت الكثير من مميزاتها، وأنها أدرجت فيها بعض الأساليب الأوروبية، كما أنها تعرضت إلى تغيرات معمارية همجية، بأسلوب أكثر غموض، لكنها مع ذلك مازلت تحتفظ بالجانب الشرقي الخالص، بمشربيات معلقة، وأعمدة الجذوع الرقيقة، وأبوابها الثقيلة، ويذكر أيضا أنه كتب إسم قايد الباب باللغة العربية في مزهريات الحديقة، أما عن العناصر الزخرفية الداخلية فهي فريدة من نوعها".

من خلال ذكريات عائلة بيطافي إستخلص ماريون فيدال فكرة عن الدار، "التي كانت تقدر مساحتها 30 هكتار، تربة الملكية كانت من النوع الجيد الأحمر، وثقافة زراعة الحمضيات التي كانت شائعة عوضت ثقافة زراعة الكرمة، الأشجار الجميلة التي كانت محاطة بالدار على الجانب الوادي أضافها جمال لهذا الجو الريفي، كما كانت أيضا أشجار النخيل والزيتون، وأشجار الصنوبر"[1].

المنزل الرئيسي كان منقسم على طابقين في الطابق الأرضي الغرف الكبيرة المقببة، مضاءة بكوة صغيرة والتي كانت عبارة عن مخزن، أما الشكل الخارجي للدار لا يختلف عن الطراز الجزائري، من خلال واجهاتها المريحة، وقوة الدعامات الحاملة لجدران الدار العالية، بها فتحات مستطيلة مسيجة وهي النوافذ، أما وسط الدار فيشبه الطراز الموريسكي، يذكر أن ربما وسط الدار جاء مفتوح في الأصل وأن العريشة أضيفت له في وقت أخر، أما جدران وسط الدار كانت نصف مكسية قرابة المتر والنصف بالبلاطات الخزفية، أما البلاطات التي جلبها أرنولد فقد استعملت كإطارات للنوافذ.

يتم الدخول إلى وسط الدار من الباب الرئيسي لابد لنا الدخول على السلالم المكسية بالرخام الأبيض، مزينة ببلاطات خزفية مرسومة بدقة، تسقيف السلم جاء بجذوع شجرة الحياة، نجد باب مصنوعة من خشب الأرز القوي، أما قاعة الطعام فهي تقابل وسط الدار، كانت مكسية من

1 Marion (V.B) ; op .cit, pp.127.

الأرض إلى السقف بالبلاطات الخزفية الزرقاء بها مشربية، إلى جانب قاعة الطعام نجد قاعة الاستقبال التي كانت هي الأخرى مزينة ببلاطات المستوردة من إزنيق، مع بلاطات أخرى مشرقية، ذو طراز عثماني. مزينة بحاشية من الجص تزين الإيوان الموجود بالغرفة. بها الكثير من المداخل والمخارج نجد سلم مؤدي إلى السطح حيث بنيت فيه دويرة صغيرة، التي توفر سكن مفتوح على السطح. كما قام ارنولد بإضافة مبنى جديد للدار الرئيسية، الذي حرص على محافظة الطراز العثماني الأصلي[1].

قام برسم الدار شارل بيشون سنة 1936م،الذي يبين لنا المشربيات التي تذكرنا بالعمارة العثمانية، بالإضافة إلى المدخل المزين والظلة التي فوق الباب ، والسلالم المصنوعة من الرخام التي تذكرنا بسلالم منازل المدينة .
(عن ماريون فيدال)

كما تبين لنا الرسمة الثانية الضاحية بشكل كبير، في يمين هذه الدار كان هناك قبو لتخزين الخمر، أمام الإسطبل .

رسمة تبين لنا ضاحية جنان قايد الباب رسمت من طرف بيار بيطافي (عن مريون فيدال)

1- Marion Vidal Bué , op.cit , pp 127-128-129.

3-المظهر الخارجي لدار قايد الباب:

الصورة 29/ دار قايد الباب- المدخل الرئيسي للفناء-

جاء الشكل الخارجي لهذه الدار على الشكل التكعيبي التي عرفت عليه القصور في مدينة الجزائر، تحتوي الدار على 4 واجهات. يحيط بالدار سور به مدخل مؤطر بعقد نصف دائري مصنوع من الحجر الجيري، مزين بزخارف نباتية، على شكل أزهار في حاشية العقد، كما نستطيع رؤية آثار الهلال والنجمة في الحاشية، زين أعلى العقد بصف من البلاطات الخزفية قوامها الزخارف النباتية، حاليا لا يحتوي المدخل على باب .

بالإضافة إلى الحالة السيئة التي يعان منها المدخل، فهو معرض للانهيار في أي وقت ممكن بسبب التشققات التي طالت الدار بسبب العوامل الطبيعية والبشرية، كما أن السور المحيط بالدار بدأ يفقد أجزائه.

الواجهة الرئيسية هي الواجهة الشمالية (الصورة 30)، نجد في هذه الواجهة ثلاث أبواب كبيرة في الطابق الأرضي، إثنان منها تؤدي إلى أقبية الدار، أما الباب الثالث فهو الباب المؤدي إلي

حوش الدار، وهو عبارة عن ساحة مفتوحة تعتبر بمثابة الفاصل بين المجال الخارجي والداخلي للدار[1]، يتم الدخول إليها من الباب الرئيسية ويكون مطل على بعض مرافق الدار.

الصورة 30/ دار قايد الباب - الواجهة الشمالية-

يقابلنا رواق به عقدان نصف دائريان يحملهما ثلاثة أعمدة مصنوعة من الجير، حلزونية الشكل ونجد أيضا ثلاثة نوافذ مربعة الشكل مسيجة بشبابيك من الحديد في الطابق الأول، أما الطابق الثاني فنجد به نافذة مستطيلة الشكل، يتوسطها عمود مصنوع من الجير، على الشكل الحلزوني يرفع قوسان، وهذا النوع من النوافذ كان منتشر بكثرة في العهد العثماني، إذ لا تخلو دار من هذا النوع من النوافذ، التي تزيد من الطابع الجمالي للدار وتكشف عن طراز الدار.

أما الواجهة الشرقية للدار، فتتكون من بابين في الطابق الأرضي (الصورة 31)، الباب الأول عبارة عن باب طوله 1,20م وعرضه 75سم، يؤدي إلى القبو، أما الباب الثاني أو الباب الرئيسي للدار، طوله 1,80م وعرضه 1,20م، الباب مصنوعة من مادة الخشب، تحتوي الباب على حلقات نحاسيةظح موزعة على كافة الباب .

أما إطار الباب فيتخذ الشكل النصف دائري مزين بأشكال حلزونية يحتوي على هلال في الوسط، محمول بدعمتان مصنوعتان من الجير، مزين بإفريز حلزوني، كوشة العقد مزينة بهلالين متجهان للأعلى، تؤدي هذه الباب إلى سلالم تؤدي بدورها إلى وسط الدار أو السقيفة، تحتوي هذه الواجهة على سبع نوافذ، ثلاثة منها مسيجة بشبابيك حديدية موجودة في الطابق الأول.

[1] ucture des peuplements dans l’Espagne orientale,

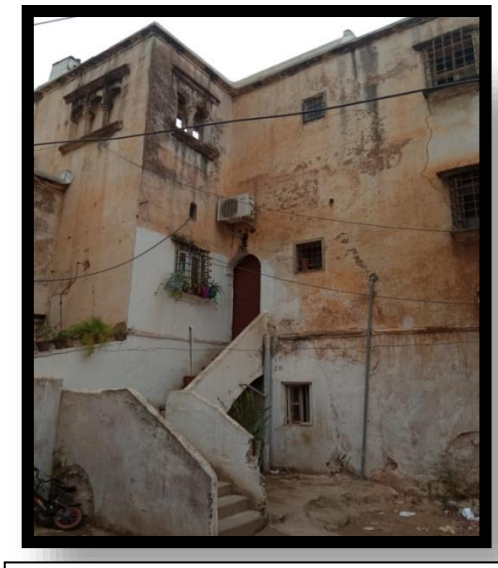

الصورة 31/ دار قايد الباب– الواجهة الشرقية–

ل، إثنان منها مربعة الشكل ومسيجة بشبابك حديدية

أما النافذة الثالثة فهي نافذة مستطيلة الشكل، وأكبرهم حجما بها ثلاثة عقود نصف دائرية، يحملها عمودان مصنوعان من الجير، على شكل حلزوني.

أما الواجهة الغربية (الصورة 32) فهي لا تحتوي على أبواب أو مداخل، بها ست نوافذ، نافذتين في الطابق الأرضي، مربعة الشكل مسيجة بشبابيك حديدية، أما الطابق الأول فيحتوي على أربع نوافذ، إثنان منها مربعة وإثنان منها مستطيلة الشكل ومسيجة بشبابيك حديدية .

الصورة 32 / دار قايد الباب – الواجهة الغربية–

أما الواجهة الجنوبية، فهي الواجهة المطلة على الحديقة أو الجنان، تتكون هذه الواجهة من مدخل كبير مقوس بعقود نصف دائرية وهو البهو، يشبه غرفة مربع الشكل مساحته هي 2,40م

على 2,40م، به باب يتم الدخول من خلاله للدار، طولها هو 1,80م، تتكون هذه الواجهة من ثمانية نوافذ مقسمة بين الطوابق، منها نافذتين مستطيلتين مسيجة بشبابيك حديدية في الطابق الأرضي، وأربع نوافذ في الطابق الأول، مربعة الشكل بها سياج حديدي وفوق كل نافذة نجد ثلاثة شمسيات، أما في الطابق الثاني فنجد فيه نافذتان، لكن تم سقوط سطح الطابق مما غير من شكل النوافذ حيث أنها لا تحتوي على شيء سوى فتحتين مستطيلتين، كما تحتوي هذه الواجهة على

مشربيتان في الطابق الأول مصنوعتان من الخشب جاءت المشربيات بارزة، بها أربع فتحات في الأمام على شكل عقود نصف دائرية مسننة، مزخرفة بأشكال هندسية .

الصورة 33/ دار قايد الباب– مشربية –

4 –المدخل الرئيسي للدار:

تحتوي دار قايد الباب على مدخلان رئيسيان يؤديان إلى سقيفة الدار. كما يوجد مدخل في الواجهة الجنوبية للدار .

المدخل الرئيسي الأول يقع في الجهة الشرقية للدار، مؤطر بإطار من الرخام، على شكل عقد نصف دائري، مزين بزخارف على شكل هلال للأعلى يزين العقد والدعماتان التي تكتنف المدخل بزخارف حلزونية، قاعدة الدعماتان مربعة الشكل، باب المدخل مصنوع من شجرة الحياة، مزين بحلقات نحاسية موزعة بشكل متناغم على كامل الباب فاقدا بعض هذه الحلقات

كما هو واضح في الصورة، مباشرة فوق إطار المدخل نجد صفين من البلاطات الخزفية، ذات الأشكال النباتية، وفوق هذه البلاطات نجد الظلة التي تعد من العناصر التي حرص المعماري على إضافتها لحماية الطارق من أشعة الشمس.

الصورة 34/ دار قايد الباب– المدخل الرئيسي–

أما الباب الرئيسية الثانية فتقع أيضا في نفس الجهة التي تقع فيها الباب الأولى نجدها في الجهة اليسرى من الواجهة الشرقية للدار، يتم الصعود إلى هذه الباب من خلال سلالم، منكسرة مكشوفة، زينت درجاتها بألواح الأردواز السوداء وبعض من البلاطات الخزفية المزينة بالأشكال النباتية، يحتوي السلم على 14درجة، نجد باب يؤدي إلى الرواق الذي يحيط بوسط الدار، طول الباب هو 1,80 م وعرضه 0,80م ، مصنوعة من الخشب، يتقدم المدخل عقد نصف دائري، مزين بمطرقة مثمنة مضفورة في الباب مصنوعة من النحاس.

الصورة 35/ دار قايد الباب– الباب الرئيسية الثانية–

5-السقيفة :

بما أن السقيفة تعتبر النواة التي تحيط حوله مرافق الدار، فقد حظيت باهتمام كبير من طرف المعماري، بحيث أن السقيفة التي نحن بصدد دراستها تختلف في موقعها عن السقائف الموجودة في الدور العثمانية حيث أنها لا تقع في الطابق الأرضي كما هو الحال في دور قصبة الجزائر بل بنيت في الطابق الأول، حيث تعتبر سقيفة دار قايد الباب فريدة من نوعها.

تتكون دار قايد الباب من فناء يتم الدخول إليه من خلال الباب الموجود في الواجهة الشمالية، طوله 20م وعرضه 15م، مستطيل الشكل يتوسط هيكل الدار، نجد في دار قايد الباب سقيفة واحدة، يتم الدخول إليها من خلال الباب الموجود في الواجهة الشرقية للدار، لها مدخل منكسر بسلالم (الصورة 36) يتم الدخول أو الصعود إليها من خلال سلالم تقع هذه السقيفة، في الطابق

الأول، شكلها مستطيل لكنها تبدو مربعة الشكل طولها 9م وعرضها 8م، يحيط بها أروقة من الجهات الأربعة، بها نوعين من الأعمدة الحلزونية والمضلعة مصنوعة من الجير، تحمل عقود منكسرة، مؤطرة ببلاطات خزفية، أرضية السقيفة مبلطة بسداسيات رخامية.

الصورة 36/ دار قايد الباب– السلالم المؤدية إلى السقيفة–

أما أروقة السقيفة فمبلطة بمربعات رخامية، يروي المالكين الحاليين للدار على أنه كانت هناك نافورة في وسط السقيفة وتم إزالتها، سقيفة وسط الدار بعريشة مصنوعة من الخشب بها زجاج على جميع الجوانب لإدخال الضوء إلى وسط الدار وأيضا لحمايتها من دخول الأمطار في فصل الشتاء.

الصورة 37/ دار قايد الباب– وسط الدار–

إختلف شكل السقيفة بشكل كبير مقارنة على ما كانت عليه، تم إجراء تغييرات كبيرة، مازلت محتفظة بالأعمدة التي ذكرناها سابقا، والتي مازلت مؤطرة بنفس البلاطات الخزفية أما الجدران فكانت نصف مكسية ببلاطات خزفية ذات أشكال هندسية، يعلوها إفريز من البلاطات الخزفية صغيرة الحجم تشكل أهرام متدرجة، نلاحظ نافذة تطل على الرواق مستطيلة الشكل مزينة بأفاريز من البلاطات الخزفية.

الصورة 38/ دار قايد الباب– وسط الدار (عن ماريون فيدارل)–

6-الأروقة :

تعد الأروقة من العناصر المعمارية المهمة التي تسهل الحركة بين مختلف الغرف، كما لها وظائف عديدة ذكرناها سابقا، تحتوي دار قايد الباب على عدة أروقة، موزعة على مختلف مرافق الدار، أول رواق نلاحظه في الطابق الأرضي يطل على فناء المنزل طوله 3م وعرضه 1.20م.

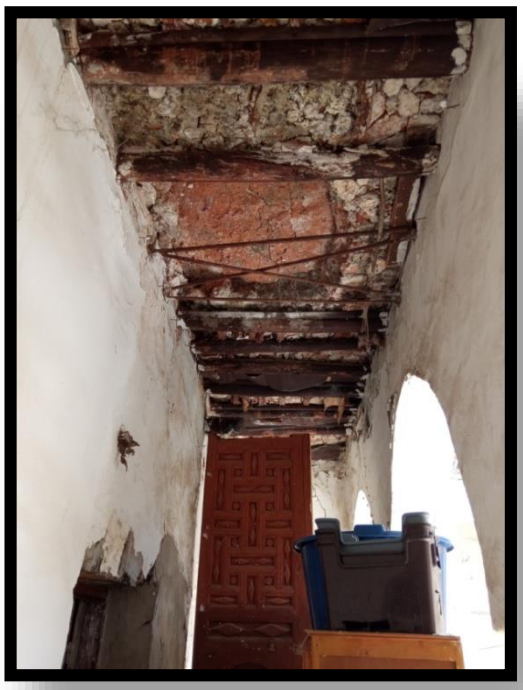

الصورة 39 / دار قايد الباب– تسقيف أروقة السقيفة–

يحتوي على عقدان نصف دائريان يحملهما ثلاثة أعمدة حلزونية، أما في الطابق الأول تحيط بالسقيفة ثلاث أروقة متماثلة المقاسات طولا وعرضا على شكل مربع لم يبقى منها سوى رواق واحد والباقي تم تغييره مع التغيرات الجديدة التي طرأت على الدار لأن الدار يسكنها عدة عائلات، فكل عائلة غيرت من الجزء المخصص لها حسب حاجاتها لها، فقدت الأروقة كل مميزاتها ناهيك على البلاطات التي كانت تزين الجدران ولم يبق لها وجود، طول الرواق 8م وعرضه 1,1م، مبلط بمربعات رخامية، تطل هذه الأروقة على المرافق المعيشية للدار. كما يطل على الأروقة نوافذ وأبواب الغرف التي تؤدي إلى مختلف المرافق المعيشية، مسقفة بأعمدة خشبية من شجرة التويا.

7- الوحدات السكنية :

تتوزع الوحدات السكنية حول السقيفة على كافة جهاتها في أغلب الأحيان، مقارنة مع الدور المبنية في قصبة الجزائر، لكن الشيء الملاحظ في دار قايد الباب أن المطبخ يتم الدخول إليه من خلال مدخل خاص به يقع في الجهة الشمالية للدار، عكس ما عهدناه في دور قصبة الجزائر حيث أن المطبخ يكون محاذيا للوحدات السكنية للدار، أما الوحدات السكنية في دار قايد الباب جاءت موزعة على جزأين، جزء محيط بسقيفة الدار والذي يتبين لنا أنه مخصص لمالكي الدار أما الجزء الثاني فيتم الدخول إليه من الجهة الجنوبية للدار، وبسبب بساطة العناصر المعمارية التي إستعملت فيه نرجح أنه الجزء المخصص للخدم أو ما يعرف بجناح الخدم.

تتميز دار قايد الباب بكثرة وحداتها السكنية، نجد في الطابق الأرضي للدار من الجهة الشمالية، رواق به مدخل يؤدي إلى غرفة مربعة الشكل مقاساتها 2م على 2م، مبلطة بمربعات خزفية، تسقيفها أسطواني الشكل، بها بابين باب في الجهة اليمنى يؤدي إلى غرفة رقم "01" مربعة الشكل، طول الغرفة 3.80م.

الصورة 40 / دار قايد الباب– الغرفة رقم 01 –

وعرضها 3,80م، بها نافذة في الجهة الغربية للغرفة تطل على الواجهة الجنوبية، أرضيتها مبلطة بمربعات إسمنتية (carlage) تعود للفترة الاستعمارية، حالتها سيئة، بحيث أنها مهددة بالإنهيار أسفل جدار الغرفة مكسي بإفريز من البلاطات الخزفية، ذات الأشكال النباتية، قوامها زهرة اللاله وأوراق الأكنتس.

أما الباب الثانية من الجهة اليسرى فهي تؤدي إلى غرفة رقم "02"، مربعة الشكل مساحتها حوالي 4م على 4م، أرضيتها مبلطة بمربعات خزفية سوداء وبيضاء، بها درجة تؤدي إلى غرفة على شكل رواق طولها 3م وعرضه 1,60م، بها ثلاثة عقود نصف دائرية وثلاثة أعمدة حلزونية بها أيضا نافذة مستطيلة الشكل تطل على الفناء الأمامي للدار.

الغرفة رقم "03" يتم الدخول إليها عبر مدخل الغرفة رقم "02" طولها 2,80م وعرضها 2,60م، يتم الدخول إليه عبر باب صغيرة طولها 1,80م وعرضه 0,90م، يؤدي هذا المدخل إلى غرفتين، الغرفة رقم "03" والغرفة رقم "04" .

الصورة 41 / دار قايد الباب– الغرفة رقم "03"–

الغرفة رقم "03" في الجهة اليمنى أول المدخل يتم النزول إليها عبر ثلاث درجات، بها نافذة صغيرة الحجم قياستها 50سم على 50سم، طول الغرفة 4م وعرضها 3م، أرضية الغرفة مبلطة ببلاطات خزفية، تسقيف الغرفة بالأقبية البرميلية، نجد بالغرفة فتحة صغيرة على شكل عقد نصف دائري إرتفاع المدخل 1م وعرضه 1م. يؤدي إلى القبو الذي كان يتم تخزين الخمور فيه والذي ذكره ماريون فيدال عند وصفه للدار.

الغرفة رقم "04" يتم الدخول إليها من نفس المدخل الذي يتم الدخول منه للغرفة رقم "03"، طول مدخل الغرفة 1,80م وعرضه 1,20م، مساحة الغرفة 3,50م وعرضها 3,65م بها تجويف في الجدار طوله 41سم وعرضه2م، به نافذة مطلة على الجهة الجنوبية للدار.

أما الغرفة رقم "05" تقع في الطابق الأول، مطلة على وسط الدار، هي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل طولها 6,85م وعرضها 5م، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية، تم إعادة تسقيف الغرفة، حيث فقدت الكثير من ملامحها الأثرية بسبب التغيرات التي طرأت عليها، بها نافذتان مربعتان .

الصورة 42/دار قايد الباب– فوهة على شكل عقد إهليليجي–

الغرفة رقم "06" أو الغرفة رقم"02" في الطابق الأول طولها 2,60م وعرضها 3,15م يتم الدخول إليها عبر باب حديثة لم تكن موجودة كان مكانها نافذة تطل على الصحن، فوق الباب نجد فوهة على شكل عقد إهليليجي وهذا دليل على أن هذا المدخل أضيف حديثا حيث كان مكانه نافذة تطل على السقيفة .

تم استبدال أرضية الغرفة ببلاطات حديثة، بها نافذة في سقف الغرفة، فهي عبارة عن فتحة مربعة الشكل وظيفتها إدخال الضوء داخل الغرفة، تسقيف الغرفة مسطح، تؤدي هذه الغرفة إلى ممر طوله 3,05م وعرضه 2م.

به نافذة كبيرة مستطيلة الشكل تطل على الواجهة الغربية، مازلت محافظة على مميزاتها المعمارية، بها عمود أسطواني يقسم النافذة من الخارج مزينة بعقدين نصف دائرين، مما يزيد في جمال المنظر، مسيجة بشبابيك حديدية زادتها رونقا، قاعدة النافذة مبلطة بمربعات خزفية أوروبية (الصورة 43).

الصورة 43/ دار قايد الباب – نافذة بعمود أسطواني–

كما يؤدي هذا الممر بدوره إلى غرفة رقم "07" طولها 3,65م وعرضها 4م، بها أربع أواوين في كل من جدرانها، جاءت على شكل عقود منكسرة، جدران الغرفة نصف مكسية ببلاطات خزفية (الصورة 44)، زرقاء اللون نفسها التي إستعملت في نافذة الممر، تم إستبدال أرضية الغرفة ببلاطات حديثة، بها نافذة مستطيلة الشكل تطل على الواجهة الشمالية للدار.

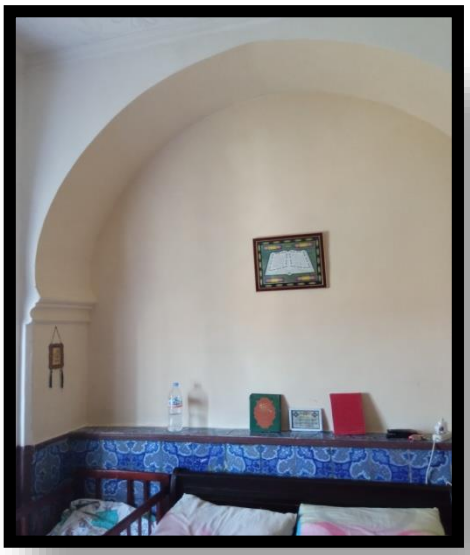

الصورة 44/دار قايد الباب – إيوان الغرفة رقم "07"–

الغرفة رقم "08" يتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال الغرفة رقم "06" طولها 3,70م وعرضها 2,40م، مدخل الغرفة طوله 1,80م وعرضه 1,20م، يعلو المدخل عقد نصف دائري بها نافذة صغيرة مربعة الشكل تطل على الواجهة الشمالية، لم تبقى محافظة على مميزاتها المعمارية إذ أنها تحولت إلى مطبخ في الوقت الحالي.

الغرفة رقم "09" وهي غرفة الطعام يتم الدخول إلى هذه الغرفة عبر باب خشبي مستطيل الشكل، طوله 2,10م وعرضه 0,96م ، مزينة بأشكال هندسية عبارة عن مستطيلات ومربعات مختلفة الأحجام، في وسط الباب نجد الخويخة وهي باب صغيرة عن الباب الكبيرة، يتم الدخول عبر هذه الباب إلى الغرفة، وهي غرفة كبيرة، مستطيلة الشكل، طولها 7,60م وعرضها3,30م، بها ثلاثة أواوين يتقدمها عقد نصف دائري مسنن مزخرف بأشكال هندسية متقابلة فيما بينها، تعلوها قبة مثمنة الشكل،

الصورة 45/ دار قايد الباب – غرفة الطعام–

جدرانها مكسية ببلاطات خزفية مختلفة الأنواع من الأعلى إلى الأسفل، بها نافذتان في جوانب الإيوان مستطيلة الشكل، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية تركيا. تشبه كثيرا البلاطات الموجودة في قصر الباردو.

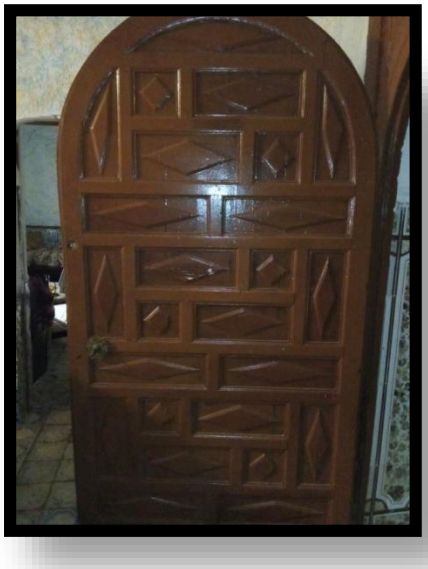

الصورة 46/ دار قايد باب – باب الغرفة–

الغرفة رقم "10" طولها 7,67م وعرضها 3,26م، تنقسم هذه الغرفة إلى قسمين، ذكرها ماريون فيدال على أنها غرفة الإستقبال، وأن بلاطاتها مزيج من بلاطات إزنيق وبلاطات مشرقية، وهي أكثر غرفة مازلت محافظة على مميزاتها المعمارية، أول هذه المميزات باب الغرفة طول الباب 1,85م وعرضه 1.1م مصنوع من الخشب مزين بأشكال هندسة بارزة (الصورة 46).

الباب الرئيسي للغرفة جاء على شكل عقد نصف دائري، إطار الباب من الداخل كتب عليه عبارة **"ولا غالب إلا الله"**، وهذه العبارة شائعا جدا أول مثال لها وجد في قصر الحمراء في

بها حاشية خزفية مستطيلة الشكل لم توجد بكثرة في هذا النوع من الدور كتبت عليها عبارة "**ولا غالب إلا الله** " نفس العبارة التي

الأندلس الذي كتب بالخط الكوفي المورق، القسم الأول من الغرفة طوله 3م، نصف الجدار مكسي ببلاطات خزفية ،

الصورة 47/دار قايد الباب– بلاطة خزفية كتب عليها عبارة " ولا غالب إلا الله"–

أما القسم الثاني فهو مربع الشكل به أربعة أواوين على شكل عقود نصف دائرية، مكسية ببلاطات خزفية، بها مشربية مصنوعة من الخشب مطلة على الواجهة الجنوبية، أرضية المشربية مبلطة بنفس البلاطات الخزفية الموجودة في الغرفة، هذا الجزء من الغرفة مسقف بقبة مثمنة الشكل نجدها بارزة من سطح الدار لكن من الداخل تم غلقها بتسقيف من الجبس بسبب حالتها المتضررة، أما في الجهة الغربية للغرفة نجد نافذة مستطيلة الشكل.

وما يلفت الإنتباه هو الشمسية الموجودة فوق النافذة، فهي عبارة عن شمسية صغيرة على شكل نصف دائري، مصنوعة من الجبس مزينة بزخاف نباتية وكتب في وسطها عبارة "**الله**"، وزينت هذه الزخارف بالزجاج الملون مما زدها جمالا، يتم دخول الضوء من خلالها على شكل ألوان(الصورة 48).

الصورة 48 / دار قايد الباب– شمسية–

أما الجهة المقابلة لها نجد خزانة جدارية مستطيلة الشكل طولها 1,10م وعرضها 75سم، زينت بإطار مستطيل مصنوع من الخزف نفسه المستعمل في الغرفة كتب عليه

الصورة 49/ دار قايد الباب – خزانة جدارية–

الصورة 50/ دار قايد الباب – تسقيف خشبي–

الغرفة رقم "11" مستطيلة الشكل طولها 4م وعرضها 2,90م، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية مرسوم عليها زهرة القرنفل، في ركنة الغرفة نجد مدفئة مربعة الشكل1م على1م، مصنوعة من الرخام، مكسية من الداخل بمربعات خزفية صغيرة الحجم، جدران الغرفة نصف مكسية ببلاطات خزفية، بها نافذة مستطيلة الشكل تطل على الواجهة الغربية للدار، مسقفة بأعمدة خشبية، يزين الجدران في الأعلى إفريز من البلاطات التونسية الصغيرة الحجم.

تحتوي هذه الغرفة على مدخلين مدخل من غرفة رقم "09" ومدخل من الرواق الذي يؤدي إلى وسط الدار.

الغرفة رقم "12" تقع في الجهة الجنوبية من المستوى الوسطي، مربعة الشكل مساحتها 3,33م على 3,33م بها نافذة مستطيلة الشكل، لم تعد محافظة على مميزاتها المعمارية بسبب التغيرات التي طرأت عليها، حيث تم إستبدال الأرضية وإعادة تسقيف الغرفة.

الغرفة رقم "13" مستطيلة الشكل طولها 4,4م وعرضها 3,80م، مسقفة بالأقبية البرميلية لم تعد هذه الغرفة محافظة على جانبها الأثري إستحدثت بالكامل. حالها حال الغرف التي تسبقها.

كل الغرف التي ذكرناها سابقا تعود إلى الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص المخصص بقايد الباب، حيث أن معالم الدار تتضح به الخاصية الجمالية لي الدور العثمانية المعروفة بأنقتها رغم أن الدار إفتقدت الكثير من معالمها إلا أنها مازلت تزخر بالبعض الآخر المتبقي منها، أما الغرف التي سوف نذكرها حاليا تقع في جناح الخدم، وما يجعلنا نرجح أن هذا الجناح كان يعود للخدم هو العادات التي كانت شائعة في العهد العثماني وهي أن الأثرياء والبرجوازية والبايات كانوا يصطحبون معهم أتباعهم وبما أن المطبخ موجود بهذا الجناح، وكذا المخازن، فمن المؤكد أن هذا الجناح كان مخصصا للخدم والطهاة على وجه الخصوص[1].

يتم الدخول إلي بقية الغرف من الجهة الجنوبية للدار، أو جناح الخدم بسبب بساطة عناصرها مقارنة مع الجناح الرئيسي بالإضافة إلا أن هذا الجناح يقع في الطابق الوسطى مع العلم أن المعماري كان يستطيع أن يوظفه في أحد الطوابق الأرضي أو الأول هذا مزاد في شكوكنا فكما هو معروف أن غرف الخدم في قصور مدينة الجزائر تقع أغلبها في المستوى الأوسط.

[1] على خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، الجزء2، دار الحضارة، 2006، ص 63.

يتم الدخول إليها عبر باب خشبي طوله 1,80م وعرضه 1.1م، عقد نصف دائري (الصورة51). يتم الدخول إلى هذا الجزء من الدار عبر ثلاثة درجات تؤدي إلى رواق طوله 2,80م وعرضه 2,50م ، نجد في هذا الرواق ثلاثة أبواب، الباب الأول يتم الصعود إليها عبر ثلاثة درجات تؤدي إلى غرفة رقم "12" طولها 7م وعرضها 3,80م، فقدت كل مميزاتها المعمارية فقد تم تغيير كل من الأرضية والسقف والجدران

الصورة 51/دار قايد الباب– مدخل جناح الخدم–

أما الباب الثاني فيؤدي إلى غرفة رقم "13" مستطيلة الشكل طولها 4,5م وعرضها 2,70م، يتم الدخول إليها عبر درجتين، طول المدخل 1,80م وعرضه 0,86م، مقوس بعقد نصف دائري بها نافذة صغيرة مستطيلة الشكل تطل على الواجهة الغربية للدار، سقيفة بالأقبية الأسطوانية، أرضيتها مبلطة بمربعات أجورية (الصورة 52).

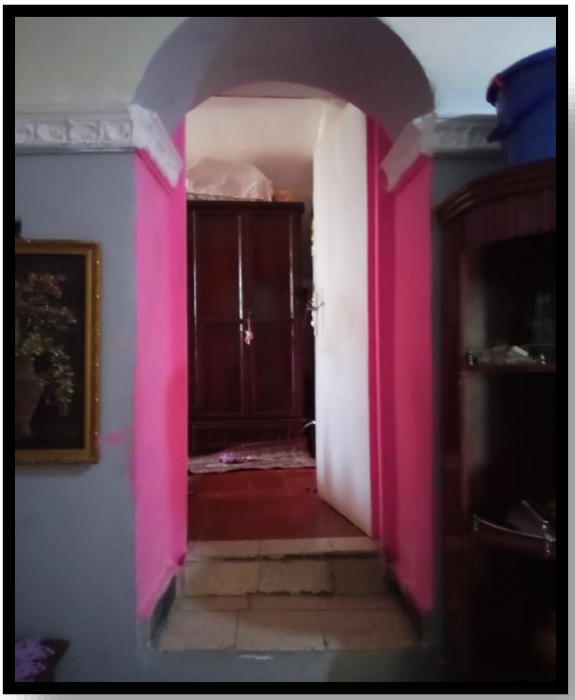

الصورة 52 / دار قايد الباب– مدخل غرفة الخدم–

أما الغرفة رقم "14" يتم الدخول إليها من خلال الباب الثالثة يتم النزول بدرجتين، مستطيلة الشكل طولها 4,5م على 2,80م، لها نافذة تطل على الجهة الغربية للدار تقع في الطابق الأرضي، وهي كباقي الغرف جردت من مميزاتها سقيفة بالأقبية الأسطوانية.

الصورة 53/ دار قايد الباب– دويرة الطابق الثاني–

وهذا الجناح ذكره ماريون فيدال عند وصفه للدار، وسماه بالدويرة، تحتوي دور الفحص على الدويرة وهي تعتبر ملحقة بالمسكن أو مستقلة عنه، سواء كانت ضمن حيطانه أو منفصلة عنه[1]، كما يختار موقع الدويرة بعناية كبيرة لأسباب جمالية، لتوفير منظر جميل ومريح، ولأسباب مناخية كذلك للتهوية، لذلك تكون الدويرة منفتحة بصفة واسعة وكبيرة[2]، تخصص الدويرة لمبيت الضيوف في الغالب، وتكون أصغر من المسكن، لذلك تدعى بالدويرة تصغيرا لكلمة دار، يتم الصعود إلى هذا الجناح الذي يقع في الطابق الثاني من خلال سلالم تقع في الجهة الشرقية للدار، يحتوي هذا الجناح على ثلاثة غرف.

الغرفة رقم "14" من الطابق الثاني طولها 6م وعرضها4,5م، مستطيلة الشكل بها نافذتان مربعتان حجمهما 1,1م على 1,1م نجد فوق كل نافذة فتحة على شكل عقد مستعرض، تطل على الجهة الجنوبية للدار تسقيفها كان مصنوع من الخشب لكن للأسف تم سقوط سقف

Marçais (G) ; op. cit , p.33.

الصورة 54/ دار قايد الباب – غرفة الطابق الثاني–

أما الغرفة رقم "15" فهي مقابلة للغرفة رقم "14" طول هذه الغرفة 5م وعرضها 3م، مستطيلة الشكل بها نافذتان تطلان على الجهة الشرقية للدار، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية، سقيفة هذه الغرفة بالأقبية الطولية، بها خزانة جدارية سمكها هو 40سم على شكل عقد إهليليجي.

8–السلالم :

احتوت دار قايد الباب على ثلاثة سلالم رئيسية، السلم الأول يؤدي إلى وسط الدار، هو عبارة عن سلم منكسر مكون من جزئين، الجزء الأول يحتوي على أربع درجات والجزء الثاني من ثمانية درجات، أرضيتها مبلطة بمادة الرخام بطريقة عمودية ومزينة بمربعات خزفية بطريقة أفقية لكسر الملل، جدرانها نصف مكسية ببلاطات خزفية (الصورة 55).

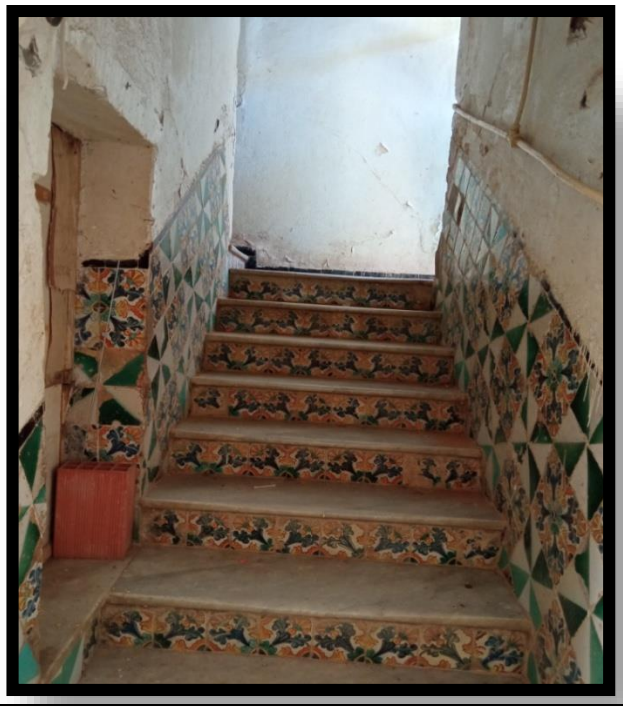

الصورة 55/ دار قايد الباب – السلالم المؤدية إلى وسط الدار–

أما السلالم الثانية فهي السلالم المؤدية إلى الطابق الثاني وسطح الدار، تتكون بثمانية درجات مبلطة ببلاطات خزفية، مبلطة بالحجارة، جدرانها خالية من أي تكسيات خزفية، بها عمودان مصنوعان من الحديد في الجهتين(الصورة 56) فهي عبارة عن مقابض تساعد على الصعود

الصورة 56/ دار قايد الباب – سلالم المؤدية لسطح–

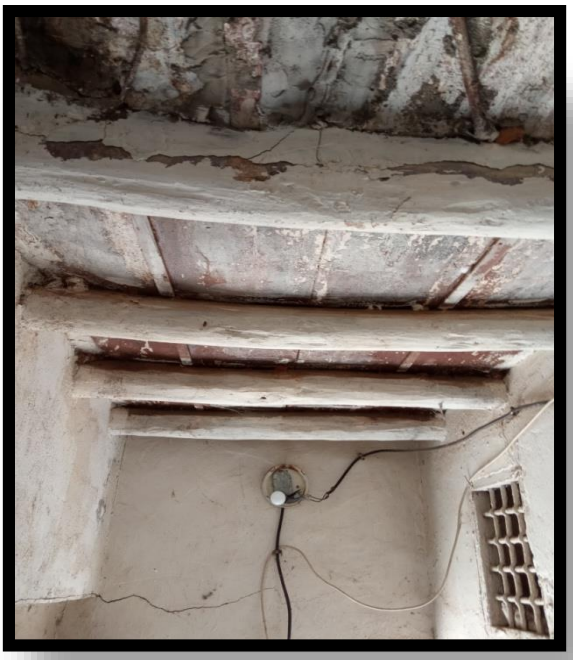

سُقيفة هذه السلالم بجذوع من شجرة الحياة (الصورة 57) .

الصورة 57/ دار قايد الباب – تسقيف السلالم–

أما السلم الثالث فهو موجود في فناء الدار مكشوف، يؤدي إلى الطابق الأول، مكون من ثلاثة عشر درجة كانت مبلطة بحجر الأردواز الأسود ومزينة بالبلاطات الخزفية (الصورة 58) .

الصورة 58/ دار قايد الباب –السلالم المكشوفة–

9- المرافق المعيشية:

1.9-مطبخ :

نجد المطبخ في الجهة الشمالية من الدار في الغرفة رقم "02"، يتم التعرف على المطبخ من خلال الاستناد على آثار المدخنة الموجودة على سطح الدار، تم تغيير وظيفته إلى غرفة حيت تم نزع

المصطبة المصنوعة من حجر الأردواز، بالإضافة إلى الحنيات التي كانت مدمجة في جدار الغرفة، شكل المطبخ مستطيل طوله 7م وعرضه 5,6م، لم يعد محافظ على مميزاته بسبب التغيرات التي تعرض لها حيث أن هذا المطبخ إحتوى على جزأين جزء منخفض وجزء علوي كما يقع بئر الدار في الجهة الشمالية قريب من المطبخ، نستنتج من هنا أنه كان يزوده بالماء، لم يبقى أي أثر للمواقد، تسقيفه جاء على الشكل الأسطواني .

2.9-حمام:

يقع الحمام في الطابق الأول في الرواق الشمالي لوسط الدار مربع الشكل مقاساته 2م على 2م، به حنيات من الجهات الأربعة للحمام على شكل قوس نصف دائري تعلوه قبة صغيرة (الصورة 59)

الصورة 59/ دار قايد الباب – قبة الحمام من السطح-

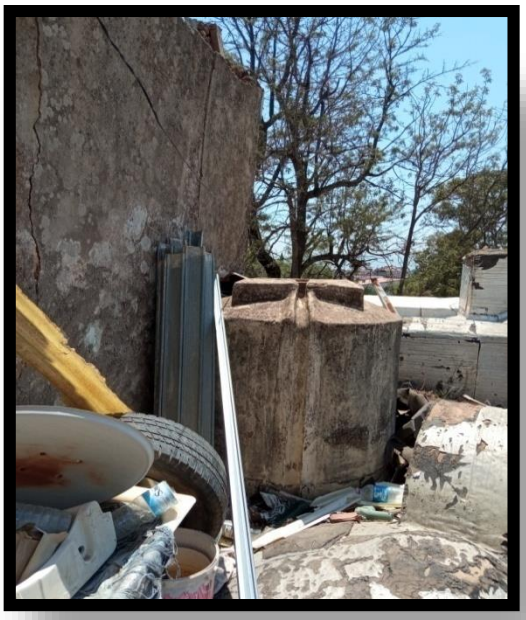

ومن بين المؤشرات التي تدل على أنه حمام هو خزان الماء المتواجد فوق السطح مباشرة (الصورة60).

الصورة 60/ دار قايد الباب – خزان الماء–

3.9– الكنيف:

تحتوي دار قايد الباب على مرحاضين في الطابق الأول، الأول ويقع في نهاية السلم المؤدي إلى وسط الدار، فقد كل مميزاته، الآن هو عبارة عن مخزن مغلق بباب حديدية، أما في الجهة اليسرى لوسط الدار نجد الكنيف الثاني الذي يقع في أول السلم المؤدي إلى السطح، مازال يؤدي وظيفته لكن تعرض لتغيرات كلية .

الصورة 61 / دار قايد الباب– مدخل الكنيف–

أما الكنيف الثالث فيقع فوق الكنيف الأول مباشرة في أخر السلم المؤدي إلى السطح. الآن هو عبارة عن غرفة صغيرة تشبه المخزن، مهجورة بسبب الضرر الذي ألحقته العوامل الطبيعية على المبنى.

أشكالها متساوية مربعة الشكل تقدر ما بين 1,5م و1,6 م، السبب الذي جعلنا نتأكد من موقعه قربها من المرافق المعيشية، وموقعه الذي يأتي تحت السلالم أو في السلالم وهذا هو موقع المراحيض في الفترة العثمانية في العمارة العثمانية في قصبة الجزائر حيث أنها تتبع نفس المخطط المعماري بتغيرات طفيفة .

4.9-العيون :

تعد العين شريان الحياة للدار، فهي التي تزود الدار بالحياة وظيفتها كوظيفة شريان القلب في جسم الإنسان، فهي من الأساسيات التي لا يستطيع المعماري الاستغناء عنها، لكن للأسف تعد من أول العناصر المعمارية التي يتم إستبدالها لأنها تتلف بسرعة مقارنة بالعناصر الأخرى.

لم نجد العيون الأصلية في الدار لكن وجدنا أثر عين واحدة وهي العين الموجودة في الكنيف، بسبب التغيرات الكثيرة التي طرأت على الدار أصبح من الصعب التعرف على أماكن العيون التي كانت موجودة، كما تحتوي دار قايد الباب على بئر مازال قائما إلى حد الآن (الصورة 62)، موقع البئر غير بعيد عن المطبخ لذلك نرجح أنه كان يزود المطبخ بالماء أيضا .

الصورة 62 : دار قايد الباب – البئر–

5.9- المخازن :

نجد في الدار عدة مخازن، إستعملت الفتحات الجدارية في الغرف كمخازن، كما نجد غرف في السلالم، كانت تستعمل أيضا لتخزين أو كغرف للخدم، تميزت مخازن دور الفحص بكبر حجمها مقارنة مع مخازن دور مدينة الجزائر، إحتوت دار قايد الباب على مخزنيين في الطابق الأرضي، المخزن الأول طوله 8م وعرضه 6,30م مقببة ذكره ماريون فيدال في وصفه للدار.

الصورة 63/ دار قايد الباب – أعمدة المخزن–

كما ذكر وظيفته وأنه إستعمل لتخزين، يقسم المخزن في المنتصف بصف من الأعمدة المصنوعة من الحجارة المصقولة أسطوانية الشكل، مكونة من ثلاثة أعمدة تعلوها أقواس نصف دائرية.(الصورة 63).

أما المخزن الثاني فهو عبارة عن مخزن تابع للمطبخ كان يستعمل لتخزين الخمور، مساحته لا تتعدي 1,5م^2، يتم الدخول إليه عبر مدخل مقوس علوه 1,20م، كما إحتوت الدار أيضا على مخزن أخر يقع في السلالم المؤدية لي الطابق الأول في المستوى الوسطي، طوله 1,5م أما عرضه 1,2م، مستطيل الشكل.

6.9- سطح :

يتم الصعود إليه عبر سلم يقع في الجهة الشرقية، من وسط الدار ينتهي بباب مستطيل الشكل، مصنوع من الخشب، أما أرضية السطح فقد تعرضت إلى تغيير بسبب تسرب مياه الأمطار والعوامل الطبيعية، فلهذا نرى أنه تعرض لتصليحات وترميمات، غطي بطبقات من الألمنيوم، لمنع دخول مياه الأمطار إلى داخل الدار لهذا لم تبقى أرضية السطح على حالها، نجد مدافئ الغرف بارزة وأيضا خزان المياه، كما يتبين لنا مكان القبة في السطح لكن لا يكون بارز بحيث لا ترى من

أعلى السطح، أما سور السطح المحيط على الدار والمطل على الخارج، يبلغ إرتفاعه 75سم. تتوسطه العريشة التي تغطي وسط الدار. (الصورة 64) .

الصورة 64/دار قايد الباب – السطح–

7.9–مدافئ :

نجد في دار قايد الباب مدفئة واحدة مازالت محافظة على شكلها، أما باقي المدافئ فقد تمت إزالتها، أطرت هذه المدفئة بإطار من الرخام والجص، وزينت بمربعات خزفية، فتحت في داخل هذا الإطار فتحة مربعة الشكل طول أضلاعها 0,67م، وهي عبارة عن مكان لوضع الحطب، هذه الفتحة أيضا مكسية بمربعات خزفية صغيرة الحجم.

8.9– القباب:

القبة في الأصل هي عبارة عن تسقيف كروي الشكل مقعر من الداخل ومقبب من الخارج، إستعملت القباب بشكل كبير في العمارة العثمانية بكل أنواعها، أما دار قايد الباب فقد إحتوت على ثلاثة قباب، إثنان منها وجدت في غرف الطابق الأول للدار، القبة الأولى تعلو إيوان غرفة

الطعام أما الثانية فتعلو إيوان غرفة الاستقبال. لهم نفس المقاسات، قاعدتهم مثمنة الشكل، مازلت محافظة على تقببها من الخارج أما من الداخل فقد تعرضت للتلف لهذا تم تغطيتها بتسقيف مصنوع من الجص، أما القبة الثالثة نجدها في حجرة الحمام.

الصورة 65/ دار قايد الباب – شكل قبة قاعة الطعام من السطح–

9.9- الإيوان:

نجد في دار قايد الباب عدة أواوين منها ما جاء في الخارج، كالإيوان الموجود في الجهة الجنوبية للدار المطل على الحديقة، لا يختلف عن الأواوين المذكورة في العمائر العثمانية الموجودة في قصبة مدينة الجزائر، جاء على شكل مربع مساحته 2,5م على 2,5م،

كما جاء تصميمها بطريقة التماثل والتقابل، يتقدم الإيوان عقد نصف دائري مصنوع من مادة الجص، عمقها في الجدار هو 0,80م، إستبدلت أرضيته ببلاطات حديثة مسقف بالأقبية الطولية (الصورة 66)

.

الصورة 66/ دار قايد الباب – تسقيف الإيوان–

أما الإيوان الثاني والثالث فنجده في غرفة الطعام وغرفة الاستقبال يعلو كل إيوان منهما قبة، يتقدم الإيوان من جهاته الأربعة عقد نصف دائري مزين بأشكال هندسية صغيرة مركبة من الداخل، جدار الإيوان مزين ببلاطات خزفية تركية أرضيته مبلطة ببلاطات خزفية، أما الإيوان الثالث فيتقدم عقد منكسر خالي من الزخارف جدرانه مكسية من الأسفل إلى الأعلى ببلاطات خزفية أما أرضيته فمبلطة ببلاطات خزفية .

الصورة 67/ دار قايد الباب – إيوان غرفة الاستقبال–

10.9– الإسطبل :

إهتم المعماري إهتماما كبيرا بالإسطبل، وأدرج مكانه في التصميم التخطيطي للدار حيث وظف موقعه دائما قرب المدخل الرئيسي لدار، وهذا ما نلاحظه سواء في دور مدينة الجزائر أو الدور المبنية في الفحص.

يقع الإسطبل في الجهة الشمالية من الدار، في الطابق الأرضي يتم الدخول إلى الإسطبل من خلال مدخل كبير يعلوه عقد حذوي، طول المدخل 2,1 م وعرضه 1,70م، طوله 8م وعرضه 4,30م، به خمسة درجات تؤدي إلى الجهة الشرقية يطل على فناء الدار، سقيفة الغرفة بالأقبية الطولية، أرضيتها إستبدلت ببلاطات خزفية حديثة .

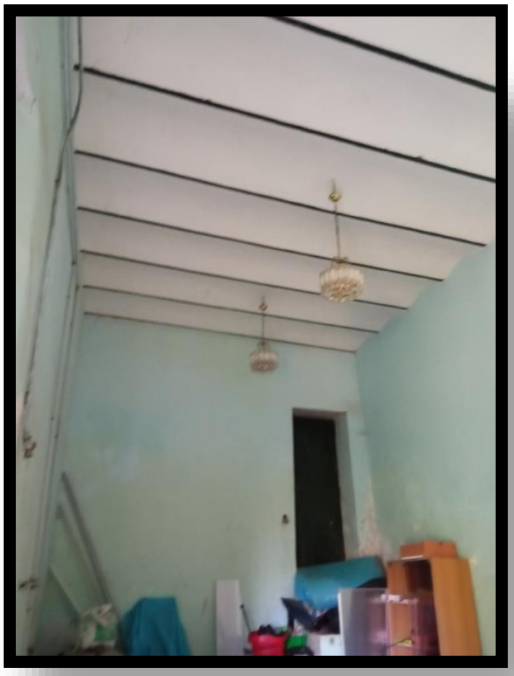

الصورة 68/ دار قايد الباب- الإسطبل-

ثالثا/ دار سكوتي:

1-الموقع:

تقع دار سكوتي في حي الزونكة التابع إلى فحص بئر خادم، تبعد الدار ب**2,7** كلم عن بئر خادم.

2-تاريخ التأسيس:

لم تذكر الدار في المصادر والمراجع ولم يشر لها حتى في عقود الملكية لي معرفة المالك الحقيقي للدار من خلال البحث الذي قمنا به عن تاريخ الدار، لم نحصل على أي معلومة سوى أن المالك الذي كان يسكن الدار يدعى سكوتي (scottier)، فبعد رحيله سنة 1962م، سكن الدار بعض من عائلات المجاهدين، ربما تعود هذه الملكية إلى جنان عبد القادر الذي كان قائد الشرطة أو إلى جنان صفر وهو مجوهراتي الداي، يعود نسب هذه العائلة إلى القايد صفر بن عبد الله الذي إرتد عن مسيحيته معتنقا الإسلام، وهو قائد في الأسطول البحري وكان عبدا لخير الدين بربروس، كما لهذا الأخير عدة ملكيات منها جامع صفر الذي يقع في مدينة الجزائر، تم إتمام بناء المسجد في 2ربيع الأول سنة 941هـ/11سبتمبر 1534م، بعد تسعة أشهر من إنطلاق أشغال بنائه، وقد جدده الداي حسين باشا سنة 1242هـ/1827م وحور الاسم إلى سفير[1]، كما يوجد أمامه فرن إسمه فرن جامع القايد صفر.

3-المظهر الخارجي لدار سكوتي :

تأتي دار سكوتي (scottier) على شكل كتلة معمارية تحتوي على حرفين « L » ملتصقتان فيما بينهم، شكلوا معا حرف " F" مقلوب إلى اليسار، تحتوي الدار على واجهتين وسور يحيط بالدار.

[1] بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2007-2008، ص69.

الواجهة الرئيسية وهي الواجهة الشرقية (المخطط 16)، حيث نجد باب المدخل الذي يدخلنا إلى الدار، إرتفاع الباب 2,10م أما عرضه 0,90م، يتم الصعود إليه من خلال سلم ذو درجتين مصنوعتين من الرخام، يقع المدخل في الجهة اليمنى للواجهة الشرقية، فوق المدخل نجد شرفة مصنوعة من الحجر بها أربعة عشر عمود مصنوع من الحجر عل الشكل المضلع الحلزوني، مدخل الشرفة عل شكل عقد اهليليجي، مسنن في الوسط، في الجهة اليمنى للمدخل نجد ثلاثة نوافذ موزعة على الطابق الأول والثاني، تتراوح مقاسات طولها بين 1,45م و 1,55م أما عرضها 40سم، في الجهة اليسري نجد ثلاثة نوافذ موزعة على الطابق الأرضي والطابق الأول جاءت النوافذ من الخارج بسيطة مستطيلة الشكل مسيجة بشبابيك حديدية .

أما الواجهة الثانية فهي الواجهة الشمالية تطل حاليا على الشارع ، طول الواجهة 18م، تحتوي هذه الواجهة على ستة نوافذ موزعة بين الطابق الأرضي والطابق الأول في الطابق الأرضي ثلاثة نوافذ مختلفة الأحجام والأشكال تشترك في الشكل جاءت مستطيلة بها نافذتين في الطابق الأرضي مسيجة بشبابيك حديدية أما نوافذ الطابق الأول فهي عبارة عن شرفات بها نوافذ مصنوعة من الخشب بدفتين ودرابزين مصنوع من الحديد وأغلب الظن أنها تعود للفترة الاستعمارية، كما بها أيضا باب مستطيلة الشكل تؤدي إلي قبو الدار، في أعلى السطح نرى قبتين بارزتين أما سطح الدار فزين سوره بإفريز على شكل هرم مثلث متدرج .

الصورة 69/ دار سكوتي – الواجهة الشمالية–

أما الواجهة الجنوبية لدار فتطل هذه الواجهة على المزرعة، أو حديقة الدار، طول الواجهة هو 20م، شكل هذه الواجهة يشبه حرف لــ الوسطي، تتكون هذه الواجهة من طابقين طابق أرضي وطابق أول يتم الصعود إليه من خلال سلالم طويلة حلزونية الشكل، مصنوعة من الأجر يحتوي الطابق الأرضي على مدخل يدخلنا إلى مرافق الدار، يتقدم المدخل إيوان على شكل عقد منكسر يكتنف المدخل أعمدة حلزونية، تحمل تيجان بسيطة بها زخارف حلزونية، خالي من أي زخارف، يطل هذا المدخل على وسط الدار الذي يحتوي على رواق واحد فقط، يعلوه الطابق الأول الذي يزن الواجهة بمربعاته الخزفية التي تحيط بأعمدة الرواق، مع الدرابزين المصنوع من الحجر الذي يزيد من جمال الواجهة كما

تحتوي هذه الواجهة على حوض وبئرين، حاليا تم إضافة سكنات فوضوية في هذه الواجهة مما لم يسمح لنا بأخذ صورة تبين الفناء مع رواق الطابق الأول .

الصورة 70/ دار سكوتي – الواجهة الجنوبية للدار–

أما الواجهة الغربية للدار فحيط بها سور به مدخل، على شكل عقد منكسر، يؤدي هذا المدخل إلى فناء الجزء الأول من الدار، طول المدخل 2,50م وعرضه 1,80م، عوضت حاليا بباب حديدية. لم يعد الجدار موجود حاليا تحيط بالدار بيوت قزديرية بنيت بطريقة فوضوية .

4–المدخل الرئيسي للدار:

المدخل هو عبارة عن فتحة أو الباب الذي يدخل منه إلى المنزل ونحوه، وهو عنصر معماري وجد منذ أن إهتدى الإنسان للبناء بشكل عام، وقد لعبت المداخل دورا مهما في تكوين واجهات

العمائر الإسلامية، وكونت فيها عنصرا زخرفيا بالغ الأهمية، مما نلاحظه في دار سكوتي أن المدخل الرئيسي فقد الكثير من عناصره العثمانية، وأصبح شكله يشبه كثيرا شكل المداخل في الفترة الإستعمارية.

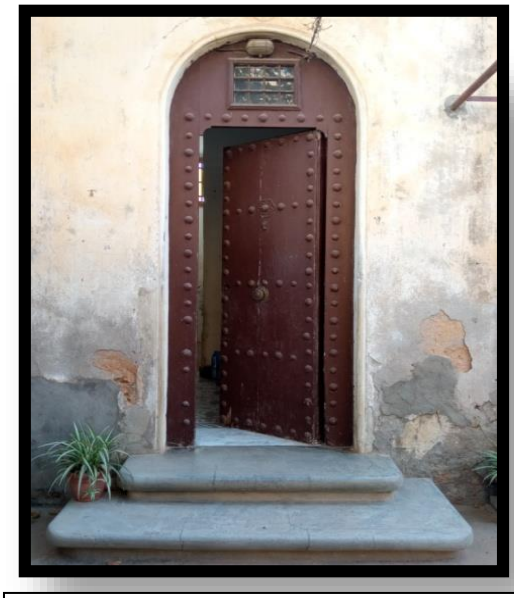

الصورة 71/ دار سكوتي – المدخل الرئيسي –

طوله 2,30م أما عرضه 0,90م، يحتوي المدخل على باب مصنوعة من الخشب، على شكل عقد نصف دائري، تنفتح الباب في المنتصف على باب أصغر منها مستطيلة الشكل، مؤطرة بمسامير نحاسية محززة، تعلو الباب نافذة مربعة الشكل صغيرة، يتقدم المدخل درجتين مكسيتين بمادة الرخام.

5-السقيفة :

دار سكوتي كسابقاتها من الدور لا تخلو أيضا من هذه الميزة، فقد إحتوت الدار على سقيفتين لأن الدار تتكون من مبنيين مرتبطان فيما بينهم، وكل مبنى لديه سقيفة خاصة به .

السقيفة الأولى، موجودة في الجزء الأول من الدار عبارة عن فناء مستطيل الشكل مكشوف، بلطت أرضيته بمربعات إسمنتية كبيرة، لا تحتوي على أروقة تطل على الفناء فهي مجرد مساحة مربعة الشكل بسيطة خالية من أي عناصر معمارية، سوى رواق واحد يطل عليها يوجد في الطابق الأول من الدار، بها سلالم ثانوية تؤدي إلى الطابق الأرضي للدار، يحتوي هذا الطابق على خمسة عقود حذوية، تطل عليه تحمل العقود أعمدة حلزونية، مزين بدرابزين مصنوع من الحجر، مزينة بأعمدة نصف دائرية ونصف حلزونية، يطل أيضا على الفناء نافذة الغرفة رقم واحد، وفوق

النافذة نجد فتحة مستطيلة تشبه النافذة بها إطار من الحديد، وظيفتها إدخال الضوء إلى الغرفة ووضع الشمعدان للإنارة في الليل.

الصورة 72/ دار سكوتي – وسط الدار–

أما السقيفة الثانية طولها 7م وعرضها 5م، نجدها تتوسط المبنى الثاني للدار فهي عبارة عن مساحة مستطيل الشكل مكشوفة (الصورة 72)، بها رواق واحد في الطابق الأرضي، بها عمودان حلزونيان مضلعان يحملان ثلاثة عقود منكسرة، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية، يقع هذا الرواق في الجهة الشرقية للدار.

في الجهة الجنوبية نجد حوض كبير وعميق نوعا ما مربع الشكل، مقاساته 3على 3م، وعمقه 1,30م (الصورة 73)

الصورة 73/ دار سكوتي – حوض–

إن إطار الحوض من الأعلى مؤطر ببلاطات خزفية، يتم النزول إلى قاع الحوض من خلال سلالم تحتوي على أربع درجات، فهو يشبه كثيرا المسبح، كما نجد قناتين داخل الحوض لصرف المياه الأولى داخل الحوض والثانية في أعلى السلالم، وظيفته كان يزود غرفة الغسيل بالماء سواء ماء الأمطار التي كانت تجمع فيه ثم تنتقل من خلال قنوات مباشرة إلى غرفة الغسيل، كما كان

يملئ من خلال البئر حيث نجد أمامه عين تؤدي من البئر إلى الحوض، أما في الجهة الشرقية مقابل للحوض نجد إيوان صغير الحجم، مزين بعقد إهليليجي، للنزول إلى المزرعة يوجد سلم صغير مكون من ست درجات.

ومن خلال الوصف الذي وصفناه لوسط الدار المطل على المزرعة نستنتج أنه الرياض حيث تطلق هذه التسمية على المباني المنفتحة على الحديقة فقط، يتميز هذا العنصر بتخطيط هندسي جميل، المحتوي على مسالك للعبور تكون مرتفعة عن مستوى التراب، وقنوات مائية لري الأشجار والأزهار[1]، حيث يشترط في بناء الرياض إنجازه على أرض خصبة كثيرة الخضرة، والمحتوية على كميات وفيرة من المياه تستخدم بصفة غزيرة، حيث لا يسمى الرياض رياضا إلا بوجود ماء وفير[2]، وهذا ما نجده في دار سكوتي حيث أنها تحتوي على بئريين، كما يستغل هذا الجزء للجلوس والإستمتاع بالطبيعة، وإقامة الحفلات وجلسات الطرب[3]، وما زاده رونقا هو إشرافه على الحوض المائي الذي يكون عمقه على حسب دوره، فإن كان عميقا تكون وظيفته إضفاء جمالية، وري مزروعات الحديقة بالكامل، حيث يقرب دوره من دَور العرصة، التي تتميز بقنوات الري المعتمدة على إنحدار الأرض، وكذلك بمعابرها المرتفعة عن مستوى الأرض[4].

6-الأروقة:

تحتوي دار سكوتي على ثلاثة أروقة رئيسية، الرواق الأول(الصورة 74)، وهو رواق الجزء الأول، يقع هذا الرواق في الطابق الأول للدار، طوله 11,78م وعرضه 1,80م، يطل هذا الرواق على المبنى الثاني للدار كما يطل أيضا على سطح المطبخ و على فناء الدار، في أخر الرواق نجد الكنيف، يطل الرواق في الجهة اليمنى له على غرف ونوافذ تطل عليه، أرضيته تم تغييرها ببلاطات تعود للفترة الاستعمارية كما أن جدرانه خاليه من أي تكسيات.

---

[1] بكار أندريه ، المغرب والخزف التقليدية الإسلامية في العمارة ، ترجمة : سامي جرجس ، المجلد الأول، دار أتولي 74للنشر، فرنسا ، 1981م ، ص89.

[2] يوسف خياط ، المصدر السابق ، ص 1255.

[3] علي خوجة على ، فحص مدينة الجزائر وجنائنه، القصبة الهندسية والمعمارية والتعمير، رياض الفتح، الجزائر، 1984 ، ص 46.

[4] بكار أندريه ، المصدر السابق، ص83.

تسقيفها جاء على شكل مسطح بسيط، به إحدى عشر عقد منكسر مؤطرة من الخارج ببلاطات خزفية محلية مطلية باللون الأبيض والأخضر، محمول على إثنا عشر عمود مضلع حلزوني، يزين الرواق درابزين مصنوع من الحجر.

الصورة 74/ دار سكوتي – الرواق الأول–

أما الرواق الثاني فنجده في الطابق الأرضي من السقيفة الثانية، طول الرواق 4,80م أما عرضه 1,15م، هذا الرواق جاء مكشوف، به ثلاثة عقود منكسرة تحملها ثلاثة أعمدة مضلعة حلزونية، أما الرواق الثالث والأخير هو رواق الطابق الأول من الجزء الثاني للدار، يتم الدخول إلى هذا الرواق من خلال إطار مصنوع من الجص مزين بعقد نصف دائري يحمل العقود عمودان مضلعان حلزونيان، يعلوها تيجان بها أشكال حلزونية، يتقدم المدخل أربع درجات مصنوعة من الرخام الأبيض.

الصورة 75/ دار سكوتي – مدخل الرواق–

أن هذا الرواق مستطيل الشكل طوله 6,65م وعرضه 2,40م، به ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل وبابين تؤديان إلى الغرف، زينت هذه النوافذ بإطار من البلاطات الخزفية، أرضيته مبلطة ببلاطات أجورية، به إفريز في أسفل الجدار من البلاطات الخزفية التونسية، كما يحتوي أيضا على درابزين تطل على الواجهة الجنوبية للدار وعلى وسط الدار، مصنوعة من الجص، يتكون الدرابزين من عمودان مضلعان حلزونيان يحملان ثلاثة عقود منكسرة مؤطرة من الخارج بإطار من المربعات الخزفية نفسها التي استعملت في الرواق الأول.

الصورة 76/ دارسكوتي – رواق الطابق الأول من الجزء الثاني–

أما عن تسقيف الأروقة فالرواق الأول تسقيفه مسطح، بسيط خالي من زخارف هندسية ونباتية، أما الرواق الثاني فهو مسقف بأعمدة خشبية طولية، تسمى هذه التقنية بتركيب طبقات الأسقف المستوية كما إمتازت دور مدينة الجزائر بهذه التقنية بشكل كبير.

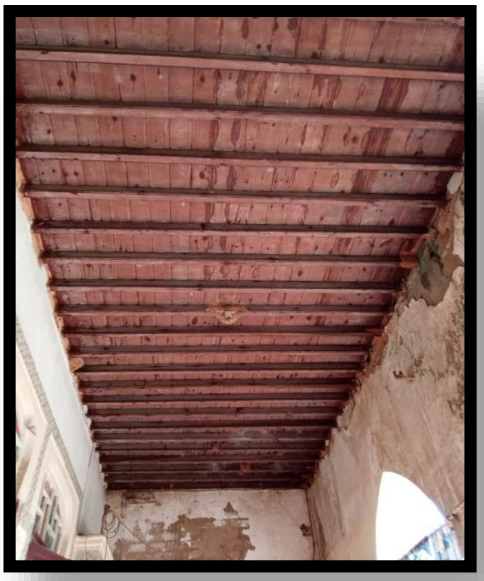

لتوفر الخشب وسهولة إعداده للتسقيف بحيث تتناسب أطوالها مع عرض الغرف أو الأروقة.

الصورة77 / دار سكوتي – تسقيف الرواق–

7–الوحدات السكنية :

بما أن دار سكوتي مقسمة إلى جزئين، سوف نبدأ بوصف الجزء الأول لدار من المستوى الوسطي الذي يطل على فناء الدار، يتم الدخول إلى المستوى الوسطي عبر باب مصنوعة من الخشب مزينة بإطار مصنوع من الجص، ذو عقد نصف دائري مزين بزخارف نباتية وهندسية، يتم الصعود إلى هذا لجزء من خلال سلالم ثانوية، عددها أربع درجات. إرتفاع الباب 1,93م أما عرضها 1.03م .

الصورة 78/ دار سكوتي – مدخل المستوى الوسطي–

يدخلنا مباشرة إلى غرفة رقم "01" مستطيلة الشكل، بها نافذة مربعة الشكل تطل على الفناء، وثلاثة أبواب، تسقيف الغرفة جاء على الشكل الأسطواني، بها خزانة جدارية كبيرة يمتد طولها إلى أعلى الغرفة، أما عرضها فهو 1,1م. يقع الباب الأول في الجهة اليمنى لمدخل الغرفة رقم "01".

الصورة 79 / دار سكوتي – تسقيف الغرفة 01

تدخلنا هذه الباب إلى الغرفة رقم "02"، مستطيلة الشكل طولها 3م وعرضها 3,70م، أرضيتها مبلطة بسداسيات أجورية، بها خزانة جدارية على شكل مربع خالية من أي زخارف أو تكسية، أما الباب الثاني فهو مستطيل الشكل إرتفاعه 1,66م وعرضه1م، بابه مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب، يتقدم الباب مدخل مزين بعقد إهليليجي (الصورة 80).

الصورة 80/ دار سكوتي – مدخل غرفة الخدم–

يتم الدخول من خلاله إلى الغرفة رقم"03" شكلها مربع طولها 3م على 3م، بها نافذة مستطيلة الشكل صنعت من الخشب تطل على الواجهة الشمالية للدار، نجد في جدار الغرفة خزانة جدارية

بسيطة خالية من أي زخارف سوى أنها تشبه العقد النصف دائري، أرضيتها مبلطة بسداسيات أجورية حمراء جمعت مع مثلثات أجورية خضراء شكلت بذلك نجمة سداسية.

الصورة 81/ دار سكوتي– تبليط أرضية الغرفة"03"–

أما الغرفة الأخيرة في هذا المستوى وهي الغرفة رقم "04" مربعة الشكل تشبه تماما الغرفة رقم "03".

أما عن غرف الجزء الثاني للدار فنجد الغرفة رقم "05" يتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال وسط الدار المطل على الرياض، تأتي هذه الغرفة مستطيلة الشكل، طولها 2,80م وعرضها 2,70م، سقفت الغرفة بالأقبية الطولية، نجد في أسفل جدار الغرفة إفريز مكون من صفين من البلاطات الخزفية التي رسمت فيها أشكال فواكه .

بها فتحة في الجدار المقابل تؤدي إلى غرفة صغيرة، يتم الصعود إليها من خلال سلالم ثانوية بها درجتين مزين ببلاطات خزفية ومبلطة بحجر الأردواز، مساحة هذه الغرفة 1,60م وعرضها 2,30م، بها نافذة مستطيلة الشكل تطل على الجهة الغربية للدار. تقع هذه الغرفة في المستوى الوسطي ربما كانت غرفة الخدم أو مخزن .

الصورة 82 / دار سكوتي – السلالم الثانوية بالغرفة رقم "05"–

أما الغرفة رقم "06" يتم الدخول إليها من خلال باب خشبي مستطيل الشكل مزين بأشكال هندسية. يتقدم الباب 5 درجات مصنوعة من الرخام الأبيض، مزينة ببلاطات خزفية بيضاء اللون، زينت مقدمة الباب بإطار من الجص عل شكل عقد منكسر، يحمل العقد دعاماتان مستطيلتان الشكل مزينة بمربعات خزفية تونسية صغيرة الحجم من أعلى الدعامة إلى أسفلها، كما زين إطار العقد بنفس البلاطات الخزفية.

الصورة 83/ دار سكوتي – المدخل المؤدي إلى الغرفة "06"–

طول الغرفة 6م وعرضها 5,60م، شكل الغرفة يشبه شكل حرف لـ الوسطية، في أسفل الجدار نجد إفريز من البلاطات الخزفية .

بها خزانة جدارية مستطيلة الشكل، زين إطارها من الخشب بعقد منكسر مفصص أما داخل الخزانة فهي مكسية ببلاطات خزفية.

الصورة 84 / دار سكوتي – خزانة جدارية–

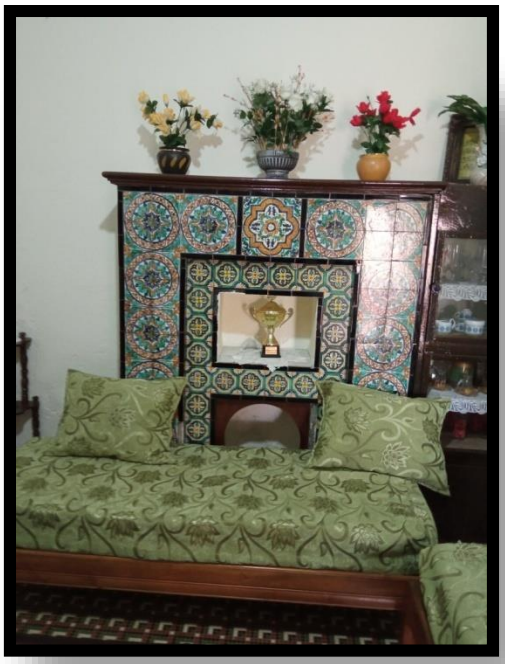

والشيء الملفت في الغرفة هي المدفئة الوهمية التي زينت الغرفة، جاءت هذه المدفئة مستطيلة الشكل طولها 1,70م وعرضها 1,50م، زينت بثلاثة أنواع من البلاطات الخزفية، بها فتحتين فتحة مربعة في الوسط، أما الفتحة الثانية فنجدها في الأسفل على شكل عقد نصف دائري، إطارها مصنوع من مادة الخشب.

الصورة 85 / دار سكوتي– مدفئة وهمية–

الغرفة رقم "07" يتم الدخول إليها من خلال الغرفة رقم "06" عبر باب مستطيلة الشكل، طول الغرفة 3,20م عرضها 3,10م، تعرضت الغرفة لكثير من التغيرات، أما الغرفة رقم "08" يتم الدخول إليها أيضا من خلال الغرفة "06" هي عبارة عن غرفة مربعة الشكل بها نافذة مربعة تطل على الجهة الغربية للدار، زين إطار النافذة من الخارج بمربعات خزفية حشوة النافذة في الأعلى بها هلالان واحد في كل جهة، تسقيف هذه الغرفة مسطح .

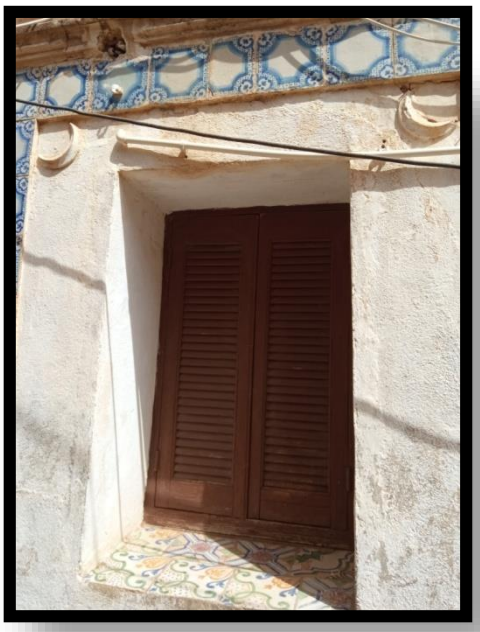

الصورة 86/ دار سكوتي – نافذة الغرفة من الخارج–

نجد باب ثالث في الغرفة "06" يؤدي إلى غرفة رقم "09" تصميم هذه الباب جاء فريد من نوعه حيث أنه يشبه إطارات أبواب المداخل جاءت الباب من الأعلى على شكل النصف الدائري في الأعلى والمستطيل في الأسفل، زينت الباب بمربعات ومستطيلات مصنوعة من الزجاج إرتفاعها 2,10م وعرضها 1م.

الصورة 87/ دار سكوتي – مدخل الغرفة رقم "09"–

الغرفة رقم "09" طولها 6م وعرضها 5م مستطيلة الشكل يتوسطها في الجهة الغربية مدفئة مربعة الشكل مصنوعة من الرخام بها فتحة صغيرة لوضع الحطب إطار الفتحة مبلط ببلاطات خزفية، جدران الغرفة مكسية ببلاطات خزفية بيضاء مركبة على شكل معين يعلوها إفريز مصنوع من الخزف وأسفل الجدار أيضا نجد إفريز من نفس البلاطات التي استعملت في الأعلى، مرسوم بها أشكال هندسية زرقاء، أرضية الغرفة مبلطة ببلاطات تعود إلى الفترة الاستعمارية.

أما غرف الطابق الأول فتنقسم أيضا إلى جزئين، غرفة رقم "01" تقع في الطابق الأول من الجزء الأول، طولها 4,10م وعرضها 2,90م، تسقيفها مسطح فقد الكثير من مميزاتها المعمارية العثمانية، تم تغير كل أبواب هذا الطابق والنوافذ حيث أن الأبواب والنوافذ كلها تعود إلى الفترة الاستعمارية .

الغرفة رقم "02" هذه الغرفة شبه مربعة الشكل حيث أن طولها 5,65م وعرضها 5,52م، أول ما يلفت الانتباه في هذه الغرفة هي قبتها التي تتوسط الغرفة حيث زادتها رونقا، تحتوي الغرفة على

مدفئة مصنوعة من الرخام، تعود للفترة الاستعمارية كما أن شبابيك النافذة تم إستبدالها بشبابيك تعود إلى الفترة الاستعمارية حتى تبليط الغرفة تم إستبداله.

الغرفة رقم"03" طولها 5,65م وعرضها 3,75م ، نفس الشيء تم تحويلها إلى رواق حيث أضيف هناك حمام، بها نافذة تطل على الواجهة الشمالية .

أما الغرفة رقم "04" طولها 4,10م وعرضها 2,90م. فقدت كل مميزاتها الأثرية بسبب التغيرات التي طرأت عليها .

أما غرف الطابق الأول من الجزء الثاني للدار فتحتوي على الغرفة رقم "05" يتم الدخول إليها عبر باب خشبي به حلقات من النحاس موزعة بطريقة مستطيلة يتقدم الباب سلم بدرجتين مبلطتين من الرخام زينت بالبلاطات الخزفية مزينة بإطار مصنوع من الجص على شكل عقد نصف دائري، مزين بزخارف حلزونية يكتنفها عمودان مضلعان حلزونيان يحملان عقد حذوي مزين بأشكال حلزونية (الصورة 88) .

الصورة 88/ دار سكوتي – مدخل الغرفة رقم "05"–

هذه الغرفة مستطيلة الشكل طولها 6م وعرضها 3م، بها نافذة في الجانب الأيمن للغرفة، شكل المدفئة مستطيلة الشكل إطارها مصنوع من الرخام، مكسية ببلاطات خزفية متنوعة بها فتحة صغيرة لوضع الحطب، أرضيتها مبلطة بالخشب تعود إلى الفترة الاستعمارية، بها نافذتان مستطيلتان تطلان على الرواق، مصنوعتان من خشب العرعار، زينت بمعينات بطريقة التعشيق، أما إطار النوافذ من الخارج فقد زين بصف من البلاطات الخزفية.

الغرفة رقم "06" مستطيلة الشكل طولها 6م وعرضها 2,60م، بها نافذة تطل على الرواق تشبه تماما نوافذ الغرفة رقم "05"، يتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال الغرفة "05"، تسقيف الغرفة مصنوع من الخشب، بها باب مصنوع من الخشب يؤدي إلى الغرفة رقم "07" هذه الغرفة مستطيلة الشكل طولها 6م، وعرضها 3,80م بها نافذة كبيرة الحجم تطل على الجهة الغربية، بها مدفئة تشبه المدفئة الموجودة في الغرفة رقم "05"، إستعملت فيها نفس البلاطات الخزفية، تختلف عنها في الزخرفة فحسب حيث أن مدفئة الغرفة رقم "05" يتوسطها شريط من البلاطات الخزفية. أما في الغرفة رقم "07" فجاء هذا الشريط مصنوع من الجص، به زخارف حلزونية، بلطت أرضية هذه الغرفة أيضا بالخشب ومن الواضح أنه يعود إلى الفترة الاستعمارية، ويتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال غرفة أخرى، يتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال باب خشبي، يتقدمها إطار على شكل عقد نصف دائري، مزين بزخارف نباتية على شكل أزهار، يحمل العقد عمودان حلزونيان مضلعان يزين العقد تاج حلزوني.

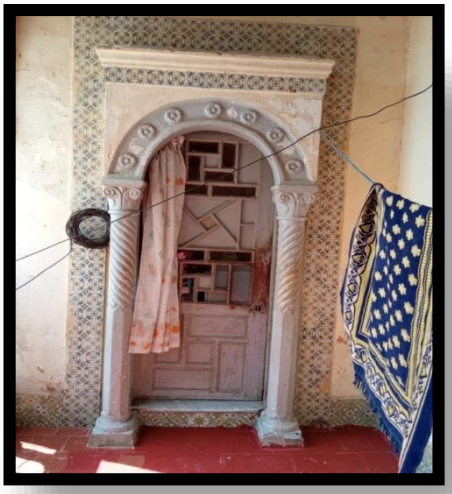

الصورة 89/ دار سكوتي – مدخل الغرفة رقم "07"–

وهي الغرفة رقم "08" يتم النزول إليها عبر سلالم ذو درجتين، طول الغرفة 3,20م وعرضها 2,40م مستطيلة الشكل أرضيتها مبلطة بمربعات خزفية قوامها أشكال هندسية رسمت باللون البني على قاعدة بيضاء، بها نافذة تطل على الجهة الجنوبية للدار، مستطيلة الشكل يعلوها عقد إهليليجي (الصورة 90) .

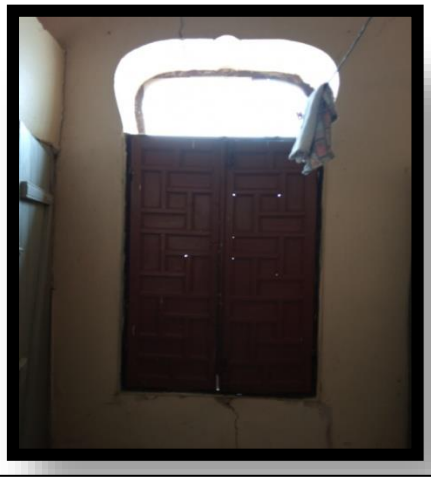

الصورة 90 / دار سكوتي– نافذة غرفة رقم "08"–

8- **السلالم :**

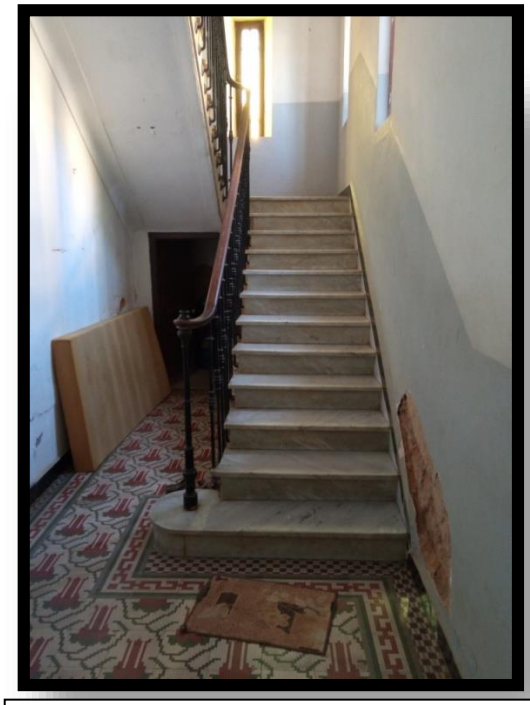

الصورة 91/ دار سكوتي- السلالم المؤدية لطابق الأول-

إحتوت دار سكوتي على عدة سلالم ثانوية ورئيسة وأيضا داخلية وخارجية أول سلم رئيسي داخلي هو السلم الموجود بعد مدخل الدار وهي سلالم تؤدي إلى الطابق الأول من الجزء الأول من الدار (الصورة 91)، هي عبارة عن سلالم مصنوعة من الرخام، بها دربوز مصنوع من الحديد أما مقبضه فمصنوع من الخشب، يحتوي السلم المؤدي إلى الطابق الأول على جزئين يشكلان معا ثمانية وعشرون درجة كما نجد نافذتين في وسط السلم مستطيلتين طولها 1,45م وعرضها 40سم.

أما السلم الثاني يؤدي من الطابق الأول إلى السطح وهو كذلك مصنوع من الرخام تسقيف السلم جاء بسيط مسطح إلى أن يصل إلى باب السطح هنا تتقدم باب السطح قبة مثمنة تعلو أخر السلم بها ثلاثة شمسيات لكن تم غلقها بالأجر، ومن خلال مظهر السلالم نرى أنها تعود للفترة الاستعمارية فهي تشبه سلالم العمارات التي بنيت خلال الفترة الإستعمارية في الجزائر تحتوي على نفس المواد والمميزات.

الصورة 92/ دار سكوتي – السلالم المؤدية إلى السطح–

الصورة 93/ دار سكوتي – سلالم المزرعة المؤدية إلى الطابق الأول–

أما السلم الثالث فهو السلم المؤدي إلى الطابق الأول من الجزء الثاني، إمتاز هذا السلم بإنفراد تصميمه فهو لا يشبه أي سلم، يؤدي هذا السلم من المزرعة إلى الطابق الأول من الجزء الثاني، جاء على الشكل الحلزوني، مكشوف ليس لديه تسقيف ولا درابزين يحتوي السلم على خمسة وعشرون درجة، مصنوعة من الأجر، لم تبلط السلالم بالمربعات الخزفية كما كان سائدا آنذاك، يقع هذا السلم في الجهة الجنوبية

للدار، كما يوجد سلم داخلي رابع يربط بين الجزء الأول من الدار ويتم الصعود من خلاله إلى الطابق الأول من الجزء الثاني، مكون من ثلاث درجات كبيرة الحجم إرتفاعها حوالي 50 سم بها باب صغيرة الحجم.

9-المرافق المعيشية :

1.9- المطبخ :

يقع المطبخ في الجزء الثاني للمبنى في الغرفة رقم "10"، شكله مستطيل به نافذة كبيرة تطل على الجهة الرئيسية للدار، طوله 5م وعرضه 5,1م، فقد المطبخ جميع مميزاته وخصائصه المعمارية حيث تم تحويله إلى غرفة، آثار المدفئة مازلت موجودة في السطح وهي الشاهد على مكانه (الصورة 94).

الصورة 94/ دار سكوتي -آثار المدخنة الموجودة بالسطح-

2.9- الحمام :

يقع الحمام في دار سكوتي في الطابق الأول من الجزء الثاني للدار، يتم الدخول إليه عبر باب مستطيلة الشكل، أرضية الحمام منخفضة بدرجة مقارنة مع المدخل، شكله مستطيل، أما عن مميزاته أو عناصره المعمارية فلم يعد لها وجود، بسبب التغيرات التي طرأت عليه حيث حول الآن إلى مطبخ وما دفعنا إلى تحديد مكان الحمام هو خزان الماء الموجود فوقه تماما (الصورة 95)، وكذلك المدفئة التي مازلت موجودة فوقه وأيضا موقعة حيث جاء فوق المطبخ مباشرة .

الصورة 95 / دار سكوتي –خزان الماء–

3.9– الكنيف:

إحتوت دار سكوتي على مرحاضين الأول نجده في الطابق الأرضي من الجزء الثاني للدار، يقع في الجهة الشرقية لوسط الدار، هو عبارة عن غرفة صغيرة الحجم مستطيلة، تم تغيره بالكامل بحيث فقد كل مميزاته الأثرية، أما الكنيف الثاني فيقع فوقه مباشرة يقع بعد إيوان مدخل الطابق الأول، حتى هو الأخر فقد مميزاته الأثرية بسبب التغيرات التي طرأت فيه لكن مزال محتفظا بتسقيفه المصنوع من الخشب (الصورة 96).

الصورة 96 /دار سكوتي – تسقيف الكنيف–

4.9- العيون :

إحتوت دار سكوتي على العديد من العيون كما أنها إحتوت على بئرين يزودان الدار بالماء، أول عين نجدها في السقيفة في الجهة الغربية تحت البئر(الصورة 97) نجد عين تقوم بإخراج ماء البئر لملئ الحوض، وفي الحوض نجد قناتان تقومان بإيصال الماء من الحوض إلى بيت الغسيل، هذه بالنسبة للعيون التي مازلت محافظة على مكانها أما العيون الأخرى كالحمام، المطبخ والكنيف فقدت قيمتها الأثرية بسبب التغيرات التي طرأت عليها حتى أن بعض المرافق تغيرت وظيفتها كليا.

الصورة 97/ دار سكوتي – العين الموجودة تحت البئر–

5.9- المخازن :

إحتوت دار سكوتي على كثير من المخازن، كالخزائن الجدارية الموجودة في الغرف كما إحتوت على غرف صغيرة كانت وضيفتها التخزين، نجد في الطابق الأرضي بعد المدخل الرئيسي غرفة صغيرة مستطيلة الشكل طولها 1,5م وعرضها 1,2م بها باب صغيرة مصنوعة من الخشب، من الواضح أنها مخزن.

الصورة 98/ دار سكوتي – مخزن موجود تحت السلالم–

كما يوجد أيضا غرفة صغيرة الحجم محادية للمطبخ كانت تستخدم لتخزين.

كما يوجد أيضا مخزن في الجهة الجنوبية يطل على الرياض، مربع الشكل مسقف بالأقبية الطولية مساحته 2,1م على 2,1م، يتم الدخول إليه من خلال باب خشبية صغيرة الحجم طولها 1,65م وعرضها 0,75م، يتقدمها عقد مفلطح، كانت تستعمل كغرفة لتخزين أدوات الفلاحة، أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية ذات زخارف نباتية.

الصورة 99/ دار سكوتي – مدخل المخزن–

6.9- السطح :

تحتوت دار سكوتي على ثلاثة سطوح مختلفة الإرتفاع، السطح الأول وهو مسطح مستطيل الشكل، طوله 13,5م وعرضه 7م، يحتوي هذا السطح على مدفئة الغرفة رقم "02" من الطابق الأول، وأيضا على قبة السلالم المؤدية إليه، أرضيته إسمنتية، أما سور السطح المحيط على الدار والمطل على الخارج، يبلغ ارتفاعه 80سم، مزين بإفريز من المثلثات الهرمية مما زاده جمالا، أما السطح الثاني فيأتي فوق المطبخ مباشرة، ومنه نستطيع رؤية مدخنة الموقد البارزة فوقه.

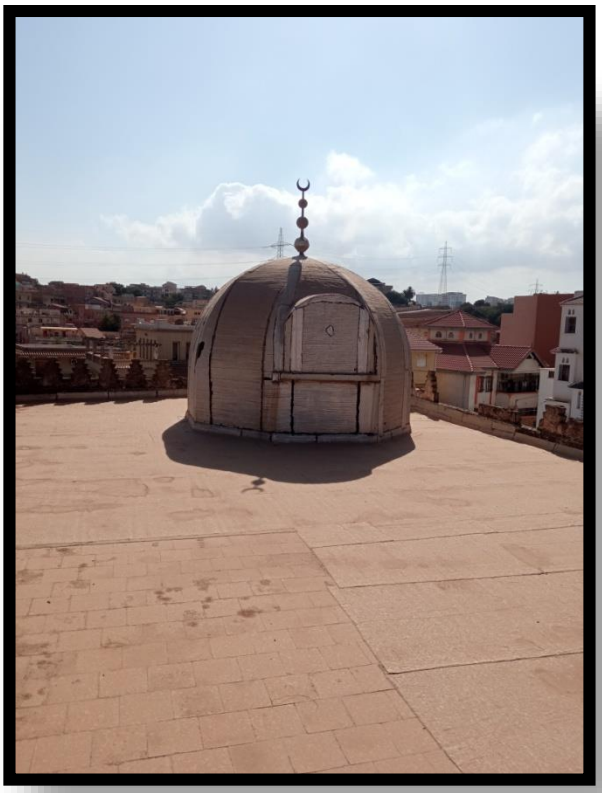

أما الجزء الثالث من السلم فهو مسطح طوله 12م وعرضه 7م، سور السطح مزين بنفس الإفريز الموجود في السطح الأول، به مدفئتان بارزتان، أرضيته إسمنتية. (الصورة 100).

الصورة 100 / دار سكوتي – سطح الدار مع قبة الغرفة البارزة–

7.9– المدافئ:

إحتوت الدار على أربعة مدافئ، المدفئة الأولى في الطابق الأرضي مصنوعة من مادة الرخام الأبيض، مزينة بزخارف هندسية، تعود للفترة الاستعمارية، أما المدفئة الثانية فتقع في الغرفة رقم "02" من الطابق الأول مستطيلة الشكل مصنوعة من الرخام الرمادي فتحت في الأسفل بفتحة مستطيلة لوضع الحطب، يكتنف الفتحة عمودان أسطوانيان مصنوعان من الرخام .

الصورة 101/ دار سكوتي – مدفئة الغرفة رقم "02"–

أما المدفئة الثالثة هي التي تقع في الغرفة رقم "05" من الطابق الأول مستطيلة الشكل مزينة ببلاطات خزفية مؤطرة بالرخام، فتحت في وسطها فتحة مربعة الشكل لوضع الحطب.

الصورة رقم 102/ دار سكوتي – مدفئة الغرفة رقم '05"–

8.9- القباب:

إحتوت دار سكوتي على ثلاثة قباب القبة الأولى وهي القبة الموجودة في أخر السلم المؤدي إلى السطح طول قاعدتها هي 1,20م، مثمنة الشكل، تحتوي على ثلاث شمسيات وباب يؤدي إلى السطح كسيت من الخارج بمادة الألمنيوم كما زين مركز القبة من الخارج بعمود من الحديد يعلوه هلال، كما جاءت القبة بارزة عن السطح حيث أنها ترى من بعيد.

الصورة 103 / دار سكوتي – القبة التي تعلو السلم–

أما القبة رقم إثنان تشبه تماما القبة رقم واحد تختلف عنها في المقاسات فقط، حيث أن طول قاعدة هذه القبة 2,5م، بها أربع شمسيات، شكلها مثمن وبها أيضا عمود في وسط القبة من الخارج يعلوها هلال، حتى هيا بارزة ولديها نفس العلو مع القبة الأولى ونستطيع رؤيتها من بعيد.

أما القبة الثالثة نجدها في إيوان الطابق الأول، مساحة قاعدتها هي 4,80م^2، مثمنة الشكل بها أربع شمسيات حنيات القبة مزينة بتجمعيه من البلاطات الخزفية، جاءت بارزة على السطح، أما بالنسبة لشكلها فهو نصف دائري من الخارج.

9.9-الإيوان :

تحتوي الدار على إيوانين يقع الإيوان الأول في الطابق الأول من الجزء الثاني، جاء الإيوان على الشكل المربع يتقدمه مدخل مستطيل بسيط، جاء تصميمه بطريقة التماثل والتقابل، به فتحتان جداريتان عمقها في الجدار 0،75م، نجد في كل فتحة نافذة مستطيلة الشكل على شكل عقد إهليليجي، مصنوعة من الخشب نفذت بطريقة التعشيق، به أربع عقود منكسرة تحملها أعمدة حلزونية مضلعة، سُقيف الإيوان بقبة مثمنة، أما أرضيته فقد زينت بسداسيات أجورية ومثلثات أجورية صغيرة جمعت فيما بينها لتشكل نجمة سداسية، جدران الإيوان نصف مكسية ببلاطات خزفية بيضاء وسوداء.

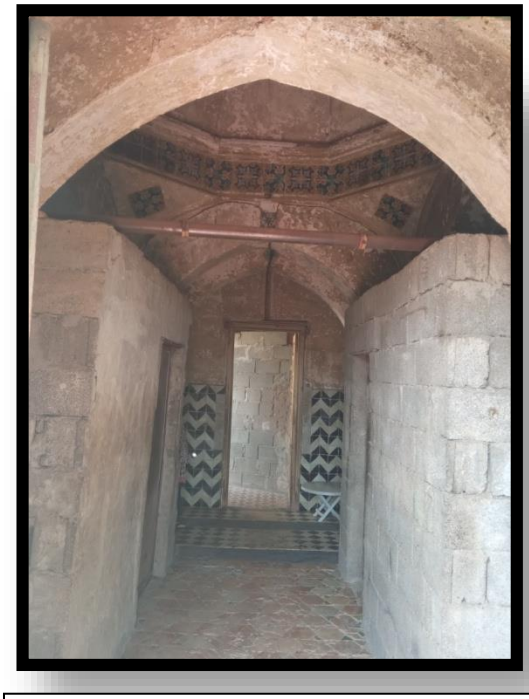

الصورة 104/ دار سكوتي – إيوان الطابق الأول-

أما الإيوان الثاني فيقع في مدخل الطابق الأرضي يأتي مطل على وسط الدار، هو عبارة عن عقد منكسر، يحمل العقد عمودان حلزونيان مضلعان مصنوعان من مادة الجص، يزينهما تاجان من العقود البسيطة المزينة بأشكال حلزونية بلطت أرضيته ببلاطات خزفية ذات أشكال هندسية.

الصورة 105/ دار سكوتي – إيوان المدخل–

كما نلاحظ أن العقد كان مزين بصفين من البلاطات الخزفية صغيرة الحجم لم يعد لها وجود، بقيت سوى أثارها.

10.9– **الإسطبل** :

لم نجد الإسطبل في المبنى الحالي للدار، فربما كان الإسطبل في بناء منفصل عن الدار كما هو الحال في دار بن نقرو، لكن للأسف الإسطبل لم يعد له وجود وتم تدميرها لإنشاء سكنات فوضوية تحيط بالدار حاليا .

رابعا/ **دار بن نقرو :**

1-الموقع:

تقع دار بن نقرو في الجهة اليمنى من الطريق السريع المؤدي من الجزائر إلى البليدة في مدخل بئرخادم، تبعد حوالي 2كلم عن بئر خادم، حاليا الدار تابعة إلى مركز التكوين المهني

2- تاريخ التأسيس :

بنيت سنة 1797م، مثلها مثل الملكيات المدروسة الأخرى، بما أنا فحص بئرخادم كان جد غني بأراضيه الواسعة والصالحة للزراعة وموقعه الإستراتيجي بين الساحل والمتيجة، حظي باستقطاب إهتمام العثمانين الذين حرصوا على البناء فيه وملكية بن نقرو هي أحد هذه الملكيات التي مازلت شاهدا تاريخيا على مخلفات الحقبات الزمنية التي مرت على المنطقة، وعائلة بن نقرو من العائلات التي كانت معروفة في الفترة العثمانية، حيث نجد مسجد بن نقرو أو مسجد ستي مريم، يقع على بعد مسافة أمتار على سباط باب الواد، وهو مسجد صغير، بدون مئذنة ويعتقد Devoulx أن ستي مريم المرابطة هي التي بنت المسجد، وكما كانت تتحدر من عائلة بن نقرو فقد أوصت أن يكون وكلاء المسجد من عائلة بن نقرو بالوراثة، وتشير الوثائق التي إطلع عليها Devoulx، أن تسمية المسجد يعود إلى سنة 1092هـ/1681م، كما يحتوي المسجد على مدرسة ومقهي. وهذا يبين لنا أن عائلة بن نقرو عائلة من أصول مرابطية، وأن بن نقرو أصله من عائلة معروفة وغنية.

"هنري كلاين" يذكر بن نقرو على أنه كان وزير الداي حسين، عند دخول الاستعمار تم سلبها تحت قيادة القائد دوفيفي سنة 1831م، في نفس الوقت مع بن سيام ودار شيخ البلاد. في 1860م قد حصلا على الملكية عائلة البروفنس « BONIFFAY ». ولقد جاء بونيفاي إلى الجزائر للبحث على مناخ يساعده على الشفاء من مرض الربو المزمن، وكان شخص محب

للثقافات، ومحب للمجال الفني والأدبي. بعد قدومه إلى الجزائر مع أخويه لم يتردد لحظة في المكوث بها وتزوج من جزائرية، خلف منها خمسة أطفال، لم يطل مكوثه حتى إفتتح بونيفاي شركة خاصة بالنقل، سميت ب les messageries algeriennes، وهو من مؤسسي القرض العقاري الجزائري والتونسي، وأصبح بعدها رئيس المحكمة التجارية الجزائرية، وملكية بن نقرو كانت له مكان لي الراحة من ضغوطات العمل، وقد رسم بونيفاي لوحة تبين الدار وأولاده يلعبون أمامه وكان يحرسهم شاوش.

لوحة زيتية لدار بن نقرو (عن ماريون فيدال)

وبعد وفاة بونيفاي وزوجته سنة 1909م، أصبح المنزل لابنته روني زوجة المحامي مارسال فواسان، التي باعت الملكية من أجل الحصول على نطاق خزندار وفي 2007 أصبح محتل من طرف عائلات[1] .

1.2- وصف الدار من خلال المراجع :

[1] Marion Vidal Bué ; op.cit ,p.123

ذكر ماريون فيدال معلومات عن الدار من خلال ذكريات هذه العائلة إستطعنا أن نجمع بعض المعلومات عن منطقة بئرمرادرايس وبئرخادم، كانت ملكية هذه العائلة تتربع على مساحة قدرها إثنان وثلاثون هكتار كان مغروس فيها أشجار البرتقال والليمون والكرمة وكانت هذه الدار وسط حديقة تسخر بمساحة خضراء جميلة، فقد شبه ماريون فيدال المنزل أنه القلب بالقلب كونه وسط الحديقة فقد إحتوى المنزل على طابق وفناء كبير مبلط بالرخام وهناك مبنى بجواره ربما مبنى الجيران أو تم بناءه حديثا يحتوي على صالة الضيوف ذو الطراز الموريسكي، وغرف أصغر من الغرفة الأولى بالإضافة إلى المطبخ وغرف المرافق، وأمام مباني الفلاحين هناك مبنى أخر يضم منتجات الألبان وإسطبلات وأيضا معدات الزراعة.

الصورة 106/ صورة لعائلة بونيفاي سنة 1885م في ملكية بن نقرو (عن ماريون فيدال)

3-المظهر الخارجي للدار:

تظهر دار بن نقرو من بعيد ككتلة معمارية، مكونة من مبنيين على شكل حرف لـ، يحيط بالمبنين سور، شكل الشكل المستطيل للدار، في منتصف الدار نجد فناء، مبلط بمربعات رخامية يتوسطه نافورة، مصنوعة من الحجر، كما أطلق عليه ماريون فيدال القلب بالقلب لأن وسطه حديقة وهو أصلا يحيط بحدائق، تحتوي دار بن نقرو على ثلاثة واجهات.

الواجهة الشمالية للدار، وهي الواجهة الرئيسية، تحتوي هذه الواجهة على مدخلان وإثنا عشر نافذة مختلفة الأشكال والأحجام موزعة بين الطابق الأرضي والطابق الأول، تقع الباب الرئيسية في منتصف الواجهة. وباب ثانوية صغيرة في الجهة اليمنى من الواجهة الشمالية، مستطية الشكل، طولها 1,80م وعرضها 0,86م، يتقدم الباب عقد منكسر، حاليا الباب مغلفة بشبابيك حديدية لحمايتها من السرقة، في كلا جوانب الباب نجد نافذتين نافذة في كل جهة، مستطيلة الشكل، مزينة بثلاث عقود إهليليجية يتوسطها عمودان أسطوانيان.

الصورة 107/ دار بن نقرو – الواجهة الشمالية–

أما الباب الرئيسية فتتوسط الواجهة، هي عبارة عن باب خشبية، يتقدمها مدخل على شكل عقد منكسر طوله 2,20م، وعرضه 1,6م، حاشية العقد مزينة بتجميعية من البلاطات الخزفية، مزينة بأشكال نباتية قوامها أوراق وسيقان محورة مع أزهار اللاله في جوانب التجميعية، يعلو الباب شرفة، مزينة بعقد نصف دائري، تشبه الباب بها درابزين مصنوع من الحجر مزين بزخارف هندسية مثلثة الأشكال، يعلو النافذة ظلة مثبت بحوامل خشبية يعلو الظلة صفوف من القرميد مطلي باللون الأخضر، مركب على شكل تموجات أفقية وعمودية، لتسهيل عملية تسرب الأمطار.

كما تحتوي هذه الواجهة على خمسة نوافذ في الطابق الأرضي، أربع منها مستطيلة الشكل بها ثلاثة عقود إهليليجية، مزينة بعمودان أسطوانيان، هذه النماذج من النوافذ نراها لأول مرة في دار بن نقرو.

الصورة 108/ دار بن نقرو – الواجهة الشمالية–

أما النافذة الخامسة، تشبه بشكل كبير المدخل الرئيسي للدار غير أنها أصغر منه بقليل يتقدمها عقد منكسر يزينه تجميعية من نفس البلاطات السابقة، يعلو النافذة شرفة شبيها تماما بالشرفة الموجودة فوق المدخل الرئيسي وهذا ما يزيد تأكيد أن النافذة الخامسة كانت عبارة عن مدخل، كما يحتوي الطابق الأول على نوعان من النوافذ والتي نجدها في كل عمارة الفحص العثمانية، يحتوي الطابق الأول على ستة نوافذ اثنان منها متشابهان تماما، وهي النوافذ التي تعلو المداخل التي قمنا بوصفهما، وإثنان منها جاءت مستطيلة الشكل مزينة بعقدان نصف دائريان، يتوسطهما عمود أسطواني، يعلوه تاج به زخارف حلزونية، يزين النافذة صف من البلاطات الخزفية

كما يزين أعلى العمود في وسط النافذة بلاطة خزفية من نفس النوع، مسيجة بشبابيك حديدية، أما النوع الثالث فهي عبارة عن نوافذ بسيطة مربعة الشكل أضيفت لها شبابيك حديدية حديثة، يعلو الطابق الأول صف من البلاطات الخزفية على شكل إفريز مع بروز يبين نهاية الطابق الأول

الصورة 109/ دار بن نقرو – الجهة اليسرى من الواجهة الشمالية–

تعرضت الواجهة الغربية إلى كثير من التغييرات حيث أضيفت لها سكنات عشوائية، مما جعل الواجهة تفقد القليل من مظهرها، تحتوي هذه الواجهة على باب كبيرة يدخلنا إلى فناء الدار، طولها حوالي 2,5م وعرضها حوالي 2م، مدخل الباب مزين بعقد منكسر، لا يوجد أثر للباب التي كانت موجودة عوضت بباب حديدية، تحتوي هذه الواجهة على خمسة نوافذ من الواضح أنها تعود إلى الفترة الاستعمارية، ربما هي عبارة عن نوافذ مستحدثة أقيمت في مكان النوافذ القديمة أو فتحت حديثا، تزين أعلى هذه الواجهة في المنتصف برمز الهلال والنجمة، يتم الدخول إلى هذه الواجهة من خلال الباب التي ذكرناها نجد فناء مستطيل الشكل حاليا مقسم بسور في وسط هذا الفناء نجد نافورة في الجهة الشرقية للفناء، مصنوعة من الجص جاءت على شكل نصف دائري، مزينة بخطوط مستقيمة من أطراف العقد إلى الوسط عند نقطة الالتقاء نقشت على شكل هلال بارز.

الصورة 110/ دار بن نقرو – الواجهة الغربية–

تحتوي الواجهة الشرقية على طابقين طابق أرضي وطابق أول، وعلى سبع نوافذ موزعة بين الطابقين، ثلاث أبواب صغيرة الحجم مصنوعة من الخشب، بها فتحتين على شكل عمودان أفقيان، يبدأن من فتحة تشبه الدائرة وتنتهي بدائرة صغيرة الحجم، يتقدم الأبواب مداخل مزينة بعقد دائري، هذه الواجهة مبنية على أرض مائلة غير مستوية، يحتوي الطابق الأرضي على نوافذ مستطيلة الشكل، مزينو بعقود نصف دائرية، يتوسطها دعامة في وسط النافذة مزينة من الخارج بعمود أسطواني يعلو النافذتان ستة شمسيات مستطيلة الشكل، كل نافذة تحتوي على ثلاثة شمسيات.

الصورة 111/ دار بن نقرو – الواجهة الشرقية–

أما نوافذ الطابق الأول فمقسمة على نوعين :

النوع الأول: عبارة عن نوافذ مستطيلة الشكل يزينها عقدان نصف دائريان يتوسطهما أعمدة حلزونية، قوامه أشكال هندسية، كما نلاحظ أن البلاطات إستعملت تحت النوافذ مدمجة داخل البناء في كل نافذة نجد أربع تجميعات للبلاطات، زينيت بها واجهة الدار، جاءت هذه النوافذ مسيجة بشبابيك حديدية.

الصورة 112/ دار بن نقرو– نوافذ الطابق الأول من الجهة الشرقية–

أما النوع الثاني مربع بسيط في شكله مسيج بشبابيك حديدية، أما المدخل فيقع في أخر السلم م مصنوع من الجص، مزين بزخارف نباتية، على شكل أزهار، كما زينت حاشية الإطار بزخرفة نباتية، تشبه الزهرة، فوق الباب يوجد ظلة مصنوعة من الخشب وضع فوقها صفوف من القرميد المطلي باللون الأخضر.

4-المداخل الرئيسي للدار:

تحتوي دار بن نقرو، على مدخل رئيسي يقع في الجهة الشمالية للدار، كما تحتوي على أبواب في الواجهة الغربية والشرقية للدار، بما أننا وصفنا المدخل الرئيسي للدار في الواجهة الشمالية، سوف نصف المداخل الرئيسية في كلا المبنيين :

الباب الأول: يؤدي إلى الجزء الأول للدار، مستطيل الشكل مزين من الخارج بإطار مصنوع من الجص يعلوه عقد نصف دائري، مزين بزخارف نباتية على شكل أزهار أما حشوة العقد فمزينة بزهرة تتفرع منها أشكال تشبه السنابل، يحمل العقد دعمتان يكتنفان الباب، مزينة بحلقات دائرية رسمت في وسطها أزهار، يعلو إطار الباب ظلة خشبية مسقفة بصفوف من القرميد مطلي باللون الأخضر، يحمل الظلة حاملان في كل جهة مصنوعان من الخشب، يأتي المدخل أعلى من أرضية الفناء بدرجة، أما باب المدخل مستطيلة الشكل طولها 2,10م، عرضها 0,97م، داخل الباب الكبيرة توجد باب أصغر منها مستطيلة الشكل مع حنيات طفيفة في زوايا الباب، يزين الباب مسامير نحاسية مقببة بحزوز، زينت الباب على شكل مستطيلات، في أعلى الباب نجد نافذة صغيرة مسيجة بشبابيك حديدية وظيفتها رؤية الطارق قبل فتح الباب في وسط الباب نلاحظ

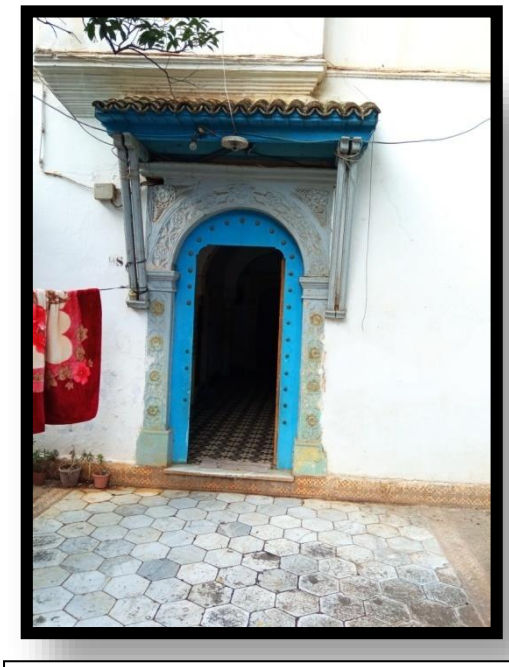

الصورة 113/ دار بن نقرو – الباب الرئيسي–

مطرقة حلقية مقببة في الوسط، ومخرمة في الجوانب بحلقات صغيرة، مقبض المطرقة غير موجود.

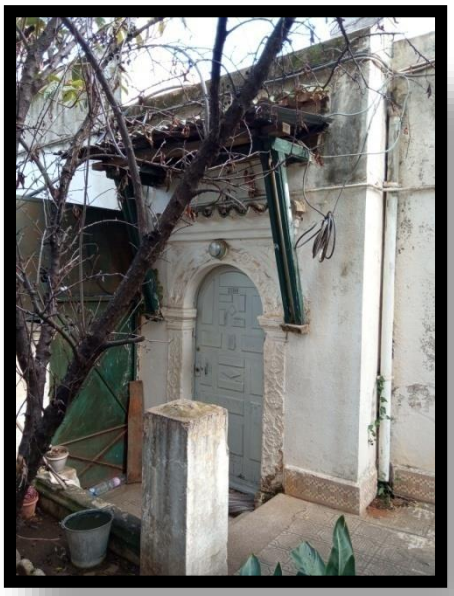

الباب الثاني: يؤدي إلى الجزء الثاني من الدار، طوله 1,80 م،عرضه 0,87م، يتقدم الباب إطار يشبه تماما إطار المدخل الأول، يحتوي المدخل على باب مصنوعة من الخشب على شكل عقد نصف دائري مزينة بأشكال هندسية بمعينات ومربعات.

الصورة 114/ دار بن نقرو – الباب الرئيسي الثاني–

5- السقيفة :

للأسف بما أننا لم نستطع الدخول إلى كل مرافق الدار، بسبب إمتناع أغلب السكان، من إدخالنا للدار، لم نستطع معرفة إذ كان لدار سقيفة أم لا، لكن المؤكد هو أنها تحتوي على فناء

يتوسط الدار وهو القلب الرابط بين مختلف مرافق الدار، شكل الفناء مستطيل مكشوف، تعرض لكثير من التغيرات بسبب أن كل عائلة أقامت حاجز لنفسها من أجل الاحتفاظ بالخصوصية، فتغير شكله نوعا ما، لكن هذا لا يمنعنا من وصفه، يحتوي الفناء على مستويان مستوى سفلي ومستوى علوي، يتم الولوج إليه من خلال سلالم صغيرة، تتكون من أربع درجات، مبلط بسداسيات رخامية، وبعض البلاطات الخزفية، تطل عليه مرافق الدار.

الصورة 115/ دار بن نقرو – فناء الدار–

6- الأروقة :

يحتوي المبني الأول على رواق مستطيل الشكل يتم الدخول إليه من خلال الباب الأول للمبني الأول، طول الرواق 7م، وعرضه 2,20م، يحتوي هذا الرواق على عمودان مضلعان حلزونيان في مقدمة الرواق وعمودان مضلعان حلزونيان في أخر الرواق، يعلو الأعمدة عقود نصف دائرية، سقف الرواق بأقبية أسطوانية، في منتصف الرواق نجد مدخلين متقابلين مصنوعان من مادة الجص، مزخرفة بزخارف نباتية، أما المدخل الثالث فيقع في أخر الرواق يؤدي هذا المدخل إلى السلالم التى تؤدي إلى الطابق الأول.

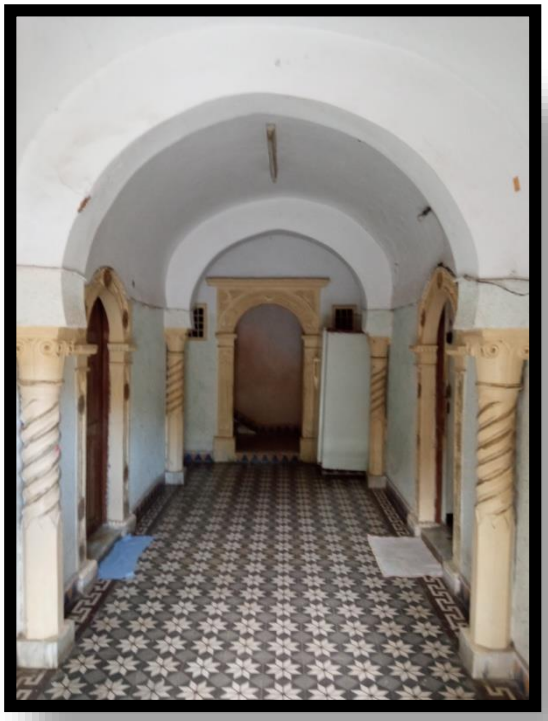

الصورة 116 / دار بن نقرو – رواق الطابق الأرضي–

7- الوحدات السكنية :

مع الأسف لم نستطع وصف كل وحدات الدار من مرافق معيشية ومرافق سكنية، بسبب إمتناع العائلات القاطنة في الدار من إدخالنا بسبب الظروف الصحية التي يمر بها العالم وهي جائحة كورونا.

الغرفة رقم "01" تقع هذه الغرفة في الطابق الأرضي يتم الدخول إليها من الرواق التي تم وصفه من قبل، يقع مدخل هذه الغرفة يمين الرواق، عرضه 0,97م وطوله 1,80م، أول ما يلفت الإنتباه عند الدخول إلى الغرفة هو الإيوان الذي جاء على شكل عقد منكسر، طوله 2,10م وعرض تجويف الحائط 0,83م، يتوسطه نافذة تطل على الفناء الغربي للدار، طول الغرفة 5,20م وعرضها 3,32م، مستطيلة الشكل، بها بابين في الجوانب الباب الأولى على يسار الغرفة رقم "02" مربعة الشكل مساحتها 2,30 م على 2,30م ، تعلو الغرفة قبة مثمنة، في القبة نجد فتحة التهوية، التي تقود إلى السطح، تحتوي الغرفة على خزانتين جداريتان مستطيلتان طولهما 80سم، عمق تجويفهما 30سم، تحتوي الغرفة على نافذة مربعة الشكل مسيجة بشبابيك حديدية تطل على الواجهة الشمالية للفناء، زينت النافذة ببلاطات خزفية أوروبية، أما جدرانها مع أرضيتها فتم إستبدالها ببلاطات حديثة، أما عن وظيفة الغرف فهي بلا شك عبارة عن حمام وما يجعلنا نتأكد هي وجود قنوات صرف المياه، وآثر فتحة التهوية التي تقود مباشرة إلى المدخنة الموجودة في السطح. وهذا يجعلنا نرجح أن الغرفة رقم "01" هي الغرفة الدافئة، والغرفة رقم "02" هي الغرفة الساخنة.

أما الغرفة رقم "03" وهي الغرفة الباردة يتم الدخول إليها من خلال الغرفة رقم "01"، مربعة الشكل، تقع يمين الغرفة رقم "01"، مقاساتها 2,75م على 2,75م، بها نافذة تطل على الفناء، تسقيفها مسطح أرضيتها مبلطة ببلاطات خزفية.

أما الغرفة رقم "04" يتم الدخول إليها عبر المدخل المقابل لمدخل الغرفة رقم "01"، عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل طولها 7م وعرضها 2,20م، مسقفة بأقبية برميلية، بها نافذة تطل على وسط الدار مستطيلة الشكل، في الجهة اليسرى للغرفة يوجد خزانتين جداريتان متقابلتان، مزينة بعقود نصف دائرية، جدران الخزانة نصف مكسية ببلاطات خزفية بها زخارف الأرابيسك. في طرف الغرفة رقم "04"، من الجهة اليمنى نجد سلالم صغيرة مبلطة بالرخام الأبيض، تؤدي إلى مساحة صغيرة مربعة الشكل .

الصورة 117/ دار بن نقرو – مدخل الغرفة رقم "04"–

الغرفة رقم "05" يتم الدخول إليها من خلال المساحة الصغيرة حيث نجد بابين باب يؤدي إلى كنيف وباب تدخلنا إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها 5,10م وعرضها 4,50م، بها نافذتان تطلان على الواجهة الغربية للدار، إستحدثت الغرفة بالكامل.

أما الغرفة رقم "06"، تقع هذه الغرفة، في الجزء الثاني من الدار، يتم الدخول إليها من خلال رواق طوله 4م وعرضه 1,14م، مدخل الغرفة مستطيل الشكل، أما الغرفة فهي الأخرى مستطيلة الشكل، طولها 3,50م وعرضها 3,80م، تحتوي الغرفة على نافذة تطل على فناء الدار، لا يوجد بها أي خزائن جدارية أو فتحات، تسقيفها مسطح.

الغرفة رقم "07"، تقع في أخر الرواق في الطابق الأرضي، مستطيلة الشكل طولها 4,65م، وعرضها 3,70م، تحتوي على نافذة تطل على الواجهة الشمالية للدار، تسقيفها مسطح لكنه مهدد بالانهيار، أما باقي العناصر المعمارية فقد فقدت الكثير من طابعها الأثري بسبب التغيرات والتشويهات التي طرأت عليها.

8- السلالم :

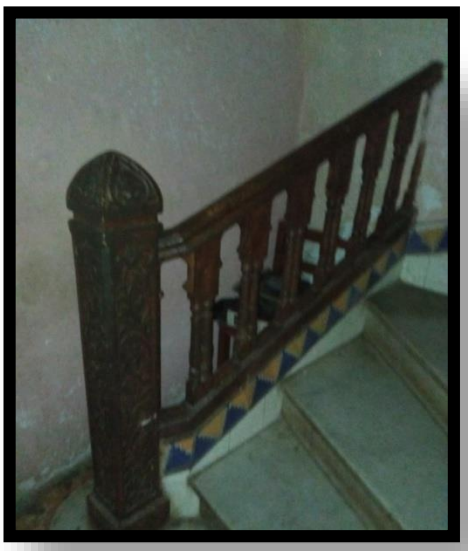

الصورة 119/ دار بن نقرو – السلالم المؤدية إلى الطابق الأول–

إحتوت الدار على عدد كبير من السلالم، أول سلم نجده في الجهة الغربية للدار يتكون من ثمانية درجات يدخلنا مباشرة إلى فناء الدار، يزينه درابزين مصنوع من الحجر يشبه تماما درابزين الشرفة المطلة على الواجهة الشمالية، أما السلالم الثانية فهي السلالم التي تؤدي إلى الطابق الأول من الجزء الأول للدار، يحتوي هذا السلم على 14درجة مبلطة بمادة الرخام الأبيض، في أسفل جدار السلم نجد صف من البلاطات الخزفية صغيرة الحجم يحتوي السلم على خزانة جدارية أرضيتها مزينة بزخارف نباتية قوامها زهرة عباد الشمس. درابزين مصنوع من الخشب مزخرف في الأعلى بشكل مقبب موضوع فوق جسم مستطيل الشكل مزين بزخارف نباتية. كما يحتوي السلم على خزانة جدارية أرضيتها مزينة بزخارف نباتية قوامها زهرة عباد الشمس.

9- المرافق المعيشية :

1.9- الحمام :

يحتوي حمام بن نقرو على ثلاث غرف، الغرفة الباردة والغرفة الدافئة والغرفة الساخنة، تخطيطها يشبه كثيرا الحمامات التي بنيت في الفترات القديمة وحتى الحمامات العثمانية، فقد إهتم بها المسلمون بشكل كبير، حيث أنها تعتبر من المنشآت الهامة في العمارة المدنية، كما يمدح ابن خلدون الحمامات في قوله:" نجد المتنعمين بالحمامات إذا تنفسوا في هوائها وإتصلت حرارة الهواء

في أرواحهم فتسخنت لذلك حدث لهم فرح وربما إنبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور"[1]، ومن خلال قوله نفهم أن إبن خلدون يشرح لنا الرطوبة التي يحظى بها الحمام وأنه ليس فقط مكان لتطهير ونزع الأوساخ بل هو مكان لترفيه حيث يلتقي فيه الناس. يتكون حمام بن نقرو من غرفة باردة مربعة الحجم، أما الغرفة الدافئة تحتوي على إيوان يتوسط جدار الغرفة، أما الغرفة الساخنة وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل تعلوها قبة مثمنة الشكل.

2.9- الكنيف:

بما أننا لم نستطع دراسة كل الدار دراسة معمقة إلا أن الجزء الذي تم دراسته يحتوي على كنيف يقع في الطابق الأرضي تحت السلالم المؤدية إلى الطابق الأول بالجزء الأول من المبنى، يحتوي على باب مستطيلة الشكل، عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل طولها 1,7م وعرضها1,3م، إستحدث بالكامل لذلك لم نستطع رؤية آثر العين الجدارية.

3.9- العيون :

تحتوي دار بن نقرو على عين جدارية، تقع في فناء الدار، مصنوعة من الجص، على شكل عقد نصف دائري، مزينة في الوسط بنقشة من الجص، في وسط النقشة نرى أثر العين التي كانت موجودة، كما زين العقد بحزوز تشبه الإشعاع، في أسف العقد نجد شكل الهلال للأعلى (الصورة 118) حوض العين مستطيل الشكل .

الصورة 118 / دار بن نقرو – عين جدارية –

[1] ابن خلدون ، المرجع السابق، ص 108.

4.9- القباب :

تحتوي دار بن نقرو على قبتين، القبة الأولى وهي قبة الحمام التي سبق لنا وأن قمنا بوصفها، وتأتي هذه القبة غير بارزة على السطح إذ أنها تقع في الطابق الأرضي ويوجد فوقها طابق، أما القبة الثانية فتقع وسط المبنى الثاني تأتي بارزة من الخارج.

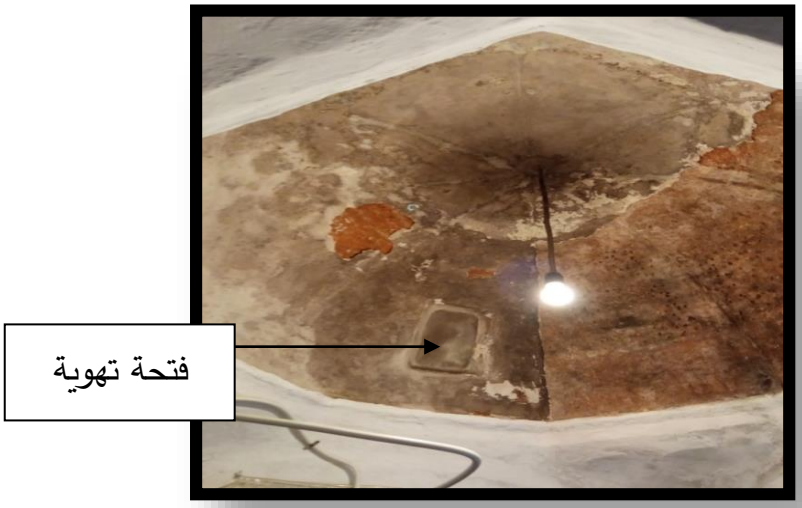

الصورة 120/ دار بن نقرو – قبة الحمام –

5.9- الإيوان:

الإيوان الوحيد الذي استطعنا رؤيته هو الإيوان الموجود في الطابق الأرضي في الغرفة الأولى كما أننا وصفناه من قبل عند وصفنا للغرفة رقم "01".

الصورة 121 / دار بن نقرو – إيوان الغرفة–

خامسا / دار الحاج توامي:

1-الموقع:

تقع دار الحاج توامي في بئرخادم في طريق chemain romain في جنان العافية، تبعد حوالي 2كلم على بئر الخادمة.

2-**تاريخ التأسيس :**

لم تذكر هذه الدار في المراجع والمصادر تلقب الدار حاليا باسم دار توامي، لم نعرف عن تاريخها سوى ما أفادنا بها أحفاد توامي، حيث أنه يعود للحاج التوامي الذي إشتراها من عند

الأتراك، وبعدها أصبح إرث بين الإخوة للعائلة توامي، وربما لم يتحدث عنه كلاين لأنه كان لعائلة توامى ولم يتم استعماره من قبل الفرنسيين، حيث أنه بقي محافظ على مميزاته المعمارية حتى العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر، حيث قام الإخوان رشيد توامي ومصطفى توامي بوضع هذه الدار تحت تصرف وزارة الدفاع الوطني الذين قاموا بإحضار، قوات عسكرية لحماية بئر خادم في سنة 1991م، ومن تم تعرضت الدار للإهمال حيث أنها أصبحت مهجورة ومازلت لحد الآن، للأسف الشديد لم نستطع دراسة الدار دراسة معمقة للحالة الكارثية التي طالتها حيث أن الدار مهجورة من حوالي أكثر من العشرين عام، تعرضت عناصرها المعمارية إلى تلف كبير حيث أنها أصبحت تشكل تهديد، بسبب أرضيتها التي أصبحت هشة لدرجة سقوط بعض أرضيات الغرف إلى القبو، لكن هذا لا يمنع أننا إستكشفنا المكان وقمنا بأخذ بعض الصور من أجل مقارنتها مع دور فحص بئر خادم وتيقصراايين والشيء الملفت الذي نلاحظه من النظرة الأولى أنها من أكبر الدور مقارنة بالدور الأخرى لإحتوائها على طابقين وهذا يجعلنا نستنتج أن الدار كانت ملك شخص مهم ذو نفوذ وسلطة أو فاحش الثراء.

3-المظهر الخارجي للدار:

جاء الشكل التخطيطي للدار على شكل حرف T، تحتوي الدار على واجهتين يحيط بالدار سور، به مدخل إرتفاعه 1,80م أما عرضه 1,10م يحتوي المدخل الذي يقع في الواجهة

الشمالية (الصورة 122) على باب خشبية مزينة بمسامير دائرية مقببة مصنوعة من النحاس تزين الباب يتقدم المدخل عقد منكسر، تحتوي هذه الواجهة على مدخل أخر يدخلنا مباشرة إلى الدار، يزين السور من الخارج بصف من البلاطات الخزفية المحلية، ذات اللون الأخضر والأبيض كما يزين السور الذي تحيط بسور الدار من الخارج.

الصورة 122/ دار الحاج توامي – مدخل الواجهة الشمالية –

تحتوي هذه الواجهة على نافذة تقع في الطابق الأول من الدار، مستطيلة الشكل تقع فوق المدخل الرئيسي للدار، مزينة بعقدين نصف دائريين، يتوسطهما عمود حلزوني، تغطيها الأشجار التي كسحت المبنى.

الصورة 123/ دار الحاج توامي – الواجهة الشمالية –

أما الواجهة الغربية (الصورة 124)، فنجد بها عشرين نافذة موزعة بين الطابق الأرضي والطابق الأول والثاني، أحجامها تختلف لكن شكلها واحد مستطيل، مسيجة بشبابيك من الحديد، نجد في الجهة اليسرى مدخل مستطيل الشكل يزين المدخل عقد مفلطح، أما في الجهة اليمنى للواجهة نجد باب مستطيل الشكل مصنوع من الخشب به دفتين فوقه مباشرة الشرفة مصنوعة من الحجر تشبه تماما الشرفة الموجودة في دار سكوتي فوق المدخل.

الصورة 124/ دار الحاج توامي– الواجهة الغربية–

أما الواجهة الجنوبية فجزء كبير مغطى منها بأوراق الأشجار واللواي، أما الجزء الأيسر الغير مغطى نجد به ستة نوافذ مقسمة بين الطوابق كلها مستطيلة الشكل لكن منها ما هو مزين بشبابيك حديدية ومنها ما هو مزين بعقود وأعمدة

الصورة 125/ دار الحاج توامي – الواجهة الجنوبية–

الصورة رقم 126/ دار الحاج توامي – الواجهة الغربية–

أما الواجهة الشرقية للدار فتحتوي على سبع نوافذ موزعة بين مختلف طوابق الدار، يحتوي الطابق الأرضي على ثلاثة نوافذ، مستطيلة الشكل مختلفة الأحجام والأشكال، إثنان منها مزينة بعقدين نصف دائرين يتوسطهما عمود أسطواني، أما النافذة الثالثة فهي على شكل عقد نصف دائري، تشبه كثيرا النافذة التي تعلو دار بن نقرو.الطابق الأول يتكون من ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل متشابهة تماما، يعلوها صف من الشمسيات مكون من ثلاث شمسيات ، أما الطابق الثاني فيتكون من نافذة مربعة الشكل. بسبب الإهمال الذي تعاني منه الدار، فقد إكتستها أشجار اللواي.

4- المدخل الرئيسي للدار:

تحتوي هذه الواجهة على مدخل أخر يدخلنا مباشرة إلى الدار، طول المدخل 2,40م أما عرضه 1,58م، لا يحتوي هذا المدخل على باب تم سرقته، يزين المدخل عقد نصف دائري زينت حشوته ببلاطات خزفية نجد في كوشة العقد رمز الهلال الذي تكرر إستعماله في العمارة العثمانية، يحمل العقد عمودان حلزونين طولهما 1,3م على الشكل الحلزوني، أما تيجان العقد فهي على الشكل الحلزوني أيضا، نجد ظلة فوق المدخل مزينة بالقرميد مطلية باللون الأخضر.

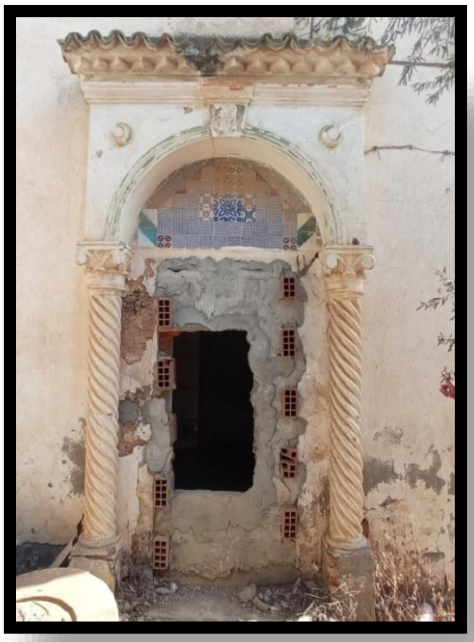

الصورة 127/ دار الحاج توامي– المدخل الرئيسي–

5-السقيفة :

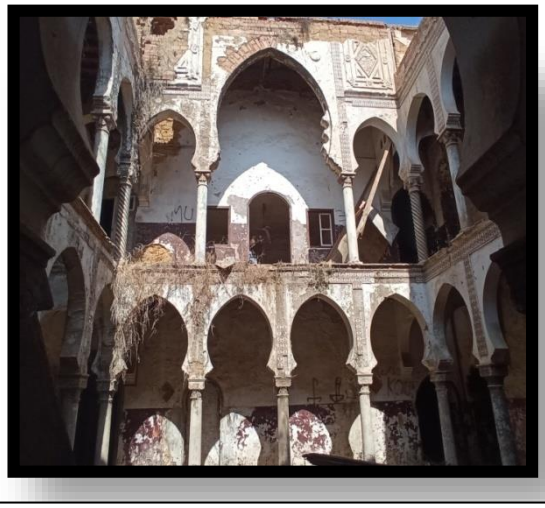

الصورة 128/ دار الحاج توامي – وسط الدار–

إتخذت السقيفة على الشكل المربع تشبه كثيرا أسقفة دور القصبة إمتازت بكبر حجمها، عرضها 6م وطولها 6م تحتوي على أربعة أروقة تحيط بها، يحيط بالسقيفة إثنتى عشر عمود دائري في الطابق الأرضي (الصورة 128)، وفوقه مباشرة إثنتا عشر عمود آخرين، نجد صف أخر من الأعمدة يحيط على وسط الدار الذي جاء مكشوف. أعمدة الطابق الأرضي كلها خالية من أعمدة الطابق الأول فنجد أربعة منها زينت بأشكال حلزونية، يقع كل عمود في ركنية، تيجان الأعمدة مزينة بالأشكال الحلزونية، يتوسطتها هلال صغير، أما الجهة الإنتقالية بين التاج والعمود فجاءت على شكل حلقة دائرية، تحمل الأعمدة عقود منكسرة مؤطرة ببلاطات خزفية في الطابقين، لكن ما يلفت الإنتباه أن في الجهة الشرقية من السقيفة في الطابق الأول نجد عقد منكسر مسنن لم يبقى أي أثر لدرابزين الطابق الأول، لذا لا نعلم من أي مادة صنع ولا كيف كان شكل الدرابزين، لكن المرجح أنها كانت مصنوعة من مادة الخشب وتمت سرقتها مع باقي الأبواب.

سادسا/ خزندار:

1-الموقع:

تقع الدار أمام مخرج منطقة بئر خادم، قريب من الطريق المؤدية إلى قصبة الجزائر، قريبة من بئر الخادمة.

2-تاريخ التأسيس:

في الأصل يعود الجنان إلى خزناجي الداي حسين الذي حكم سنة (1818م -1830م) والذي كانت فترة حكمه من أطول الفترات في عهد الدايات، سيدي إبراهيم الخزناجي، من هنا سمية هذه الدار نسبة إلى مهنة صاحبها، إمتازت الدار بموقع إستراتيجي مهم إذ أنها قريبة من خط دفاع الجزائر وسهل المتيجة. لذلك نفترض أنها بنيت في هذه الفترة بين(1818م-1829م).

كانت أسوار السطح العلوي ترى من بعيد، ولهذا يطلق عليها حاليا بالمنزل المرصع أي " la maison crénellée"، إمتازت بمظهرها الجميل من الخارج، ظهرت في نقشتين فنيتين لي النافورة المشهورة ببئر خادم واحدة لي « Alexander Genet »، الذي دخل الجزائر سنة 1830م والثانية لي « William Wyld » في عام 1833م[1] .

[1] Marion vidal bué ; op . cit , p.125

الرسمة الشهيرة ل A. Genet حيث تظهر نافورة بئر خادم ودار خزندار (1930 م) (عن E. Pellissier)

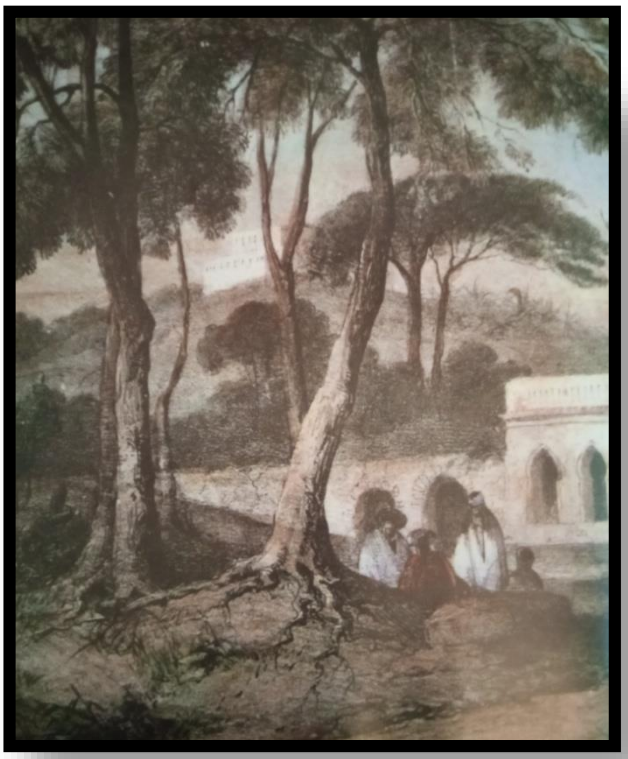

الرسمة الشهيرة ل W.Wyld سنة 1933م تبين لنا دار خزندار (عن ماريون فيدال)

لقد تمت مصادرتها من قبل الجيش الفرنسي، وكانت في نفس الوقت ملك السيدة موني إبنة إبراهيم ولالة خدوج إبنة السعيد المصطفى بعد إحتجاجهم سنة 1835م، أصبحت الدولة تدفع لهم إيجار، وكان أخر عقد شراء لعائلة فرنسية سنة 1911م، إسم العائلة هي M.Claude « Hippolyte Reverchon»، وكان رئيس بلدية بئر خادم سنة 1867م، لقد إشتر الملكية سنة

1839م في سبتمبر، لكنه كان يدفع بتقسيط سنويا، حتى أصبحت الملكية له سنة 1852م، وفي سنة 1865م قام بمصادرة جزء من منطقة مجاورة، فأصبحت الملكية تتربع على مساحة تقدر ب أربعة عشر هكتار، وعند وفاته سنة 1877م، إنتقلت الملكية لابن أخيه وكان تاجر خمر بالجملة، وقد باع الملكية سنة 1893م، إلى « Joseph marie tallon »، كان محامي يعيش في باريس فتركها بدوره إلى إبنة المالك السابق لحوش بن نقرو« Mme Renée Boniffay » ، وزوجته « M.Marcel Foissim »، وعقد الملكية الأخير لدار كان سنة 1911م، كان يبين أن الملكية تتربع على أربعة عشر هكتار من بينها عشر هكتارات مزروعة خمر، وهكتاران منها مزروعة بأشجار البرتقال وكانت الملكية تقطع واد تيقصرايين من الشرق إلى الغرب. ويصف ماريون فيدال الدار على أنه يشبه الطراز الموريسكي[1]، وهذا ما يؤكد لنا تاريخ تأسيسها، وأنها بنيت في أواخر العهد العثماني بالجزائر .

1.2- وصف الدار من خلال المصادر:

تتربع هذه الملكية على ثمانية هكتارات، تحتوي الدار على ثلاثة نوريات تزود الدار بالماء الأولى كانت من صنع تركي، تطفو على برج يبلغ إرتفاعه 8أمتار يديروها حمار، تم إستبدالها سنة 1840م، عن طريق آلة حديثة، قريبة من المنزل عمقها 34م، أما المزروعات فكانت تسقى من النورية الثالثة التي تقع وسط البستان، بنيت أسفل الملكية التي كانت محاطة بأشجار الحمضيات تحد كل الطريق الروماني، تنقل الماء إلى الحوض العلوي للدار، في أعلى التل، قريبة من الآثار الرومانية.

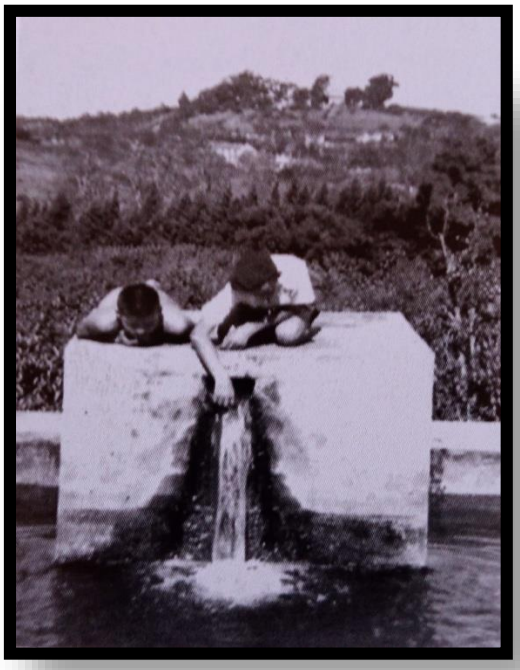

الصورة 129/ خزندار – الحوض العلوي للدار (عن ماريون فيدال)–

1 Marion Vidal Bué ; op.cit ,pp,131-133.

طراز الدار هو الطراز الموريسكي، كانت قائمة على مستوى متماثل، مصنوع من الطين تم بناؤه بدون زخرفة، أما التغيرات التي طرأت على المبنى سواء من الداخل أو الخارج تم إحضارها من خلال السكان، من خلال ساحة كبيرة تظهر لنا الشرفة الأولى تم ترميمه من قبل الفرنسيين، تقدم أمام الجدار المحيط للسماح بالوصول إلى الفناء المضلل، يتألف من باب غائر مغلق بشبكتين كبيرتين مخرمتين ومحاطة بنافذتين متشابهتين تعلوه شرفة بعقد مسنن.

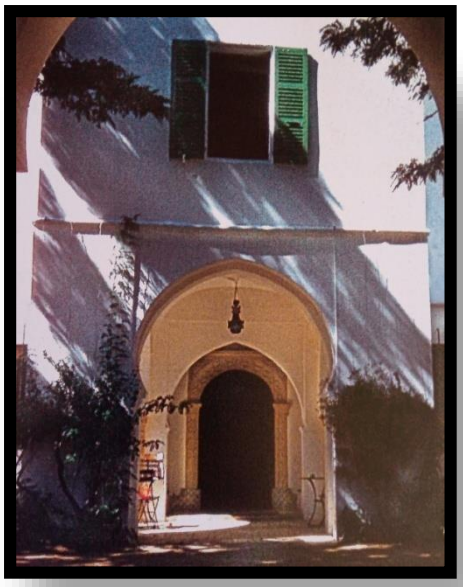

من الجهة الأخرى للفناء، نرى المدخل الرئيسي للدار يتقدمه إيوان عميق وملكي يمكننا مقارنته مع مدخل المستشفى العسكري القديم للداي أو إلى مدخل راحت الداي الذي يقع في فحص بوزريعة، خلف الباب الضخم إن هناك دهليز كبير.

الصورة 130/ خزندار – المدخل الرئيسي (عن ماريون فيدال) –

أما غرفة الضيوف وغرفة الطعام، عبارة عن غرفتان ضيقتان وطويلتان، مسقفة بتسقيف خشبي من شجرة الحياة "التويا"، تم إغلاق كل غرفة بباب رائعة مصنوعة من خشب الأرز.

غير بعيد عن المدخل الرئيسي للدار نجد سلالم ضيقة في مقدمة السلم، مزينة بعقد نصف دائري. بدرجات مبلطة من مادة الأردواز، ومزينة بمربعات خزفية خضراء وبيضاء كانت توجد هنالك غرفة معيشة يتم الوصول إليها من خلال درجتين بها نافذة تطل على الفناء.

تم تزين غرفة الإستقبال التي كانت مخصصة للضيوف المتميزين بإرتفاع مترين تقريبا بأواني خزفية من النمط الكاتالوني الكلاسيكي للقرنفل الأصفر والأزرق المنمق، بها تجويفات على كلا الجانبين، منتهيان بخزائن جدارية ذات أبواب مصنوعة من خشب السرو، منحوتة تحت قوس

حجري جزائري نموذجي(العقد الإهليليجي)، مسقف بقبة مزينة بنقوش هيكلية على الأضلاع، وعلى حزام القاعدة ثرية مسجد تنحدر من مركزها.

كما تحتوي على سلالم يتقدمها دائما عقد نصف دائري، تؤدي السلالم إلى الطابق الثاني، حيث توجد غرفة النوم، ويؤدي الصعود الأخير إلى الشرفة العلوية الكبرى، حيث نجد بها جهاز من الأسلاك الحديدية تتيح على تثبيث القصب في الصيف لتقليل من الشمس الساطعة ومنع الهواء من الدوران، تطل على مباني التي تقع في المزرعة مصبوغة باللون الأبيض المغطاة جزئيا بالقرميد الروماني، تطل على المناطق الريفية المحيطة، طريق البليدة جنوبا، تلال الساحل في المسافة إلى الغرب.

الصورة 131/ خزندار – إيوان (عن ماريون فيدال)–

خضعت الدار إلى تغييرات كثيرة لدرجة أنها أصبحت من الصعب التعرف عليها[1] .

1 Marion Vidal Bué ; op .cit , p.129

سابعا/ دار بن سيام :

1- الموقع:

كانت تقع الملكية في شارع الإخوة جيلالي.

2-تاريخ التأسيس:

بنيت سنة 1797م في نفس السنة مع الملكيات المدروسة، حوش عائلة بن سيام، هي ملكية عثمانية كبيرة تنتمي إلى أجداد الإخوة بربروس، وكان حوش بن سيام أحد أهم الأحواش في المنطقة حيث أنه يرى من بعيد قريب من الطريق المؤدي إلى الجزائر، وهناك كانت غابة الصنوبر معروفة في القديم لكن لم يبقى لها أثر في القرن 19م، حيث كان يقام بها إعدام المجرمين، كان لبني سيام الحق في تنفيذ العدالة، المنزل الرئيسي يتربع على مساحة قدرها 7هكتارات، (على وثيقة رسمية في 1836 م)، كانت الدار تحتوي على مبنيين مجتمعين بجدار كان يحتوى على حديقة صغير من البرتقال وهذه الحديقة تقع في وسط المبنيين. ويحيط بالمبنيين سور[1].

[1] Marion Vidal Bué ; op. cit , p.125

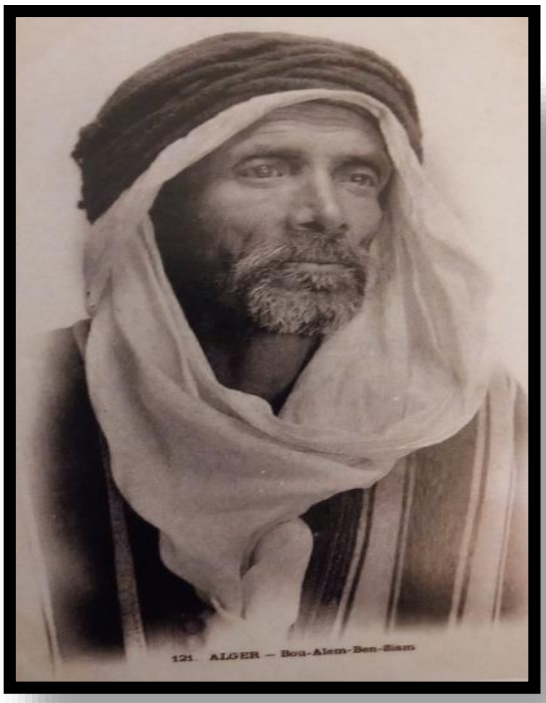

الصورة 132/ حوش بن سيام – صورة لي بوعلام بن سيام سنة 1900م–

الصورة 133/ حوش بن سيام (عن ماريون فيدال)

في سنة 1831م، تم إحتلاله من طرف العسكريين المحليين الفرنسيين وتم تخييم مخيم بالقرب من المنزل وأطلق عليه إسم مخيم بئر خادم، لكن المخيم خرب بستان الكرمة الموجود بملكية بن سيام. أحد شركاء الملكية قام بإيجار جزء من الجنان في ديسمبر 1833م، لزوجة محافظ الدرك الملازم فورسينال، لكن الدولة إسترجعت الملكية سنة 1835م، بثمن يقدر بـ 1500 فرنك، حسب

وثائق الملكية أنه في سنة 1836، كان حوش بن سيام يسكن فيه 06 محافظين، و137 رجل، و118 حصان، وأكبر مبنى في الدار تم إعطاؤه سنة 1840م، إلى مارشال المخيم وبنوا ملحقات للمحافظين الذين جاؤوا للإقامة، وفي سنة 1845م طلبت عائلة بن سيام من الدولة أن تنزع الحراسة القضائية التي صدرت بحق سبعة من أعضائها لإسترداد الميدان، لكن تم تدميرها في 2006م، ولم يعد لها وجود من أجل بناء مباني أخرى، رغم وجود عقود الملكية[1].

- **مميزات دور عمارة الفحص مقارنة مع دور قصبة مدينة الجزائر :**

أمر الإسلام بتعمير الأرض بالبناء عليها، وحث عليه لحماية الإنسان من حرِّ الشمس وبرد الشتاء وأمطاره، وجعل إتخاذ المساكن نعمة من الله لمخلوقاته، قال تعالى: { والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلى حين} [النحل: 80] .

من خلال الدراسة الوصفية والدراسة الميدانية للدور استخلصنا أهم المميزات التي إمتازت بها دور الفحص مقارنة مع دور المدينة، التي تختصر أوجه الشبه مع أوجه الاختلاف بينهم. من المعروف أن في تخطيط العمارة الإسلامية تشبه كبير في إنشاء العمائر، وبالأخص العمارة المدنية فهي تمتاز بتخطيط عام أساسه الأول هو توفير الخصوصية لأهل الدار، هذا ما جسده المعماري في واجهات دور مدينة الجزائر على سبيل المثال فقد إحترم مبدأ الخصوصية، أو ما نسميه بحرمة الدار، بما أن أغلب النساء المسلمات يتفرغن لأعمال المنزل وتربية الأولاد بدرجة الكبرى وقلما ما تخرج من الدار، خصص لها المعماري بعض مرافق الترفيه، لكسر الملل، فمن خلال تخطيط

[1] Marion Vidal Bué ; op .cit , p.125.

العمارة المدنية بالجزائر خلال الفترة العثمانية، استطعنا معرفة النمط المعيشي الذي كان يسود الطبقات البرجوازية والحكام بحيث أن عمارة المدينة وعمارة الفحص كانت متشابهة في تركيبة المرافق المعيشية والوحدات السكنية وغرف الخدم لكن الاختلاف بينهم يكمن في المساحة .

دون أن ننسى أن عمارة الفحص امتازت بموقعها الذي يقع في وسط الجنائن التي تحيط بدار هذا ليس بالجديد في العمارة الإسلامية حيث ذكر في القرآن الكريم اختيار المكان الجيد، فيبني المسلم البيوت وغيرها في السهول أو الجبال حسبما تقتضي حاجته ومكان تواجده وراحته، وهذا ما تحدث به القرآن كثيرًا، قال تعالى: { وكانوا ينحتون من الجبال بيوتًا آمنين} [الحجر: 82]، وقال تعالى: { تتخذون من سهولها قصورًا وتنحتون الجبال بيوتًا} [الأعراف: 74].

من المعروف أن العمارة السكنية في مدينة الجزائر جاءت على شكل التربيع أو التكعيب، لكن في عمارة الفحص جاءت مختلفة تماما من خلال النماذج المدروسة، فمثلا دار شيخ لبلاد جاءت على حرف لـ ، أما دار قايد الباب فأخذت الشكل التكعيبي، دار سكوتي أخذت شكل حرف F ، ودار بن نقرو مربع ، أما دار الحاج توامي فيشبه حرف T ، ومن خلال إختلاف تخطيطها العام نستنتج عدة معطيات ونجيب على عدة تسؤولات وهي أن التخطيط العام لدور الفحص كان غير مقيد كما هو الحال في المدينة بسبب ضيق المساحة إضطر المعماري إلى توظيف مخطط واحد يتماشى مع إحتياجات صاحب الدار، نستخلص أن المعماري في عمارة الفحص أبدع في تخطيطه العام للدار، وعدم تقيده بتخطيط معين نتج عنه زيادة طفيفة في مرافق الدار.

من بين أولى الاختلافات التي يتم ملاحظتها هي الواجهات، في عمارة المدينة واجهات الدور صماء لا تحتوي على حياة، سوى على المداخل الرئيسية للدار، لكن في عمارة الفحص نجد العكس تماما، فما يزين الدار هي النوافذ التي تتوزع على مختلف واجهات الدار، والتي أبدع الفنان في تزينها بالعقود والأعمدة والبلاطات الخزفية، وهذا ما نجد في كل العمائر التي درسنها كما زينت واجهات الدور بالشرفات كما هو الحال في كل من دار الحاج توامي ودار سكوتي التي

إحتوت على شرفات مصنوعة من الحجر مزينة بمختلف الطرق، ودار قايد الباب التي إنفردت عن سابقتها بمشربياتها المصنوعة من الخشب التي تطل على الحديقة.

أما عن المدخل في المدينة نلاحظ أن المدخل يؤدي مباشرة إلى السقيفة البرانية ويكون منكسر، لكن في عمارة الفحص قلما نجد السقيفة البرانية، فمثلا دار شيخ لبلاد إحتوت على سقيفة برانية تشبه تماما الموجودة في قصور قصبة الجزائر مع المقاعد، لكن باقي الدور لم تحتوي على السقيفة البرانية بل إحتوت على فناء مكشوف يختلف كثيرا عن السقيفة البرانية الموجودة في المدينة.

أما وسط الدار فيختلف من عمارة إلى أخرى، جاء وسط الدار في عمارة المدينة على شكل مربع أو مستطيل، تحيط به كل مرافق الدار، فكان قلب المنزل التي تتم فيه كل أعمال الدار، ومركز الالتقاء بين المرافق المحيطة به حيث يحيط به أربعة أروقة أما عن تسقيفه فيكون إما مكشوف أو تعلوه قبة، أما وسط الدار في عمارة الفحص فيأتي مختلف على حسب التصميم العام للدار فمثلا دار شيخ لبلاد تحتوي على وسط الدار يحيط بها الأروقة الأربعة وتعلوها قبة مثمنة الشكل نفسه نفس التخطيط المتواجد في المدينة، لا يختلفان في شيء، أما دار قايد الباب فتميزت وسط الدار الخاصة بها أنها تقع في الطابق الأولى يحيط بها ثلاثة أروقة يعلوها عريشة مصنوعة من الخشب، كما أن وسط الدار لا تحيط بكل المرافق المعيشية للدار، بل تحيط بالجناح الرئيسي المخصص لقايد الباب، أما المرافق الأخرى كالمطبخ جاء يحيط بالفناء الخارجي وجناح الخدم يقع في الجهة الجنوبية للدار، أما في دار سكوتي فتخطيطها مختلف تماما حيث أن وسط الدار جاء يقابل الجهة الجنوبية للدار يطل على الرياض (الحديقة)، ويحتوي على رواق في الطابق الأرضي ورواق في الطابق الأول للدار، لا يشبه إطلاقا وسط الدار الموجودة في قصبة الجزائر. أما دار الحاج توامي فسقيفتها تشبه كثيرا السقائف الموجودة في قصبة الجزائر، عبارة عن مساحة مربعة الشكل يحيط بها الأروقة من كل جانب، ذو سقف مكشوف.

أن تتوفر في الدور والبيوت وسائل السكن والراحة والطمأنينة من تهوية جيدة، وسعة في المكان، ووجود الخضرة والزروع حول البيت، ووجود أماكن خاصة للنساء في البيوت.

وينبغي أن يكون في البيت مرحاض لقضاء الحاجة، وكان العرب قبل الإسلام لا يعرفون بناء المراحيض في البيوت، فلما جاء الإسلام إتخذ المسلمون المراحيض بجوار المسجد لقضاء الحاجة ثم الوضوء، وكان ذلك بعد غزوة خيبر وإتخذوها في البيوت بعد ذلك، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا). قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قِبَلَ القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى. [البخاري]، ومن هنا إتخذ المسلمون المراحيض للمساجد والبيوت. ومن هنا إستخلص المعماري المسلم موقع الكنيف وطبقه على كل العمائر سواءا في المدينة أو في الضواحي المحيطة بها.

أما الحمامات كانت من بيوت الطهارة التي حرص المعماري وصاحب المنزل على بنائها فمنها من كان يحتوي على غرفة واحدة ومنها من جاء يحتوي على ثلاثة غرف كما هو الحال في دار بن نقرو، وهو التخطيط المتعارف عليه منذ القدم. الذي يتمثل على غرفة باردة وغرفة دافئة والغرفة الساخنة.

والمميز في دور الفحص أن كل دار كانت تحتوي على بئر خاص بها ليوفر إحتياجات الدار والمزرعة من الماء.

وهذه ليست إلا بعض المميزات التي إمتازت بها الدور العثمانية بصفة عامة ودور الفحوص بصفة خاصة.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية المعمارية

1. دراسة تحليلية للمخططات.
2. دراسة تحليلية للعناصر المعمارية.

1-دراسة تحليلية للمخططات:

بما أننا أخذنا عدة نماذج في دراستنا هذا يعني أن المخطط العام للدور يختلف من دار إلى دار، خصصت هذه الدور للإقامات الصيفية وكانت ملك أثرياء المدينة، لذلك نجدها محتوية على مجمع سكني كامل، بحديقة جميلة تتلاءم والتخطيط العام لهذه الدور، مع أن هذه العمارة هي عمارة ريفية إلا أنها تميزت بدقة في الإنجاز وطريقة الزخرفة وإستغلال الأراضي الزراعية، لكن هذا لا يعني أنها لم تكن متطابقة في وظيفتها ومرافقها مع دور مدينة الجزائر، فالنماذج التي اخترناها مخططها يتماشى تماما مع مخططات دور الفحص الأخرى التي بنيت في الفترة العثمانية.

كما أننا لمعرفة مخططات عمارة الفحص بشكل أفضل فضلنا دراسة عدة نماذج متواجدة بفحص بئر خادم وتيقصرايين ومعرفة أهم المباني والعناصر المعمارية التي تميزها، والتي تأتي على رأسها الأسوارها الخارجية العالية، التي تعطي إنطباع بأنها برج، كونها مبنية ببناء بسيط دون زخارف زائدة[1]، تنفتح هذه الأسوار العالية عبر باب خارجي يفضى إلى المجمع السكني من خلال الفناء الخارجي، يكون في الغالب مبلطا بالرخام، ومزينا في الوسط بنافورة ماء، تطل عليه الواجهة الرئيسة للدار وينفتح عليه الرواق الخارجي[2]، الذي يقع في أحد جوانب الحديقة بعدة ممرات مسقوفة بها أماكن للراحة، وغالبا ما تكون هي السقيفة البرانية، لأن إستقبال الضيوف يكون بالخارج للتمتع بجمال الحديقة والتنعم بالنسيم المنعش، لذلك يلاحظ غياب السقيفة داخل المسكن أو تواجدها بشكل مصغر كونها غير ضرورية في هذا النوع من المباني[3]، حتى أنها تكون مضافة إلا مخطط الدار، أما فيما يخص وجيهات الدار فهي تحتوي على نوافذ عديدة وواسعة لتأمين التهوية في أيام الصيف الحارة، وكذلك لكونها بعيدة عن الدور الأخرى، خصوصا مع انفتاح هذه الدور نحو الداخل على وسط الدار حيث يتشكل تيار هوائي، سيجت هذه النوافذ بشبابيك حديدية، كما يتميز الطابق الأرضي للدار بإحتوائه على غرف خاصة بالخدم، ومخازن لتخزين المحاصيل الزراعية،

---

1 Marion Vidal bué ; alger et ses peintures 1830-1960 ,paris-Méditérranée , France,2000, p.203.

2 Marçais (G) ; Ville et compagnes d'Alger , Tell , Blida , Algerie,2004, p.33.

3 Golvin (L) ; Palais et Demeures d'Alger a l période ottomane, I.N.A.S, ALGER ,2003, p.172.

ومطبخ يقع في أحد أطراف الدار، الذي يرتبط بالفرناق في أحد أركانه من الجهة الخارجية لتأمين مدخنة موحدة للطبخ والحمام معا، أما السطح فيتم الخروج إليه عبر فتحة ضيقة متمثلة في باب مسطح تعلوها قبة صغيرة، لا تحتوي هذه الفتحة على باب في الكثير من الأحيان، لتأمين تهوية مستمرة نحو داخل الدار عبر السلم[1].

كما تحتوي دور الفحص كذلك على الدويرة وهي عبارة عن ملحقة بالدار ومستقلة عنها، سواء كانت ضمن حيطانه أو منفصلة عنه، كما أن مكانها يختار بعناية فائقة، لتوفير منظر جميل ومريح ولأسباب مناخية كذلك لتأمين التهوية، لذلك تكون الدويرة منفتحة بصفة واسعة وكبيرة[2]، تخصص الدويرة لمبيت الضيوف في الغالب، وتكون أصغر من المسكن، لذلك تدعى بالدويرة تصغيرا لكلمة دار.

تعتبر الحديقة من أساسيات تخطيط عمارة الفحص، تزرع بمختلف أنواع الأشجار والورود، وتكون مهيأة بشكل متناسق لإعطاء جمالية للدار، كما تميزت حدائق الدار بإنتاجها للمحاصيل الزراعية[3]، يطل على هذه الحديقة الرياض وهو عبارة عن مبني منفتح على الحديقة، يتميز هذا البناء بتخطيطه الهندسي الجميل، يحتوي على مسالك للعبور تكون مرتفعة عن مستوى التراب، وقنوات مائية لري الأشجار والأزهار، حيث يتميز رياض الفحص بشكل عام بكونه حديقة داخلية متمثلة في الصحن، يكون مخفيا لإضفاء عامل الإثارة عليه، ويكون محددا من جهاته الأربع أو من جهة واحدة ببناء، لكن في التخطيط الأكثر شيوعا يكون التحديد من الجهتين، برواق مرتكز على عقود حذوية منكسرة محمولة على أعمدة، تكون معابر الرياض مبلطة بالأجر والزليج، كما تزين نقاط تقاطعها في بعض الحالات بفسقية أو بحوض مائي. يستغل هذا النمط المعماري للجلوس والإستمتاع بالطبيعة، وإقامة الحفلات وجلسات الطرب[4]، وما يزيده رونقا وجمالا هو إشرافه على حوض مائي يكون عمقه على حسب دوره، فإن كان عميقا تكون وظيفته إضفاء

---

[1] علي خوجة ، المرجع السابق ،ص ص42 ,44.

[2] Marcais(G) ; op,cit,p.33.

[3] علي خوجة ، المرجع السابق،ص 44.

[4] نفسه، ص46.

جمالية على الرياض، وري مزروعات الحديقة الكاملة، حيث يقرب دوره من دور العرصة، التي تتميز بقنوات الري المعتمدة على إنحدار الأرض، وكذلك بمعابرها المرتفعة أعلى مستوى الأرض[1].

جاءت دار قايد الباب على شكل التكعيبي (المخطط رقم 04)، التي تتكون من ثلاثة واجهات وسور محيط بالدار من الواجهة الشرقية، حاليا تقع في مكان تحيطه المنشآت السكنية من كل الاتجاهات، يختلف مخططها المعماري اختلافا شديدا مع باقي دور سواء كانت دور القصبة أو دور الفحص حيث أن سقيفة الدار متواجدة في الطابق الأول، عكس سقائف الدور الأخرى التي تتواجد في الطابق الأرضي، أما من حيث العناصر الأخرى فهي متشابهة نوعا ما، لذلك فإن معظم المساكن الموجودة في المدن الإسلامية عامة والمختلفة في أشكالها من حيث الفخامة والبساطة تتبع طرازًا موحدًا من حيث الأقسام الداخلية التي روعي فيها تكييف العوامل المناخية لتوفير الرطوبة الكافية والوقاية من ضربات الشمس[2].

أما دار شيخ لبلاد فمخططها مختلف عن مخططات دور مدينة الجزائر التي جاءت على شكل التربيع أو التكعيب، فقد جاء على شكل حرف "L" ، يتكون من أربع واجهات.(المخطط رقم 01).

من خلال الحفريات التي أجريت في بلاد الرافدين بين عامي (1926 و 1927م) التي اكتشفت فيها مباني ذات طابقين بسلم داخلي، وغرف تتجمع حول فناء مكشوف، والتي كان لها تأثير كبير على تصميمات المباني المدنية الموجودة في المغرب الإسلامي[3]، والمعروف أن هذا التصميم القديم وجد في الدور الإسلامية التي بنيت في فترات مختلفة، إذ تجسد في عمارة سدراتة[4]، وقصر الزيري بمدينة أشير[5] الذي يتألف من ساحة حولها أجنحة الدار، وقصور قلعة بني حماد[1]، وهي لا تختلف عن دور مدينة الجزائر في العهد العثماني.

---

[1] Marçais (G); L'architecture musulmane d'occident, Tunisie, Espagne, Sicile, art et métiers-graphique, Paris, 1954,p.445.

[2] ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، جزء1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014، ص83.

[3] صالح لمعي مصطفى ، عمارة الحضارات القديمة ،دار النهضة العربية ،1983م ،ص53.

[4] BOUROUIBA (R) ; Cites disparues ,art et culture, ministére de l'informations ,alger,1979,p.63.

[5] GOLVIN(L) ; Le Maghreb centrale a l'époque des zirites ,art et métiers graphiques ,paris,1957, p.180.

وما يلفت الإنتباه في المباني المدنية الجزائرية الموجودة في الفترة العثمانية، وخاصة الدور هو بساطة مظهرها الخارجي، وخلوها من الزخارف الفنية، والسبب في ذلك هو المحافظة على خصوصية أهل الدار، وهذا عكس ما هو موجود في المباني التونسية التي تتميز بالجمال والبهاء في واجهاتها الخارجية، حيث أنها زينت بأنواع مختلفة من الحجارة والرخام[2]، بل اتخذت حتى عنصر الصنجات المزررة في زخرفة مداخل واجهاتها بلون أبيض وأسود من المرمر[3]، ولكن واجهات دور الجزائر عامة ودور الفحص خاصة تتميز بعنصر زخرفي رائع يتمثل في ذلك النتوء البارز الذي له دور فعال في توزيع الغرف من الداخل، كما أنه يتضح في الواجهة الرئيسية حيث المدخل الرئيسي. ويعتبر هذا البروز ظاهرة معمارية يكون في المداخل التذكارية ومقدمات المباني، ولقد عرف في الحضارات الشرقية القديمة، والحضارتين الرومانية والبيزنطية[4]، كما أنه موجود بكثرة في العمارة الإسلامية حيث وجد في أغلبية الربط وخاصة رباط سوسة[5]، ويبرز واضحا في مدخل مسجد المهدية[6]، كما عرف في عمارة المغرب الأوسط حيث أنها أصبحت من مميزات العمارة الحمادية والذي يتضح بوضوح في واجهة دار المنار وسور دار البحر[7].

أما دار سكوتي فتصميمها جاء على شكل « F » مقلوب باللغة اللاتينية، تتكون هذه الدار من وجهتين (المخطط رقم 08)، تطلان على الجهة الشمالية والشرقية للدار، وسور يحيط بالدار من الجهة الغربية أما الجهة الجنوبية فتطل على حديقة دار، حاليا يحيط بالدار بناءات فوضوية ومنشآت سكنية من كل الجهات.

---

1 GOLVIN(L) ;Recherche archéologique a la qala des banu hammad, GP,maison neuve et la rousse,paris ,1965, p.103.

2 REVEAULT(J) ; l'habitation tunisoise ,pierre ,marbre , et fer ,dans la construction et décor C.N.R.S ,paris,1965,p.91.

3 REVEAULT(J) ; op .cit , pp.104,105.

4 GOLVIN (L) ; "note sur les entrées en chicanes dans l'architecture musulmane de l'afrique du nord" ,A.P.Annales de l'institut d'études orientales ,T. XIV ,1958 ,p.227 .

5 GOLVIN(L) ; op cit ,p. 227

6 Ibid ,p.227

7 MARCAIS(G) ; Manuel d'art musulman l'architecture tunisoise ,Algérie ,Maroc ,Espagne ,Sicile ,paris,1926, p.127 .

كما يختلف مخططها العام عن باقي الدور، حيث أنها تحتوي على مبنيين متصلين، من الخارج يظهران على شكل قصران متلاصقان، أما من حيث العناصر المعمارية الأخرى فهي متشابهة تحتوى على كل المرافق الموجودة في دور القصبة ودور الفحص، لكن ما يلفت الإنتباه أن معظم المرافق بنيت في مبنى خاص بها[1]، احتوت دار سكوتي على كل المرافق المتواجدة في الدور العثمانية.

ودار الحاج توامي الذي جاء تصميمها لا يشبه التصميمات السابقة، فتصميم هذه الدار جاء على شكل حرف T، كما احتوت الدار على ثلاثة واجهات وهي الواجهة الشمالية والغربية والجنوبية للدار أما الواجهة الشرقية فيحيطها سور.

جاءت واجهات عمارة الفحوص أكثر جمال مقارنة من واجهات عمارة المدينة التي جاءت بسيطة في شكلها الخارجي، فقد كانت تشبه بشكل كبير البيوت الإسلامية المعروفة ببساطة مظهرها الخارجي وقلة الفتحات والنوافذ[2]، **ينبغي أن تكون دار المسلم بسيطة، فلا يسرف في بنائها وتزيينها، فمثلا بيت رسول الله كان عبارة عن حُجَرًا من جريد مطلي بالطين، وبعضها مبني بالطوب اللبن، وكانت منازل المسلمين في عهد رسول الله والخلفاء الراشدين غاية في البساطة. فالهدف من بناء المسلم للبيوت هو أن يبني ما يستره من المطر والحر ويستر عورة أهله. ومع هذا فالبساطة في البناء على سبيل الاستحباب وليس فرضًا، فالإسلام لم يحرم تحسين بناء البيوت وتزيينها، ولكن ذلك يكون بشرط ألا يبعد هذا البناء المسلم عن هدفه الحقيقي وهو إرضاء الله، والفوز في الآخرة، وهذا هو ما حذَّر منه النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تتخذوا الضِّيَعَة، فترغبوا في الدنيا (والضيعة هي المنازل الفخمة)) [الترمذي]. فكان المسلمون يحتقرون الظهور بمظهر الغنى وحبهم لحياة مريحة**[3].

إحتوت دور الفحص التي نحن بصدد دراستها جميعها على طابق على الأقل، فقد إحتوى الطابق الأرضي للمسكن على غرف خاصة بالخدم، ومخازن ومطبخ وحمام يأتي فوقه لتأمين

---

[1] Marion Vidal Bué ; op . cit, p.123.

[2] عفيفي بهنسي، جمالية الفن الإسلامي ، الجزء الأول، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت ، ص 140.

[3] كونل ارنيست، الفن الإسلامي ، تعريب أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، 1966م ، ص35.

مدخنة موحدة للمطبخ والحمام معا[1]، لكن هذا ليس بالضرورة فمثلا في دار شيخ لبلاد و دار بن سكوتي نجد المطبخ في الطابق الأرضي والحمام فوقه مباشرة في الطابق الأول، واشتراكهم في المدخنة كما هو مذكور سابقا، أما دار قايد الباب فمطبخه يأتي في الطابق الأرضي بعيد عن الحمام، فكل واحد فيهم لديه مدخنته الخاصة به.

1.1- أقسام البناء والتصميم العام للدور:

أ- أقسام البناء والتصميم العام لدار شيخ لبلاد:

تحتوي الدور الجزائرية التي بنيت في الفترة العثمانية على طابق أو طابقين في أغلب الأحيان، ومن خلال دراستنا إلى دار شيخ لبلاد لحظنا أن المعماري استعمل كل المساحات السكنية للدار، ووظف في كل مكان مرافق متناسبة مع المكان والوظيفة حيث أنه قام باستغلال كل المساحات الممكنة فقد قسم الدار على عدة أقسام هي:

1- الطابق الأرضي :

يتكون الطابق الأرضي لدار شيخ لبلاد من أربع غرف ومطبخ الذي جاء يمين السلم المؤدي إلى الطابق الأول وكنيف الذي جاء في الجهة الغربية لوسط الدار موقعه يشبه كثيرا موقعه في دور مدينة الجزائر الذي يأتي محاذيا للسلم المؤدي إلى الطابق الأول، وزعت المرافق على أروقة تطل على وسط الدار من جهاته الأربعة، دون أن ننسى السقيفة البرانية والإسطبل الذي نجده قرب المدخل، تحتوي الدار على غرفة كبيرة كانت عبارة عن غرفة الاستقبال بسبب كبر حجمها، كما نجد غرفة شيخ البلد التي تقع في الجهة الجنوبية من وسط الدار مكونة من جزئيين، ومقصورة والمعروف أن الدايات والحكام في العمارة المدنية كانت تخصص لهم مقصورات للخلوة، أو لتوفير الآمان فيما أشار إليها ابن خلدون إن أول من عمل مقصورة حجرية منقوشة في المسجد النبوي بالمدينة هو مروان بن الحكم حين طعنه اليماني، لهذا لقد بقيت المقصورة سنة لملوك المغرب والأندلس، وفي هذا كله ما يؤكد أن حماية الوالي أو الحاكم كانت سببا مباشرا في عمل هذه

---

[1] علي خوجة ، المرجع السابق ، ص42.

المقاصير في المساجد[1]. فقد وظف المعماري أيضا الأواوين لكسر الملل، بأحجام مختلفة، حيث استعمل المعماري عنصر الإيوان في الغرف لكسر الملل، كما استعملها في الفناء الخارجي للدار والحديقة فدار شيخ لبلاد احتوت على إيوان كبير يطل على حديقة الدار يقع في الجهة الجنوبية لدار، فالإيوان عبارة عن وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة ذات سقف مقبى غالبا ومسطح أحيانا تحيط به ثلاثة جدران من ثلاثة جهات فقط، أما الجهة الرابعة فهي مفتوحة بثلاثة عقود نصف دائرية يحملها عمودان من الجص، كما أن أرضية الإيوان تأتي مرتفعة بدرجة واحدة تقريبا عن أرضية البهو.

2- الطابق الأول :

يتم الصعود إليه من خلال سلالم يحتوي الطابق الأول على أربعة أروقة تحيط الغرف مطلة على وسط الدار في جهاتها الثلاث ما عدا الجهة الغربية التي نجد فيها السلالم التي تنزلنا إلى الطابق الأرضي والسلالم التي تؤدي إلى السطح في الجهة اليمنى أما الجهة اليسرى من الواجهة الغربية نجد ممر على شكل رواق طوله 2,5م وعرضه 2م مسقوف بخشب التويا(شجرة الحياة) يؤدي هذا الطابق إلى الحمام، يحتوي الطابق الأول على غرفتان كبيرتان تشتريكان فيما بينهما برواق من المرجح أن هذا الطابق مخصص للحريم.

3- المستوى الوسطي :

عرفت العمارة العثمانية بالجزائر طابق فريد من نوعه وظفه المعماري لاستغلال أكبر قدر ممكن من المساحات، حيث طبق المعماري هذا النمط في معظم الدور التي بنيت في الفترة العثمانية، حيث نجدها في دور قصبة الجزائر ودور الفحص، يقع هذا المستوى بين الطابق الأرضي والطابق الأول أو بين الطابق الأول والسطح تحتوي دار شي لبلاد على مستويين وسطيين، الأول يقع بين الطابق الأرضي والطابق الأول، في هذا المستوى نجد غرفة مربعة الشكل مساحتها حوالي 3م على 3م، أما المستوى الوسطي الثاني فيتكون من غرفة لكن صغيرة الحجم مستطيلة الشكل

[1] عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مديولي، 2000م، ص 297.

مساحتها حوالي 2م على 2,1م، ويعتبر هذا المستوى الوسطي نموذج أصلي لما يطلق عليه عند عامة الناس إسم "البرطوز" وقد كان يخصص للخدم أو في بعض الأحيان يؤجر إلى أسرة لا يتعدى عددها أكثر من شخصين وهذا في المنازل التي تقع داخل المدينة، كما يطلق عليه إسم السمالة في قسنطينة، فهو عبارة عن طابق يقام فوق الطابق الأرضي وحول الأروقة المطلة على الصحن، نصل إليها عبر سلم يقوم على شكل قطع عمودي، وهذا المستوى يحتوي على رواق في جهاته الأربعة، ترتكز أرضيته على حدارات عقود أروقة الطابق الأرضي وتقام أرضية هذا المستوى إما من ألواح خشبية أو من الملاط، تخصص الغرفة الأولي للخدم أما الغرفة الثانية تكون كمخزن وأثناء الحفلات العائلية إذا كان عدد المدعوين كثيرا تسدل الستائر على الأروقة لتأوي النساء وفي بعض المنازل يؤجر هذا الدور بحيث يشغله الفقراء[1].

ب- أقسام البناء والتصميم العام لدار قايد الباب:

تتكون دار قايد الباب من كتلة معمارية واحدة أخذت شكل التربيع بإضافة السور المحيط بالدار، وشكل التربيع كما ذكرناه سابقا هو التصميم المعماري المتعارف عليه في دور قصبة الجزائر، لكن من خلال تقسيم الوحدات السكنية والمرافق المعيشية لاحظنا اختلاف كبير جدا مقارنة مع دور القصبة، أبدع المعماري في تصميم الدار، حيث أنه قسم كل جناح بوظيفته الرئيسية التي تتلاءم معه، فجاء التصميم الداخلي مغاير تماما.

1-الطابق الأرضي :

يتكون الطابق الأرضي لدار قايد الباب من مرافق مختلفة، نجد مدخل مربع الشكل يؤدي إلى غرفتين الغرفة الأول مربعة الشكل مساحتها هي 3,80م على 3,80م، من المؤكد أنها كانت لطباخ قايد الباب، بما أن المطبخ موجود بهذا الجناح، وكذا المخازن حيث نجد في الغرفة الثانية القبو الذي كان يوضع فيه الخمر، نعلم أن هذه الغرف خصصت للخدم وللطهاة على وجه الخصوص[2] ، كما يضم هذا الطابق المطبخ الذي يتكون من جزئيين وهو ما كان شائعا في العمارة

[1] راجعي زكية، المرجع السابق، ص95.
[2] على خلاصي ، المرجع السابق ، ص 63 .

العثمانية حيث يتم الصعود إلى الجزء الثاني للمطبخ من خلال درجة، يحتوي على أقواس نصف دائرية مزينة بأعمدة حلزونية مصنوعة من الجص، لم يحتفظ المطبخ على أي ميزة من ميزاته في الوقت الحالي لكننا استطعنا معرفته من خلال آثار المدخنة الموجودة في السطح كما أكد لنا أصحاب الدار على أنه مطبخ وبسبب أزمة السكن وضيق الحال إضطروا إلى تحويله إلى غرفة. أما في الجهة الشرقية للدار نجد الإسطبل المحادي للباب الرئيسي للدار أما في الجهة الشمالية نجد الغرفة المقببة الكبيرة التي ذكرها ماريون فيدال وقال أن وظيفتها الأساسي هي التخزين.

2-الطابق الأول :

الطابق الأول أو الجناح الرئيسي لقايد الباب يتم الوصول إليه من خلال سلالم مبلطة بالرخام الأبيض مزينة بالبلاطات الخزفية الإيطالية، التي زادت من بهائه وكسرت الملل الذي نجده في السلالم المصممة في الوقت الحالي، أول ما نجده في الطابق الأول لدار قايد الباب هو وسط الدار والوحدات السكنية المحيطة بالأروقة مبلط بمربعات رخامية بيضاء اللون، ومازاده جمالاً هي الأعمدة الحلزونية المضلعة، يعلوها عقود نصف دائرية، سقفت السقيفة بعريشة مصنوعة من الخشب، يحتوي هذا الطابق على ستة وحدات سكنية من بينها غرفة الطعام التي تكون مستطيلة الشكل بها إيوان يعلوه قبة مثمنة الشكل، مزينة بمختلف البلاطات الخزفية القادمة من منطقة أزنيق، وكذلك غرفة الاستقبال التي تعلوها قبة، دون أن ننسى العنصر الذي أعجب به كلاين وهو المشربية التي تطل على حديقة الدار، كما نجد أيضا الحمام الذي يأتي في الجهة الغربية بالنسبة لوسط الدار، مساحته هي 2,5م على 2,5م مربع الشكل يحتوي على غرفة واحدة وهي الغرفة الساخنة، يعلوه قبة سداسية صغيرة غير يعلو الحمام في مدخنة وخان الماء، دون أن ننسى غرف النوم التي كانت تحيط بوسط الدار أيضا، والتي جاءت جدرانها نصف مكسية ببلاطات خزفية ومسقفة بالأقبية الطولية .

3- الطابق الثاني :

يتم الصعود إليه عبر سلالم مبلطة بمربعات خزفية، تقع فوق السلالم التي تؤدي إلى الطابق الأول، يتكون هذا الطابق من دويرة تطل على السطح، تتكون من ثلاثة غرف وكنيف، يحتوي هذا الطابق على غرفة رئيسية كبيرة الحجم، بها أربع نوافذ، نافذتان تطلان على الواجهة الجنوبية للدار للأسف لم يبقى لهذه الغرفة سوى آثار السقف الذي هدم بسبب حالته السيئة، وإثنان منها تطل على الواجهة الشرقية للدار، وكنيف يقع في أخر السلم، الغرفة الثانية مستطيلة الشكل تحتوي على نافذتان واحدة تطل على الواجهة الجنوبية والأخرى تطل على سطح الدار. يقع هذا الطابق مع مستوى سطح الدار يتم من خلاله الولوج إلى السطح.

4- المستوى الوسطي:

تحتوي دار قايد الباب كغيرها من الدور التي بنيت في هذه الفترة على المستوى الوسطي، لكن يختلف مكانه مقارنة مع الدور التي بنيت في مدينة الجزائر، إذ أن هذا المستوى يتم الدخول إليه من خلال باب تقع في الجهة الجنوبية للدار يتقدم الباب إيوان مربع الشكل مفتوح من الجهات الثلاثة، يتقدم الإيوان عقد نصف دائري من الجهات الثلاثة، يتم الدخول إلى هذا المستوى من خلال باب مصنوعة من الخشب حيث يتم الصعود إليها من خلال درجتين، يحتوي هذا المستوى على غرفتين، الغرفة الأولى أسطوانية الشكل مقببة بها نافذة مربعة الشكل مسيجة من الخارج، مبلطة ببلاطات أجورية حمراء اللون، بسيطة الشكل، لا تحتوي على العناصر الزخرفية، أما الغرفة الثانية فقد تم إعادتها بالكامل وفقدت كل مميزاتها المعمارية، نرجح أن هذا المستوى كان مخصص للخدم لعدم توفره على عناصر زخرفية كثيرة بالإضافة إلى بساطة الجناح وانخفاض طول المداخل فيه. مقارنة بالجناح الرئيسي الموجود في الطابق الأول .

ج-أقسام البناء والتصميم العام لدار سكوتي:

جاء التصميم العام لدار مختلف عن الدور الأخرى سواء المبنية في المدينة أو المبنية في دور الفحص، فالتصميم الخارجي للدار يشبه حرف F مقلوب باللغة الأجنبية، تحتوي دار سكوتي على

مبنيين المبنى الأول يحتوي على الطابق الأرضي والطابق الأول والمستوى الوسطي أما المبنى الثاني فمكون من الطابق الأرضي والطابق الأول متصلان فيما بينهما برواق داخلي يربط بينهما.

1- الطابق الأرضي :

يحتوي الطابق الأرضي بدار سكوتي على خمس غرف بالإضافة إلى المطبخ والمخازن، يتم الدخول إلى الطابق الأرضي من الجهة الجنوبية للدار، يحتوي هذا الطابق على أربع غرف يتم الدخول إليها من خلال إيوان يتقدم المدخل أما المرافق فيتم الدخول إلها عبر مدخل يتقدمه ثلاثة درجات مصنوعة من مادة الرخام، يزين المدخل عقد منكسر مؤطر ببلاطات خزفية تقابلنا الغرفة الأولى، التي تتفرع منها أبواب تؤدي إلى ثلاث غرف أخرى، أما الباب الرابعة فتقودنا مباشرة إلى رواق يؤدي بنا إلى المطبخ الذي يقع في الجهة الشرقية للطابق الأرضي، يحتوى المطبخ على مخزن محادي له كما يحتوي على غرفة كبيرة الحجم مستطيلة طولها 6م وعرضها 5,60م، من خلال هذه الغرفة نجد ممر مستطيل الشكل به سلالم صغيرة تتقدمها باب بظرفتين تؤدي إلى الطابق الأول من الدار، كما نجد سلالم صغيرة تتكون من تسعة درجات تؤدي إلى غرفة الغسيل، التي تقع في قبو الدار. دون أن ننسى الرياض وهي الحديقة التي تطل عليها الدار. كما تميزت الدار بالحوض الذي يزين وسط الدار.

2-الطابق الأول :

تحتوي الدار على جزئيين في كل جزء طابق علوي، يتم الوصول إلي الطابق الأول من خلال الباب الرئيسية للدار بعد هذه السلالم نجد سلالم منكسرة مبلطة بالرخام الأبيض، يزين السلالم ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل طولها 1,3م وعرضها 0,49م، وظيفتها إدخال الضوء والتهوية إلى السلالم، يتم الدخول إلى الطابق الأول من خلال باب كبيرة، طولها **2,2م** وعرضها **3,5م**، يحتوي هذا الطابق على رواق طويل وزعت عليه الوحدات السكنية كما يحتوي على أربع غرف، وكنيف في أخر الرواق.

أما الجزء الثاني من الطابق الأول، فيحتوي على مدخلين الأول من الطابق الأرضي والثاني من السلالم الموجودة في الجهة الجنوبية للدار، يتم الدخول إلى هذا الطابق من خلال سلالم أجورية طويلة ومكشوفة، نجد باب صغيرة الحجم مستطيلة الشكل، يتم الدخول من خلالها مباشرة إلى الإيوان، الذي يزين المدخل بالقبة التي تعلوه، مع البلاطات الخزفية الإيطالية والتونسية التي مزجت مع بعضها البعض والتي تزين الجدران، يتم الخروج من الإيوان عن طريق باب مستطيلة الشكل، نجد رواق ضيق يؤدي بنا إلى مدخل الرواق الطابق الأول المزين بأعمدة حلزونية وعقود منكسرة، به بابيين يؤديان إلى أربع غرف وحمام، هذه الغرف حالها حال الغرف التي سبقتها تعرضت لكثير من التغييرات لكن مع ذلك مازلت محافظة على تسقيفها الخشبي، وبعض العناصر كالنوافذ وبعض البلاطات الخزفية، يقع الحمام في هذا الجزء، يتم الدخول إليه عبر باب مستطيلة صغيرة الحجم.

3-المستوى الوسطي:

تحتوي دار سكوتي كغيرها من الدور التي بنيت في هذه الفترة على المستوى الوسطي، لكن يختلف مكانه مقارنة مع الدور التي بنيت في مدينة الجزائر، إذ أن هذا المستوى يتم الدخول إليه من خلال باب تقع في الجهة الجنوبية للدار يتقدم الباب مدخل مصنوع من الجص يتقدمه أربع درجات، زين الإطار بزخارف حلزونية ونباتية، يحتوى هذا المستوى على غرفة مركزية مستطيلة الشكل يحيط بها غرفتين مربعتين يتم الدخول إلى الغرف من خلال مداخل صغيرة علوها 1,70م. سقيفة الغرفة المركزية بأقبية أسطوانية، تحتوي كل غرفة من هذه الغرف على نافذة مستطيلة الشكل مسيجة بشبابيك حديدية. إثنان منها تطل على الواجهة الشمالية للدار أما الثالثة فتطل على فناء الدار، نستنتج أن هذا الطابق يعود إلى الخدم بسبب بساطته، وأيضا مداخل الأبواب الصغيرة، تبين لنا ذلك حيث أن المعماري كان يذكر العبيد بمكانتهم عند الانحناء لدخول إلى الغرفة.

2.1-**السقيفة** :

تعد السقائف من العناصر المعمارية المهمة في العمارة العثمانية، تتوسط المبنى في المسكن الجزائري العثماني، حيث تعد السقيفة من المكونات الأساسية للمباني المدنية، تكون في أغلب الأحيان في الواجهة الرئيسية، يتم الوصول إليها بعد الدخول من المدخل الرئيسي للمبنى[1]، وهي تعرف بعدة تسميات منها البهو في المغرب الأقصى[2] وفي تونس يطلق عليها مدخل الدار[3]. زودت السقيفة بعناصر معمارية وزخرفية زادت من أهميتها حيث أنها تكسر الملل والزجر بالنوافذ الصغيرة التي تسمى الضواية. يختلف مكانها من مسكن إلا أخر كما تكون معقدة أو بسيطة، وفق أهمية المسكن نفسه وكذلك وفق موضعه ومساحته ففي المسكن العادي نجدها غير مركبة بل بسيطة تتفتح على الصحن مباشرة لا يحجبها عنه إلا الباب الذي يكون دائما مغلق ولا ينفتح إلا لضرورة، ويوجد في سقيفة المسكن العادي عدد من المقاعد[4] كما هو الحال في دار شيخ لبلاد، في جانب واحد منها، وضعت من أجل إستقبال الضيوف، وهي في شكلها الهندسي بسيطة قليلة الغور مقعدها من الحجر المصقول، يفصل بين المقاعد أعمدة صغيرة من الحجر وأحيانا من الرخام المعالج بمختلف الأنماط الفنية منها المضلعة الثمانية أو الحلزونية سواء المنقبضة أو المسترسلة، مزدانة بقواعد ذات أطواق وحلقات متدرجة فوق قواعد مربعة أو مكعبة كسيت جدران السقيفة والمقاعد كلها بالمربعات الخفية الملونة المنسوبة إلى مختلف دول أوربا وخاصة إلى إسبانيا وإيطاليا وهولندا التي منها مدينة دلفت، ونعود مرة إلى السقائف لنؤكد شكلها وموضوعها في بعض القصور الفحصية حيث توجد بعيدة عن الباب الرئيسي للمسكن وما ذلك إلا لكونها جعلت لتكون قرب الحديقة حتى إذا إصطحب صاحب المسكن الغرباء من الضيوف يكونون في مريح بالنسبة للأهل ولا يتحرج كل منهما[5].

3.1-الصحن والأروقة :

---

[1] Marçais (G) ; op.cit , p.44.

[2] Cotereau(M.J) ; La Maison mauresque en les chantiers Nord Africain , juin ,1930, partie 2, p.551 .

[3] محمد سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2020، ص97.

[4] محمد الطيب عقاب، لمحات عن .....، ص ص 107-108.

[5] نفسه، ص ص 108-109.

يطلق على الفناء عدة تسميات مختلفة باختلاف الأماكن واللهجات، فهو يعرف باسم الصحن أو الباحة وساحة[1]، يعتبر الصحن أو وسط الدار في العامية الجزائرية هو العصب الحيوي والمجال المركزي للمسكن الأصيل، ويطلق عليه الباحة السماوية لأنه يأتي مكشوف في سوريا[2]، كما يسمى في مصر بالحوش[3]، يعتبر النواة التي تجمع المرافق المعيشية بحيث تكون محيطة به، كما وجد في الجزيرة العربية وفي عهد الإسلام ظهر لأول مرة في منزل الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده في المدينة[4]، **فقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي بالمدينة، وكان هذا المسجد بسيطًا، بما يتفق مع روح الدين الإسلامي، ومع قواعد وأسس البناء في الإسلام، وكان المسجد مربعًا، وصحنه الأوسط مكشوفًا، لا سقف عليه، أما جوانبه الأربعة فكانت مسقوفة، وكانت المساحة المسقوفة من الحائط المجاور للقبلة أكبر من غيرها، والجدير بالذكر الإشارة إلى أهمية وجود الصحن المكشوف في وسط المسجد للإضاءة والتهوية، لذاك استعمل الصحن في عمارة المساكن أيضا لتكون له وظيفة صحية وهي إدخال الهواء وأشعة الشمس، كما يلطف من برودة الجو شتاء وحرارتها وغرفها، فهو يتحول إلى خزان كبير للهواء البارد في ليالي الصيف[5]. أما عن وظائفه الإجتماعية فهي كثيرة ومتعددة يعتبر النواة التي يشترك فيها أهل البيت للأشغال اليومية أو الجلسات العائلية أو إقامة الأفراح كما يؤكد لنا قولفان أنه كان يستعمل في السهرات والمناسبات[6]، كما أن النساء كانت تقوم بأشغال التطريز والحياكة ونسج الصوف**[7] وهو يتوسط الأجزاء الموزعة على المبنى وتتصل به اتصالا وثيقا. ويختلف اتصال الصحن بأجزاء المبنى الكبير منه في المبنى البسيط، ذلك لأن الصحن في هذا الأخير يأتي مباشرة بعد السقيفة بينما في المسكن الكبير فمن المحتمل أن يكون منفصلا عن السقيفة تماما، كأن تكون السقيفة مرتبطة مع المستوى الأرضي للقصر في المدينة أو في الفحص[8] وهذا ما

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مج 3، ص413.
[2] محمد الطيب عقاب ، قصور....، ص 68.
[3] محمد سامي نوار، المرجع السابق ، ص 55.
[4] محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية خصوصياتها ،ابتكاراتها ،جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1419هـ/1998م ، ص62.
[5] عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2000 ، ص 629.
[6] Golvin (L) ; op .cit , p.48.
[7] Cotereau (M. J) , op .cit , p.552.
[8] محمد الطيب عقاب، لمحات عن ..... ، ص 110.

نلاحظه في دار شيخ لبلاد لكن من خلال الدراسة التي قمنا بها استنتجنا أن وسط الدار ليس منحصر على الطابق الأرضي لأن وسط الدار بدار قايد الباب يقع في الطابق الأول، كما يحيط بالصحن أروقة، تتميز باختلاف مقاساتها، وذلك تبعا لحجم المبنى، كما أن أرضيتها تكون في الغالب مبلطة من الرخام على شكل المربع أو المستطيل والآجر ذي الأضلاع الخماسية، ترتفع على الصحن بمقدار 0,10 إلى 0,15م، وتمتاز أيضا بوجود أوصال من الخشب تلتصق بالجدران والدعامات وتسميها النساء ب لوتار، وضعت من أجل تثبيت الستائر أو لنشر الغسيل وتعليق ما تردن أن يجف تحت أشعة الشمس مثل الفلفل واللحم والغسيل ...إلخ، لكن هذه الأوصال لم نجدها في النماذج التي درسناها بعمارة الفحص، ربما لأن السطح كان مكان مسطح فكانت النساء تنشر فيه الغسيل والمواد المراد نشرها كاللحوم، كما أن نوافذ الغرف كانت تطل على الشارع فيمكن أن تستعمل لنشر الغسيل أو تجفيف الملابس للإستفادة من أشعة الشمس.

والأروقة عبارة عن مساحة مسقفة أو مكشوفة تحيط بالصحن من الجهات الأربعة، تشكل ممرات للساكنين يتحركون من خلالها ذهابا وإيابا وولوجا نحو الغرف أو نحو الصحن، ومنها يمكن الصعود إلى الطوابق العلوية، وتعطي هذه الأروقة للمبنى توازنه، حيث تتخذ بمثابة حمل يقوم عليه ممر الطابق العلوي وسقوفه أيضا[1]. وتسمح بدخول الهواء وتلطيف الأجواء وكثيرا ما تستعمل للجلوس في أوقات الحر. كما يزين الصحن نافورة وأفضل مثال على ذلك هو قصر مصطفى باشا، وفي دور الفحص دار بن نقرو حيث يحتوي فناءها على نافورة وعين جدارية، وظيفتها تلطيف الجو بالإضافة إلا أنها تكون خزان لتجمع فيها مياه الأمطار كالأحواض التي نجدها في دار شيخ لبلاد ودار سكوتي، حيث تجمع فيها مياه الأمطار النازلة من على سطح الدار، كما أنها تصل إليه بواسطة قنوات من الفخار توضع في صلب الجدارن وتحت الأرض[2].

ومهما كان الأمر فإن الصحون وما يحيط بها من الأروقة ذو العقود المتجاوزة المنكسرة تعتبران من العناصر التي يقوم عليها التصميم العام للمبنى المدني، وبالتالي فهما يمنحان للسكان

---

[1] محمد الطيب عقاب ، "المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر"، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية ، تلمسان ، الجزائر، 1982م ، ص 08.

[2] Marçais (G) ; op .cit , p.442.

مختلف أنواع الاتصال بالفراغ الخارجي، الذي إفتقده أهل المبنى خاصة الأروقة المعتبرة كهيكل أساسي للغرف والأقسام الأخرى، بحيث تعتبر الحاجز المانع الذي تنكسر عليه أشعة الشمس وكذلك فهي تقوم سقوط الأمطار في اتجاه مستقيم مهما كانت قوة الرياح[1].

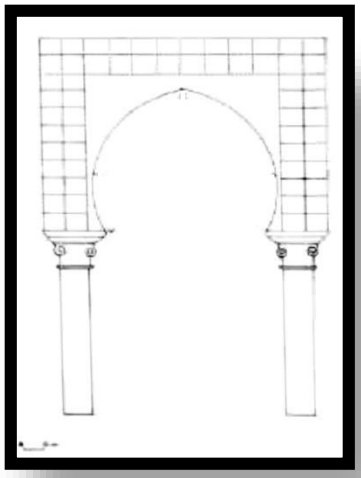

الشكل 01 : نموذج لرواق بعقد منكسر (عن محمد رافع)

4.1-الحمامات :

لعبت الحمامات دورا مهما في الحياة الإجتماعية للمجتمع الإسلامي، فقد حضت على تخطيط مميز في التخطيط العام للدار وكانت من المرافق التي لا يمكن الاستغناء عنها في العمارة المدنية العثمانية، يعود تخطيط الحمامات إلى ما قبل الإسلام يرجع إلى العصور القديمة، وخلافا لما تداول من أن الحمام إبتكار روماني، نجد أول حمام كان في سوريا في الألف الثاني قبل الميلاد[2]، وقد عرف بناء الحمامات لغرض الإستحمام في مناطق الحضارات القديمة، ولاسيما منطقة بحر إيجة منذ العصر البرونزي، في الألف الثاني قبل الميلاد، ثم تطورت هذه الحمامات تطور كبيرا في العهد الروماني، وإزداد الاهتمام التزييني بها من الخارج والداخل باستخدام الموزايك الثمين، والرخام النادر، والمعادن الموشاة بالذهب، وانحصرت الكتلة المعمارية للحمامات الرومانية إلى ثلاث قاعات هامة أولها القاعة الباردة (Apodyterium)، ثانيها القاعة الدافئة (Tepidarium)،

[1] محمد الطيب عقاب ، لمحات .....، ص 112.
[2] فارس المالكي قبيلة ، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج ، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى ، 2007م، ص192.

ثالثها القاعة الساخنة باسم (Caldarium). الأولى مختصة بخلع الملابس والثانية بالممارسات الرياضية والثالثة للاستحمام، تكون الحمام الروماني من كل هذه الوحدات[1].

وانتقلت عمارة الحمامات بعد ذلك إلى العصر الإسلامي، لا لأنها كانت مظهر حضارة وترف فحسب، بل لأنها كانت ضرورة أوجبتها فريضة التطهير والإغتسال، في الإسلام على كل مسلم ومسلمة بغير تفريق، فعملت الحمامات الخاصة في البداية ملحقة بالأبنية السكنية، ولا سيما القصور منذ العصر الأموي، مثلما حدث في قصير عمرة وحمام الصرخ وقصر الحير الغربي، وقصر خربة المفجر ببادية الشام، ثم عملت الحمامات العامة بعد ذلك في أحياء المدن الإسلامية المتعددة[2]. بعدها إنتقلت الحمامات الخاصة إلى العمارة العثمانية وأدرجت في جميع العمائر المدنية ويعتبر أقدم نموذج للحمام العثماني في إستانبول هو حمام محمود باشا، بني ليكون حماما مزدوجا ولم يبق منه سوى القسم الخاص بالرجال[3]، إختلف تخطيطها في الدور مقارنة مع الحمامات العامة التي كانت تحظي بثلاثة قاعات أما في الدور فمنها ما إحتوت على قاعة ساخنة فقط وأفضل مثال على ذلك دار شيخ لبلاد ودار قايد الباب ودار سكوتي ومنها ما إحتوى على التخطيط المعماري المعروف منذ القدم وهي الثلاثة قاعات الباردة، الدافئة والساخنة كما هو الحال في دار بن نقرو.

أ- القاعة الباردة :

وظيفتها كانت خلع الملابس، وهي مزودة بخزائن وطاقات غير نافذة توضع فيها الملابس والمناشف، وتسمى في المشرق بالمشلح، وفي مصر ومراكش المسلخ، وهي محاطة بمقاعد خشبية كبيرة[4]، كما يختلف تخطيطها من دار لدار فمثلا في الدور المدروسة لم نجد الغرفة الباردة سوى في دار بن نقرو، جاءت الغرفة مربعة الشكل، تعرضت لكثير من التغيرات حتى أنها فقدت طابعها المعماري.

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص74.

[2] نفسه ، ص ص 74-75.

[3] سعاد بن شامة ، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2008-2009، ص212.

[4] عبد القادر قرمان، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني (دراسة أثرية عمرانية ومعمارية)، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار ، ص 250.

ب- القاعة الدافئة :

نجدها أكثر دفئا من الأولى تخلع فيها الملابس شتاءًا، وتسمى في فاس "البراني" وفي دمشق "الوسطاني"، وفي القاهرة البيت الأول[1]، جاءت هذه الغرفة في وسط القاعة الباردة والساخنة، تحتوي على إيوان وفتحة تهوية عبارة عن نافذة مربعة الشكل، وتعد أكبر الغرف في الحمام بحيث أنها عبارة عن غرفة تؤدي دور غرفة الراحة.

ج- القاعة الساخنة :

المحم أو العراقة، حيث يتصبب العرق فالحرارة مرتفعة فيها، وجوها يعبق بالبخار وبالعطور المتصاعدة، من الصابون المطيب ووسائل الاستحمام الأخرى، فهي تعتبر أهم قاعة بالحمام، حيث أنها تختلف بتسميتها من منطقة إلى أخرى فنجدها تسمى في تونس "الزقاق"، وفي القاهرة الحرارة، وفي دمشق "الجواني"، وفي فاس "الداخلي"، وهذه القاعة هي مكان الاستحمام الحقيقي، فيها مخادع أو خلوات أو مقصورات وتكون مجهزة بمقاعد حجرية أو مصاطب ومغاطس وأجران من حجر أو رخام، تعدل فيها حرارة المياه التي تصل إليها من حنفيات مركزة فوقها يجري الماء البارد من بعضها إلى بعضها الآخر[2]. وهي القاعة أو الغرفة التي نجدها في كل تخطيط الدور العثمانية بشكل عام.

2-الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية:

1.2 المدخل:

لقد كانت أبواب مداخل الدور لا تفتح مباشرة على السقيفة، بل تكون في غالب الأحيان تؤدي إلى ممر منكسر أو سقيفة أمامية كما هو الحال في دار شيخ لبلاد، والعثور على هذا المدخل المنكسر أو الباشورة، كما يطلق عليه في العمارة العسكرية وذلك لتموين المهاجمين وتأخيرهم عن الوصول

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق ، ص251.
[2] نفسه، ص ص 251- 252.

إلى مبتغاهم، وبهذا يكتسي أهمية كبيرة سواء من الناحية الإجتماعية أو الدينية أو الثقافية، ويرى أيضا فريد الشافعي أن المدخل المنكسر يؤدي غرضين سواء كان ذلك في المساكن العامة أو القصور أو حتى في العمارة العسكرية .

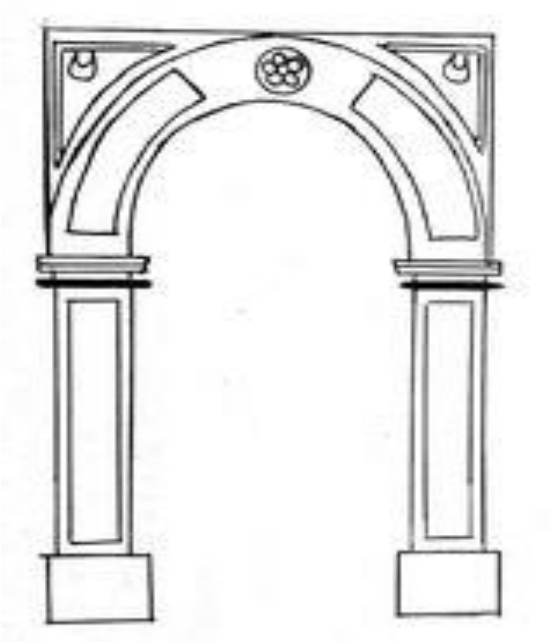

الشكل 02: إطار المدخل الرئيسي

الغرض الأول: يقتصر في منع أو حجب المارين عن رؤية ما بداخل المسكن إذا ما فتح الباب الخارجي سواء داخل الأروقة أو داخل السقيفة، وذلك لما يمتاز به المجتمع الإسلامي من الخصوصية الخاصة التي منها الاحتشام أمام الأجانب حيث أن النسوة كن يقضيان أوقاتهن في وسط الدار، الذي يعتبر المجال المركزي لممارسة الأعمال المختلفة وهذا الأمر يؤكد فكرة إنتشار الحجاب في هذه الفترة[1].

أما عن الغرض الثاني فهو دفاعي، ولقد انتشر في العمارة الحربية بحيث إنتشر في القلاع والحصون في القرن السادس الهجري 12م، في الشام، واستعملت في العمائر المدنية لزيادة فرض الدفاع عن الدار إذا ما قامت فتن أو حروب داخلية أو خارجية[2]، كما برز لنا فعلا هذا الدور في مداخل القصبة أيام الثورة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي. أما عن مستوى المداخل في العموم يكون منخفض عن مستوى الصحن، بحيث يصل الزائر إلى وسط الدار بعد اجتيازه أدراج يختلف

[1] فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، جزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية، 1970 ،ص435.
[2] نفسه ،ص435.

عددها من دار لأخرى، تفصل بين السقيفة والممر المنكسر، ويشكل الممر زاوية قائمة عند إنكساره.

كما تميزت واجهات المساكن في مدينة الجزائر بالبساطة والإتقان في غالبها، وذلك ليست من حيث الثراء الفني في مستوى منازل تونس والقاهرة مثلا، جاءت واجهاتها مصنوعة من الرخام أو الجص، كما تعلوها ظلة أو تمودة بالعامية الجزائرية، مصنوعة من الخشب الصلب المصنوع من شجرة الأرز أو العرعار، وقد أسبغت الكنة بالزخرفة النباتية المتطورة عن زخرفة الرقش العربي، كما أن وظيفة الظلة لا تقتصر على وقاية الداخل من المؤثرات الطبيعية المختلفة بل تقي المنتظرين أمامه، وقد شكلت الظلة بنمط فني رائق تمت تغطيتها بقراميد خضراء براقة[1]. وهي شبيهة بقصور ومنازل الجزائر العاصمة في العهد العثماني[2].

- **أطر الأبواب:** تتميز المباني المدنية في الجزائر بوجود مجموعة من الأطر في مداخلها، وهي من العناصر المعمارية الوحيدة المزخرفة من الخارج، ولعل سر ذلك هو الإستعداد لإستقبال الضيوف، هذا ما يظهر بوضوح في الدور التي نحن بصدد دراستها، التي زودت مداخلها بأطر مزينة بزخارف نباتية وهندسية ورمزية شكلت بمادة الجص.

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة.....،ص107.
[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها ما قبل 1830م، الجزائر، المطبعة العربية، 1972، ص222.

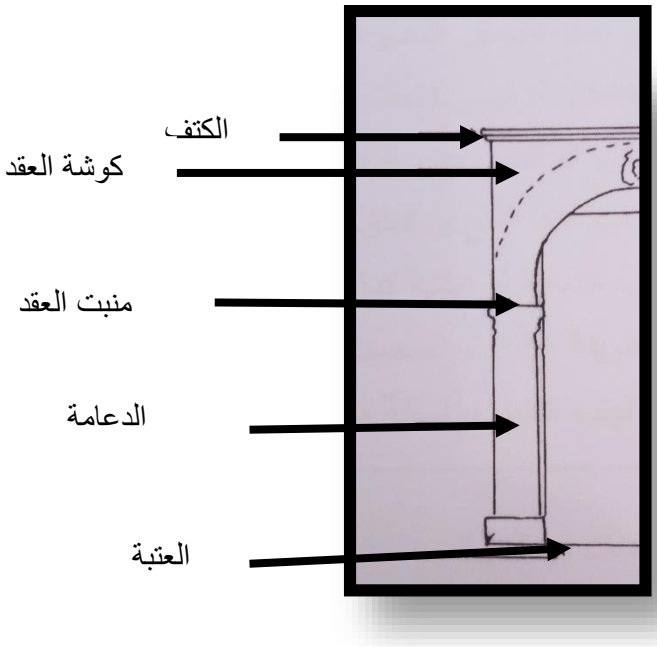

الشكل رقم03 : مكونات إطار المدخل

- **العتبة:** وهي القاعدة الأرضية التي يرتكز عليها العمودان أوالدعامتان، لها شكل مستطيل مصنوعة من الرخام، حيث أنها تعتبر كموضع للقدم قبل الدخول إلى الدار. يطلق عليها إسم الأسكفة عند أهل الشام[1]، يذكر ابن منظور أن تثبيتها مع الأرض يعطي القوة للباب ويمنع دخول ماء الأمطار إلى داخل الدار بالإضافة أن تكون عالية على سطح الأرض، فهذا ما يجعلها تقي من الغبار ودخول الحشرات[2].
- **الدعامتان:** وهي عناصر حاملة نجدها في المداخل، مدخل الصحن ومداخل السلالم الثلاثة وكذا في مدخل الباب الرئيسي ومدخل الممر المنكسر، وهذه الدعامات تأتي مستطيلة أبعادها بين 0,16م 0,14م، وظيفتهما حمل عقد الباب، تتميزان بشكليهما المستطيل المزين بزخارف هندسية قوامها زهرة محورة داخل مستطيل. كإطار باب دار بن نقرو.
- **الفقرة:** وهي حلقة تقع وسط العقد تتصل بين جزئيه، مزينة بزخارف متعددة بزهرة محورة مكونة من فصوص أو هلال وهو رمز الدولة العثمانية.

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 23.
[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 172.

- **البنائق:** وهي عبارة عن قوسان متقابلان تصل بينهما الفقرة اللذان يكونان العقد وهما مزخرفان بزخارف هندسية ونباتية قوامها أزهار محورة وملونة موضوعة داخل شكل مستطيل أو بزخارف هندسية على شكل أشكال حلزونية أو تشبه سنبلة.
- **الكتف أو المنكب:** ويسمى كذلك بكوشة العقد، وهي عبارة عن جزء مكمل للبنائق يشبه المثلث مزين في وسطه بهلال أو نجمة سداسية أو حلقات دائرية أو أزهار محورة. وتصنع هذه الأجزاء من الرخام أو الحجر الكلسي، ويتم جلبها من إيطاليا[1] .

2.2 الظلات:

وهي الغطاء البارز أعلى الأبواب والأجزاء الأمامية من الأروقة وتستعمل للإحتماء من المطر ولأغراض جمالية، نجدها في دار قايد الباب في المدخل الرئيسى المؤدي إلى وسط الدار كما نجدها في المدخل الرئيسي لدار الحاج توامى، وأيضا في دار شيخ لبلاد في المدخل الرئيسي ودار بن نقرو .

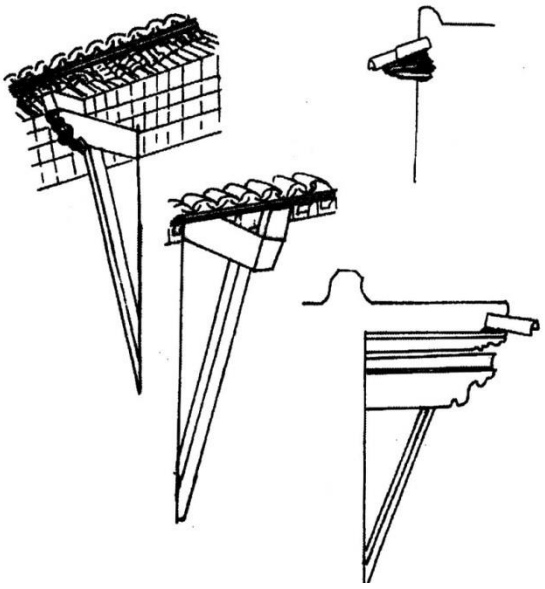

شكل 04: أنواع الظلات (عن علي خلاصي)

3.2- الأطنـاف :

عبارة عن برواز أفقي يعمل عادة بالقالب إما ليتوج الواجهات الخارجية للأبنية الأثرية ليحول دون تسرب الماء إليها، أو ليحدد المنطقة الواقعة بين إلتقاء جدار الأثر وسقفه إذا كان في الداخل[1]،

1 MARCAIS (G) ; l'architecture musulman d'occident ….. ,p,449 .

ونقصد بها الكورنيشات أو الوصلات الحاملة نجدها على جوانب السقوف متعددة الألوان وتحت الساكف وفي نهاية الظلات، وبجوانب العارضة العليا مكان الدرابزين[2]. كما يطلق عليه أيضا إسم الإفريز أحيانا، ومن المعروف أن القباب البيزنطية النصف دائرية كانت ترتكز على حائط دائري غير مرتفع ينتهي من أعلاه بطنف بارز، ثم إنتقلت هذه الطنوف من العمارة البيزنطية إلى العمارة الإسلامية التي لعبت دورا معماريا وزخرفيا[3].

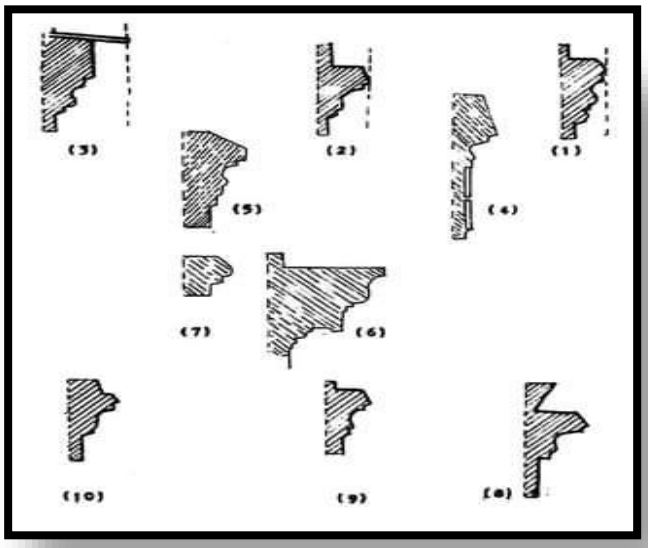

شكل05: أنواع الأطناف

(عن علي خلاصي)

4.2- الأبواب:

مفرده باب، وهو بمعنى المدخل الذي يدخل منه وأيضا بمعنى ما يغلق به ذلك المدخل من درف خشب وغيره، تعد الأبواب من العناصر المعمارية الأساسية المفترض تواجدها في كافة المنشآت السكنية، كما يظهر الجانب الإسلامي فيها في مداخل المنازل فمثلا في مدينة الجزائر امتازت بعدم مقابلتها لبعضها البعض كما أنها تفتح على الأزقة وبشكل منكسر لحجب الرؤية إلى داخل الدار، كما تحتوي على مجموعة من الأبواب المختلفة باختلاف مرافق الدور، تميزت بالضخامة في المداخل الرئيسية وأقسامه، حيث أنها تميزت بالضخامة في المداخل الرئيسية والبساطة

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 174.
[2] علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 121.
[3] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 174.

والصغر في الغرف، والمراحيض، وهذا ما جعل طريقة بنائها مرتبطة بنوعية الوظيفة التي تؤدى داخل الدور، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي كالآتي:

أ-الأبواب الرئيسية:

وهي عبارة عن مداخل كبيرة مزودة بأبواب ضخمة مؤطرة بأطر من الرخام، أو الحجر الكلسي، ونجدها في الواجهات الرئيسية للدور، كما هو الحال في الدور التي نحن في صدد دراستها، بها باب ضخم من خشب الأرز المتين المدعم بمسامير من البرونز والنحاس، وهي تتخذ أشكالاً هندسية تتمثل في الرؤوس المستديرة المحزوزة[1]، ويتم فتحها نحو الداخل، كما أنها مؤطرة بإطار خشبي تكمن أهميته في تثبيت الباب ومنعه من الخروج عن إطاره نحو الخارج بواسطة مسامير كبيرة، ونجد هذه الأبواب تتكون من مصراعين، كما هو الحال في دور مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتستعمل بمصراعين عندما تكون هناك ضرورة، ويقدر إرتفاعها ما بين 3.25م و1.50م وعرضها 2.90 م و1.15م.

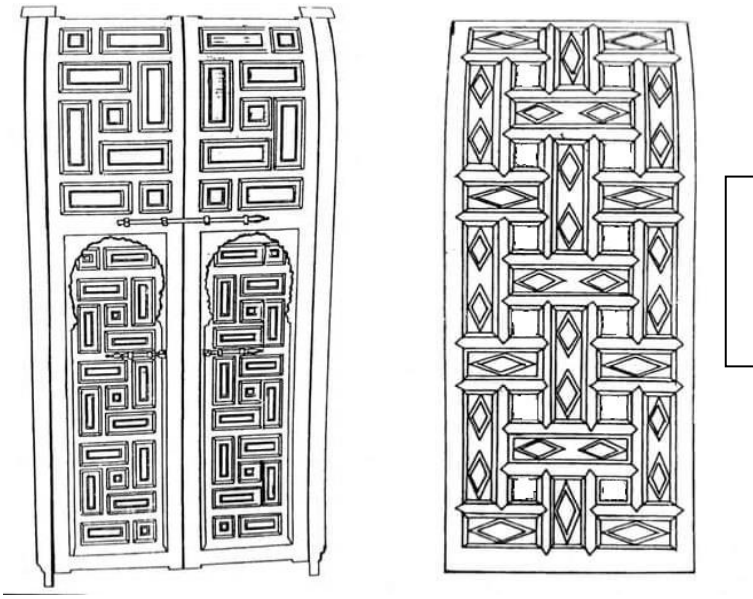

الشكل06 : نماذج للأبواب (عن راجعي)

[1]وليم سبنسر، المرجع السابق،ص98.

ب –**أبواب الغرف:**

تتميز هذه الأبواب بالتشابه في مظهرها وشكلها، حيث أنها زينت بعقد حذوي في مدخلها، وعقد مفصص في الإطار الخشبي، كما زخرفت بأشكال مستطيلة نفذت بطريقة عمودية و أفقية، الهدف منها إعطاء الباب أكثر قوة وصلابة وتحمل، وهذا ما جعلها تحافظ على مظهرها الأصلي إلى يومنا هذا، ويتم فتحها نحو الداخل وهي تختلف كثيرا عن أبواب الغرف الموجودة في دور مدينة الجزائر، حيث أنها قسمت إلى مصراعين، ويتراوح إرتفاعها ما بين 2.20م و 2.80م، وعرضها ما بين 0.80م و 0.90م.

ج –أبواب المرافق:

وهي تختلف عن الأبواب المذكورة سابقا حيث أنها أقل حجما وشكلا، ولكنها زودت بزجاج شفاف في أعلاها، ومثال ذلك باب السلم المؤدي إلى الطابق الأول، كما عرفت هذه الأبواب عدة تغييرات في الفترة الإستعمارية، حيث جعلت مكانها أبواب حديدية، ويقدر إرتفاعها ما بين 2.50م و1.90م وعرضها ما بين 1.02م و1.90م. أما من ناحية التركيب المعماري فيتكون الباب من العناصر التالية:

***الساكف:** وهو عنصر يوازي العتبة بالجهة العليا من الباب، له مدلول في المعتقدات الجزائرية إذ يعتبر ملامسة العروسة له فالاً سيئا[1]، ويصنع الساكف من الخشب يحفر في أحد جانبيه ثقب يدخل فيه محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع و تثبيته.

***المصراع:** وهما البابان الخشبيان من الجانبين يفتح واحد أثناء الحالات العادية ويفتح بمصراعيه أثناء الحالات الخاصة، وتزين هذه المصارع بنقوش تمثل زخارف نباتية وهندسية، كما يزين بحشوات خشبية تنفذ بطريقة التجميع.

---

1 FRAIGNEAU ; " l’art arabe la maison mauresque",revue d’algerie artistique n :1" ,1893 ,p.01 .

***الخوخة:** وهي عبارة عن باب صغير يقتطع من وسط كل مصراع في الأبواب الكبيرة والعريضة، وتستعمل الخوخة في الحالات العادية، حيث أن المصراعين لا يفتحان إلا للضرورة، إستخدمت في العالم الإسلامي حيث كانت الأبواب عبارة عن بوابات ضخمة مصفحة، برقائق من الحديد أو النحاس، يتم تثبيتها في الذرف الخشبية بمسامير، ونظرا إلا أن فتح هذه الأبواب بكاملها للإستخدام اليومي لم يكن أمرا عمليا سهلا أو ميسورا، فقد لجأ الصناع إلى عمل خوخة في وسطها على هيئة باب صغيرة للاستعمال اليومي دون الحاجة إلى فتح الباب الكبير الذي لم يكن يفتح إلى للضرورة التي تقتضيه[1] .

***المزلاج:** وهو القفل الحديدي أو النحاسي الذي يتخذ كمقفل لغلق الأبواب، يصنع من الحديد الثقيل حتى يساعد ثقله على إستقراره في الفتحة الحديدية المقابلة له والتي تعرف بالصندوق في مصراع الباب الثابت، وكان من المعتاد في أبواب المزالج أنها لا تفتح إلا من الداخل ويخرج جزء منه إلى الخارج من خلال ثقب، لكي يتم سحب هذا الخيط بواسطة المستخدم[2]، ونجد مركزه في غالب الأحيان في وسط حافة الباب .

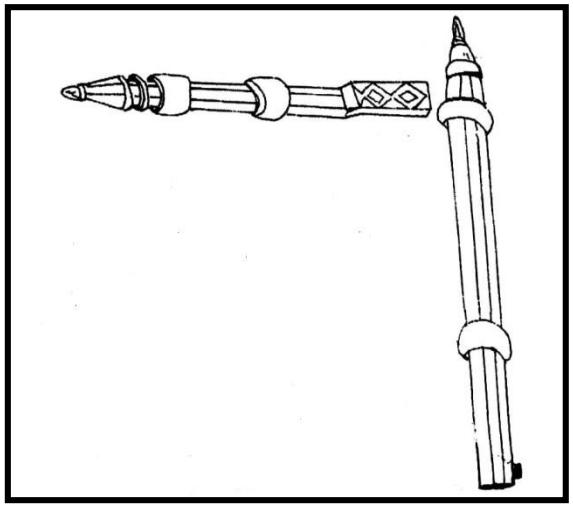

الشكل 07: المزلاج

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع الساق ، ص 101.
[2] نفسه ،ص287.

***الحلقة:** وهي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلوي من الخارج ليقرع بها الباب، ونجد بعضها عادية والبعض الآخر في غاية من الجمال لما بها من الزخارف، ولكننا لم نجد لها أي أثر في دار عزيزة بسبب تدخل يد الإنسان وما يصاحبها من سرقة ونهب.

***الأطناف:** وهي الكورنيشات أو الوصلات الحاملة أي بروز أفقي يعمل عادة بالقالب إما ليتوج الواجهات الخارجية للأبنية ليحول دون تسرب الماء إليها، أو ليحدد المنطقة الواقعة بين إلتقاء جدار الأثر وسقفه إذا كان في الداخل، وقد سمي الطنف أيضا بالكورنيش أحيانا أو الإفريز أحيانا أخرى، ومن المعروف أن القباب البيزنطية النصف دائرية كانت ترتكز على حائط دائري غير مرتفع ينتهي من أعلاه بطنف بارز، ومن هنا إنتقلت الأطناف من العمارة البيزنطية إلى العمائر الإسلامية[1]، نجدها على جوانب السقوف المتعددة الألوان وتحت الساكف وفي نهاية الظلات، وبجوانب العارضة العليا مكان الدرابزين[2].

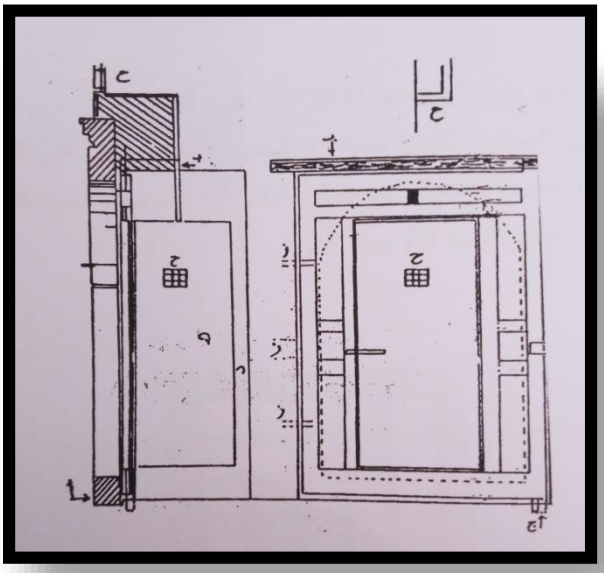

الشكل 08: تفصيل لتركيب الأبواب عن عقاب

5.2-النوافذ والشمسيات:

أ-النوافذ:

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص174.
[2] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر ، الجزء2، دار الحضارة، 2006، ص121.

تعتبر النوافذ من العناصر المعمارية التي تتميز بها دور مدينة الجزائر في العهد العثماني، لا يمكن الاستغناء عنها لأنها مصدر للهواء والضوء ولذلك فإن لها مجموعة كبيرة منها، حيث فتحت جلها في الواجهات الخارجية فقط، كما تميزت باتساعها وجمال مظهرها، وهذه ميزة انفردت بها، عكس نوافذ القصبة التي تميزت بضيق فتحاتها ووقوع معظمها في الداخل[1]، وذلك يرجع إلى عدة أسباب منها بعد الدور عن المدينة وعدم وجود مبان تحيط بها مما يجعلها بعيد عن أنظار الناس والغرباء، بالإضافة إلى وقوعها وسط البساتين الواسعة ذات المناظر الخلابة التي تستريح لها نفس الإنسان عند رؤيتها، وخاصة في فصل الربيع.

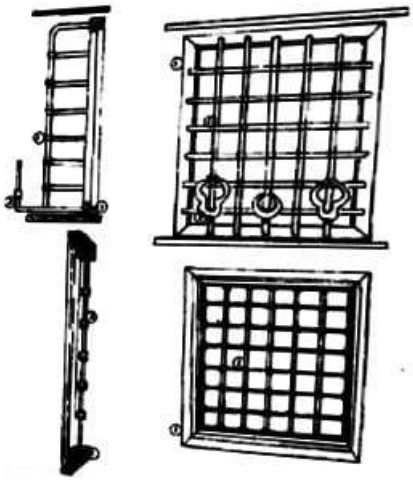

الشكل رقم 10: نماذج لأطر النوافذ
(عن علي خلاصي)

وتنقسم هذه النوافذ إلى قسمين، وزعت بين الطابق الأرضي والطابق الأول بطريقة منظمة تبين مدى إهتمام البناء بمظهرها، وإحترامه للمقاييس التي يتطلبها البناء الجيد. لقد تميز القسم الأول منها بشكله المستطيل البسيط، حيث سيجت كل واحدة بشباك حديدي بارز عن الحائط لحماية الدار من السطو والاعتداءات الخارجية من جهة وإعطائها مظهر أنيق من جهة أخرى، وهذا النوع من النوافذ نجده أيضا في الأندلس[2]، ويتراوح إرتفاعها ما بين 1.29م و 1.55م وعرضها ما بين (0.85م و1.30م)، ومن خلال وضع مقارنة بينها وبين نوافذ الدور التي نحن بصدد دراستها، إتضح لنا أنهما متشابهان تماما[3].

أما القسم الثاني منها فهو موجود في الطابق الأول، وهي تظهر أكثر جمالا وإتقانا عن سابقتها، حيث قسمت كل نافذة إلى قسمين أو ثلاثة أقسام بواسطة عمود أو عمودان من الحجر

---

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة .....، ص113.

[2] Gautier(T) ; voyage pittoresque en algérie (1845) ,paris ,1973, p.13.

[3] محمد الطيب عقاب ،قصور مدينة الجزائر .....، ص124.

الجيري متوج بتاج بسيط وقديم، يحمل كل منهما عقدان أو ثلاثة عقود حذوية يعلوها طنف من الآجر يمنع دخول الأمطار إلى داخل الغرف، كما لها أيضا طابع خاص، حيث إنفرد البعض منها بإطار خشبي يتوجه عقد منكسر مثل ما هو موجود في دار شيخ لبلاد ودار قايد الباب .

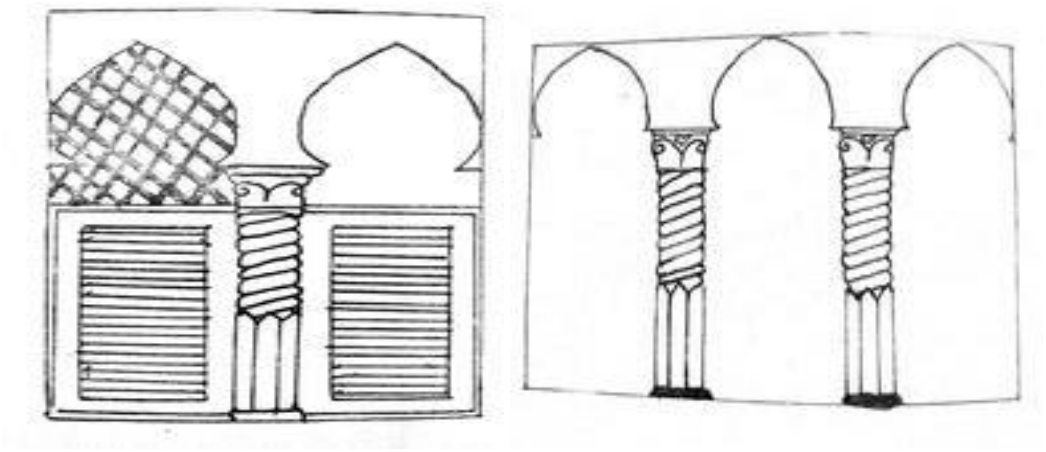

الشكل رقم 10 : أنواع النوافذ من الخارج

أما عن مظهرها الداخلي فهي تتركب عموما من جزأين، جزء سفلي يتكون من بابين غالبا ما يكونا مضاعفين، الأمامية زجاجية والخلفية خشبية يؤطرها إطار خشبي ويعلوها عقد منكسر مزين بأشكال هندسية تتمثل في مجموعة من النجوم سداسية الرؤوس، وضع في داخلها زجاج ملون، كما زخرفت بعضها بتشبيكات خشبية مثل نافذة الغرفة رقم 02، ويتراوح إرتفاعها ما بين 0.63م و2م وعرضها ما بين 0.50م و1.50م. عكس النوافذ الموجودة في المدينة التي تأتي صغيرة وعالية في الدور لحجب نظر الفضوليين من الخارج[1]، وكذلك من أجل الحرص على حرمة الدار[2].

ب-الشمسيات:

تعتبر الشمسيات والقمريات هي الأخرى، من الفتحات الهامة في المباني، خاصة المساكن وهي تتقارب من حيث تصميمها ومواضيعها والدور المنسوب إليها، فكليهما عبارة عن فتحات مستطيلة

[1] يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الجزء الأول، مكتبة مديولي ، ص65.
[2] محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص68.

معقودة بقوس نصف دائري[1]، فهي عنصر معماري زخرفي، عبارة عن نافذة مؤلفة من لوح حجري أو رخامي أو جصي مفرغ بزخارف هندسية أو نباتية أو كتابية، وغالبا ما كانت الفراغات الموجودة منها تملأ بالزجاج الملون، ولعل من أقدم نماذج الشمسيات الرخامية المزججة الموجودة في جامع دمشق الأموي، أما الشمسيات الجصية غير المزججة فقد وجد أقدم نموذج لها في جامع ابن طولون[2]، لها دور كبير يتمثل في إمداد الغرف بالضوء اللوني الذي ينعكس داخلها بلون الزجاج الملون الموضوع داخل التخريمات الجصية.

ولقد وزعت في عدة أماكن محدودة، إذ نجد ثلاثة منها فوق بعض الأبواب ونوافذ الغرف، وكذلك في بعض الخزائن الجدارية، وتكمن أهمية هذا العنصر المعماري في تخفيض نسبة تسرب الطاقة الحرارية إلى داخل الغرف، والحد من قوة الإنبهار الضوئي الناتج عن الشمس، وذلك بواسطة التخاريم الجصية المدعمة بالزجاج الملون ومتعددة الأشكال، كما يمكن تحديد وظيفتها في حركة الهواء وتجديده[3]، كما أنها زينت بزخارف هندسية ورمزية. أفضل مثال لها هي الشمسية الموجودة بدار قايد الباب في قاعة الضيوف مكتوب عليها اسم الله.

وتتميز هذه الشمسيات بشكلها المستطيل المعقود بعقد نصف دائري، ويتراوح إرتفاعها ما بين 0.60م و 0.50م وعرضها ما بين 0.20م و 0.40م، وهي تختلف عن شمسيات دور مدينة الجزائر. والملفت للانتباه هو أن الشمسيات الموجودة في العمائر المدنية الجزائرية موزعة بطريقة منظمة فوق العناصر المعمارية، عكس ما نجده في العمائر التونسية مثلا التي توضع بعدد الإفراد فقط، أي واحدة فوق الباب والأخرى فوق النافذة.

---

[1] محمد الطيب عقاب ، قصور .....، ص160.

[2] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ،ص165.أنظر أيضا يحي وزيري ، المرجع السابق ، ص65.

[3] محمد الطيب عقاب ، لمحات عن العمارة .....،ص113.

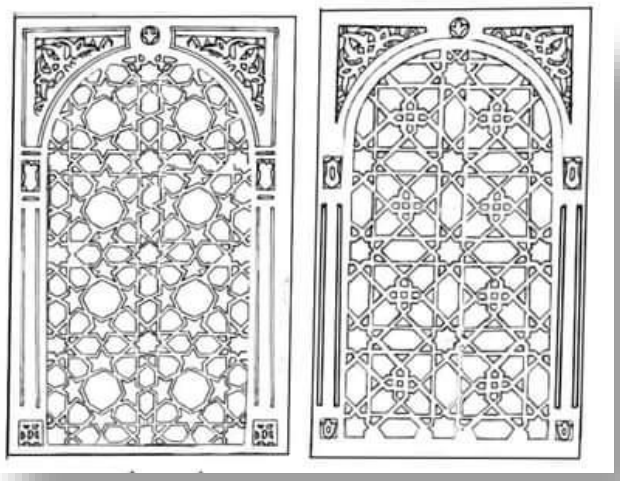

الشكل رقم 11: أنواع الشمسيات الجصية

6.2- المشربية :

هي عبارة عن حاجز أو واجهة من الخشب المخرط، اعتاد المعمار المسلم أن يضعه أمام النوافذ من الخارج لكي يستر به من بالبيت ويمكنهم من رؤية الشارع دون إمكانية حدوث العكس، محقق بذلك بعضا من تعاليم الإسلام التي حضت النساء على التحجب وحضت الرجال على غض البصر، وعدم اختلاس النظر، كما لها وظيفة صحية وهي تلطيف الجو داخل قاعات الدار ولاسيما أثنا الصيف بواسطة الهواء الذي يدخل إليها من فتحاتها فيصطدم عند دخوله بقطعها الخشبية المخروطية، لتعلق بها الأثرية والغبار المحمل به فيدخل إليها نسيما باردا نقيا، ولكي يخفف بواسطته فوق هذا وذاك من حدة الإضاءة الداخلة إلى حيز القاعة نظرا لسطوع الشمس وشدة حرارتها في معظم ساعات النهار، وقد سمي هذا الحاجز بالمشربية، أحيانا لأن الناس كانوا قد اعتادوا وضع أواني الشرب الفخارية على أرفف خشبية خلفه أو على بروزات صغيرة مستديرة أو مثمنة تركب في خارجه لتوضع عليها أواني الشرب من القلل ونحوها ليبرد ما فيها من ماء بسبب تعرضها إلى الهواء الخارجي ولاسيما في الصباح الباكر أو في المساء المتقدم، كما تسمى أحيانا أخرى بالمشرفية لأن أهل الدار من الحريم كانوا يشرفون على الشارع من خلفه فيرون ما فيه دون أن يراهن أحد من الخارج، وبذلك يمكننا القول أن المشربية هي عبارة عن شرفة بارزة عن سمك

الواجهة مصنوعة بحجاب من الخشب المخرط، كما تلعب دور النافذة في الطوابق العلوية[1]، كما يعتقد بعض المستشرقين فيما أشار إليه أحمد فكري نقلا عن مارتن برجز أن المشربية في العمارة الإسلامية كانت قد اقتبست من العمارة الصليبية، ولكنهم بعد الكشف عن مثل عربي من هذه المشربيات في قصر الحير الشرقي على مقربة من الرصافة في سورية يرجع تاريخه إلى 111هـ/ 729م، لم يستطيعوا الدفاع عن هذا الإعتقاد الخاطئ بأن الصليبين هم الذين إستعاروا هذه الظاهرة المعمارية من العمارة العربية، وأن العكس فيما لا يمكن أن يكون صحيحا[2]، وهذا ما نجده بالضبط في دار قايد الباب حيث إحتوت على مشربيتين تقعان في الطابق الأول من الدار يطلان على الواجهة الجنوبية، حيث جاءت مميزة بمشربياتها وكانت الدار الوحيدة التي تحتوي على مشربيات، جاءت على شكل مستطيل واجهة مصنوعة من الخشب المخروط، الجهة السفلية يزينها مسقط نصف دائري من ألواح خشبية ضيقة مخرمة، كما زينت بمضلعات هندسية.

7.2- المقصورة :

هي عبارة عن شرفة أو حجرة أو سياج أو حاجز من الخشب ونحوه يحاط به المكان الذي كان يخصص في المسجد لصلاة الأمير أو الوالي بقصد حمايته، وتأمين حياته، وقيل أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما قام بتجديد مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم، بالمدينة كان قد أضاف إليه خشية أن يصيبه ما أصاب عمر بن الخطاب قبله، مقصورة بناها باللبن، وجعل فيها كوات أو فتحات تسمح له بالنظر منها ثم جعلها عمر بن عبد العزيز من الساج الهندي، وقد أشار إبن خلدون أن أول من عمل مقصورة حجرية منقوشة في المسجد النبوي بالمدينة سنة (43هـ/663م)، هو مروان بن الحكم حين طعنه اليماني، وقيل أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من عملها في الجامع الأموي في دمشق سنة (44هـ/664م)، حين طعنه الخارجي، وقيل أن أبا منصور ثالث ملوك الموحدين في الجزائر هو من إتخذ لنفسه مقصورة بقيت بعده سنة لملوك المغرب والأندلس، وفي هذا كله ما يؤكد أن حماية الوالي أو الحاكم كانت سببا مباشرا في عمل المقاصير الباقية في

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص286.
[2] نفسه، ص286.

العمارة الإسلامية هي المقصورة التي أنشأها في جامع القيروان المعز بن باديس حاكم الشمال الإفريقي في عهد المستنصر بالله الفاطمي 487هـ/1429م [1]. إستعمل هذا العنصر في بعض الدور الجزائرية في الفترة العثمانية، كان مخصصا للحكام كما نجد أثارها في قصر الداي حسين[2].

ونرجح إلا أن الحكام في الفترة العثمانية حرصوا على إقامة المقصورة لعدة وظائف، الوظيفة الأولى تكمن في الجانب الروحي، بما أنها عبارة عن عنصر شاع استعماله في المساجد لما يبعث الطمأنينة في نفس الشخص حيث يطلق عليها اسم الخلوة ونشك أنها كانت تؤدي وظيفة المسجد أي أنها كانت تستعمل لإقامة الصلاة كما هو معروف أن المساجد في دور الفحص كانت تبعد عن الدار مسافة كبيرة وما يؤكد شكوكنا أن الإسلام حثنا على إقامة مكان للصلاة **ومن أوجب الأمور في تخطيط وإنشاء البيت المسلم إتخاذ مسجد للصلاة في البيت** هو الحديث التالي **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (أمر رسول الله أن تتخذ المساجد في الدور وأن تطهَّر وتطيَّب) [ابن ماجه]، وعن أبي هريرة: (أن رجلاً من الأنصار أرسل إلى رسول الله أن تعالَ فخط لي مسجدًا في داري أصلي فيه – وذلك بعدما عمي هذا الرجل– فجاء النبي ففعل) [ابن ماجه].**

أما الجانب الاجتماعي فتوفر الخصوصية للشخص بما أن الدور كانت كبيرة في بعض الأحيان نجد أن الغرفة تحتوي أكثر من باب فتعد المقصورة من عناصر الخصوصية، أما الجانب الأمني وهي كما ذكرنا سابقا ووظيفتها الأساسية هي تأمين الحماية، وخير مثال على المقاصير في دور الفحوص هي مقصورة شيخ لبلاد التي مازلت محافظة على مميزاتها الأثرية، حيث أنها مصنوعة من الخشب مزين بقطع مخروطة من الخشب.

8.2 –الدعامات:

تعتبر الدعامات من الوسائل التي اعتمد عليها المعماريون في تقوية البناء وإعطاءه قوة تحمل وصلابة وهي عناصر معمارية جديدة في العمارة الإسلامية، كان أول نموذج لها في قبة

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 298.
[2] زكية راجعي ، المرجع السابق، ص108.

الصخرة (691م)، والجامع الأموي بدمشق(718م)، ثم إنتقل استعمالها إلى مصر وتحديدا في جامع ابن طولون[1].

تنوعت أشكال الدعامات في العمارة العثمانية ما بين المربعة والمستطيلة، الثمانية الأضلاع والمتقاطعة والمستديرة كما تنوعت مواضع إستخدامها، فهي تستعمل تارة لحمل القبة وأحيانا في الأركان[2]، ومن نماذجها بمسجد الباشا بوهران، أما في مساجد مدينة الجزائر فقد استعملت في مسجدين فقط هما مسجد على بن تشفين ومسجد المصيدة، كعناصر دعم للقبة المركزية[3]، أما في عمارة مساكن مدينة الجزائر، فهي في الطابق الأرضي، بأنواعها المستطيلة والمربعة والمستديرة [4].

كما يرتبط بهذا المصطلح ثلاثة مصطلحات فرعية أولها "البدن " (بفتحتين)، من البدن وهو ما سوى الرأس، ويقصد بها الدعامة القائمة بذاتها ذات الشكل المستطيل أو المربع والتي تكون في الغالب من الطوب أو الحجر، وثانيها "حامل" من حمل الشيء يحمله كالدابة تحمل الأثقال فهي حامل، ويقصد به كتف أو دعامة أو عمود أو بائكة لحمل السقف، وثالثها "ركن " (بضم الراء وسكون الكاف) من ركن (بفتحتين) بمعنى مال واتكأ، ويقصد به دعامة قوية تتكون في ركن البناء غالبا[5].

9.2- الأعمدة و التيجان:

1-الأعمدة:

العمود هو تحامل الثقل عليه من فوق كالسقف يعمد بالأساطين المنصوبة وهو كذلك ما يدعم بها السقف أو الجدار، فنقول عمد السقف: أقامه بعماد ودعمه وعمد الحائط دعمه وجعل له عمادا،

---

[1] محمد حسين جودي ، المرجع السابق، ص10.
[2] محمد الطيب عقاب ، قصور .....، ص63.
[3] Dokali (R) ; Les mosques de la période Turque a Alger, S.N.E.D, Alger .p.43.
[4] محمد الطيب عقاب، قصور.....، ص193.
[5] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص108.

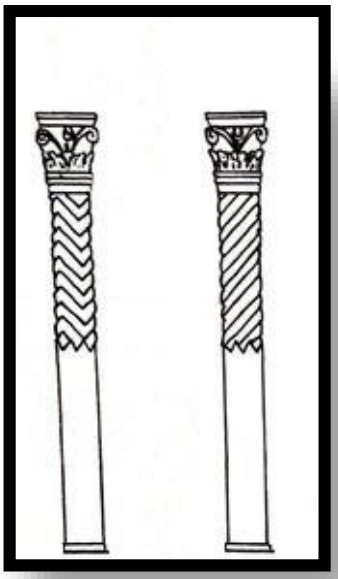

الشكل رقم13 : أعمدة نصف حلزونية

ولقد أخذ العمود عدة تسميات، فهو عمود في المشرق وسارية في المغرب، وشمعة في لبنان، وللأعمدة دور كبير في حمل العقود والسقوف، حيث أنها تعتبر بمثابة الركيزة الأساسية التي تحمي المبنى من الإنهيار، لذلك نجد إستعمالها في المباني يعود إلى الفترة القديمة، والتي تطورت مع مرور الزمن والعصور اللاحقة، كما خصصت لها مراكز خاصة لصناعتها. وقد عرفت الأعمدة في الأبنية منذ العصور القديمة، وإستخدمت منها في عمائر هذه العصور أنواعا مختلفة، نذكر منها فيما يتعلق بالعمارة المصرية القديمة الأعمدة المربعة والمستديرة والمركبة وغيرها، وفيما يتعلق بالعمارة الإغريقية نجد العمود الدوري والأيوني والعمود الكورثني الذي إنتقل من العمارة الرومانية إلى العمارة البيزنطية، ثم أضاف الرومان إلى هذه الأعمدة المشار إليها نوعين آخرين ، أولهما العمود التوسكاني الذي كان اشتقاقا مبسطا من العمود الدوري، وثانيها العمود المركب[1] .

تحتوي دور الجزائر المبنية في العهد العثماني على نوعين من الأعمدة هي الأعمدة المصنوعة من الرخام، والأعمدة المصنوعة من الحجر الجيري أو الكلسي، والنوع الأول مستورد من إيطاليا، بحيث لم يكن للأتراك مثل هذا الإنتاج متقن الصنع[2]، وللأعمدة دور كبير في حمل العقود والسقوف، حيث أنها تعتبر بمثابة الركيزة الأساسية التي تحمي المبنى من الإنهيار، لذلك نجد استعمالها في المباني يعود إلى الفترة القديمة، والتي تطورت مع مرور الزمن والعصور، وخاصة في الفترة الرومانية التي عرفت فيها ظهور عدة أنواع منها، كما خصصت لها مراكز خاصة لصناعتها.

[1] عبد القادر قرمان، "الدعائم والحوامل في العمارة الإسلامية –دراسة نموذجية للمنشآت المدنية لمدينة مليانة في العهد العثماني"، مجلة آثار، العدد1، المجلد7 ،2009، ص ص 211-212.

[2] MARCAIS (G) ; l'architecture musulmane…….. ,p.443.

أما بالنسبة لأعمدة الدور فهي تنقسم إلى نوعين وهما، الأعمدة الحلزونية المضلعة والأعمدة المضلعة التي صنعت من الحجر الجيري يبلغ إرتفاعها 1.40م، وتفتقر أعمدة الطابق الأرضي للقواعد، ويتكون النوع الأول من جزأين جزء مثمن يتصل بجزء حلزوني يشبه أسنان المنشار، ولقد شبه الجزء الحلزوني بالنبتة المتسلقة أو الثعبان الملتف بالبدن، و نجد استعماله بصفة خاصة في الدور والمنازل. ولقد وزعت هذه الأعمدة بين الطابق الأرضي في الرواق الجنوبي، والطابق الأول برواقيه الجنوبي والغربي، والتي إستعملت تضليعاتها المثمنة في الجزء السفلي لإيصال الدرابزين وتثبيته[1].

1- العمود المضلع :

وهي أعمدة تتكون من ثلاثة أضلاع، صنع منه عدة أنواع، حيث أنه أصبح عمود مركب، حيث صنع منه العمود الدائري المضلع والعمود الحلزوني المضلع، وهو يعتبر أحد الأعمدة المشهورة في العمارة العربية الشرقية، مثلما إنتشر في العمارة المغربية الأندلسية بعد أن هاجر إليها

وصار من أشهر مميزات العناصر المعمارية هناك خلال القرنين (2-3هـ/ 8-9م)، عندما وجد في جامع قرطبة بالأندلس (170هـ/786م)، ومسجد القيروان (221هـ/836م)، والمهدية(236هـ/851م)، ومنذ ذلك الحين إنتشر هذا العمود في الشمال الإفريقي، وأصبح العمود الحلزوني المضلع من مميزات العمارة المغربية في العهد العثماني. فقد إستعمل هذا العمود بكثرة في كل النماذج المدروسة.

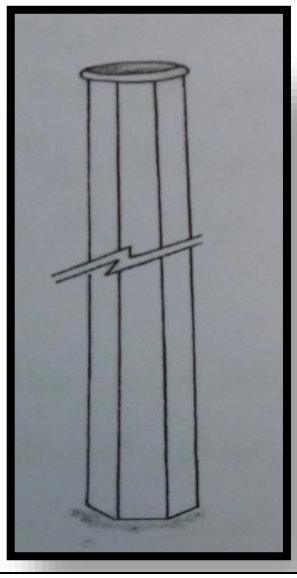

الشكل رقم14 : عمود مضلع (عن سعاد بن شامة)

1 GOLVIN (L) ; Palais et demeures d'Alger la période ottomane , Paris 1988, p.43 .

2- العمود الحلزوني:

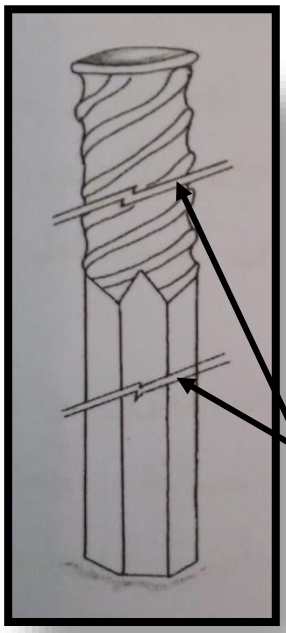

يعد هذا العمود من إبتكارات المسلمين، كما أنه استعمل بكثرة في العهد العثماني وخاصة في قصور مدينة الجزائر، أما عن مكان وجوده، فيكون دائما في السقائف أو في أروقة الطابق الأرضي. كما نجد استعماله في هذه المباني في كل من دار قايد الباب ودار سكوتي، في الطوابق الأرضية، كما استعمل في مدخل دار الحاج توامي حيث يكتنف جوانب الباب .

الشكل رقم15 : عمود مضلع حلزوني

أما النوع الثاني: فهو عبارة عن أعمدة مستديرة الشكل بها تضليعات على شكل خطوط منكسرة مرتبة ترتيبا منطقيا شكلت زوايا حادة، حيث إقتصر إستعمالها على الرواق الجنوبي فقط، بالإضافة إلى أنها وزعت على مسافات متساوية فيما بينها وذلك من أجل أن تحفظ المبنى وتوازنه حتى دور مدينة الجزائر في العهد العثماني يتعرض للتصدعات عند حدوث هزة ما[1]، وهذا إضافة إلى أعمدة صغيرة زينت بها نوافذ الطابق الأول، وكذلك بعض الدعامات المربعة والمستعملة نسبيا في تدعيم الجدران.

3-العمود المستدير أو الدائري الأسطواني:

هو ما جاء على شكل دائري، وجدت الأعمدة المستديرة في العمارة المصرية القديمة، حيث تشاهد أمثلتها في معبد الملك ولها قواعد تبرز عن البدن في شكل مفرطح على الأرض لتؤدي وظيفتين هما: أولهما توزيع ثقل العمود على أساسا البدن، وثانيها منع تسرب الرطوبة إلى داخل

[1] محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة..... ،ص111.

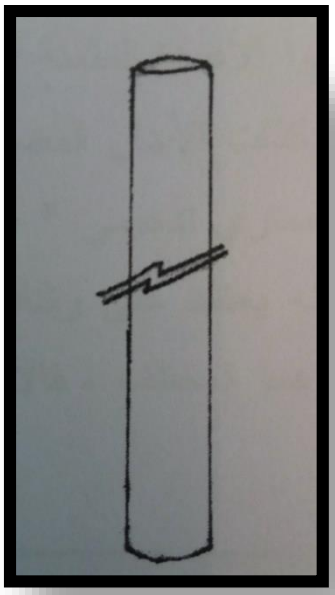

الشكل رقم 16:عمود أسطواني (سعاد بن شامة)

العمود نفسه، فلا يتآكل بمرور الزمن، ثم إنتقلت هذه الأعمدة الدائرية من العمارة المصرية القديمة إلى العمارة اليونانية والرومانية، وامتد استخدامها إلى العصر البيزنطي، ومنها إلى العمارة الإسلامية، التي إستخدمت الأعمدة الأسطوانية المنتفخة منذ العصر الإسلامي المبكر في العراق، وظلت تستخدمها بعد ذلك. وقد إستعمل هذا النوع من الأعمدة في كل من دار الحاج توامي حيث إستعمل في وسط الدار وجاء مصنوع من الجص، كما استعمل في مخزن دار قايد الباب لكن جاء بحجم كبير وطول منخفض مصنوع من الحجارة المصقولة. ويعتبر ميزة في عمارة الفحوص حيث شاع استعماله في تزيين النوافذ الخارجية للدار.

4-التيجان:

تاج العمود وهو ما كان أعلاه متمما ومزينا له، التاج هو جزء من أجزاء العمود، وهو القطعة المكونة من مجموعة النتوءات والزخارف التي تعلوا الأعمدة والدعامات والركائز، إذ أنه يستخدم للربط بين الحامل والمحمول ومهما كان التاج بسيط أو مركب فهو يحتوي دائما على قسم علوي مزخرف تعلوه الوسادة، وهذه الأخيرة تكون موضوعة فوق أو بداخل مسطح مربع أو مستطيل، كما تعطي عادة نتوءا أكبر من أقسام التي توجد تحتها[1]. ومن المعروف أن تيجان الأعمدة في العمارة الإسلامية المبكرة كان مزيجا مما إستخدمه المسلمون من أعمدة العمائر القديمة في البلدان التي فتحوها مع تيجانها أحيانا أو منفصلة عنها أحيانا أخرى، ولعل أقدم التيجان التي إستعملها

[1] محمد الطيب عقاب ، لمحات عن ..... ،ص 217.

المسلمون في عمائرهم هي التيجان المقرنصة والناقوسية[1]، للأسف هذا النوع من التيجان لم يوظف في دور الفحص ، توجت أعمدة دور بنوعين مختلفين من التيجان المنحوتة من الحجر الجيري،

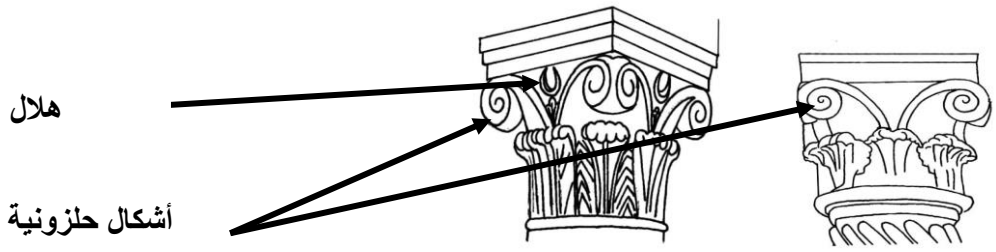

الشكل رقم 17: أنواع التيجان المستعملة في الدور

حيث أن شكلها متناسب تماما مع حجم العمود، وهذا دليل على براعة الصانع الذي لم يترك أي ثغرة إلا وسدها، ولقد إستعمل النوع الأول من هذه التيجان في الأعمدة الحلزونية المضلعة، وهي عبارة عن تاج قديم شكله ناقوسي يبلغ طوله 0.20م و به أربعة فصوص محورة وبارزة، تستدير في نهايتها التشكل ما يشبه القرون، وفي أسفلها تتدلى ورقتان محورتان تتكون كل منهما من فصين، وقد شغل الإنفراج الحاصل بين الورقتين بمثلث بسيط في شكل برعم نباتي، كما يظهر هلال صغير كرمز للدولة العثمانية، وتعلو هذا التاج وسادة ذات قاعدة ضيقة ونهاية منفرجة تشكل بذلك حافة بارزة، ويبلغ طول الوسادة 0.9م، ومن خلاله يتبين مدى إهتمام الصانع بهذه القطعة المعمارية التي جسد عليها مظهر من مظاهر الفن، وهذا النوع ميزة من مميزات العمارة الجزائرية، حيث أطلق عليه "جورج مارسي" اسم "التاج الجزائري"[2]، والذي أشتق بدوره من التاج العربي[3]، والمشتق كذلك من التاج الكورنثي، وهذا نتيجة قيام علاقات تجارية بين الجزائر ودول أوروبا، خاصة منها مدن إيطاليا[4] .

[1] محمد رزق عاصم، المرجع السابق، ص43.

[2] DOKALI (R) ; op. cit ,p.43

[3] MARCAIS (G) ; op. cit ,p.431 .

[4] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر.....،ص132.

أما النوع الثاني فقد توجت به أعمدة الرواق الجنوبي في الطابق الأرضي وهو بسيط في شكله تختفي فيه مظاهر الفن ما عدا وجود نصف دائرتين ليس لها أي معنى، كما تعلوه وسادة تشبه وسادة التاج السابق. ولكن يمكن القول بأنه تاج جديد، بحيث لم يشاهد هذا النوع في دور مدينة الجزائر، وهذا ما يعطيه صبغة خاصة رغم بساطته.

10.2-العقود:

العقد هو ما عقد من البناء، وجمعه أعقاد أو عقود[1]، العقد هو عبارة عن عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي إرتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها[2]، ويرجح الباحثون أن العقد نشأ في بلاد ما بين النهرين ثم إنتقل إلى الحضارة الرومانية والبيزنطية، حيث يندر الشجر ويعز الحجر، وكانت مادته الأولى الطين والحجر، وإن فرضته الطبيعة فرضا، فلا شك أنه أتاح الفرصة للتحرر من القيود التي تمليها قياسات الخشب وأوزان الحجارة، ووضع حدا لتحكمها باتساع المداخل والفتحات وإرتفاعها، كما أن الأبنية الفرعونية واليونانية لم تعرف العقود، وكان يكتفي بوضع حجارة مستطيلة فوق الأعمدة المرتفعة لإقامة الفتحات البنائية، وكذلك كانت معظم البيوت العادية التي أقيمت في العصر الإسلامي، فساكف النافذة أو الباب كان جذع شجرة يحدد طوله وقدرته على الحمل، وإتساع المداخل والمناور، وحتى إرتفاع البناء، وكان الباب أو النافذة يصغران عندما تستبدل الأشجار بالحجارة، نظرا لصعوبة رفع الكبيرة منها ومعالجتها وإن كان اللجوء إلى العقد ضرورة، حيث لا يوجد إلا الطين، فهذا لا يعني أنه لم يظهر حيث تكثر الغابات والصخور، وبعد ذلك إنتقل إلى الحضارة الرومانية والبيزنطية[3].

1- مكونات العقد:

يتكون العقد من الناحية المعمارية إلى مايلي:

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص219.

[2] جمعة أحمد قاجة، موسوعة فن العمارة الإسلامية ،الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 2000، ص 334.

[3] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص219.

-**القرمة:** يسمى بعض الكتاب القرمة بالطبلية، خاصة إذا كانت مصنوعة من الخشب والتي تختفي معالمها تحت البياض الجصي بعد التلبيس، كما تسمى بالمخدة الخشبية، وهي تفصل بين الكتف وبين تاج العمود، وهذه المخدة تؤمن المرونة ضد الهبوط التفاضلي وتسمح بالحركة الأفقية الطفيفة للمنشأ، فتحد من تشقق الأقواس، كما تعمل على توزيع الإتجاهات بشكل متساوي على رؤوس الأعمدة.

-**الحدّارة:** هي مكعب من البناء إرتفاعها نصف تقريبا، حيث يستعين البناة بمكعبات من الحجارة تكون مستطيلة أحيانا ومربعة أحيانا أخرى وترفع هذه المكعبات على تيجان الأعمدة لتتساوى سطوحها عندما تكون الأعمدة غير متساوية في الطول، وقد استعملت الحدّارة لأول مرة في جامع القيروان.

- **الطنف:** قطعة من الحجر أو الرخام توضع فوق الحدّارة مسطحة الشكل يبنى عليها العقد، وبالتالي فإن الحدارة تحاط بطنف من فوقها، وبقرمة من تحتها.

- **الجنزير:** وهو عبارة عن مجموعة من الكتل المركب منها العقد، وتسمى الكتلة الواحدة منها صفحة.

- **مفتاح العقد:** وهي الصنجة العليا التي تتوسط الصنج إذا كانت متساوية لباقي صنج العقد شكلا وحجما.

- **تاج العقد:** وهو الصنجة المتوسطة في العقد بشرط أن تكون بارزة لأعلى.

- **خصر العقد:** وهي الصنجة الأولى من العقد عند بدء انحنائه .

- **رجل العقد:** وهو الجزء الذي يرتكز عليه الخصر.

- **التنفيخ:** وهو المستوى السفلي لمنحنى العقد.

-**التتويج أو التجريد:** وهو المستوى العلوي لمنحنى العقد.

-**كوشة العقد** : هي المساحة المثلثة التي تنحصر بين قوس العقد وبين المربع المحيط به من أعلاه، وبذلك يكون لكل عقد محاط بإطار مربع كوشتان مثلثتان على الجانبين، كانتا في غالب الأحيان تنقشان بالعديد من العناصر الزخرفية.

- **فتحة العقد** : فتحة العقد يحددها بطنه، وهو الجزء الذي يقابل الأسكفة، أي العتبة التي يوطأ عليها، وهذه الفتحة هي التي تعطيه شكله، أما وجهة أو وجه حجارة الفقرات، أي القسم الذي يقابل النظر فلا علاقة له بتحديد الشكل.

- **بطن العقد** : ويقصد بباطن العقد أو باطن القوس في المصطلح الأثري المعماري الجزء المنحني من داخله، أو الجزء المسطح من منحناه الذي يرتكز على زاوية قائمة.

- **سنجة** : جمع سنج فهي سنجة الميزان، أو ما يوزن به كالرطل والأوقية، وهي مأخوذة من الفارسية "سنكة" بمعنى الوزن أو العيار وقد جاء اللفظان في المصادر والمراجع العربية بالصاد "صنجة" وبالسين "سنجة" للدلالة على ما يوزن به، أما في المصطلح الأثري المعماري فإن الصنجة المعشقة هي عبارة عن قطع حجرية أو رخامية يتداخل بينها بواسطة التعشيق أو التزرير في أشكال عديدة[1].

ولقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود، كان كل إقليم يفضل منها عن الآخر، وبذلك أخذ العقد أشكالا كثيرة ومتعددة وهذا ما نلاحظه في عمائر الفحوص، والتي وجدت بها أربعة أنواع من العقود وهي، العقد المنكسر والعقد الحذوي والعقد الإهليلجي والعقد نصف الدائري والعقد المفصص.

[1] محمد رافع ، "العقود في عمائر مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية- تقنيات الرسم والبناء"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، العدد الرابع، 2016، ص 246.

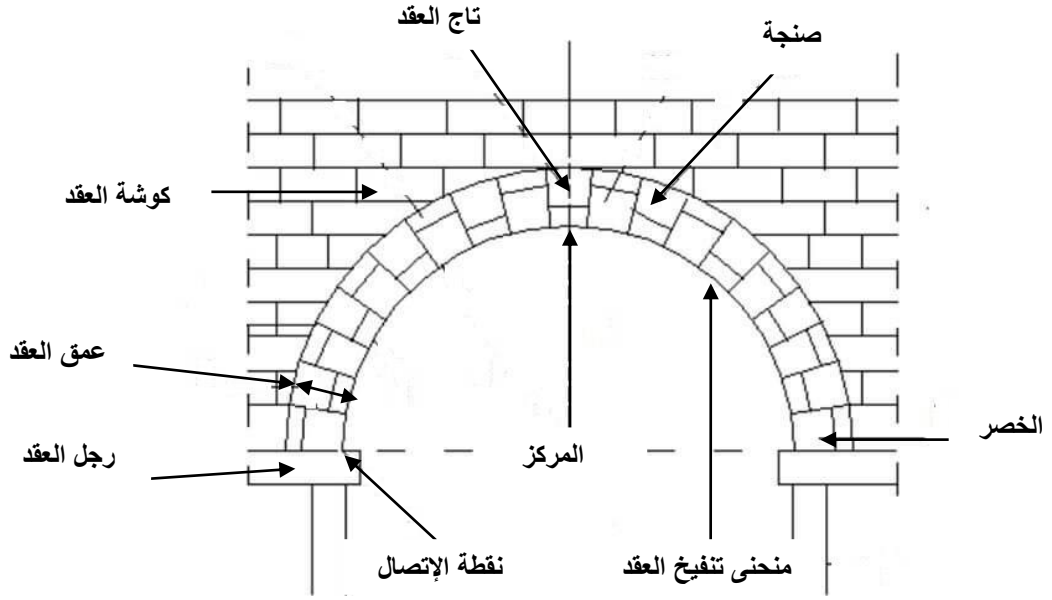

الشكل رقم 18: مكونات العقد (عمل الطالبة)

أ-**العقد المنكسر**: وهو يعتبر من العقود الأكثر استعمالا في العمارة الإسلامية حيث ترجع جذوره التاريخية إلى البيزنطيين، حيث أنه وجد في كنيسة قصر إبن وردان في سوريا، ومنهم من يرجعه إلى العمارة المصرية القديمة على أساس أن منه قبو في معبد الرمسيوم بمدينة طيبة يرجع تاريخه إلى عصر رمسيس الثاني(1292-1225 ق.م)[1]، كما أنه هناك من يرجعه إلى الفترة الفارسية مدعمين رأيهم بالعقد المنكسر الموجود في جدار الواجهة الخلفية لطاق كسرى[2]، ومهما يكن من أصل هذه النماذج السابقة على الإسلام، فإن هذا العقد لم يزدهر إلا في العمارة الإسلامية دون غيرها، وقد وجدت أقدم أمثلته في دمشق، ولا سيما في المسجد الأموي على عهد الوليد بن عبد الملك (96هـ/714م)، وفي الإيوان الغربي للبيمارستان النورى (549هـ/1154م) [3].

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق،202ص.
[2] فريد الشافعي، المرجع السابق، ص 159.

[3] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص202.

ولم يزدهر هذا العقد إلا مع حلول الحضارة الإسلامية، وخاصة في العمارة الجزائرية خلال العهود الطويلة من المرابطين إلى العثمانيين، فقد إستعمل في أماكن محددة، حيث يوجد في الرواق الجنوبي وفي بعض عقود الأواوين، و في عقود رواقي الطابق الأرضي.

ولم يكتف المعمار المسلم فيما يتعلق بهذا العقد المنكسر الذي يتكون من قوسين، وإنما إبتكر وصله بخطوط مستقيمة عند رجليه، ورفعه عن الأعمدة حتى إستطاع بذلك أن يحصل على العقد المنكسر المتجاوز مثلما حدث في مسجد صغير في دامغان جنوب بحر قزوين يرجع تاريخه إلى القرن 3هـ/9م، وما حدث في العصر الفاطمي في مصر بقبة الشيخ يونس 498هـ/1094م، ومحراب مشهد إخوة يوسف 497هـ /1104م، ليس هذا فقط بل إستطاع المعمار المسلم بواسطة هذا الإبتكار أن يصل إلى العقد المنكسر الحذوي الذي ظهر في الشبابيك الصغيرة لجدار قبلة بجامع عمرو بن العاص على عهد عبد الله بن طاهر212هـ/836م، وفي جامع القيروان في تونس ومقياس النيل بالروضة247هـ/836م، وجامع ابن طولون بالصلبية 263هـ/876م[1].

لقد إستعمل هذا النوع من العقود بكثرة في الدور الجزائرية، حيث أننا نجد منه نوعين، النوع الأول، وهو العقد المنكسر المتجاوز الذي إستخدم بكثرة في الدور المدروسة، ويظهر لنا ذلك بوضوح في المداخل الرئيسية لكل المباني، وفي عقود الأروقة في كلا الطابقين الأرضي والعلوي، بالإضافة إلى العقود الركنية في الأروقة، وفي مداخل بعض الغرف، والملاحظ في هذه العقود أنها تختلف في نسبة الإنكسار ويعود ذلك إلى المكان الذي بني فيه العقد والوظيفة التي يؤديها، فنجد العقود الواقعة في الحنايا الركنية في الأروقة ذات إنكسار حاد في كل مبنى، أما عقود مداخل الغرف والحجرات والأروقة فإنها أقل إنكسار بمقارنتها بسابقتها[2].

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص202.
[2] عبد القادر قرمان ، الرجع السابق، ص224.

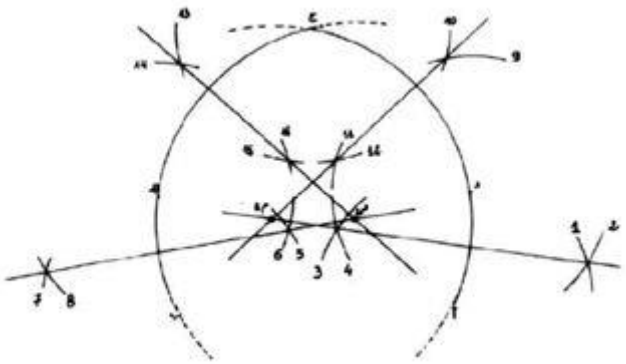

الشكل رقم 19 : طريقة رسم العقد المنكسر الحذوي (عن رفع)

ب–العقد الحذوي: لقد ميز العمارة المغربية بشكل ملحوظ، وهو عقد يتجاوز نصف الدائرة، حيث عرفتها العمارة الإسلامية في الشام والمغرب والأندلس[1]، وأقدم مثال على ذلك موجود في المسجد الأموي بدمشق وذلك لعقود البائكات المحيطة بالفناء والشبابيك التي تعلو تلك البائكات[2]، ويتضح أن هذا النوع من العقود لم ينتشر في العمارة العربية بالمشرق الإسلامي مثلما إنتشر بالمغرب الإسلامي الذي يمكن القول بأنه هاجر إليه منذ العصر الإسلامي المبكر، وأصبح من أشهر مميزات العناصر المعمارية هناك[3]، ولكن أصوله المعمارية معروفة قبل الإسلام بمائتين وثلاث وستين سنة أي عام 359م في معمادنية مار يعقوب في تركيا[4]، ولقد اقتصر استعماله على عقود أروقة الطابق الأول، وفي العقود الصغيرة التي تزين النوافذ الخارجية، ويعتبر هذا النوع الأكثر إستعمالا في العمارة العربية الإسلامية قبل إنتشار الأنواع الأخرى بها، إذ إنتشر في جميع عصورها وأقطارها.

وللعقد الحذوي أنواع كثيرة منها العقد الحذوي المنكسر، وقد شاع استعماله في العمائر الإسلامية الخاصة والعمائر المغربية والعمائر الأندلسية.

---

[1] محمد حسين جودي ،المرجع السابق.ص201.
[2] فريد الشافعي ،المرجع السابق، ص69.
[3] جمعة احمد قاجة ،موسوعة المرجع السابق ، ص 203,201.
[4] نفسه ،ص336

يتشكل العقد الحذوي المنكسر عن طريق قوسين ينطلقان من مركزين مختلفين ولكن في خط واحد ثم يلتقيان في نقطة واحدة مشكلان بذلك زاوية حادة تقريبا في الأعلى[1]، وحسب دراسات فريد الشافعي فإن أقدم مثل له نجده في المسجد الأيوبي بدمشق في واجهة المجاز القاطع المطلة على الصحن[2]، وقيل أن هذا النوع قد ظهر قبل الإسلام في قصر ابن وردان الذي يؤرخ بين سنتي 560م و563م، ويستوقف النظر بأنه مثل وحيد لا ثاني له في منطقة الشام، هذا فضلا عن الشك المحيط بتاريخ عمائر قصر بن وردان مما يجعل نسبة العقد المدبب في العصر البيزنطي فيها كثير من الريبة[3]، ومهما يكن الأمر فإننا نتساءل عن سبب عدم استعمال هذه العقود في مكان ظهورها؟ وهل العثور على نموذج واحد كافي لتحديد ظهورها؟ فمهما كان من أمر فإن العقد الحذوي المنكسر استعمل بكثرة في عمائر بلاد المغرب والأندلس، وأصبح طابعا مميزا لها. وإستمر إستعماله بكثرة في الفترة العثمانية في دول المغرب العربي من بينها مدينة الجزائر.

فقد إستعمل العقد الحذوي في كل من دار شيخ لبلاد في الأبواب والسقيفة أما في دار قايد الباب فقد إستعمل في أواوين الغرف، في دار الحاج توامي نجده في الباب الرئيسي للدار الواقعة في الواجهة الشمالية كما إستعمل في وسط الدار، أما في دار سكوتي فقد إستعمل بشكل كبير في أعمدة الأروقة ومدخل الطابق الأرضي للدار حيث يتقدم الإيوان. كما إستعمل أيضا في دار بن نقرو في المدخل الرئيسي للدار .

ج-**العقد نصف الدائري:** عرفته العمائر السابقة عن الإسلام هو العقد الذي كان يرسم قوسه على هيئة نصف دائري بغير تدبيب في قمته أو تطويل في أرجله أو أطرافه، وقد إستخدم هذا النوع من العقود في العمارة الأرمنية ولاسيما في أبنية الحصون. ومنها إنتقل إلى العمارة الإسلامية[4]، لقد ميز هذا النوع من العقود العمارة الإسلامية في كامل أقطارها، وخاصة في الشام، والمغرب والأندلس[5].

---

[1] Violet le duc ; Dictionnaire d'architecture ,1er eddition ,1954, p.24

[2] فريد الشافعي،المرجع السابق،ص202.

[3] نفسه ،ص202.

[4] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 194.

[5] جمعة احمد قاجة ، المرجع السابق، ص 335.

كما ميز هذا العقد العمائر الرومانية والبيزنطية بشكل ملحوظ من دون زيادة أو نقصان لم يتجاوزها ولم يشرعوها[1]، ولقد إختلف الباحثون في أصله الذي تضاربت الآراء حول ظهوره، فلقد تعامل الرومان في عقودهم، حيث يوجد منه نموذج في قوس النصر الذي يرجع تاريخه إلى حوالي 200ق.م، وكذلك ورثه البيزنطيون من بعدهم مع نصف الدائرة من دون زيادة ولا نقصان لم يتجاوزوها أو يشرعوها، ومنها إنتقل إلى العمارة الإسلامية، وإنتشر في كامل أقطارها، وخاصة في الشام، والمغرب والأندلس، ويوجد أقدم مثال لذلك في أقدم أثر عربي إسلامي قائم في العالم هو قبة الصخرة[2]، بالإضافة إلى قصر الحير الشرقي 728م، وفي قصر الأخيضر ببادية العراق الذي بناه عيسى بن موسى العباسي سنة 777م، وكذلك في الجوسق الخاقاني في سامراء، إلا أن الدكتور رشيد بورويبة يرى أنه ظهر لأول مرة في الجامع الأموي بدمشق، وذلك لإعتباره أن عقود قبة الصخرة طفيفة الانكسار[3].

ولقد استعمل هذا النوع من العقود بكثرة في الدور، حيث نجده تقريبا في كل أقسامه الداخلية، والخارجية ويظهر ذلك بوضوح في المدخل الرئيسي، وفي عقود مداخل الغرف، وفي عقدي الأروقة مع بعض الأواوين، كما استعمل في رفع القباب كقبة غرفة الطعام والاستقبال بدار قايد الباب، وكذا في مداخل السلالم، وأيضا استعمل في تزين أطر النوافذ المطلة على الواجهات الخارجية للدار، ولم تخلو أي دار من استعماله سواء في المدينة أو في دور الفحص.

---

[1] فريد الشافعي ، المرجع السابق ،ص 203.

[2] نفسه ،ص 203.

[3] BOUROUIBA (R) ; Apport de l'Algerie a l'architecture religieuse arabo-islamique ,S .N.E.D ,et O.P.U ,Alger ,1986 p .129.

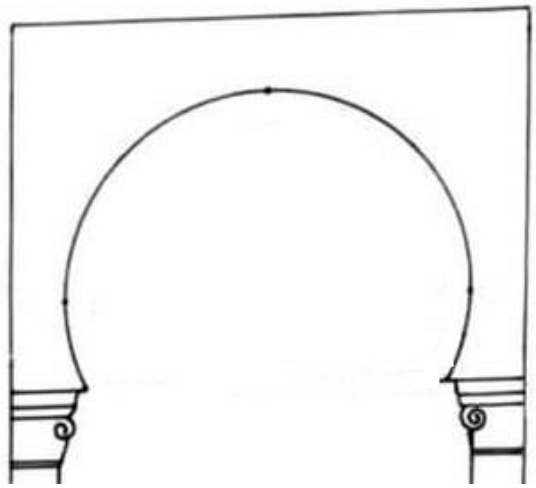

الشكل رقم20 : عقد نصف دائري

د-**العقد الاهليلجي:** وهو عقد حديث العهد بالمقارنة مع العقود الأخرى، حيث أطلق عليه إسم نصف إهليلجي[1]، أو ما يسميه "جورج مارسي" بالعقد ذي مقبض القفة[2]، كما أنه يعتبر من مميزات العمارة الجزائرية في العهد العثماني، ولقد إقتصر إستعماله في دور على الخزانات الجدارية ونافذة إيوان غرفة الاستقبال فقط، غير أنه إستعمل في النوافذ وعقود سقائف بعض قصور مدينة الجزائر التي تعود إلى الفترة العثمانية. ولقد اقترح الأستاذ "جورج مارسيه" بتسميته "بالعقد الجزائري" حيث أنه عقد متجاوز مبتور نتج من تراكب عقد مزدوج[3]، ولقد إختلف الباحثون في أصوله المعمارية، ولكنه لم يعرف إلا في الجزائر التي إنفردت به عن غيرها من البلدان الإسلامية[4] بل حتى عن المغرب الأقصى وتونس و الأندلس الذي لم يصل إلى عمائرهم[5].

ولقد بدأ ظهوره في العمائر الجزائرية منذ مطلع القرن الخامس عشر ميلادي، كما وجد في مبان شبه جزيرة البلقان المشيدة في القرن السابع عشر ميلادي[6]، مهما كان الأمر فإنه عقد جزائري ذو أصول تركية[7].

---

1 BOUROUIBA (R) ; op .cit ,p.137

2 MARCAIS(G), l'architecture musulmane....., p.450 .

3 COTEREAU(J) ; op .cit ,p. 574.

4 GUIAUCHAIN(C) ; op .cit ,p. 100.

5 محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة ..... ،ص 140.

6 MARCAIS(G) ; l'architecture musulmane ..... ,p .450.

7 COTEREAU(J) ; op .cit ,p. 574.

وشاع إستعماله في قصور قصبة الجزائر حيث لا تخلو أي دار منه، كما إستعمل بكثرة في عمارة الفحوص، إذ نجده في كل العمائر التي قمنا بدراستها كان حاضرا بقوة، كثرت إستعمالته في النوافذ والخزائن الجدارية حتى أنه إستعمل في مداخل الغرف كغرفة الخدم بدار سكوتي.

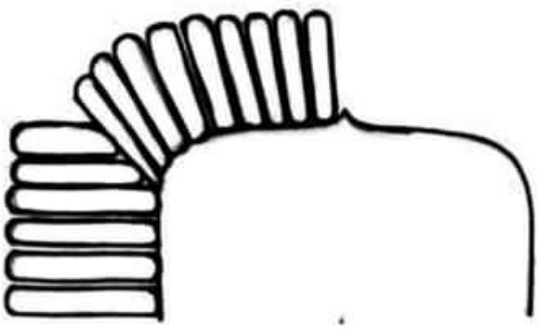

الشكل رقم 21: عقد إهليليجي (عن رافع)

هـ-العقد المفصص: وهو عقد يتألف من أنصاف دوائر تلتف على باطن العقد وتنتفخ مع فتحته، ويسمى كل منه فصا، وهو عبارة عن عقد نصف دائري ذي مركز واحد تنتهي رجلاه نهاية مستقيمة، وتنتهي أقواسه نصف الدائرية إما بكابولي أو مقرنص، وقد عرف هذا النوع من العقود في العمارة الساسانية، ووجد كما يشير كريزويل في طاق كسرى، مكون من أربع حلقات من الطوب الموضوع مواجها للخارج بعمق متر ونصف، فوقها حلقة عميقة بنيت بالطريقة العادية، وبعد أن كمل بناء القبو حفر وجهه الخارجي ليشكل نوعا من الزخرفة. وإنتقل العقد المفصص من العمارة الساسانية إلى العمارة الإسلامية المبكرة[1]، وقد يكون بثلاثة فصوص كما عرفته العمارة الشامية، وظهر لأول مرة في دار الحير الغربي (169هـ/727م)، وفي المدرسة الشاذبية في حلب المشهورة بجامع الشيخ معروف (589هـ/1193م) [2].

أما فيما يخص العمارة المغربية والأندلسية فقد عرف هذا العقد تطورا حيث أن المعماريون عددوا من أشكاله وزادوا هذه الأشكال روعة وجمالا[3]، فقد عرف العقد المفصص الذي يبدأ عدد فصوصه من ثلاثة فصوص ليصل إلى الواحد والعشرين، حيث أصبح من مميزاتها بشكل خاص

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص200.
[2] جمعة احمد قاجة ،المرجع السابق ،ص 336.
[3] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص200.

منذ عهد حكم المستنصر بالله في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي)، كما عرف في جامع عمرو ابن العاص (212هـ/827م)، وفي منبر جامع القيروان (221هـ/836م)، وفي جامع أحمد إبن طولون (266هـ/879م)، وغير ذلك من الأماكن[1]. ولكن المستوى التقني المميز الذي يظهر بوضوح على شكل فصوص، وإنتشاره الواسع في المغرب تجاوز كل الأبعاد للاستعمال المشرقي لها، لا سيما في تلك التعديلات والزيادات التي قام بها الحاكم المستنصر بالله في مسجد قرطبة، وهذا ما جعل المباني الأندلسية والمغربية تنفرد بها عن باقي العمائر الإسلامية في المشرق.

أما فيما يخص دور فإن العقد المفصص قد أنجز بطريقة رائعة ومتقنة من مادة الجص ويحتوي على مجموعة من الفصوص التي تظهر وكأنها أشكال مسننة ومزينة بإطار يحتوي على مجموعة من الزخارف المختلفة، ونجده في دار الحاج توامي في عقد الطابق الأول. كما وظف في غرفة قايد الباب في مدخل الغرفة وزين الإيوان الذي يقع تحت المقصورة . كما استعمل أيضا في الخزانة الجدارية للغرفة رقم "03" في الطابق الأرضي لدار شيخ لبلاد حيث لحضنا إستعماله بكثرة مقارنة مع الدور الأخرى التي جاء طفيف.

و/العقد الأصم :

هو العقد المبهم أو الكاذب، أي الغائر غير النافذ، إذ أنه لا يؤدي أي وظيفة معمارية في البناء، وتكون حوافه بارزة عن سمك الحائط، وغالبا ما يكون نصف دائري الشكل، وهو يأخذ شكل مدخل أو باب أو نافذة، وظهور العقود الصماء على مساحات المتسعة يحقق من الرتابة ويجمل البناء، ويردد خطوط النوافذ وزخارف الأبواب وحافظ على الوحدة وجمع بانسجام العناصر المعمارية المختلفة، وربما استعمل العقد المبهم الغائر كمشكاة أو خزانة أو رف لتأدية خدمات وظيفية شتى إلى جانب ما يؤديه من خدمات فنية وجمالية تدل على مهارات بنائه، واستخدم في

[1] جمعة أحمد قاجة ، المرجع السابق ،ص 337.

العمارة الإسلامية ليحدد مكان المحراب في كثير من مساجد إيران وأضرحة العراق وغيرهما من الأغراض المختلفة [1].

أما عن استعماله في هذه المباني فنجده يؤدي وظيفتين وهما الوظيفة الخدماتية، حيث إتخذت لتزيين بعض الخزائن الجدارية مثلما نلاحظه في الخزائن الجدارية في دار قايد الباب ودار سكوتي، والوظيفة الثانية جمالية كما استعمل في الغرفة الثالثة بدار شيخ لبلاد في تجويف الحائط، وجاءت وظيفته لكسر الملل وإضفاء لمسة جمالية للغرفة.

11.2- الخزانات الجداريـة:

استعمل هذا العنصر المعماري في المساكن الإسلامية عامة وفي المساكن العثمانية خاصة، حيث يلاحظ في الدور العثمانية قلة الأثاث بالغرف[2]، وذلك ما جعلها واسعة وشاغرة لكن هذا لايعني أن أصحابها لا يملكون المستلزمات الخاصة بهم، وقد قام المعمار بتخصيص أماكن أحدثها في سمك الجدران عبارة عن دخلات غائرة وضع فيها رفوف وزين أعاليها بعقود مختلفة وأحيانا تركها بسيطة[3]. بما أن الدور كانت منتجع صيفي فإن ذلك أدى إلى إحتوائها على مجموعة كبيرة من الخزانات الجدارية الموزعة بين جميع غرف الدور، وهي ذات أشكال وأحجام مختلفة، يتراوح إرتفاعها ما بين 1.50م و2م، وعرضها ما بين 0.62م و2.05م. وهي من ناحية الشكل وطريقة تصميمها فهي تنقسم إلى قسمين وهما كالآتي:

***القسم السفلي:** وهو قسم يتألف من أبواب خشبية مثبتة على الإطار الخشبي، وهذه مزخرفة بزخارف هندسية قوامها معينات، بالإضافة إلى وجود مجموعة من الرفوف الخشبية، قاعدته مغطاة بقطع من الرخام أو بمربعات خزفية أو حجر الشيست.

---

[1] عبد القادر قرمان ، المرجع السابق، ص 227.

[2] Marçais (G) ; « Sale anti salle » , annale de l'institut d'études orientales T10 , Alger , 1952 ,p 203.

[3] Golvin(L) ; op .cit , p 79.

***القسم العلوي:** وهو يختلف عن القسم السابق، حيث أنه معقود بعقد مستعرض مفصص أو عقد على شكل "مقبض القفة"[1]، وهو مشكل من مادة الجص به زخارف نباتية وهندسية قوامها أزهار محورة ومثلثات بها ثلاثة أقواس متلاصقة على شكل هلال، ونجد في بعض الخزانات الجدارية رفا خشبيا وضع بين الجزء السفلي والعلوي عند نهاية العقد.

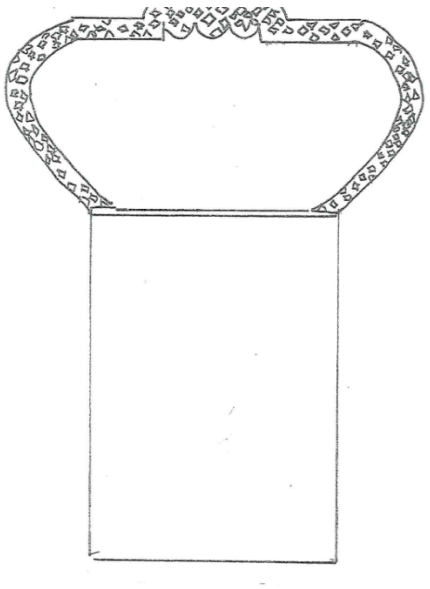

الشكل رقم22 : خزانة جدارية

تحتوي كل هذه الدور على خزائن جدارية مختلفة الأحجام والأشكال حيث أننا نجد منها البسيطة، ومنها متقنة البناء والتي يظهر شكلها العام جد متقن وقمة في الجمال، ذات الأبواب الخشبية، تعلوها عقود مفصصة، وعلى كل حال فإنها جاءت متشابهة في كل مواصفاتها، تستعمل هذه الخزائن لحفظ الأغراض الخاصة بأصحاب الدار من أثاث ووسائل الإنارة بالإضافة إلى بعض الأواني الثمينة.

12.2-التسقيف:

يعرف التسقيف في عمارة الدور بصفة عامة والدور بصفة خاصة بثلاثة أنواع وهي: التسقيف بالأقبية والتسقيف الخشبي.

1-التسقيف بالأقبية: لقد إستعمل بنوعيه المتقاطع والنصف الأسطواني، حيث غطيت به السلالم والأروقة، وتكمن أهمية هذا النوع في تحمله لثقل المبنى بتوزيعه على جوانب الجدران، ومنه حماية البناء من التصدع[2].

---

[1] MARCAIS(G),l'architecture musulmane …… ,p450.

[2] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر.....،ص61.

أما عن التسقيف بالقبو نصف الأسطواني أو ما يسمى بالأقبية الطولية فهي معروفة منذ عصور موغلة في القدم، فقد وجد منها مثل في "الرمسيوم" في مدينة طيبة الفرعونية وينسب إلى عصر رمسيس الثاني أي ما بين سنتي (1292و1225ق.م)، ثم إنتقل إلى الفارسيين والرومان[1]، وكان يشيد في هذه الفترات باللبن، كما عرف في العمائر الإسلامية وذلك في كل من قصير عمرة وحمام الصرخ الذي شيد من الحجر المنحوت وفي قصر المشتى وقصر الطوبة، وقصر الأخيضر العباسي، والذي شيد من قوالب الطوب واللبن[2].وفي المغرب الإسلامي، نرى إستمرار إنشاء الأقبية في الدور العثمانية[3] التي نحن بصدد دراستها حيث قمنا بتأريخها إلى أواخر العهد العثماني إلى القرن 18م، وجلها تحتوي على هذا النوع من التسقيف لا تخلو دار منه وأستعمل في كافة المرافق. أما عن الدور فقد تم بناؤها بطريقة تختلف عن الطرق السابقة، حيث تم الفصل بين كل قبو بواسطة قطع حديدية زادت تقويته وجماله تظهر وكأنها تموجات.

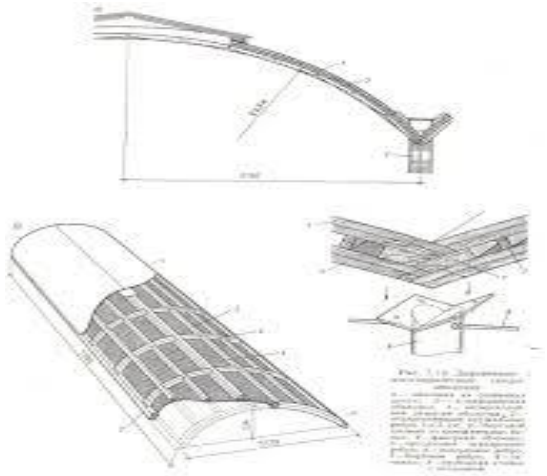

الشكل رقم 23: قبو نصف أسطواني

أما عن الأقبية المتقاطعة فتبين لنا وعي المعماري في تصميم الأقبية المتقاطعة كان نتيجة درايته بالنسب المعمارية وبتقنيات التنقيب وكذا لمعرفته لكيفية إنتشار وتوزيع الضوء وبالتالي منح الفضاء الداخلي أكبر كمية ممكنة من الضوء[4]. وتكمن أهمية هذا النوع من التسقيف في تحمل

[1] فريد الشافعي ،المرجع السابق ،ص 198.
[2] نفسه،ص199.
[3] Dokali (R) ; op.cit , p.43.
[4] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص 284.

الثقل بتوزيعه على جوانب الجدران، ومنه حماية البناء من التصدع[1]، وهي نفس العملية التي يقوم بها العقد ومن ذلك فإن العقد ماهو في واقع الأمر إلا قبو دفع موضعي[2].

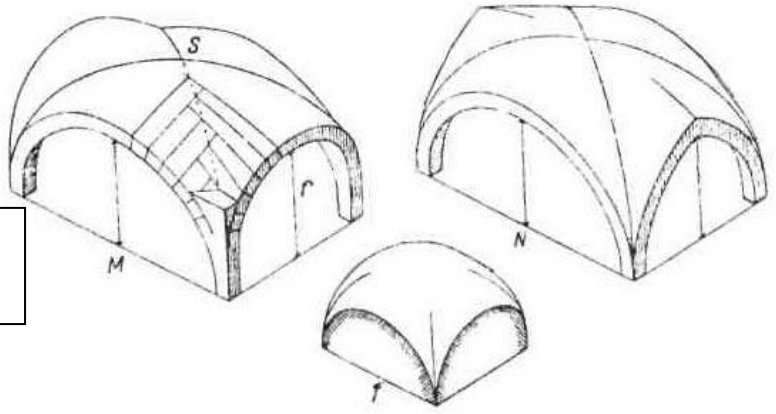

الشكل رقم 24: أقبية متقاطعة

2-**التسقيف الخشبي:** لقد إستعمل هذا النوع في تسقيف غرف الدار سواء، وهو يتركب ألواح خشبية وضعت بطريقة أفقية، بحيث ربطت هذه الأجزاء الخشبية بواسطة غراء يصنع محليا[3]، فقد وصف شاو هذا الغراء قائلا أن الجزائريين كانوا يستعملون غراء محليا مركبا من الأجبان، يكدسونه أولا داخل مهراس مع القليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به، ثم يمزجونه مع قليل من الجير الناعم، ثم يستعمل هذا الخليط بأكبر سرعة ويقظة ممكنة على الأخشاب المراد ربطها وتوحيدها، ويعتبر هذا الغراء شديد الصلابة واللزوجة، فعندما يجف ليذوبه الماء[4]، كما سقفت الدور الجزائرية بالأسقف المستوية، وهي من الأسقف الأكثر إستعمالا وهي مسطحة من الداخل ويناسب إنجازها تسقيف الغرف طويلة الشكل، كما أنها الأنسب لإقامة مباني بطوابق واقتصرت أسقف العمائر بأنواعها في العصور الإسلامية المبكرة على هذا النوع من الأسقف[5]، وميزت كثيرا المساكن التقليدية بمدينة الجزائر[6]، لتوفر الخشب وسهولة إعداده للتسقيف بحيث تتناسب أطوالها مع عرض الغرف .

---

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن .....، ص81.

[2] عبد العزيز لعرج ، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 1999م، ص599.

[3] علي خلاصي،قصبة مدينة الجزائر.... ،ص 335.

[4] Shaw ; op. cit ,p.105.

[5] صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص19.

[6] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة .....، ص 188.

وقد عرف هذا النوع من التسقيف في العصور القديمة خاصة في العصر الإغريقي والروماني حيث يتوفر الخشب بكثرة في إيطاليا والأقطار الشرقية، وبعدها إنتقل إلى العمائر الإسلامية حيث استعمل في تغطية المناطق المحصورة بين المثمن الخارجي في قبة الصخرة والمثمن الأوسط فيها، ثم بين المثمن الأخير والدائرة الوسطى التي تحيط بالصخرة، كما استخدم في تغطية الأروقة والمداخل في المسجد الأموي بدمشق، وفي عدة مساجد في العصر الأموي[1].

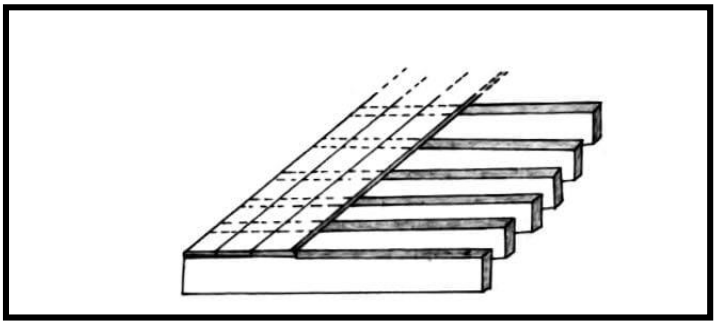

الشكل رقم25 : تسقيف الخشبي (عن بوشامة)

3-**التسقيف بالقباب:** إن القبة هي بناء أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج، يتكون من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل القوس، وتقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مربعة أو دائرية، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرنصات لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثمن ثم إلى الدائرة، وقد تكون القبة كبيرة أو صغيرة أو بيضاوية أو نصف كروية أو بصلية أو مخروطية أو مضلعة، وفي هذا وذاك معلم معماري تميزت به أغلب الأبنية الدينية عند المسلمين وغيرهم، وكانت تبنى فوق الهياكل الوثنية والمعابد اليهودية والكنائس المسيحية والأضرحة الإسلامية، ويغلب الظن أن المسلمون قد نقلوا بناء القباب على الساسانين والبزنطيين والأنباط، وأقبلوا على استخدامها بشكل خاص لتغطية ما شيدوه من أضرحة، حتى صارت القبة علما على مبنى الضريح كله[2]، وأولى القباب في العمارة الإسلامية هي قبة الصخرة التي بنيت سنة 72هـ/631م، وقد إنتقلت إلى بلاد المغرب إما التأثيرات المشرقية أو البيزنطية حيث ظهرت القبة أمام المحراب في المسجد الجامع بالقيروان[3]، ولعبت القبة دورا هاما كعنصر من العناصر المعمارية الإسلامية في

---

[1] فريد الشافعي،المرجع السابق ،ص 198.

[2] أحمد عبد الحواد توفيق، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، الجزء الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014، ص254.

[3] عبد الكريم عزوق، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 1996م، ص09.

زخرفة وتصميم المنشآت العمرانية وإتخذت في كل إقليم طابع خاص يميزها ويحدد تاريخ بنائها[1]، حيث إنتشر إستعمال القباب بشكل واضح في العهد الأموي حيث أنشأت في جامع دمشق قبة كبير، كما عرف حمام قصير عمرة بقاعته الساخنة قبة نصف كروية على أربع مثلثات كروية، وأكد المعماري المسلم على قدرة إستغلال هذا العنصر في مختلف المباني دون حصرها على نوع واحد وبالتالي أصبحت "عنصرا مميزا لفن العمارة الإسلامية"[2]، ولم تعتبر حلا بيئيا أو مناخيا أو إنشائيا، بل أيضا رمزا روحانيا يرمز إلى السماء[3]، وكانت القباب التي عرفتها العمارة الإسلامية ذات أنواع وأشكال مختلفة، منها الكبيرة والصغيرة، وما يشاد بالطوب أو بالحجر أو بالخشب المرصوص، ونصف الكروية والمضلعة والبيضاوية بل والمنتهية من أعلاها بمنور يعلوه مثمن يحمل قبة صغيرة مضلعة، وبذلك إستخدمت العمارة الإسلامية القباب الكبيرة كغطاء أضرحة كما إستخدمت في العهد العثماني في وسط الدار والغرف، أما القباب الصغيرة فقد شاع إستعمالها كمناور في سقوف المساجد والمدارس وردهات القصور والمنازل وتغطية الحمامات والميضآت .

تعتبر القبة من العناصر المعمارية التي إستعملت منذ القديم، وذلك في العراق وفارس، والمرجح أن فكرتها إنتقلت إلى الطراز الروماني الذي عرفها بعد أن ورث الرومان الإمبراطورية الإغريقية في الشرق[4].

وتلعب القبة دورا هاما في المباني حيث نجدها استعملت بكثرة في التسقيف، وذلك لما لها من وظائف متنوعة، فهي تقلل من الضغط الحراري على الفراغات الداخلية، وبالتالي التقليل من سطوع الشمس على السطح صيفا وشتاءا[5]، وبذلك إعطاء الغرفة أكثر اتساع من الداخل، كما أن شكلها النصف كروي يجعل مياه الأمطار تنزل بطريقة انسيابية تحمي السقف من تأثيراتها.

---

[1] كمال الدين سامح، العمارة في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1983م ، ص94.

[2] طه الولي، المساجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، 1988م ، ص 278.

[3] يحي وزيري، المرجع السابق، ص79.

[4] فريد الشافعي ،المرجع السابق ،ص 139.

[5] أحمد قاسم الجمعة ، "العناصر المعمارية والفنية المميزة لقبة الصخرة والمسجد الأقصى ، مجلة نصف سنوية لجامعة حلب ، الندوة العلمية للآثار الفلسطينية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1402هـ/ 1982م ، ص47.

وتحتوي دار قايد الباب على قبتين متواجدة في إيوان غرفة الاستقبال وإيوان غرفة الطعام، حيث حملت على أربع دعامات كبيرة مدمجة في الجدران، وهي بارزة يقدر ارتفاعها عن الأرضية ب 4,5 م، ولقد جاءت هذه القبتين مضلعتين الشكل إعتمدوا في تحويلهما من المربع إلى المثمن على أسلوب المثلثات الركنية الذي يرجع الفضل في ابتكارها إلى العرب الشاميين في بلادهم منذ القرن الرابع ميلادي، إذ إستعملت للانتقال بالمساحات المربعة إلى مناطق مستديرة ترتكز عليها الحافات السفلى للقباب[1]، ومن حيث مظهرها الخارجي فمازالت تحتفظ بطابعها الأصلي المتمثل في استدارتها ذلك أن قطاعها العمودي يشكل عقدا نصف دائري، كما تتضح ضلوعها البارزة على ظهرها والتي تحدد الأقسام المثمنة وهذا ما نجده بالضبط في دار سكوتي.

أ-القبة النصف كروية :

تنتقل القباب تبعا لمناطق إنتقالها إلى عدة أقسام، وذلك ما نحن بصدد ذكره من خلال قباب المباني المدروسة، فالقسم الأول هو عبارة عن شكل كروي مثلث مقلوب في قمته المتجه نحو الأسفل وقاعدته نحو الأعلى، والهدف من ذلك هو تحول شكل المربع إلى شكل دائري، ونجد هذا النوع في قبة القاعة الساخنة في كل من دار قايد الباب ودار بن نقرو، كما نجد منها نماذج في جوامع الجزائر كالجامع الجديد وقبتي الجامع الأخضر بقسنطينة[2]، ويرجع الفضل في إبتكار هذا النوع إلى العرب الشاميين في بلادهم منذ القرن الرابع الميلادي، إذ إستعملوها لإنتقال بالمساحات المربعة إلى مناطق مستديرة ترتكز عليها الحافات السفلى للقباب[3].

ب-المثلثات الركنية أو مثلثات القبة:

المثلثات الركنية أو مثلثات القبة أو سروال القبة[4]، نوع من الطاقات الركنية عبارة عن "جزء من كرة لا يتجاوز ربعها، يتكرر في الزوايا الأربع للمربع الذي تقوم عليه القبة"، يوضع رأسه في الركن وقاعدته مفتوحة إلى الأعلى، وهذه الطريقة أصلها فارسي ترجع إلى القرن 3م، أمكن من خلالها

---

[1] فريد الشافعي ، المرجع السابق، ص 139

[2] عبد القادر دحدوح ، "القباب في الجزائر خلال العهد العثماني "، دراسات في آثار الوطن العربي ، العدد 16، 2015، ص610.

[3] فريد الشافعي، المرجع السابق ، ص 139.

[4] عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية ، جروس براس، لبنان، 1988 ، ص348.

تحويل مربع إلى المثمن ومنه إلى الدائري وتميزت بهذا العنصر المعماري قباب الكنائس البيزنطية ولعل أول الأبنية الإسلامية التي عرفته هي قصير عمرة وخربة المفجر وحمام الصرخ إلا أنه مالبث أن غاب هذا العنصر المعماري عن العمارة الإسلامية[1].

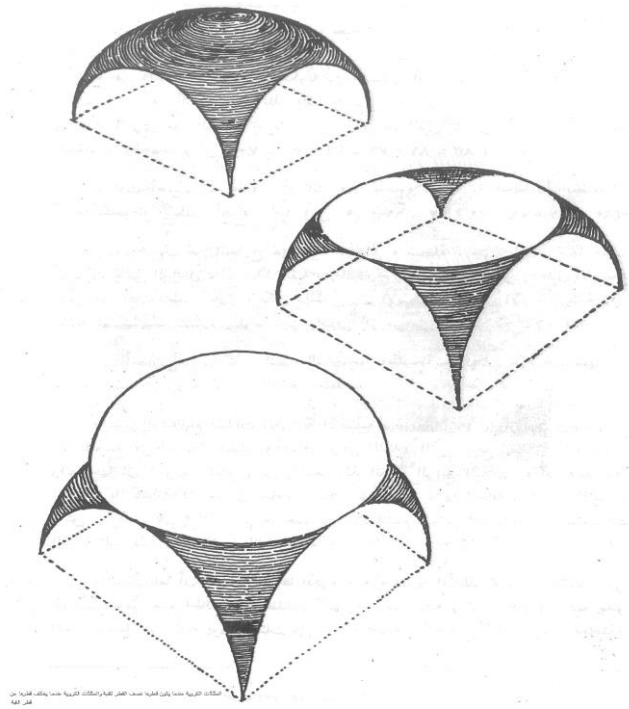

الشكل رقم 26: المثلثات الركنية في القبة

13.2- **الكنيف أو المرحاض :**

ويقصد بالكنيف بيت الخلاء أو بيت الراحة، وهي عبارة عن حجرة صغيرة تقام عادة في إحدى زوايا البيت المناسب بعيدة عن بقية الحجرات، ويعمل المرحاض في الغالب على شكل دكة أو مصطبة، كما أن المعماري المسلم حرص على عن يقع المرحاض في الإتجاه المعاكس لاتجاه الريح، حتى لا تدخل رائحته إلى داخل البناء فتؤذي من فيه، كما يطلق عليه عدة أسماء منها بيت الراحة، المستراح، مرحاض، سرب، كنيف، مخرم[2]، وينبغي أن يكون في البيت مرحاض لقضاء الحاجة، وكان العرب قبل الإسلام لا يعرفون بناء المراحيض في البيوت، فلما جاء الإسلام اتخذ المسلمون المراحيض بجوار المسجد لقضاء الحاجة ثم الوضوء، وكان ذلك بعد غزوة خيبر واتخذوها في البيوت بعد ذلك، فعن أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – أن

[1] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص281.
[2] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص276.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها ولكن شرّقوا أو غرّبوا). قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قِبَلَ القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى. [البخاري]، ومن هنا اتخذ المسلمون المراحيض للمساجد والبيوت عكس القبلة.

14.2-الآبار :

كان يعتمد السكان على مياه الآبار في دور مدينة الجزائر فكل دار كان لديها في العادة بئرها ولكن مياهها كانت مالحة، وهذا ماذكره هايدو في القرن 16م [1]، ونفس الأمر ذكره بيار دافتي في القرن 17م، حين سجل لأنه كان في وسط ساحات دور أي ما يعرف بوسط الدار حيث ذكر أنه يوجد به بئر لكن ذو مياه مالحة، وغير صالحة للشرب ولم يكن استخدامها للشرب، والطبخ لكنها كانت تستعمل لكل أعمال الغسل، والتنظيف، وغيرها من الأعمال التي تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء[2]. كما أشار الأب دان في القرن 17م، حين قال : أن أحد الموريسكين المسمى آوسطا المعلم، من الذين طردوا من إسبانيا 1610م-1612م، بنقل الماء للمدينة عن طريق قناة كانت تآتي من على بعد ميلين خارج المدينة، وقد كانت تنقل الماء من المنبع الرئيسي المتمثل في عين الحامة الطبيعية، وكانت أهم السواقي، كما تدخل إلى المدينة من خلال باب عزون، وكان طولها يبلغ 300,4م، وهي المسافة بين منبع القناة والمدينة[3]، وكان مردودها، وقدرة استيعابها تقدر ب 9لترات في الثانية: أي ما يقدر ب600,777 لتر يوميا، وكانت تمول 29عينا عمومية موزعة داخل مدينة الجزائر، وكذا عدة ثكنات وكذا مجمع قصور الجنينة[4] .

وهذا ما لفت نظر هايدو أيضا حول هذا الموضوع وهو كثرة المياه في الفحوص حيث ذكر أنه إلى جانب العيون المتواجدة في مدينة الجزائر فقد كان يوجد على بعد ميل، أو ثلاثة أميال منها

---

1 Haedo ; op . cit , p.432

2 Vity pierre ; Description Générale de l'afrique second partie du monde avec tous ses empires , Royaumes , Etats , Et Républiques , chez Claude sonnius, paris , 1637 , p.174.

3 Dan père François ; Histoire Barbarie et de ses Corsaires , pierre Ricolet , imprimeur et libraire du Roy 2eme eddition , paris , 1637, p.91.

4 Raymond (A) ; op .cit , p.164.

عدد كبير من العيون، وعدد من الآبار التي كانت تعطي مياه عذبة وصافية، ووفيرة ولم يكن يوجد بستان أو حديقة في فحوص المدينة لا يملك عينا أو بئرا[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن فحص مدينة الجزائر كان يحظى بدوره بشبكة مائية فعالة، فأراضي فحص المدينة كانت فعلا خصبة، ومحظوظة بما كانت تتمتع به من ميزات، إذ أنه وسط أكثر درجات الحرارة ارتفاعا كانت النباتات تبقى على خضرتها ونضارتها، وكان الفضل في ذلك يرجع لنظام الري، والسقي الفعال الذي كان متواجد بالفحوص كانت الحدائق مروية، ومسقية بانتظام، وبغزارة بعدد غير منتهي من العيون والآبار، التي كانت تحوي المياه العذبة، والصافية كالكريستال، والتي كانت تتدفق من كل الجوانب[2]. حيث ذكر بيار أن لكل دار خارج المدينة بئر مخصص لها[3]. حيث كانت أساليب الري والسقي المتبعة في الفحوص تتنوع بتنوع طبيعة الأرض، ففي الأماكن المنحدرة كانت العيون الأساسية لسقي الأراضي والبساتين، وحدائق أما الجهات المرتفعة فكانت تسقى بواسطة السواقي التي كانت ترفع المياه التي كانت تتوزع بعدها عن طريق الأحواض، والصهاريج أما الجهات السهلية فكانت ترفع مياه الآبار لسقي تلك السهول[4].

كما كان يتم بيع الماء في العهد العثماني أي أنه لا يدخل أحدا الماء إلى داره إلا نادرا فيدفع لذلك أجرة مرتفعة، وهذا يبين لنا الأهمية التي كان يحظى بها الماء، وهو دليل قاطع على وعي السلطة بأهميته وخطورته في آن واحد. وما يؤكد كلامنا هو الرسم الذي وجد يبين دفع مبلغ من المال مقابل إدخال الماء إلى أحد البساتين[5]، وهذا يجعلنا نذكر أن من أجل حفر بئر أو تزويد الدار بالماء يجب على مالك الدار دفع مبلغ كبير من المال.

أما دور الفحوص التي نحن بصدد ذكرها كلها إحتوت على بئر على الأقل فدار قايد الباب تحتوي على بئر ودار بن نقرو أيضا تحتوي على بئر ودار سكوتي تحتوي على بئرين، فلم تخلو الدور من هذا العنصر المعماري الذي يزود الدار بالحياة، ويلبي حاجيات الدار والبستان، حيث

---

[1] Haedo ; op. cit , p.947.

[2] Moulay Belhamissi ; Histoire d'Alger par ses eaux (16e-19e siècle) , ENAl Alger , 1994 , pp.75-76 .

[3] Avity(P) , op. cit , p.172.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص77.

[5] نادية مباركي ، "إطلالة تاريخية على التجهيز المائي بمدينة الجزائر ومرافقها المائية خلال العهد العثماني ، دراسات تراثية ، عدد 7، ص161.

كانت مياه الفحوص من المياه العذبة الصالحة للشرب والطبخ عكس مياه المدينة التي كانت تستعمل إلى للغسيل بسبب ملوحتها. وهنا نشير إلى مسألة هامة وهي إهتمام الحكام العثمانيين ومالكي الدور الموجودة في الفحوص بتزويد المنشآت المائية كالعيون والآبار، وقد كانت الآبار مثل العيون تبنى وتحفر ولاسيما في عمارة الفحص، ليستعملوها في مزروعاتهم[1].

15.2-الصهاريج :

الصهريج هو عبارة عن خزان للماء العذب يبنى أحيانا فوق سطح الأرض مثلما حدث في صهاريج القيروان (246-248هـ/860-862م)، ويبنى غالبا من الحجر أو الأجر بمونة الخافقي التي تتكون من الجير والحمرة وتتميز بقدرتها على تحمل الرطوبة الأرضية ولا تسمح بتسريب الماء من الصهريج مثلما حدث في صهريج الرملة بالشام (172هـ/789م)، ويكون للصهريج دائما خرزة بئر من الرخام أو الحجر الصلب ذات شكل دائري غالبا لتغطية فوهتها، وقد ورد في العصر المملوكي بصيغة صهريج بتخوم الأرض بخرزة رخام وطابق خشب "أي صهريج مبني في باطن الأرض لفوهته غطاءان أحدهما رخامي والأخر خشبي[2] .

من بين العناصر الهامة التي كانت تقام في فحوص مدينة الجزائر سواء في الدور أو بعيدة عنها، حيث جاء في إحدى الوثائق أن السيد مصطفى باشا إلتزم بأن يحدث بالرقعة التي كانت واقعة ببرج قانة الفول خارج مدينة الجزائر في فحوصها صهاريج للماء ينتفع بها عامة المسلمين في سقي دوابهم، وغير ذلك مما يحتاجون فيه للماء[3]، كما إمتازت دور مدينة الجزائر التي تعود إلى الفترة العثمانية باحتوائها على صهاريج لتخزن الماء، من البئر الموجود في كل دار أو من مياه الأمطار النازلة من السطح من خلال أنابيب فخارية، ولكي تكون المياه صالحة للاستعمال المنزلي فإن الأهالي كانت تحرص على أن تكون السطوح نظيفة، لم تكن تستعمل للشرب، فقد كانت تقام الصهاريج أو ما يعرف محليا ب "الجب"، غالبا ما يكون تحت أرضية الصحن، وقد

---

[1] عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965م، ص 132 .

[2] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص173.

[3] نادية مباركي، المرجع السابق، ص 160.

أثبتت الدراسات أنه يمكن أن يخصص لها مكان أخر، كما هو الحال في قصر مصطفى باشا[1]، للأسف لم يعد لي الدور التي قمنا بدراستها صهاريج فمنها ما أزيل ومنها ما لم يكن أصلا متواجد منذ للبداية.

16.2-المخازن :

تتوفر دور الفحص على غرف تراعي فيها شروط معينة لما لها من الخصوصيات تؤهلها على ما وضعت من أجله، يتم إنشاؤها في أماكن مختلفة من المنازل وليس في مكان محدد، ويعني ذلك أنها لا تدخل في التصميم الأولي للدار، وإنما في استغلال المكان الزائد الذي يظهر بعد الانتهاء من البناء[2]، لكن المخازن لعبت دور مهم في دور الفحوص حيث أنها كانت عبارة عن غرف كبيرة، بسبب أن دور الفحص تقع في وسط المزرعة التي كانت تزرع فيها الكثير من أنواع الخضر والفواكه، لذلك كان من الضروري إقامة مخازن أكبر وأوسع، وقد توفرت المساكن المدروسة على هذا النوع من الغرف، حيث تقع في المستوى الأوسط في دار شيخ لبلاد وفي الطابق الأرضي في دار قايد الباب كما نجدها أيضا تطل على الحدائق وقد استعملت لتخزين أدوات الفلاحة وتخزين المحاصيل الزراعية، كدار سكوتي، وقد عرفت بالمسراق في المجتمع القسنطيني[3] .

احتوت كل دور الفحوص على مخازن وجاءت مختلفة عن المخازن الموجودة في قصبة الجزائر حيث خصصت لها مساحات محددة لتخزين، فلا تخلو أي دار من الدور التي درسناها على مخزن، جاءت واسعة منها ما تطل على الحديقة ومنها ما كانت تقع في الطابق الأرضي.

17.2-السلالم:

السلم بمعناه العام هو مجموعة من الدرجات الموصلة بين أدوار المبنى، وقيل أنه سمى بهذه التسمية لأنه يسلمك إلى حيث يريد، ولذا فهو عنصر هام من عناصر البناء الداخلية[4].

---

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن.....، ص125.
[2] خليفة حماش، الأسر في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006م، ص492.
[3] محمد الطيب عقاب ، لمحات عن .....، ص115.
[4] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص150.

إن من أهم العناصر المعمارية التي كان يعطيها الإنسان أهمية كبيرة منذ القدم هي السلالم، وذلك لكونها حلقة وصل بين الطابق الأرضي والطوابق العلوية، وبواسطتها يتم التنقل بين مرافق وغرف الدور. كما زينت هذه الدرجات بالبلاطات الخزفية بشكل عمودي، وزخارفها عبارة عن مربعات ملونة باللونين الأبيض والأسود تظهر من أسفل السلم كبساط مفروش، وذلك لقطع الملل الذي يحس به الصاعد[1] من جهة وإعطائها مظهر جمالي من جهة أخرى.

يعد السلم من العناصر المعمارية الهامة في البناء الداخلية يسمى بالمرقاة، وهو ما يرتقى عليه سواء كان من الخشب أو من الحجر، وقيل سمي بهذه التسمية لأنه يسلمك إلى حيث تريد، ولهذا كان عنصرا معماريا هاما، ولابد من وجوده في المبنى المتعدد الطوابق[2] لتسهيل الانتقال بين الطوابق. وقد وضعت السلالم في الدور العثمانية بعناية خاصة لتتمكن من تسهيل الصعود وتحمل الثقل، فكل المنازل تحتوي على سلالم حسب ما يحتاج الساكن وما يتطلبه بيته. إختلف مكان السلالم في الدور المدروسة فقد إحتوت على أكثر من سلم كما إحتوت على نوعين من السلالم، أولا السلالم المسقفة التي كانت تقع داخل الدار، وتكون مطلة على وسط الدار، كدار شيخ لبلاد ودار توامي ودار قايد الباب، كما توجد سلالم مفتوحة وتكون عادة في الفناء أو مطلة على الواجهة التي تطل على الحديقة، ومثال ذلك السلالم الموجودة في حديقة دار شيخ لبلاد وفي الواجهة الجنوبية لدار سكوتي، كما نجد أيضا السلالم الموجودة في الفناء كدار بن نقرو ودار سكوتي. كما تتميز سلالم الدور والقصور بالبساطة في تصميمها، وقد ضمت مساكن الفحص أكثر من سلم وفقا لمساحتها وتعدد أجنحتها وطوابقها، فالسلالم الرئيسية عادة ما تقع عند أحد أركان الأروقة .

[1] محمد عبد العزيز مرزوق،الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان،ص72.
[2] بطرس البستاني، قاموس عام لكل فن ومطلب، المجلد السادس، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، 1956 ، ص 424.

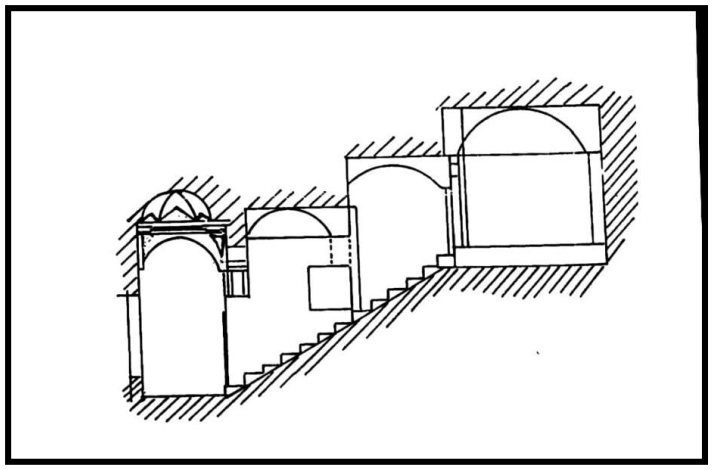

الشكل رقم 27: تصميم السلالم الداخلية (عن محمد الطيب عقاب)

وقد انحصرت أنواع السلالم التي إستخدمت في العمارة الإسلامية عامة إلى أنواع رئيسية وهي:

أ-سلم حلزوني:

يعتبر واحد من أشهر السلالم التي عرفتها العمارة الإسلامية، هو السلم الذي اعتاد المعمار المسلم بناؤه في داخل المآذن غالبا أو في خارجها نادرا، وكانت درجات هذا السلم تدور كلها حول مركز واحد عبارة عن عمود أسطواني من الحجر يعمل إما من كتلة واحدة أو متعدد اكتل عرف في مصطلح أهل الصنعة من النحاتين والحجارين باسم "فحل" ، وقد ورد مصطلح السلم الحلزوني في وثائق العصر المملوكي[1]. وهذا النوع من السلالم نجده في دار شيخ لبلاد وهي السلالم المؤدية إلى المقصورة ، جاءت على الشكل الحلزوني مصنوع من الخشب .

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص 151.

الشكل رقم28 : نموذج لسلم حلزوني

ب-سلم سماوي أو المكشوف :

فان لفظ سموي أو مكشوف يدل على ردهة أو فناء أو ساحة أو الصحن أو عدم وجود غطاء يفصل بينه وبين السماء[1]، أما عن السلم المكشوف فهو السلم الذي يقع في الفناء أو الحديقة كما ذكرناها سابقا وميزة هذه السلالم أنها إستعملت في دور الفحص ولم تستعمل في دور مدينة الجزائر.

18.2-الدرابزين :

الدرابزين لفظ فارسي للكلمة اللاتينية Balustrade وهي كلمة دخيلة أصلها فارسي وتعريبها "جلفق"، وهو عبارة عن قائم يعلوها متكأ، أو هو كل حاجز من مكون من قوائم رئيسية وقضيبان أفقية من الخشب عادة أو الحجر أو الحديد، يركب الدرابزين للسلالم والأسطح وحواف الأروقة في الطوابق العلوية المشرفة على الصحن والتي تسمى قوائم الدرابزين[2]، وقد عرف ظهوره في العمارة اليونانية باعتبارهم هم السباقون لهذا الاستخدام حيث صنعوها من مادة الحجر إنتشرت بعدها في سائر العمائر الأخرى[3].

أما محليا فيسمى الدربوز، وهي الشرفات الداخلية التي تحمي جسم الإنسان، ونجدها خاصة بالطوابق العلوية وتربط بين الأعمدة وتصعد إلى إرتفاع يتراوح بين 1,00م و1,20م.

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد سامي نوار، المرجع السابق، ص65.

[3] COTEREAU ; op .cit , p. 584 .

يذكر فرينيو أن من مميزات الدار على إختلاف أنواعها هو وجود الدرابزين التي تجمع الأعمدة الحاملة لأروقة الطابق الأول مع بعضها، وتكون أحد الزخارف التي يوليها العرب أكبر العناية، يظهرون فيها كل برعاتهم الفنية يقسمونا بدقة إلى لوحات، حتى يخيل لنا من بعيد أنها عبارة عن شبكة من خشب، يضفي النحات عليها زخارف نباتية: زهور ورموز، وفواكه وورود...، تكون خليطا مبهما من فن التوريق العربي البديع المدهش، وفي بعض المساكن نجد الدرابزين بأعمدة صغيرة تزيد دائما في المظهر البسيط للمبنى، ويضيف على هذا هايدو قائلا :" أن العوارض الخشبية المزخرفة التي تربط الأعمدة مع بعضها تنشر فوقها الحياك الصوفية والبرانيس، وتوضع فوقها أقفاص عامرة بالشحارير وطيور الكناري، توضع على الألواح الجانبية التي تربط الزوايا، زهريات أو أوعية تغرس فيها أنواع العطريات. كما تطلى أخشاب الدرابزين عادة باللون الأخضر أو باللونين الأخضر والأحمر على عادة طلاء الخشب بمباني القصبة[1].

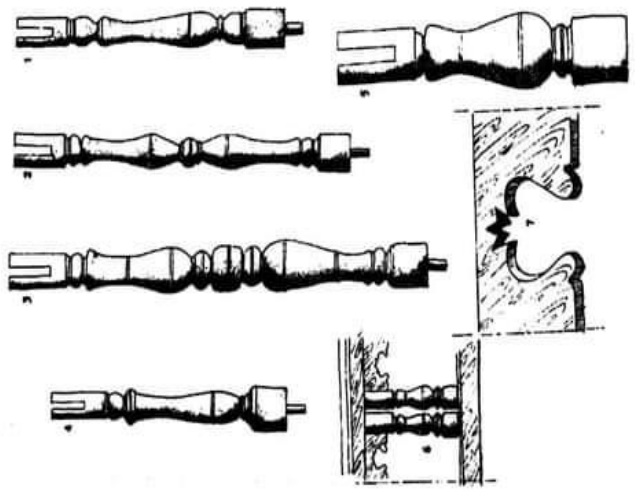

الشكل رقم29 : الأوتاد المستعملة في زخرفة الدرابزين (عن علي خلاصي)

[1] علي خلاصي ، المرجع السابق ،ص ص 121-122

الفصل الرابع

مواد وتقنيات البناء

1. مواد البناء.
2. طرق وتقنيات البناء.
3. تبليط الأرضيات.

1- مواد البناء :

من المتفق عليه أن المعماري يستعمل مواد بناء محلية فالعمران إبن بيئته كما يقال، لكن العوامل المناخية تفرض على هذا المعماري أن يتخذ مواد مقاومة للحرارة والبرودة معا.

تعتبر مواد تقليدية وتتمثل في الحجر والطين والطوب (الآجر) والجص والخشب . ونعني بمواد البناء التقليدية المواد التي عرفها البناؤون منذ فجر الحضارة المعمارية، حيث تمكنوا من الإستفادة من خصوصيات مواد البناء التقليدية وكيفوها على حياتهم وحيثما شاع إستخدام المواد التقليدية في الماضي فإنها أكدت التعبير المحلي للمباني في تلك المناطق. وقد إستخدمت المواد التقليدية المتوفرة من أحجار متنوعة مختلفة الألوان، من الطين، والطوب المحروق (الآجر)، والخشب وغيرها من المواد، بحيث تعبر عن ظروف الحياة ومتطلباتها. فكانت عمارتهم صادقة التعبير في أشكالها، وتربط الأشكال المتعددة للُطُرز المعمارية – بشكل قوي – بأنظمة الإنشاء.

وفيما يلي نستعرض أهم هذه المواد التقليدية :- المستعملة خلال الفترة الإسلامية في الجزائر في العمارة العثمانية وتحديدا في عمارة الفحص فقد شهدت العديد من مواد البناء وتقنيات البناء وهي:

1.1-الحجارة:

الحجر ما تجمد من الأرض وصلب[1]، من المواد القديمة التي إستعملها الإنسان في عملية البناء، حيث إستخدمت بكثرة في عمائر الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية والرومانية والبيزنطية، ولها عدة أنواع وذلك حسب المنطقة وتضاريسها. ولقد عرفت هذه المادة بعدة أشكال، وتستخرج من طبقات الأرض على شاكلتين على عمق نوعا ما كبير أو في الهواء الطلق في قمم الجبال على شكل كتل صخرية[2]، حيث أنها تطورت بمرور الزمن وتعاقب الحضارات، فقد أعطيت إهتماما كبيرا من طرف الرومان والبيزنطيين الذين قاموا بتجسيمها على عدة أشكال وأنواع في تشكيل عدة عناصر معمارية منها العقود والتيجان والأعمدة التي تفننوا في صناعتها، كما عبدت

[1] المرسي ابن السيده، كتاب المخصص ، السفر العاشر، المطبعة الكبرى ، ببولاق ، مصر ، طبعة الأولى ، 1319م ، ص90.
[2] سعاد بن شامة،المرجع السابق ،ص286.

بها الطرق والمنشآت العامة. أما عن الحضارة الإسلامية فقد كانت الحجارة من المواد الأساسية التي إستعملها في إقامة العمائر المختلفة سواء كانت دينية أو مدينة عسكرية، وخير دليل على ذلك الدور الجزائرية المشيدة خلال الفترة العثمانية عامة، فقد إستعملت كأساس للجدران، وفي صنع الأعمدة التي كانت تشكل من الحجر الجيري. فقد سار المسلمون على نهج من سبقوهم في الحضارات القديمة من حيث إستعمال هذه المادة وذلك في بناء الجدران حيث تيسر لهم، وأقاموا به الأسوار والدعائم على إختلاف أنواعها. كما إستعملت لتبليط الأرض ورفع العقود والقباب ومد مجاري المياه الداخلية والسواقي وتعمير قواعد الجدران الترابية وتثبيت أصول الدعائم الخشبية، ولعل أهل الشام كانوا من أبرع من أتقن التعامل مع هذه المادة المعمارية المهمة[1].

إستخدمت الحجارة الكبيرة في بناء أسس الجدران، نظرا لثقلها وكذا الربط بين زوايا البناء ووسيلة لدعم الجدران، كذلك إستعملت لسد بعض الفراغات الناتجة عن تصفيف الحجارة فوق بعضها البعض لتدعيم الجدران، التي تكون غير متساوية القاعدة التي ترتكز عليها أما فيما يخص طريقة البناء بالحجارة، فتمت بتنظيم القطع الحجرية في خطوط متوازية بطريقة عمودية، ونجد عادة الحجارة ظاهرة للعيان في أسفل جدران المساكن، بسبب سقوط المادة التي تكسوها.

وقد لعبت الحجارة دورا أساسيا في البناء منذ أقدم العصور وذلك لصلابتها وتوفرها، وتعتبر من أكثر المواد الخام أهمية لسهولة الحصول عليها عبر مختلف أنحاء العالم، ولم يقتصر إستعمالها كعنصر معماري فحسب بل إعتبرت كمادة زخرفية منذ أقدم العصور[2]، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم : (تم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) سورة البقرة الآية73 .

2.1-الملاط:

وهو عبارة عن خليط متصلب من مادة لاحمة تتكون من حبيبات الرمل والطين والماء، ويخلط الكل بإضافة الجير كمادة لاحمة، ولقد تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته حيث قال "... **فمنها البناء بالحجارة أو الأجر يقام بها الجدران ملصقا ببعضها إلى بعض بالطين والكلس الذي يعقد**

---

[1] عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص126.

[2] أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، جزء ثاني، دار المعارف مصر، 1965م ، ص ص 76-79.

معها فيلتحم كأنها جسم واحد...."[1]. ومن خلال هذا القول يتبين أن للملاط دور كبير في ربط وتماسك مواد للبناء فيما بينها، كما يمثل هذا الأخير المادة الأكثر ضعفا في البناء، إذا يجب أن يكون مكدسا وكثيفا، وذا سمك منتظم حتى يكون الثقل موزعا بين أجزائه بالتساوي، كما يجب وضع مواد للبناء بشكل متداخل منتظم لتفادي تشققها وفقدان تماسكها. كما وضع في تغطية جدران المساكن حفاظا عليها من التأثيرات الخارجية خاصة الأمطار، كذلك في تغطية الأرضيات والأسقفة.

والملاط من الفعل ملط، الذي يملط بالطين، ملطم لطا وملط الحائط وملطه، والملاط الطين الذي يجعل بين ساقي البناء[2].

3.1-الجص:

وهو عبارة عن مسحوق أبيض يتحصل عليه عن طريق حرق صخر رسوبي يدعى "الجبس" الذي يتكون من حمض الكبريت (H_2SO_4) والجير (CAO) والماء التركيبي (H_2O)، يطحن ويسخن في درجة حرارة من 150°إلى 170°[3]، كما هو لفظ أعجمي معرب للفظة "كج" والتي تعني الشئ الجامد[4].

عرفه الإنسان وإستخدمه منذ القدم والإغريق هم من أطلق عليه إسم الجبس ويعرف بالإغريقية بلفظ "Gypsum"، وهي كلمة مركبة من مقطعين "Gy" وتعني الأرض "Epsum" وتعني صنع الشئ عن طريق خلطه أو طبخه[5].

ويتحصل على الجص بواسطة ذلك حجر الجبس، ثم يتم إدخاله في الفرن، ويتطلب الجص كمية كبيرة من الماء ودرجة عالية للحرق، وذلك ليكون أكثر صلابة، كما أنه لا تنجز به الأعمال

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص60.
[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص106.
[3] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص64.
[4] ابن منظور ، المصدر السابق ، مجلد1، ص 463.

[5] فاروق شرف، فن النحت والاستنساخ، دار القاهرة للكتاب ، طبعة الأولى، مصر ، 2001م ، ص28.

المعرضة للرطوبة لأنه لا يتحمل التأثيرات المناخية، كما أنه عازل حراري وصوتي فعال لذلك يستعمل في طلاء الجدران والسقوف والزخارف المتنوعة سواء كانت مقولبة أو مخرمة، وهذا ما نجده بكثرة في دور الذي يحتوي على زخارف كثيرة شكلت من الجص، وفيه يقول إبن خلدون "**ومن صناعة البناء ما يرجع إلى التنميق والتزيين، كما يصنع من فوق الحيطان والأشكال المجسمة من الجص يخمر بالماء، ثم يرجع جسدا وفيه يقيه البلل، فيشكل على التناسب تخريما بمثقاب الحديد إلى أن يبق له رونق**"[1].

كما إستخدم الجص بكثرة في العمارة العثمانية بكل أنواعها، حيث إستعمل في المنشآت السكنية، يعتبر الجص نوع من أنواع الصخور، كما عرفت هذه المادة إستخداما واسعا منذ الفترات القديمة في الحضارة الفرعونية والرومانية والفارسية وغيرها، وبعدها إستعملت في كل المنشآت في الفترة الأموية.

لقد لجأ الفنان عبر التاريخ إلى إستعمال الجص لخصوصيته التي يتميز بها عن غيره من مواد البناء والزخرفة ، والتي يمكن أن نجملها في مايلي:

- وفرة مادته الأولية وسهولة الحصول عليه وسعره المعتدل نسبيا مقارنتا بالمواد الأخرى.
- سهولة تحضيره وتشكيله والزخرفة عليه باعتباره مادة مطواعة يمكن للحرفي أن يشكلها.
- إمكانية تنفيذه على مختلف المسطحات الجدارية .
- جمالية مظهره وإمكانية تلوينه .
- نعومة ملمسه.
- عازل ومقاوم للحرائق، فعند تعرضه للحرارة فإن الماء المتحد كيميائيا يتحول إلى بخار مما يمنع من إنتشار الحرائق.
- عازل للحرارة والصوت وله قدرة كبيرة على إمتصاص الرطوبة وعند تعرضه لأشعة الشمس يفقد هذه الرطوبة .

---

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ص 727.

-يساعد على محاربة الجراثيم والفطريات[1].

4.1 -الخشب:

يدعى باللغة اللاتينية بوسكوس، وهي عبارة عن مادة صلبة وملتحمة، ليفية تتكون عموما من الساق والفرع والجذر، علما أن الأشجار التي تنمو بسرعة تتميز بخشب أكثر صلابة ولا تعمر طويلا، كما يعتبر الخشب من أكثر المواد الخام أهمية بسبب كثرة إنتشار مصادره الطبيعية[2] .

ولقد إستخدم الخشب بكثرة في مجالات متعددة من بينها العمارة، حيث نجده في الأبواب والنوافذ والركائز والسقوف والخزانات والدرابزينات والسقوف، وهذا التعدد في الاستعمال دليل قاطع على أنه ذو أهمية بالغة في المباني، كما يظهر ذلك في دور فحص مدينة الجزائر، وفيه يقول العلامة ابن خلدون مبينا ذلك:"...ومن صنائع البناء عمل السقف بأن تمد الخشب المحكمة النجارة أو الساذجة على حائطي البيت ومن فوقها الألواح كذلك موصلة بالدساتر..."[3] ، كما يقول أيضا:"...وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم والإغلاق لأبوابهم..."[4].

ويعتبر الخشب من المواد العضوية المقاومة للضغط، وتكون هذه المقاومة حسب نوعية الخشب المستعمل في تلك المجالات المذكورة سابقا، ومن هذه الأنواع نذكر العرعار والأرز والصنوبر، وكل نوع من الشجر يتمتع بميزة خاصة، مما جعل الصناع يفضلون نوعا من الشجر على غيره[5]، كما أنه يعتبر كعازل للحرارة. وللخشب عدة عيوب إذا قطع في فصل غير مناسب، وكدس في أماكن تكثر فيها الرطوبة، حيث ينتج عن ذلك فقدان الصلابة والتآكل والتسوس مع مرور الزمن.

---

[1] زهيرة حمدوش، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2016-2017، جزء1، ص38.

[2] علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني دراسة أثرية فنية ، جامعة الجزائر 2، معهد الأثار ، الجزائر، 2001-2002م، ص20.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص727.

[4]نفسه ،ص 730.

[5] سعاد بن شامة،المرجع السابق ،ص288.

تطورت صناعة الخشبية، وتعددت مجالات إستخدامها لذلك وجب على الإنسان إيجاد طريقة لتحويله من صورته الطبيعية إلى أكثر قابلية للبناء والزخرفة، فإكتشف ما يسمى بالنجارة حيث يقول ابن خلدون "القائم على هذه الصناعة هو النجار، وهو ضروري في العمران[1]"

5.1-الرخام:

الرخام عبارة عن حجر كلسي صلب يتركب من كربونات الكالسيوم المتبلورة الموجودة في الطبيعة، أو من بلورات معدن الكلسي أو الدولميت التي تنشأ من عمليات التحول الطبيعية الشديدة، ويكون أحيانا أبيض اللون وغالبا ما يختلف لونه تبعا ما يتخلله من الشوائب التي تضيف إليه الكثير من الجمال عند صقل سطحه[2] .

وهو من المواد الأساسية التي تستعمل في المباني وخاصة القصور، وهو يتكون من عناصر كلسية تكون تحت ضغوط كبيرة في طبقات الأرض السفلية، ولونه غالبا ما يكون ناصع البياض تتخلله أحيانا أوعية ملونة، لذلك يتكون من نوعين: البسيط الذي يتخذ لونا موحدا، وذو الأوعية الذي تختلف فيه الألوان وتكثر فيه الخطوط غير المنتظمة. ولقد إستعمل في العمارة بعدة أشكال مختلفة منها كأطر للأبواب وفي الأعمدة والتيجان[3] وكبلاطات أرضية وحائطية وفي تزيين النوافذ ودرجات السلالم وكنافورة للماء، مثلما نلاحظه في دور فحص بئر خادم ودور مدينة الجزائر. أما البلد الذي إشتهر بصناعته فهو إيطاليا التي كان فيها صناع يتفننون في تشكيله إلى أعمدة ونافورات وتيجان وبلاطات، حتى أن معظم العناصر المعمارية المصنوعة من الرخام في دور مدينة الجزائر هي مستوردة من إيطاليا، ويقول فيه ابن خلدون:"...**وربما عولي على الحيطان بقطع الرخام...**"، وكذلك في قوله"...**بعد أن توضع قصاع" الرخام القوراء المحكمة الخرط بالفوهات في وسطها لنبع الماء الجاري إلى الصهريج...**"[4].

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 455.

[2] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص118.

[3] BOUROUIBA (R); Apports de l'Algerie a l'architecture religieuse arabo-islamique ,S,N,E,D,et ,O,P,U, 2ed ,Alger,1909.p.59.

[4] ابن خلدون ،المصدر السايق ،ص 727.

وبين أهم مراكز صناعة الرخام في الجزائر هي سكيكدة الذي إستغلت في الفترة الرومانية، كما نجد مقلع تيبازة ومقلع شنوة[1]. وقد إستخدم في دور الفحص في تبليط أرضية الصحون وبعض الأروقة.

6.1-الآجـر:

يقصد بالآجر هو طبيخ الطين[2]، وهي كلمة فارسية واللفظة آرامية (أغور)، والآجر كما حدده الأقدمون تراب يحكم عجنه وتقريصه ثم يحرق ليبنى به[3].

وهو من المواد القديمة التي صنعها الإنسان وإستعملها في عمليات البناء، وهو عبارة عن مادة طينية معالجة يحكم عجنها وتجفيفها وحرقها لتصبح بعد ذلك مادة صلبة وقوية في وقت واحد، وبذلك تصبح مهيأة للاستعمال، ومن مميزاتها أنها خفيفة الوزن بسيطة الشكل، ولكنها من المواد المفضلة للبناء وخاصة في بناء العقود والحنايا والدعامات، وذلك لأنها خفيفة الوزن في حالة إستعمالها كعنصر محمول، وصلبة في حالة ما إذا لعبت دور العنصر الحامل.

وتتطلب صناعة الآجر طينة ذات صفاء لكي تسهل عملية القولبة التي تتم بواسطة قالب خشبي بدون قاع وتكون مقاساته مختلفة، ولكنه يخضع لقاعدة عامة بحيث يكون طول الآجر يساوي ضعف عرضه، وعرضه يساوي ضعف سمكه، وبعدها يجفف ويدخل إلى الفرن مع قطع أخرى من الزليج والقرميد في غرفة الحرق تحت درجة حرارة تتراوح ما بين 800 و 1200، وهي حرارة كافية لتحليل مركباتها الكيميائية وتلاحمها حيث تتحول إلى قطع صلبة ومتماسكة الأجزاء، وإضافة إلى الأجر نقوم بذكر القطع الأخرى.

---

[1] Adam (J. P) ; La construction romain: Matériaux et techniques, Picard, 2005 , p.61.

[2] ابن منظور، المصدر السابق ،مجلد 4، ص 11.

[3] بطرس البستاني، الأجر تعريفه واستعماله ، دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، 1956م ، ص77.

أما عن تقنية بنائه في المساكن فيظهر على شكل مسافات منتظمة ومتساوية في طريقة بنائها، يفصل بينها الملاط ذو سمك معين حسب غاية البناء والوظيفة التي ستقام فيه.

إستعمل الخشب في العمارة كمادة أساسية في البناء، سقف معظم غرف الدور بمادة الخشب، كما صنعت منه الأبواب والنوافذ في كل المباني والظلة التي تتقدم المدخل الرئيسي للجامع الكبير، وإستخدم أيضا في بناء السلالم، كما إستعمل في صنع الخزائن الجدارية والأثاث ويلاحظ أن نوع الخشب المستعمل إقتصر على خشب العرعار والصنوبر لإشتهار المنطقة بهما، ونجد منها ما إستعمل كما هو في الأصل دون نجارته كعوارض للحمل ومنها ما هو متقن الصنع حول كألواح للتغطية والزخرفة .

7.1-القرميد:

هو أجر مشوي يصنع من طينة متجانسة وذات جزيئات دقيقة تطلى بالطلاء حتى لا تكون مسامية، وذلك لأنه معرض للأمطار على الدوام، كما أنه يشكل بواسطة قوالب معقدة تصنع من الجص أو الخشب أو الحديد بأشكال متعددة ومختلفة، ولكنه غالبا ما يكون على شكل نصف أسطواني مخروطي الشكل، ويضع عند البناء بالتناوب العكسي أي مقعر ثم محدب، ويكون محيطه السفلي أكبر من نصفه محيطه العلوي حتى يمكن تركيبه بطريقة منتظمة وثابتة، ويتم تثبيته بواسطة الملاط. أما من حيث إستعماله فهو يوضع على شكل كورنيشات في حواف السقوف وكذلك للسقوف المائلة التي تكون بنسبة متوسطة وذلك لتفادي إنزلاقها، ونجدها في غالب الأحيان ملونة بالأحمر أو الأخضر. وقد شاع إستخدامه في بلاد الشام والمغرب والأندلس، ولاسيما في قصر الحير الغربي وقصر الحمراء بغرناطة[1] وهو يصنع من طينة متجانسة وذات جزئيات دقيقة تطلى بالطلاء حتى تخفي المسامية، وذلك لأنه معرض للأمطار على الدوام، كما أنه يشكل بواسطة قوالب معقدة تصنع من الجص أو الخشب أو الحديد بأشكال متعددة ومختلفة، ولكنه غالبا

[1] ابن منظور ، المصدر السابق، مجلد 4، ص24.

ما يكون على شكل نصف أسطواني مخروطي الشكل يوضع عند البناء بالتناوب العكسي أي مقعر ثم محدب ويثبت بواسطة الملاط .

أما من حيث إستعماله فقد وضع في دور في حافة السقف الخارجي، عكس ما نجده في دور مدينة الجزائر التي يظهر فيها القرميد موضوعا على حواف السقوف الداخلية التي من خلالها تتسرب المياه نحو الفناء.

8.1-الروافد الخشبية:

تعد الروافد الخشبية من المواد الأولية التي إستعملها الإنسان في تثبيث المبنى فهي مقاومة للضغط وعازل للحرارة، فهي عبارة عن جدوع من الأغصان، حيث أن هذه الطريقة عرفت منذ القديم وإستعملت هذه الطريقة بكثرة في الفترة العثمانية بالجزائر، بسبب توفر المادة الأولية بكثرة وهي الأشجار، أما عن مكان تواجدها فنجدها في جميع العمائر الجزائرية إستعملت بين التاج والوسادة كما هو موضح في الشكل، وتستعمل أيضا لمقاومة الزلازل، كما نجدها مدمجة في الجدران والمداميك، لحماية الجدران من التشققات وإضافة إلى هذا كله إستعملها المعماري في التسقيف.

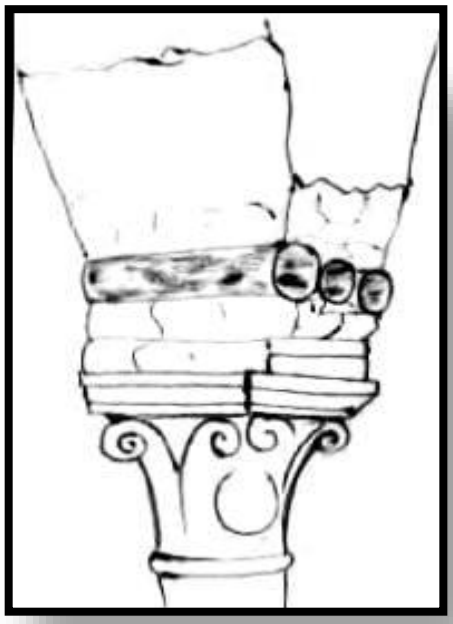

الشكل رقم30 : طريقة تنظيم الروافذ الخشبية بين التاج والوسادة (عن ميسوم)

9.1-قنوات صرف المياه:

تشكل هذه القنوات بواسطة عجينة خشنة، نجد فيها أثر الدولاب، تشكل فوهاتها بطريقة تسمح بإدخال الواحدة في الأخرى حتى تكون قناة متلاصقة فيما بينها بمقاسات مختلفة، كما نجدها توضع داخل الجدران أو تحت الأرض في معظم الأحيان، وذلك لصرف المياه خارج الدار، أو إلى صهاريج خاصة لتخزينها وإستغلالها في فصل الصيف الحار، بالإضافة إلى أن الدار تحتوي على قنوات مصنوعة من الحديد يبدو أنها أضيفت في الفترة الاستعمارية .

ولقد عرفت قنوات صرف المياه منذ القديم، وتحديدا حوالي القرن 16و17 ق.م، في أوغاريت المدينة الكنعانية في سوريا، حيث عثر على أقنية حجرية لتصريف المياه ومزاريب في السطوح لتصريف مياه الأمطار، وأنابيب من الفخار لنقل المياه الأخرى تحت الشوارع لتصريف المياه المالحة، كما إستعملها الرومان والبيزنطيين وبعدها عرفها المسلمون الذين إهتموا بشبكات المياه فمدوا الأقنية إلى مسافات بعيدة لإيصالها إلى صهاريج والقصور والبساتين والحقول ومساجد المدن

وحماماتها ومنازلها، مثل قناة يزيد بن معاوية في دمشق كما عمل هشام قناة تجر المياه إلى قصر الحير الغربي وقد أحيطت القلاع الأيوبية في مصر والشام بأقبية مكشوفة زيادة في تحصينها[1].

10.1- المعادن :

***النحاس:** لقد إستعمل النحاس في عدة صناعات منها النحاسيات التي يسخن فيها ماء الإستحمام والعيون الجدارية والدبابيس التي حليت بها الأبواب الخشبية وإستخدم أيضا في المزاليج لغلق الباب من الداخل والخارج كما إستعمل في الجامات أو حليات مخرمة تثبت حول ثقب المفتاح، ومطارق تتدلى من وسط الباب للراجل، وفي أعلى الباب للراكب ليتمكن من طرق دون أن يلجأ للنزول من أجل الطرق[2]. كما إستعمل أيضا في صنع حلقات الأبواب الأقفال[3].

***الحديد:** يعتبر الحديد مادة معدنية أساسية في العمارة العثمانية حيث أنه إستخدم بكثرة في دور، ويتجلى ذلك في شبابيك بعض النوافذ بطريقة التقاطع والمزاليج التي تغلق بها الأبواب، ومسامير طويلة تدعم الأبواب والذي تربط الباب بإطاره الخشبي، وفي صنع حلقات الأبواب ومطارقها[4].

***البرونز:** من بين الصناعات التي صنعت من هذه المادة في دور الفحص كانت بسيطة، حيث أن هذه المادة لم تستعمل بكثرة، فقد إستعملت في المسامير مستديرة الرؤوس محزوزة الظهر[5]، كما طوقت أطراف الأبواب الخارجية أفقيا وعموديا[6].

2/ طريقة البنـاء :

بعد إختيار المكان المحدد لإقامة المبنى تليها الخطوة الثانية هي إختيار اتجاه المبنى الذي له دور البناء، حيث أن المهندس يقوم بمعالجة نوع التربة ومدى تحملها للثقل عبر مختلف

---

[1] عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق، ص610.
[2] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر.....، ص209.
[3] علي خلاصي ، المرجع السابق، ص128.
[4] نفسه، ص130.
[5] نفسه ،ص128.
[6] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر.....، ص209.

الفترات. لتجنب الظواهر الطبيعية وذلك ما يتضح لنا في وضعية الذي وجه نحو الجهة الجنوبية الغربية لتجنب الاتجاه الشمالي المباشر لي التيارات الهوائية القوية والرياح الشديدة[1].

1.2- بناء الأساس :

وفي الأصل البناء، وبمفهوم أخر هو القاعدة التي في باطن الأرض لحمل البناء داخليا وخارجيا يقوم على عنصر العلم والفن، وهو يحفر له في الأرض، وتملأ الحفرة بالحجارة والمادة اللاحمة، والأسس لم تكن تختفي كلها تحت الأرض ففي المواقع المنحدرة كانت ترفع لإستواء الأرضية، وعليه فهو مرتبط بالأرضية التي يقوم عليها المبنى وما تتميز به من شدة المقاومة أو ضعفها، مع التأكد من سلامة بيانات جهد التربة ومراعاة عامل الأمان اللازم للتصميم، والتأكد من أن مساحة الأساس كافية لتوزيع الأحمال على المبنى مع مراعاة عمق وأبعاد الأساس[2]. وذلك يؤثر على قوة المبنى وصلابته ودوامه ومقاومته للارتجاجات الأرضية والزلازل، وذلك ما يستوجب عند عملية بنائه إستعمال مادة قوية وصلبة ومتينة وعديمة التأثر بالتغييرات الجوية من درجة الحرارة والرطوبة لتفادي تفتتها تحت تأثير الأحمال. لأن وظيفة الأساس هي نقل ثقل المنشآت إلى تربة الأرض[3]. كما يتحكم في بناء الأساسات بشكل أعمق، أما إذا كانت صلبة فإن هذه الأساسات تحفر بشكل أقل عمقا لاسيما إذا كانت الأرضية صخرية [4].

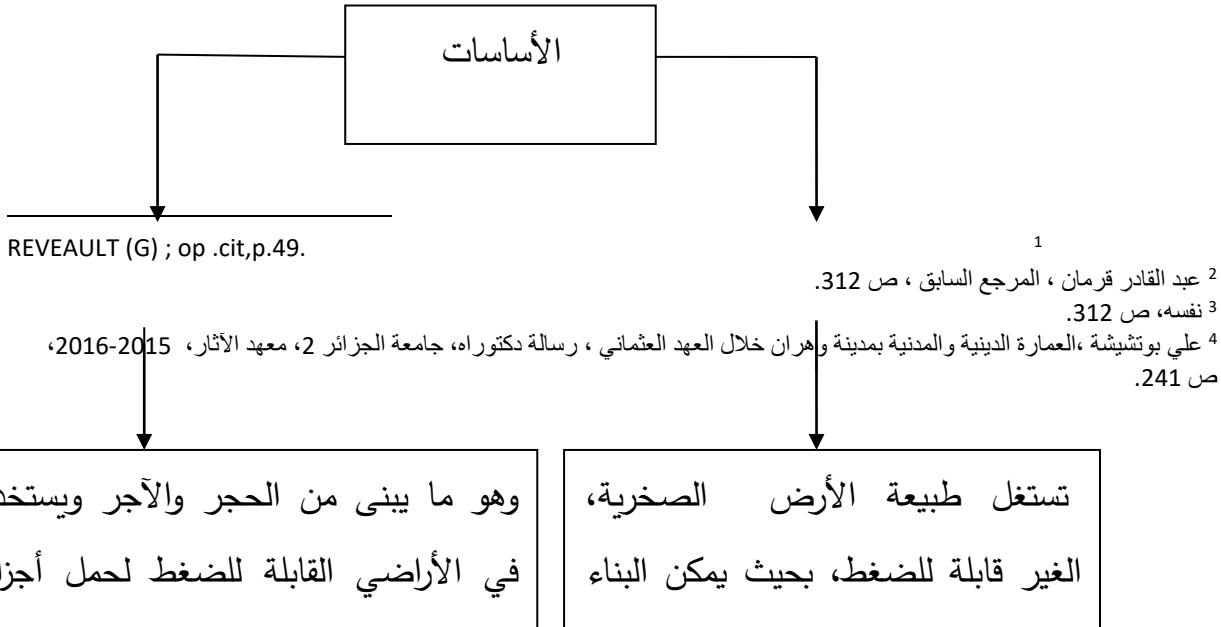

[1] REVEAULT (G) ; op .cit,p.49.

[2] عبد القادر قرمان ، المرجع السابق ، ص 312.

[3] نفسه، ص 312.

[4] علي بوتشيشة ،العمارة الدينية والمدنية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2015-2016، ص 241.

الأساس الطبيعي | الأساس الاصطناعي

وبعد ذلك يشرع في حفر الأساس حسب إنحدار الأرضية، حيث أن أساس الأرض المستوية يبني على مستوى واحد مثلما نجده في أرضية الدور، وفي الأراضي الصخرية أو المنحدرة يبنى الأساس بعد حفر وتسوية الصخرة، وفي الأراضي المنحدرة يبنى الأساس بحجارة ذات أشكال مختلفة الأحجام لتكون صلبة وقوية، وتظهر في كل المسافات أفقية على شكل سلم[1] كما هو الحال في دور الفحص، كما يتم إستعمال التراب المستخرج من عمق الحفر ليصفي ويستخدم لملاط تملأ به الفراغات إستعدادا لحمل الطابق الأول[2]. ويبقى أن نشير إلى أن الجدران الداخلية والفاصلة بين أقسام المبنى تكون أساساتها أقل عمقا من الجدران الخارجية، كما تحفر أساسات الدعامات الضخمة بشكل أعمق ولاسيما تلك التي تحمل القباب الكبيرة [3]. يترواح عمق الجدار مابين 1-1,5م ، بالنسبة للأرضية ذات طبقة مائية قريبة من السطح وتصل أو تجاوز 0,70م في أرضية جافة، وتنحدر الأساسات تبعا للأرضية، بحيث يتباين ذلك بين الأراضي المستوية والتي

1 RODET (C) ; les ruines d'Achir ,extrait de la revue africaine ,N:268,1908,p. 81.

2 REVEAULT (G) ; op.cit ,p. 53.

3 Ahmed saadaoui ; Tunis ville ottomane : Trois siècle d'urbanisme et d'architecture, Centre de publication universitaire, Tunis , 2010, p.321.

تكون أساساتها المستوية وبين الأراضي المنحدرة التي يتبع الأساس شكلها أيضا، أما في المواقع الصخرية فتحفر الأساسات في الصخر[1].

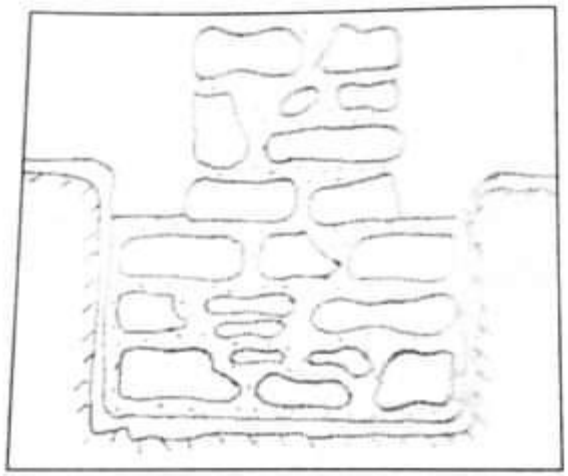

الشكل رقم 31: تشكيل الأساس (عن أوليفي)

وعند الإنتهاء من ملء الأساس بالحجارة والملاط يشرع في بناء الجدران بالحجارة لتظهر في الأخير أقسام المبنى موزعة حول الفناء مع مراعاة فراغات المدخل والنوافذ والشمسيات والعقود.

1.2- بناء الجدران :

أما فيما يخص الجدران الداخلية فهي مكونة من مسافات متناوبة من الدبش والأجر والخشب الذي يستخدم في التدعيم، وبناء العقود وذلك في حمله للمواد المشكلة له ويظهر ذلك بوضوح في بعض دور مدينة الجزائر عندما أجريت عليها الترميمات، ورغم أننا لم نستطيع رؤية مكونات الجدران الداخلية، إلا أننا نعتقد أنه سار في ذلك على نفس نمط البناء المذكور سابقا لتشابهها في الشكل والعناصر المعمارية، كما كان يعتمد في إستقامة الجدران على الدقة في النظر والملاحظة، وذلك لعدم وجود خيط المضمار الذي لم يكن معروفا آنذاك[2]، مما فتح باب الإفتراض وذلك في

[1] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص291.

[2] REVEAULT (G) ; op .cit, p. 54,55 .

إستعمال لوحة طويلة لمعرفة إستقامة الجدران. وعند الانتهاء من رفع الجدران يتم الإنتقال إلى وضع السقف باستعمال عدة طرق في ذلك منها التسقيف بالأقبية المتقاطعة أو النصف أسطوانية أو الخشبية أو بالقباب، وبعدها يباشر البناء في تلبيس الجدران بالملاط، وصبغها بالطلاء الذي غالبا ما يكون أبيض[1].

كما بني بالحجارة في أماكن غير محددة من بعض جدران المباني وبشكل قليل ومتفرق، ويبدو أن المعمار لجأ إلى إستخدامها لاسيما بالمناطق السفلية من البناء نظرا لتوفرها وبكثرة في دور الفحص جراء مخلفات الحصون والأبراج المتهدمة من جهة، ومن جهة أخرى لمقاومتها للثقل النازل من الأحمال العلوية وخير مثال لذلك هي دار قايد الباب الذي ذكر ماريون فيدال أنها أنشأت من مخلفات سور باب عزون، كما أن الحجارة أفضل مقاومة للرطوبة عكس بعض المواد الأخرى، وأيضا بالنظر لثقل وزنها وفي المقابل فضل البناء إستعمال الأجر في المواضع العلوية من البناء لخفة وزنه وسهولة التعامل معه[2].

2.2-تقنيات البناء:

تختلف طرق ومواد البناء من منطقة إلى أخرى ومن عصر إلى أخر، وذلك حسب المناخ والعوامل لكل منطقة وكما هو معروف أن البناء يستعمل المواد المحلية لبناء دور، وأول ما يشرع به في البناء هو الأساسات، التي تكون أكثر سمكا من الجدران وهي إلى عمق يترواح مابين 1م-1,5م بالنسبة للأرضية ذات طبقة مائية قريبة من السطح وتصل أو تتجاوز 0,70م في أرضية جافة، وتنجز الأساسات تبعا للأرضية، بحيث يتباين ذلك بين الأراضي المستوية، والتي تكون أساستها مستوية، بين الأراضي المنحدرة التي تتبع الأساس شكلها أيضا، أما في المواقع الصخرية فتحفر الأساسات في الصخر[3].

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق ، ص ص 313-314.
[2] على بوتشيشة ، المرجع السابق، ص245.
[3] سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص291.

كما تتضمن دراسة تقنيات البناء مجموعة من المواد التي تستعمل في ذلك، وهذا إعتمادا على عدة وضعيات من حيث تصنيفها ومدى ترابط هذه المواد فيما بينها، وهي تنقسم إلى عدة أقسام:

1-التقنيات الصغيرة: تستخدم فيها الحجارة الصغيرة التي تقل مقاساتها عن 0.30 م و هي تأخذ كمية من مواد البناء.

2-التقنيات المتوسطة: وهي التي تستعمل فيها حجارة متوسطة الحجم، حيث أن مقاساتها تتراوح ما بين 0.30م و 0.70م.

3-التقنيات الكبيرة:وهي التقنية التي تستعمل فيها حجارة كبيرة الحجم، حيث يبلغ طولها حوالي 0.70م، ويتراوح إرتفاعها ما بين 0.30م و 0.80م.

4 -تقنيات البناء بالدبش: وتتميز هذه التقنية بأنواع مختلفة من حيث تركيب الدبش وطرق نحته، وهذا ما أدى إلى تعدد تقنيات بنائه، والتي نختصرها فيما يلي:

***البناء بالدبش المضرب:** وهي تقنية تشبه تقنية البناء بالحجارة المصقولة في مظهرها، حيث أنها من التقنيات المتوسطة، ويكون إرتفاع المسافات متساويا.

***البناء بالدبش المنحوت:** يوضع الدبش أثناء عملية البناء مع كمية كبيرة من الملاط، حيث أنه يلعب دورا كبيرا ومهما في تنظيم المسافات، التي تحتوي على بلاطات وعوارض، بالإضافة إلى حجر الربط الذي عادة ما نجده في كل متر على الأقل .

***البناء بالدبش الصلب:** وهذه التقنية تستهلك كمية كبيرة من الملاط، حيث أنه يوضع على شكل مسافات منتظمة كما يمكنه أن يكون على شكل غير منتظم بفواصل غير ثابتة، وفي هذه الحالة يكون ضلع الدبش يساوي 0.15 م على الأقل، أما الملاط فلا يتعدى سمكه 0.2 م.

***البناء بالدبش العادي:** يستعمل في هذه التقنية على حالته الطبيعية كما أخرج من المحجرة، ويتم بناؤه عن طريق وضع الحجارة بعد الملاط وبعدها تضغط ليتخلل بين الحجارة والأخرى حتى تتماسك جيدا بواسطة الطرق عليها، وبعدها تملئ الفراغات بالملاط والشظايا للمرة الثانية .

***البناء بالدبش المنتظم الموحد:** ويتم هنا وضعه بطريقة أفقية بشكل متناسق ومنتظم، ويكون له زوايا قائمة مما يستدعي الدقة أثناء بنائه.

***البناء بالدبش المنتظم غير الموحد:** وفي هذه الحالة تكون فيه المسافات غير مرتبة ومنظمة، أي بطريقة عشوائية تكون فيه الزوايا حادة ومنفرجة.

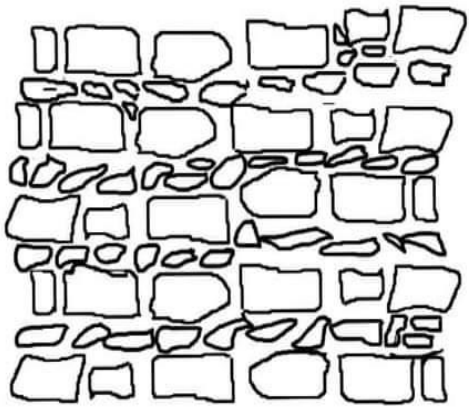

البناء بالدبش المنتظم

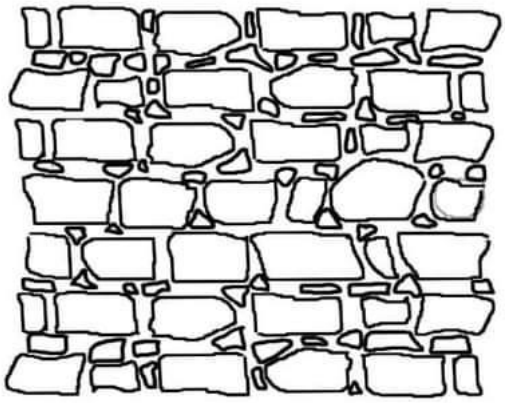

البناء بالدبش غير منتظم

الشكل رقم 32: تقنيات البناء بالدبش

3.2-البناء بالحجارة المصقولة:

هي عبارة عن حجارة كبيرة الحجم، لها عدة أشكال مختلفة منها ذات الشكل المكعب المربع أو المستطيل ذو واجهات مسطحة، أما فيما يخص المنفذة بها فهي لا تنحصر على الحجارة المصقولة فقط وإنما تخص كذلك تقنيات الحجارة المصقولة المزدوجة، وغالبا ما تستعمل معها مواد أخرى لكي يكون المبنى قويا ومتماسكا، وهي طريقة تستعمل في العمارة الإسلامية بالمغرب بكثرة.

كما توجد هناك عدة طرق ووضعيات في بنائها، حيث يمكن أن تشكل مدماكا ركنيا تكون فيه على شكل قطع متشابهة ومتصلبة، مشكلة بذلك أشكالا تعرف بالاستطالة وذلك لتمتين الربط والتماسك مع المواد المضافة في البناء، ويتم وضع هذه الحجارة كبيرة الحجم وثقيلة الوزن في مكانها على الحائط بواسطة آلات ورافعات وحبال، تستعمل في ربط الحجارة بطريقتين: الطريقة

الأولى يحفر فيها ثقب لرفعها. أما الطريقة الثانية فهي الربط بالحبال في جوانب الحجارة أو أركانها بالنسبة للحجارة الصلبة، وتغطي بواسطة قطع خشبية إذا لم تكن صلبا وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:"...**وكذلك في جر الأثقال بالهندام، فإن الأجرام العظيمة إذا شيدت بالحجارة الكبيرة تعجز قدر الفعلة عن رفعها إلى مكانها من الحائط لمضاعفة قوة الحبال بإدخاله في المعالق من أثقال مقدرة على نسب هندسية، تصير الثقل عند معاناة الرفع خفيفا وتسمى آلة لذلك بالمخال، فيتم المراد من ذلك بغير كلفه، وهذا يتم بأصول هندسية ومعروفة، ومتداولة وبمثلها كان بناء الهياكل المماثلة لهذا العهد.**"[1] ونجد الحجارة المصقولة في البناءات الخاصة بالحكام والأغنياء، وهذا ما جعل إستعمالها قليلا ومقتصرا على هذه الطبقات، حيث يتطلب البناء بها أثمانا باهظة ومكلفة جدا.

4.2-تقنيات البناء بالآجر:

وهو يستعمل بكثرة في المباني حيث أنه يظهر على شكل مسافات منتظمة ومتساوية في طريقة بنائها، وذلك لأن العناصر أو المواد المستعملة لها عدة أشكال ومقاسات موحدة، حيث تلتحم هذه المواد فيما بينها بواسطة ملاط كثيف ذو نوعيات مختلفة حسب غاية البناء والوظيفة التي ستقام داخله مثل القصور والحمامات...إلخ.

ويتم الحصول على أشكال وتقنيات مختلفة ومتعددة إذا ركبت بتراكيب متنوعة، غير أن الأهم من ذلك هو التداخل الكامل، خاصة إذا بني حائط ذو سمك معتبر، أو يتخذ كدعامة أو ركنا يدعم به البناء كما أنه عازل حراري في نفس الوقت.

بالإضافة إلى طريقة أخرى يكون فيها سمك الحائط مكونا من صف واحد من الآجر بوضعية طولية تستعمل في بناء الجدران الداخلية لتقسيم المبنى، وتمثل هذه التقنية تداخلا بسيطا بين المواد، ولكنه ذو دور فعال في حمل سقف المبنى، كما يمكن وضعه بطريقة عرضية ينتج عنها سمك أكبر للحائط وأكثر دعم للبناء. هذا بالإضافة إلى أنه يستعمل بطريقة زخرفيه والتي يمكن

---

[1]ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص 727.

الحصول عليها عن طريق تغيير وضعيات الآجر، وذلك بأن تكون بارزة أو غائرة بالنسبة لمستوى الحائط .

5.2-تقنية بناء العقود:

يتم بناء العقد في البداية بطريقة عادية أي مثل بناء جدار عادي وعند وصول البناء إلى إرتفاع معين، حيث يراد تحديد فتحة العقد، يحضر البناء قطع خشبية ويضع واحدة ذات طول معين في إرتفاع ما بطريقة أفقية، وإنطلاقا من هذه القطعة يبدأ البناء في تشكيل العقد ولنطلق على هذه القطعة (أ.ب) ثم يحضر قطعة أخرى صغيرة ويضعها فوق متوسط أو مركز قطعة (أ.ب) ولتكن تلك القطعة (ج)

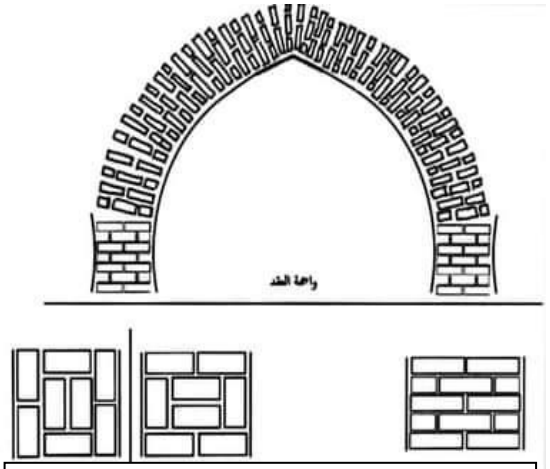

الشكل رقم33 : تقنية بناء عقد منكسر (عن علي بوتشيشة)

وتكون وضعية القطعة (ج) عمودية على (أ.ب) وبعد هذا يحضر البناء قطعتان أخريان متساويتان ويضعهما فوق (أ.ب) بحيث تكون القطعة (ج) هي نقطة إلتقائهما وبهذا نتحصل على مثلث (أ.ب.ج). وعندما ينتهي البناء من هذه العملية التي تعتبر بمثابة التشكيل القولبي يبدأ في ملئ ما فوق هذا القالب حتى يتحصل على عقد مدبب، وذلك بالملاط والطين، وبعد إتمام هذه العملية، تنزع القطعة الخشبية، وبهذا ينشأ العقد الحذوي المنكسر.

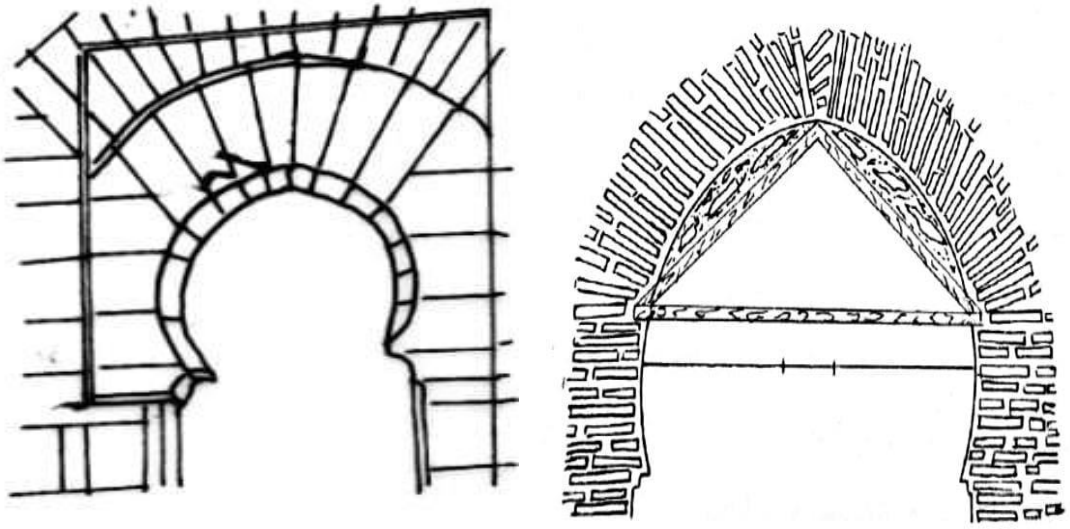

الشكل رقم 34: تقنية بناء العقد المنكسر (عن ريكار)

ونفس الشيء بالنسبة للعقود النصف دائرية مع بعض التغيرات الطفيفة[1]، ومن هذا تكون كيفية بناء العقود خاضعة بالدرجة الأولى إلى قواعد هندسية مثبت بالنسب، والنسب في الهندسة تعتمد قبل كل شيء على قواعد الإستقرار المشتقة من الهندسة[2]. ويكون المثلث من أحسن الأشكال الهندسية التي تلاءم هذه العملية فهو يوحي إلى فكرة الإستقرار والثبات لفكرة القولبة.

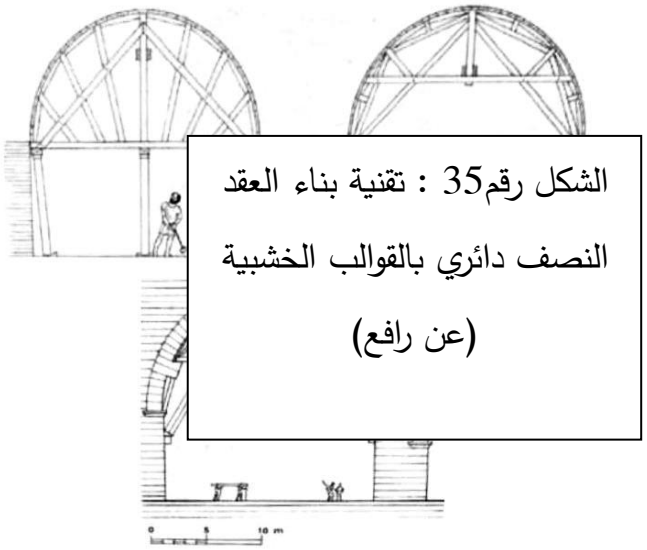

الشكل رقم35 : تقنية بناء العقد النصف دائري بالقوالب الخشبية (عن رافع)

1 Guiauchain ; op. cit ,pp. 100-102

2 Violet le duc ; op. cit,p.223

وكانوا قدماء المصريين والإغريق يعملون بهذه العمليات وإستمر بناؤها حتى العصور الوسطى بمواصلة هذه الطريقة، وعن طريق المثلثات أثبتوا أن قواعد النسب التي كانت خاضعة لقواعد الإستقرار والثبات ومرة أخذ بهذا المبدأ، تقدرت نتائج المنظور وجاءت مغيرة لعلاقات النسب الهندسية ثم ثبتت علاقات النتوءات وأنواع المثلثات التي خضعت كمنطلق لتشكيل العقود من طرف البنائين هي:

1-المثلث المتساوي الساقين المستطيل.

2-المثلث الذي يطلق عليه إسم مثلث متساوي الساقين المصري.

3-المثلث متساوي الأضلاع .

ولكل عقد من العقود المختلفة والمتعددة، يرسم في حد ذاته هذه الأنواع من المثلثات إذا تستطيع العين المجردة أن تتصوره إنطلاقا من خطوط معينة وهي الخطوط المائلة لهذه المثلثات.

فإذا لحظنا أن نسب الدائرة ترسم مثلثا فإن القوس المتحصل عليه يعطي مظهر إستقرار وتوازن وبهذا يكون المثلث (أ) يعطي نصف دائرة، والمثلث المتساوي الساقين (ب) والمثلث المتساوي الأضلاع (ج)، فإنهم يشكلون عقودا منكسرة يطلق عليها في بعض الأحيان قوس منكسر متجاوز[1].

وبهذا نكون قد تحصلنا على العقود النصف دائرية عن طريق مثلث متساوي الساقين المستطيل والعقود الحذوية المنكسرة نحصل عليها عن طريق المثلث المتساوي الساقين.

6.2-تقنية تثبيت الأبواب:

تثبت المصاريع على الجدران الخارجية للغرف من الأعلى عن طريق قطعة خشبية بارزة نحو الخارج كوتد أفقي بارز، تثبت في الجدار وحفر في جانبه الأسفل فتحة يدخل فيها محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع ويقابل الفتحة الأعلى فتحة أخرى في الأسفل بفتحات تسهل عملية

1 Violet le duc ; op.cit ,p.223 .

دوران المصراع، ونجد هذا النظام في كل مصاريع أبواب الدور التي نحن في صدد دراستها لكن هذا لا يعني أنه كان النظام الوحيد الموجود في كل مصاريع أبواب الدور الأخرى، فكان هناك مبدأ أخر وهو المزالق حيث يتكون من جذع خشبي مزخرف يحتوي في أسفله على أقفال نحاسية أو حديدية دائرية وهذه الأخيرة تسير المصراع بطريقة ميكانكية، هذه هي أنظمة الأبواب التي إستطعنا من خلالها إستنتاج مستوى الأفكار والإبداع لدى السكان في الجزائر[1].

7.2- تقنيات بناء عناصر التسقيف:

تتنوع طرق التسقيف في دور الفحوص، بين الأقبية الأسطوانية، والمتقاطعة والقباب و تتشابه تقنيات بناء هذه العناصر في بعض منها، بحيث تستعمل في الأقبية الأسطوانية قوالب خشبية كما أمكن الاستغناء عنها، فقد إستعملت الطريقة الأولى عند الساسانيين وإستمرت إلى العمارة الإسلامية المشرقية والمغربية، ويتم فيها تركيب المداميك بشكل أفقي عند نقاط إرتكاز القبو ليأخذ في الميل والإنحناء إلى أن يتم تشكيل قوس القبو الأسطواني.

وتماثل بناء القبو المتقاطع تلك في القبو الأسطواني من حيث تركيب المداميك عند نقط الإرتكاز إلا أن درجة الميل هنا تختلف بحسب سعة القبو أو ضيقه ومن ثم تلتقي المداميك عند قمة القبو. أما في حالة بناء القباب فيتم ترتيب المداميك وفق حلقات متتالية، تبرز العليا عن السفلى وتلحم بملاط لتتماسك مشكلة بذلك بدنا مقعرا، يؤكد قدرة تحكم المعماري في مختلف التقنيات البنائية وذلك عبر العصور المتتالية[2] .

[1] علي خلاصي، قصبة الجزائر، ص100.
[2] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص297.

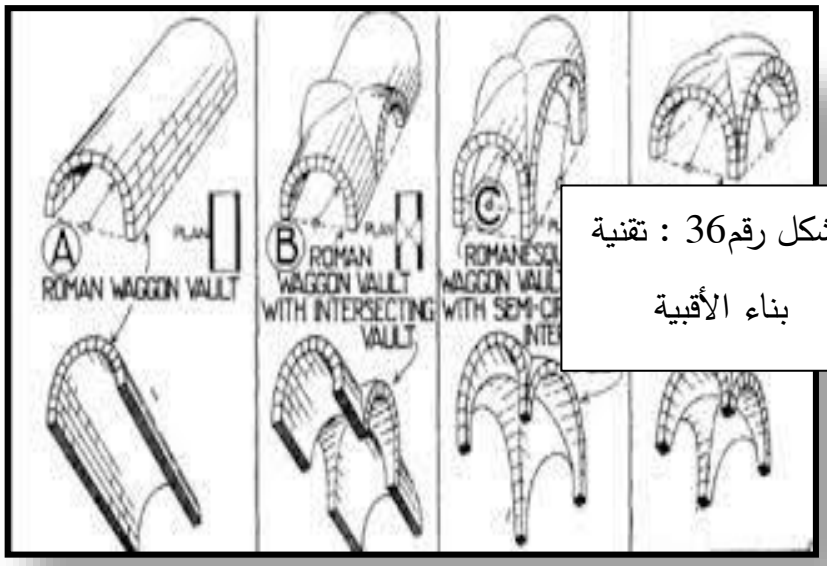

الشكل رقم36 : تقنية بناء الأقبية

8.2- تقنيات بناء القباب:

هناك طريقتين لبناء القباب بالطوب كان يتم في أولاهما وضع الطوب المربع في صفوف أفقية على جوانب مركز القبة صفا فوق أخر حتى تتلاقى في قمتها، وكان يتم في ثانيتهما وضع الطوب المربع رأسيا بدلا من وضعه أفقيا لكي يتكون القبو أو القبة من سلسلة من الحلقات أو الشرائح ذات وصلات تشع من المركز، توضع كل طوبة فيها مقابل الطوبة السابقة عليها، ويتم لصقها بمونة طفلية غروية لدرجة تكفى لأن تبقى الطوبة في مكانها حتى تكتمل الحلقة وتقفل، وهنا يكون سندا صلبا ترتكز عليه طبقة الطوب مقابلة ومطابقة للحلقة التالية قد تم عمله، ولكي تنقص المسافة في عملية الوصول إلى مركز القبة كان ضروريا وضع ثلاثة أو أربعة مداميك من الطوب المشار إليه بشكل أفقي في البروز، يعلق كل مدماك منها فوق المدماك القائم تحته، ومع ذلك فان مثل هذه القباب كانت تبدأ أحيانا مقابلة لنهاية جدار تستند حلقاتها المقابلة عليه بخفة، فيقام هذا الجدار حتى تكتمل القبة، ثم يتم إزالته بعد ذلك، أو يبنى عقد في مركزه تبدأ القبة في مقابله، وقد إستخدمت هذه الطريقة في معبد الرمسيوم الذي بناه رمسيس الثاني، فيما بين سنتى 1292-1295 ق.م، والغريب أن هذا النظام الذي لم تعرفه العمارة الرومانية كان قد ظهر في العمارة البيزنطية كتأثير شرقي، لأنه من المعروف أن تغطيه المنشآت القديمة بالقباب كان تقليدا

شرقيا عرفته العمارة العراقية القديمة بسبب عدم تواجد الأحجار الكبيرة من جهة وضرورة إرتفاع السقوف لتخفيف وطأة الجو الحار فيها من جهة أخرى[1].

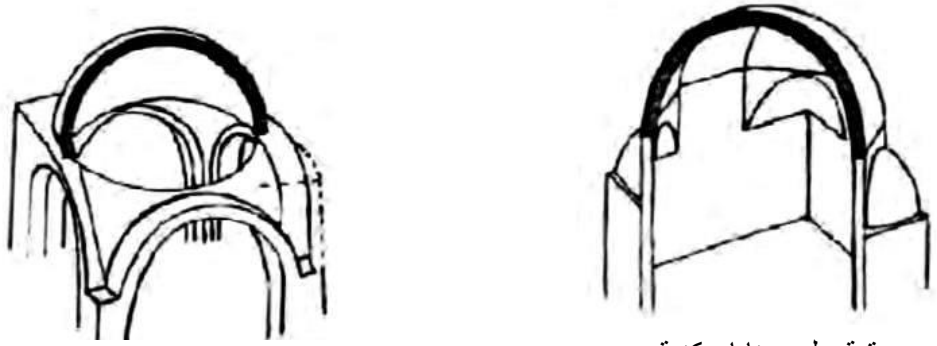

قبة على حنايا ركنية

قبة على مثلثات ركنية

الشكل رقم37 : تقنية بناء القباب (عن مصطفى لمعي)

9.2- تقنية بناء السلالم:

بما أن السلالم من العناصر المعمارية المهمة التي حضت بإهتمام كبير من طرف المعماري، في عمارة الفحوص حيث أنها الأساس للإنتقال بين الطوابق والربط بينها، فهي لم تحظى بالاهتمام كثيرا مقارنة مع بقية العناصر المعمارية، إلا أنها من العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها في العمارة العثمانية، لأن كل الدور العثمانية صممت بطابق على الأقل، فقد وضع للسلم موضع خاص فيكون في أغلب الأحيان في ركن الدار، وهو أنسب موضع لشكله وتصميمه، بحيث ينفتح على طرف الرواق بالطابق الأعلى. وتحتوي السلالم عن إنكسارات قائمة الزوايا أو منحرفة لغرض إضاءتها فتحت في جدرانها الجانبية كوات[2] أو نوافذ تجمع بين غرضي التهوية والإضاءة. أما عن طريقة عمل السلالم تكون على النحو التالي: كانت تتم غالبا من خلال عقد حجري تصب عليه طبقة خرسانية يتشكل سطحها العلوي على هيئة دراجات حجرية نائمة وأخرى قائمة، إلا أن تركيب

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع الساق، ص222.
[2] محمد الطيب عقاب، قصور.....، ص180.

السلم بهذه الطريقة خارجا عن الحوائط كان يؤدي كثيرا إلى عدم بقائه لأزمنة طويلة، كما كان إنهيار قلبة منه يؤدي بالضرورة إلى انهيار باقي القلبات نظرا لارتكاز كل قلبة فيه على التي قبلها، وعادة ما كانت تعمل لهذه السلالم –كما أسلفنا – درابزينات خشبية ذات عوارض علوية وسفلية توضع بامتداد الدرج تربط بينها برامق خشبية بواسطة التعشيق أو التجميع، ويتم تثبيت هذه الدرابزينات من الأعلى بواسطة ذراعين خشبيين في الحائط[1].

3- تبليط الأرضيات :

لقد إستعمل في تبليط الأرضيات في العمارة المدنية عدة مواد وهي الرخام والحجارة بأنواعها والبلاطات الخزفية والفخارية والتراب المدكوك وحتى الآجر في بعض الأحيان، إضافة إلى الملاط لتثبيت تلك المواد، غير أن معظم تلك الأرضيات فقدت تبليطها مع مرور الوقت، ولم يبق منه إلا القليل. ويبدو أن إستخدام نوعا جيدا من مواد التبليط كان خاضعا لعدة عوامل ولعل أبرزها سهولة الحصول عليه ثم الموضع الذي يراد تبليطه. فعادة ما كانت تبليط أرضيات بيوت الصلاة والقصور والدور الكبيرة بالرخام والبلاطات الخزفية وأحيانا بالبلاطات الفخارية، أما المسكن البسيط والمرافق العامة كالمخازن والمخابر والشوارع وغيرها فيكتفي بتبليطها بمواد تبليط رخيصة وغير مكلفة، وقد يكتفي بتبليطها بطبقة من الجص أو الحجر أو الملاط.

والجدير بالذكر أن البلاطات التي إستعملت في العمارة المدنية إختلفت بجميع أنواعها وأحجامها ومقاييسها إتخذت أربعة أشكال وهي المربع والمستطيل والسداسي والثماني، فالبلاطات الخزفية أخذت جميعها الشكل المربع، والبلاطات الرخامية أخذت الشكل المربع إلى جانب الشكل السداسي والثماني[2]. وقطع الأجر أخذت الشكل السداسي المضاف إليه مثلثات صغيرة أصبح شكلها يشبه النجمة السداسية وجاءت باللون الأحمر والأخضر، كما بلطت أرضية الغرف والقاعات بالبلاطات الخزفية.

---

[1] نفسه، ص150.

[2] علي بوتشيشة، المرجع السابق، ص253.

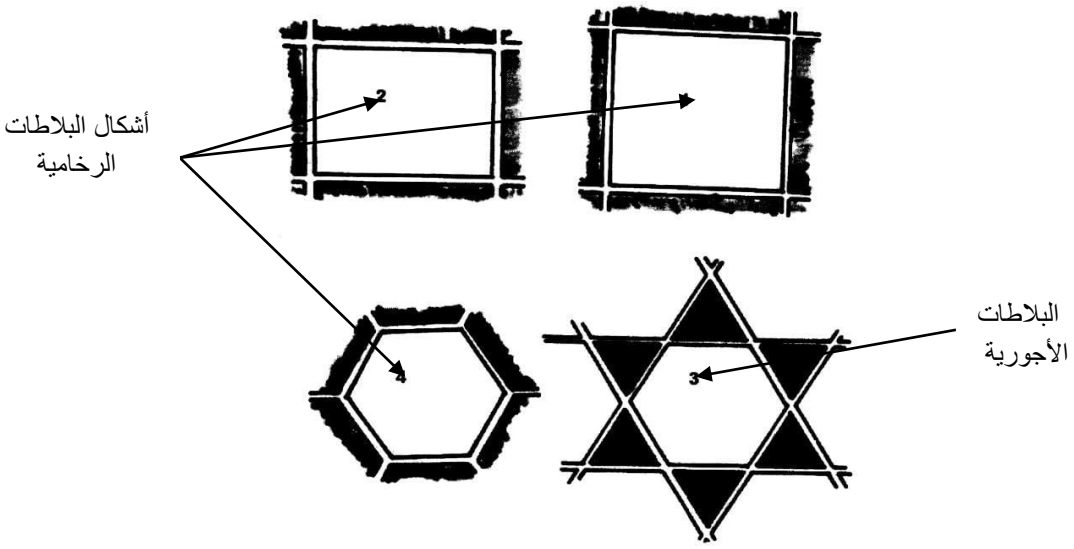

الشكل رقم38 : أنواع التبليطات (عن علي خلاصي)

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية الفنية

1. مواد الزخرفة.
2. دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية.
3. العناصر الزخرفية النباتية.
4. العناصر الزخرفية الكتابية.
5. العناصر الزخرفية الهندسية.
6. العناصر الزخرفية الرمزية.

1- مواد الزخرفة:

1.1-الآجر:

يعتبر الآجر من المواد الأساسية التي تستعمل في بناء المباني عامة والدور خاص، كما استعمل كمادة للزخرفة، حيث شكلت منه أفاريز عند نهاية الطوابق على شكل صفوف متدرجة البروز[1]، وكذلك الأفاريز المتدرجة للأواوين البارزة عن جدران الدار[2]، وذلك ما يظهر لنا بوضوح في مساكن مدينة الجزائر وغيرها من المدن التي إزدانت عنها بمجموعة من الزخارف التي تتمثل في نتوءات بارزة فوق النوافذ الخارجية للدار، بالإضافة إلى إستعماله في تشكيل مجموعة من الأطر التي تعلوا العقود المطلة على الفناء، مما أعطى للمساكن مظهرا جميلا من الخارج والداخل، كما إستخدمت بعض القطع الآجورية على شكل نتوءات بارزة متناوبة تظهر على شكل مثلثات متسلسلة وضعت في الواجهة الجنوبية فوق المدخل الرئيسي شبيهة بالخطوط المنكسرة.

2.1 -الخشب:

لقد إستعمل الخشب في عدة مجالات من الزخرفة، حيث أنه إستعمل في عنصر مثلما يظهر في الباب الخارجي للدار وأبواب الغرف والخزانات الجدارية والنوافذ والدرابزينات والسقوف والخزانات الخشبية، وتقوم زخرفة الأبواب والنوافذ والخزانات على طريقة التجميع أو التعشيق التي هي من إبتكار المصريين في العصور لحضارتهم[3]، وتم إتباع هذه الطريقة تحت ضغط عاملين أساسين هما: طبيعة جو معظم البلدان الإسلامية الذي يميل إلى الحرارة التي تؤثر في الخشب فيتمدد ويتقلص، ومنه فإن هذه الطريقة تساعد في تفادي هذا العامل، أما العامل الثاني

---

[1] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر.....ص152.

[2] MARCAIS(G) ; L'architecture musulmane ….,p.449 .

[3] محمد حسين جودي ،الفن العربي الإسلامي ، الطبعة الأولي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،عمان ،1998، ص155.

فهو فقر معظم البلدان الإسلامية للأنواع الجيدة من الخشب الذي حمل النجار على التدقيق في إستعماله وعدم التفريط في أية قطعة منه مهما صغر حجمها[1] .

لقد استعمل الخشب في عدة مجالات منها الزخرفة، حيث إهتدى الفنان المسلم المهتم بمعالجة الخشب إلى الأساليب الصناعية، وطرق زخرفية جديدة أملتها عليه حواسه المتفاعلة مع مكونات الطبيعة وعناصرها المختلفة التي كان لها الأثر البالغ في تشكيل التحف والنماذج الخشبية، سواء كانت قائمة على المباني التي لا تنفصل عنها كالسقوف والقباب والأعمدة والأوتاد الخشبية بين العقود[2].

أما فيما يخص زخرفة الدرابزينات فقد تمت بواسطة الحفر الغائر وهي عبارة عن مجموعة من الأشكال تشبه شكل المحراب، حيث أنها عملت بطريقة التكرار عكس ما نجده في زخرفة درابزينات دور مدينة الجزائر التي زخرفت بطريقة التخريم.

أما بالنسبة للسقوف التي زخرفت بالخشب فقد نفذت بطريقة متقنة ورائعة، ولكن بالمقارنة بين المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي في كيفية إستعمال الخشب في مجال الزخرفة يتبين أن الفنانين المغاربة لم يهتموا به مثلما إهتموا به في المشرق وخاصة في مصر[3].

3.1-الجص:

وهو من المواد المهمة المستعملة في الزخرفة وذلك يعود إلى سهولته في تشكيل عناصر مهمة من الزخرفة، وبقائه على أصله لمدة طويلة دون أن يتلف، إذا وفرت له شروط المحافظة، وتعتبر حضارة وادي الرافدين والحضارة الساسانية أكثر الحضارات استخداما للزخرفة الجصية[4]، حيث شكلت منه عدة عناصر زخرفية تتمثل في الشمسيات المخرمة والجامات التي تزين السقوف والعقود التي تتقدم الأواوين الموجودة داخل الغرف، بالإضافة إلى الأفاريز التي تتصل بأسفل

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق ،المرجع السابق، ص165-166.

[2] لطيفة بورابة، الموضوعات الزخرفية في السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة فنية تحليلية ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2، 2001م، ص73.

[3] محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة.....، ص156.

[4] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر.....، ص 201.

سقوف الغرف والخزانات الجدارية وذلك ما يظهر بوضوح في كل من غرفة الإستقبال والغرفة الشرفية في الطابق الأرضي، بالإضافة إلى إستعماله في صنع مجموعة من الجامات المزخرفة التي زينت بها سطوح معظم الغرف. ولقد بالغ الفنان في زخرفتها بهذه المادة، حيث أنه بمجرد الدخول إليها منذ الوهلة الأولى تظهر وكأنها ذات زخرفة جصية فقط، وهذه ميزة إنفردت بها عن دور مدينة الجزائر لكثرة عناصر الزخرفة فيه وتنوعها أما عن إستخدامه لدى المسلمين فيعود إلى الفترة الأموية، حيث إستخدم بطريقتين، جص ذي زخارف محفورة، وجص ذي زخارف مرسومة، مثلما يتضح في بعض الأمثلة بقصر خربة المفجر وقصر الحير الغربي وقصير عمرة[1]، أما في العصر العباسي فلقد إستمرت الأساليب الأموية السائدة في أوائله، ولكن سرعان ما إزدهرت الزخرفة الجصية، ويتمثل ذلك في قصر الجوسق الخاقاني، وبلكوارا بسامراء (5هـ/11م)، وهي تبدوا قريبة من الطبيعة إلى حد ما ثم تبتعد تدريجيا حتى تصل إلى التجريد الكامل، وهو ما يعبر عنه طراز سامراء، ولقد إنتشر هذا الأسلوب في مصر بمسجد أحمد بن طولون، وإيران في زخارف مسجد جامع نيسبور[2].

وجدت هذه الزخرفة في كل الدور المدروسة، حيث تواجدت في تزين الشمسيات التي تقع فوق المداخل والنوافذ، كما زينت البعض من العقود الموجودة في الأواوين والغرف. كما نجدها أيضا تزين البعض من الخزائن الجدارية .

4.1-الرخـام:

ظهرت الزخارف الرخامية منذ فترة ماقبل الإسلام، فأقدم أمثلتها يرجع تاريخه إلى العصر الأموي، في قبة الصخرة، متمثلة في لوحتين من الرخام يزينان الواجيهتين الخارجيتين لإحدى الدعامات، كما يحتفظ متحف دمشق بلوح رخامي منسوب إلى الجامع الأموي[3]، بالإضافة إلى محراب جامع قرطبة، وهي محفورة بالرخام حفرا دقيقا، ذات تأثيرات بيزنطية، كما أبدع الفنان

---

[1] عبد العزيز محمود لعرج ، المرجع السابق، ص642.

[2] مورينو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة سالم عبد العزيز ولطفي عبد البديع، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ، ص203.

[3] أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، دار المعارف ، طبعة الثانية، 1969م، ص294.

المسلم في الفترة الفاطمية والزيرية في بلاد المغرب الإسلامي إذ أصبحت الزخارف الرخامية أكثر دقة.

نجد إستعمال هذه المادة قليل جدا رغم أهميته وقيمته في الزخرفة، ولقد إقتصر إستخدامه في تبليط درجات السلالم والمداخل وقواعد بعض النوافذ وكذلك في تزيين بعض المدافئ، وهذا عكس ما نجده في مساكن مدينة الجزائر التي حظيت باستعمال هذه المادة بكثرة وفي مختلف العناصر المعمارية والزخرفية[1].

5.1-الحجر:

وهو من المواد التي إختصت بها الدور في الجزائر، حيث أنه إستعمل في عدة مجالات مختلفة، كما إعتنى به صناع ونقاش مدينة الجزائر خلال العهد العثماني[2] وخاصة الحجر الجيري الذي تفنن فيه وأعطاه أشكالا رائعة، ونجد إستعماله مقتصر على زخرفة بعض العناصر المعمارية المتمثلة في أطر الأبواب والأعمدة والتيجان الموزعة بين الطابق الأرضي والأول حيث أن الصانع تفنن في تشكيلها وزخرفتها.

شهدت الأقطار الإسلامية طرقا مختلفة في تزيين الجدران، ومال الفنانون المسلمون في كل قطر إلى نوع معين من هذه الطرق بحكم طبيعة الأرض وتوفر المادة الخام، وتفننوا في ملئ معظم آثارهم المعمارية الثابتة بالزخارف الحجرية، ولعل أروع ما وصلنا من عصر صدر الإسلام الزخارف الحجرية في قصر الحير الغربي وقبة الصخرة وقصر المشتى والمسجد الأموي، لتواصل إستعماله حتى العصر العثماني، حيث أنه إستخدم في مجالات مختلفة، كما إعتنى به صناع ونقاش مدينة الجزائر في العهد العثماني[3]

6.1-الزجاج:

---

[1] محمد الطيب عقاب ،لمحات عن العمارة .....،ص154.

[2] MARCAIS (G) ; Manuel d'art …… p. 462

[3] محمد الطيب عقاب ، لمحات عن العمارة.....، ص142.

وهو من المواد المهمة التي وظفها الفنان في الزخرفة، وذلك لقيمته في صنع الجمال، حيث اشتملت على عدة أنواع من الزجاج بحيث نجده مستعملا في كل الأقسام الداخلية للدار وخاصة العناصر المعمارية التي يكون دورها مرتبطا بالإنارة، منها النوافذ والشمسيات والفتحات وكذلك الأبواب والتي تحتوي على مجموعة من الزجاج الملون بالألوان المختلفة منها الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر...إلخ، وهي موجودة بكثرة في فتحات الإضاءة بالحمامات كما نجده يزين الشمسيات والنوافذ كما أنها قسمت إلى قطع صغيرة أدمجت ووضعت داخل التخريمات والفراغات لكي تعطي ألوانا متعددة عند سطوع الشمس عليها وهنا يكمن طابعها الجمالي[1] .

ويعتبر الزجاج من الصناعات القديمة التي إستخدمت في الزخرفة، ولسوريا ومصر شهرة قديمة حيث بلغت هذه الصناعة قمتها فيهما[2]، كما تطورت زخرفة الزجاج في هذين البلدين.

7.1 – المعادن:

إستعمل الفنان في العهد العثماني معادن مختلفة، حيث نجد الحديد والنحاس والبرونز، ليضفي على مبانيه نوعا من الجمال والبهاء، ومن خلال دراستنا للعمارة المدنية بفحص مدينة الجزائر، وجدنا أنها زخرفت بهذه المواد.

- **الحديد:**

إستعمل الحديد على نطاق محدود في الدور العثمانية، حيث إنحصر إستعماله في أماكن معينة، وهي تسييج النوافذ من الداخل أو الخارج، كما صنعت من الحديد أيضا المسامير، لربط الأبواب ومرصع ليزودها متانة، بالإضافة إلى حلقات دائرية مثبة بالأبواب الداخلية.

- **النحاس:**

إستعمل النحاس في الدور خلال العهد العثماني، في زخرفة الأبواب حيث صنعت منه المطارق تدلى من وسط الباب للطرق وللأسف بقي نموذج واحد في دار قايد الباب ودار بن نقرو وهم عبارة

---

[1] علي خلاصي، المرجع السابق، ص 130.

[2] صالح أحمد الشامي ، الفن الإسلامي التزام و ابداع ، الطبعة الأولى، دارالقلم للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ،1990م ،ص170.

عن حلقتين مفرغتين مثبتة في المدخل الرئيسي للدور، وكذالك مزاليج الطولية لغلق الأبواب من الداخل نجدها في باب الإسطبل من الداخل في دار شيخ لبلاد.

- **البرونز:**

حظيت دور الفحوص على مادة البرونز في الزخرفة، للأسف لم يكن إستعمال هذه المادة كبيرا إلا أنها لم تخلو من وجودها في العمائر العثمانية، نجد المسامير ذات الرؤوس الدائرية، تثبت بطريقة أفقية على مصراعي الأبواب، إستعملت هذه المادة في المدخل الرئيسي لدار سكوتي.

8.1-الخزف:

تشتمل المباني الدينية والمدنية التي أنشأت خلال الفترة العثمانية على عدد ضخم من المربعات الخزفية التي إستخدمت في تبليط الأرضيات في مختلف الأماكن، وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع، منه النوع المصنوع في تركيا، والنوع المصنوع في تونس، والنوع المصنوع في أوروبا[1]، وتحتوي على مجموعة كبيرة منها موزعة على مختلف الأماكن. ونجدها تحتل مكانة كبيرة في الدور، حيث أنها عوضت الفسيفساء الخزفية إبتداء من القرن 16م في بلدان المغرب[2] ولقد عرفت المربعات الخزفية بعدة أسماء، وذلك حسب كل منطقة، حيث يطلق عليها إسم "الزليج" في المغرب الإسلامي[3]، وإسم "الكاشي" في العراق وكذلك إسم "الزليزلي" في مصر[4].

وقد إستعملت هذه البلاطات في أماكن متعددة، حيث كسيت بها أسفل الجدران بعلو متر أو أكثر، لم يكن إستعمال البلاطات في تكسية الجدران وليد العصر الحديث بل هو قديم لكن لم يستعمل على نطاق واسع في الجزائر بعد قدوم الأندلسيين، بعد سقوط غرناطة وإنضمام الجزائر إلى الدولة

---

[1] عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي ،الطبعة الأولى ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.ص19.

[2] نفسه ، ص23.

[3] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب .....،ص76.

[4] نفسه ،ص76.

العثمانية وسيطرتها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مما سهل الاتصالات والتبادلات التجارية مع الدول الشرقية والغربية، إضافة إلى الغنائم البحرية[1]، كما شكلت منها أفاريز تطوق مختلف الوحدات المعمارية، بالإضافة إلى إستعمالها تحت سقوف الغرف والأروقة، والسقائف وأحيانا أركان الغرف والسوالف التي تطوق ترابيع عقود الأروقة عموديا، وأطر الأبواب والنوافذ[2] وكذلك المدافئ والخزانات الجدارية، والأواوين والمخازن. ويذكر هايدو أن هذه المربعات كان يتم غسلها مرة كل أسبوع[3]، ومعظم هذه الإستعمالات تظهر لنا بوضوح في دور الفحص أيضا، التي عرفت بأنواع مختلفة منها، والتي أعطتها رونقا وجمالا وأناقة ترتاح لها نفس الإنسان وخاصة أثناء الانبهار الضوئي الذي يشع من الفناء على الغرف فينعكس على بريق وألوان المربعات كما أنها تؤدي وظيفة ودور العازل، والطرد الحراريين، فهي توفر الجو الملائم سواء كان بردا أو حرارة، كما تساعد في عملية التنظيف لشدة نعومتها.

وتتميز المربعات الخزفية الموجودة في الدور بالتنوع والتشابه مع البلاطات الخزفية التي بلطت بها الأرضية، حيث أن دور مدينة الجزائر في العهد العثماني يمكن التمييز بينها، وقد إستعمل الفنان في تلوين العناصر الزخرفية للمربعات عدة أكاسيد معدنية أعطت ألوانا متعددة، وذلك ما سمح بإعطاء كل عنصر زخرفي لونه الطبيعي وفيما يلي توضيح مبسط عن الأكسيد يبين علاقة اللون بالمعدن، إذ أن إستعمال الألوان يتطلب مهارة ومرونة وقدرة فنية للحصول على التأثير اللوني المناسب لكل زخرفة[4].

اللـــون	**الأكاسيـــد**
الأخضــر	**أكسيد النحاس+ أكسيد الرصاص**

[1] علي خلاصي، قصور مدينة الجزائر..... ،ص131

[2] محمد الطيب عقاب ، قصور ..... ، ص 157,156.

[3] Haedo ; op.cit, p.414.

[4] الحسن على حمودة، فن الزخرفة ،1989 ، ص96.

الأزرق	**أكسيد الكوبالت + أكسيد الحديد**
الأسمـــر	**أكسيد المنغنيز + أكسيد الحديد**
الأصفـر	**أكسيد الكحل + أكسيد الحديد**
الأبيـض	**أكسيد الرصاص + لانقوب (نوع من التربة)**
الأسـود	**أكسيـد الرصـــاص**[1]

أما فيما يخص البلاطات الخزفية المستعملة فهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

أولا: البلاطات العادية وتتناوب مع بعضها البعض لتعطي تجميعية من أربع قطع متماثلة تلتقي عند دائرة أو شكل هندسي أو عند رؤوس الزخارف لتعطي لوحا معاكسة للوح الأول.

ثانيا: القطع التي تكون مجموعات متكاملة، يتراوح عدد القطع فيها إلا بين ستة قطع وسبعين قطعة وتسمى باللوحات.

ثالثا: وهي المجموعات التي تضم كتابات، نجد مثال في دار قايد الباب حيث أنها كتبت بالخط الكوفي المورق عبارة "لا غالب إلا الله" كما أن هذه العبارة إستعملت بكثرة في قصر الحمراء بالأندلس وكتبت بالخط الكوفي المزهر والمورق والمظفر كما وجدت أيضا في محراب جامع مسجد سيدي إبراهيم بتلمسان الذي يعود إلى الفترة الزيانية[2] .

أما عن طريقة تنظيمها فتخضع لطبيعة التصاميم ومساحة الأماكن الزخرفية التي تزين عليها، بتنظيمها بطريقة التكرار المتبادل المختلف أو التكرار المتشابه، على شكل تجميعات رباعية أو

[1] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر .....،ص 341.
[2] عبد المالك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان ،طبعة الأولى،تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011م،ص98.

تنظم على شكل لوحات فنية، يكثر أو يقل عدد البلاطات حسب التصميم أو المكان المراد تزينه، وفي الغالب تحاط اللوحة بإطار من البلاطات ذات أشكال مربعة أو مستطيلة، كما تنوعت من حيث الأساليب الصناعية وطرق زخرفتها، ومن حيث قيمتها الفنية ومصادرها[1]، في ما يخص مصدر هذه البلاطات الخزفية فمنها من هو محلي والمصنوعة في تونس والمربعات الخزفية المصنوعة في أوروبا ومربعات خزفية تعود إلى الفترة الاستعمارية، حيث أنه عثر على وثائق رسمية تتعلق بإستراد قطع الزليج من نابولي بدار الوثائق الوطنية في دفاتر بيت المال وبيت البايلك، حيث أنها تثبت أن قسما كبيرا من المربعات كان يستورد من المدن الإيطالية، كما يذكر لنا دوبارادي:"أن الجدران كانت مكسوة مثل الأرضيات بقطع من الخزف الجيد والمطلي بالمينا في ألوان متعددة، لقد اتخذت إسم الزليج نسبة إلى مصانع تونس والأندلس وبفضل هذه القطع أثرت تونس"، إضافة إلى المصانع التونسية والإيطالية والأندلسية نجد مصانع مدينة دلف الهولندية، ومصانع أزنك بتركيا قد زودت الجزائر بالعدد الوفير من هذه المربعات، ما زال جزء كبير منها يزين غرف وقاعات القصور والمنازل والمساجد والعيون بمدينة الجزائر[2].

- **المربعات الخزفية المصنوعة في تركيا :**

تعتبر بلاطات هذا النوع من أحسن الأمثلة صناعة وزخرفة إذ تتميز بأسلوبيين صناعيين وزخرفيين يختلف كل منهما على الأخر، تبعا لإختلاف مصادرهما، وقد إستخدم هذا النوع من بلاطات الزليج في تكسية الجدران الداخلية للعمائر من الأسفل إلا غاية إرتفاع يتراوح بين 1,80م و2,10 م، ما عاد السقائف التي تصل تكسيتها إلى عقود المقاعد، وهي تغطي الجدران والمحارب وأطر الأبواب من الأسفل إلى الأعلى، والنوافذ من الداخل والخارج وبواطنها، وواجهات العقود وكوشاتها وبطونها، وفي الصحون والأفنية والأرضيات، كما جاءت على شكل أفاريز أو حزمة وحواشي تزين أجزاء مختلفة من الوحدات المعمارية، كما إستخدمت على شكل لوحات تزخرف حدائق القصور وغيرها[3] أما بالنسبة لأسلوبها، الصناعي فيمكن تلخيصها في قسمين:

---

[1] Guillaume (J) , les arts du feu, Presses universitaires de France, paris , 1942 ,

[2] على خلاصي ، قصور مدينة الجزائر ، ص 134.

[3] عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2007م، ص 37.

القسم الأول: يتألف من مجموعة من البلاطات ذات الرقي والإتقان الصناعي والزخرفي، مقاساتها 24سم×24سم قوامها زخارفها فروع سيقان مورقة ومزهرة بأزهار اللاله والقرنفل، وتنتهي الفروع بأزهار ورد محور، تتنوع ألوانها، إذ تتألف من الأحمر الطماطمي والأخضر على أرضية بيضاء ناصعة، إحتفظت الزخارف على أرضيات خضراء بالنسبة للزهريات والمشكاة، وهي نفس العناصر الزخرفية في ركني العقد والمؤلفة من زخارف الأرابيسك أو الرومي بالتعبير التركي، حيث نجد أيضا بلاطات قوامها زهرة القرنفل على أرضية بيضاء ولمسات من الأحمر الطماطمي، على أرضية خضراء زراعية، والنوع الثالث وتكون محلات بعناصر الأرابيسك وذلك باللون الأحمر الطماطمي والأبيض، ولمسات على الأخضر الزراعي على أرضية تركوازية[1] .

أما القسم الثاني : فتتميز بمقاسات مماثلة للقسم الأول، وبأسلوب صناعي وزخرفي مماثل له ولكنه أقل جودة وإتقانا منه، فقد انعدم في مجموعة هذا القسم استخدام اللون الأحمر الطماطمي، وفقد اللونان الأزرقان الكوبالتي والتركوازي رقتهما وبريقهما وتحولا إلى شحوب وهو ما يقال بالنسبة للأخضر الزراعي، ويلاحظ في بعض النماذج من هذه المجموعة ظهور اللون الأصفر وتحول الأحمر الطماطمي إلى أحمر طوبي وبني[2].

الصورة 134/ دار قايد الباب: تجميعية لبلاطات تركية موجودة في أرضية إحدى الغرف قوامها سيقان مورقة وأزهار القرنفل

[1] محمود عبد
[2] نفسه، ص 22.

ويعتبر اللون الأحمر الطماطمي، واللون الأزرق التركوازي والأخضر الزرعي من أهم مميزات منتجات آسيا الصغرى بمدينة أزنيك التركيا من البلاطات والأواني الخزفية منذ النصف الأول من القرن 16م، إلى منتصف القرن 17م، يعتبر القرن 16م نقطة تحول في تاريخ الفن التركي عامة، وتخزيف بصفة خاصة[1]، وعدم وجوده في قطع أخرى ليس معناه عدم إنتسابها إلى هذه الفترة التي ساد إستخدامها فيها وهذا ما يقال عن بقية الألوان الأخرى[2].

صورة 135/ دار قايد الباب: تجميعية لبلاطات تركية قوامها أشكال محورة ونجمة رباعية

[1] سعاد ماهر ، الخزف التركي، مطابع مدكور وأولاده ،القاهرة ، 1960م، ص28.
[2] نفسه، ص 23.

وهناك مجموعة أخرى من البلاطات مفردة استعمل في زخارفها اللون الأصفر بصورة واضحة، وبالرغم من أنها لا ترقى إلى بلاطات القسم الأول، إلا أنها تمتاز بتوازن ملموس في أسلوب تنظيم العناصر حول حلية نباتية مفصصة في المركز، وهي عبارة عن صرات، رسمت الزخارف بأسلوب محور وهو من مميزات أسلوب الرسم في القرن 17م، مع اللون الأصفر، وتحول الأحمر الطماطمي إلى أحمر طوبي [1].

الصورة 136/ دار شيخ لبلاد: بلاطة خزفية تركية مزينة بزخارف نباتية أساسها زهرة اللاله

ومهما كانت هذه البلاطات فهي توضح تطورا ملموسا لصناعة أزنيك الخزفية في القرن 17م، أخذت فيه صناعة الخزف والبلاطات في الإنحدار التدريجي بسبب ما شهدته هذه الفترة من ضعف سياسي وإقتصادي إنعكس على تدهور الصناعة الخزفية في أزنيك، ولم يبقى من مصانعها قبيل القرن 17م، غير تسعة مصانع يعد أن كانت في أوائله تقدر بثلاث مائة مصنع، مما أدى إلى إعادة إستعمال البلاطات القديمة في مباني حديثة النشأة ككشط بغداد والبناء الملكي بطوبقا

[1] عبد العزيز محمود لعرج ،المرجع السابق، ص 30.

بوسراي 1641م، وبلغت هذه المدينة في نهاية القرن 17م تدهورا كاملا إنتهى معه رواج تجارة البلاطات وإغلاق المصانع الخزفية أبوابها[1].

الصورة 137 / دار قاد الباب: بلاطة خزفية تركية

قوامها زهرة اللاله

البلاطة الرابعة:

عبارة عن بلاطة خزفية قوامها أشكال هندسية ونباتية ، نفذت فوق أرضية بنية، غلب عليها اللون البني والأصفر والأبيض.

[1] عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق ، ص 26-27 .

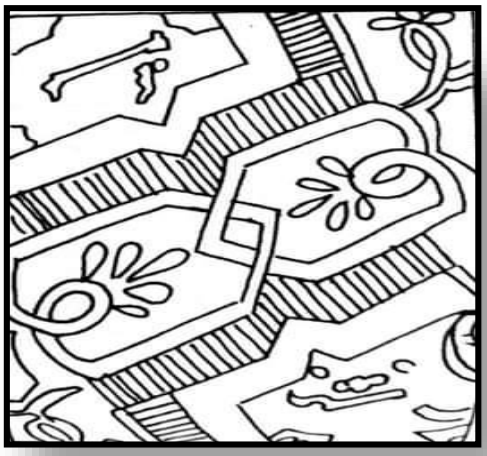

الصورة 138 / دار شيخ لبلاد: بلاطة خزفية تركية استعملت في تبليط الأرضيات أساسها أشكال هندسية ونباتية

البلاطة الخامسة :

بلاطة تركيا من مدينة أزنيق، نفذت قوامها بأشكال نباتية، باللون الأزرق والأخضر، على أرضية بيضاء، في وسط البلاطة زهرة مهجنة.

الصورة 139/ دار شيخ لبلاد: تجميعية لبلاطات خزفية من مدينة أزنيق التركيا

- **المربعات الخزفية المصنوعة في أوروبا:**

لقد كان لتبادلات التجارية التي ربطت الجزائر وأوروبا دورا فعالا في جلب البلاطات الخزفية، لاسيما المدن القريبة من الموانئ، ومن بين أهم البلدان التي جلبت منها البلاطات الأوروبية هي إيطاليا، هولندا.

حيث أن صناعة البلاطات الخزفية الإيطالية ترجع إلى القرن 10هـ/16م ، وقد تنوعت مراكزها الصناعية أهمها: فاينزا، نابولي، صقليا فلورنس وغيرها، وعلى الرغم من تعدد مراكزها إلا أنها تعمل وفق أسلوب صناعي فني واحد متأثرة بأساليب عصر النهضة، والتي سادت فيها أقواس السهام وأنصافها، والعناصر الحلزونية النباتية الملتفة بشكل قولبي، وقد ظلت كذلك حتى أواخر القرن 18م، بما فيها نابولي التي تميزت بتقليد الصور الزيتية في زخارفها التي تساعد على التأريخ، لكن استبعاد هذا النوع من الإنتاج الموجه إلى العالم الإسلامي لكراهيته أدى بهذه المراكز إلى إنتاج مواد تلبى أذواق الزبائن[1]، ومن خصائصها العامة إستخدام الألوان الأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي بتدرجاتها[2]، وخضعت صقلية ومراكزها لتقاليد فنية ورثتها عن حكم المسلمين لها، كما تأثرت بتيارين فنيين: الأول إيطالي قلدت فيه العناصر الزخرفية لدرجة التطابق، والثاني إسباني بعد وفود الصناع الإسبان إلى الجزيرة وإنشائهم مصانع لهم بها[3]، بالإضافة إلى العلاقات التجارية التي ربطتها مع بلاد الأناضول ومصر، مما أدى إلى تشبعها بالطرز الشرقية والتأثر بها[4].

يسودها من الجانب الصناعي والزخرفي اللونان المتدرجان الأزرق أو البنفسجي على أرضية بيضاء، أو بألوان متعددة متدرجة ويعود هذا الجانب إلى البلاطات الهولندية التي كانت منتشرة في القرن 18م، قوامها زخارف زهرية منبثق منها العناصر الورقية والمزهرة، وتعتبر دلفت من أكبر مراكز الصناعة وأكثرها إعتبارا في أوروبا منذ القرن 16م، وهي الفترة التي بدأ فيها الإنتاج الخزفي في هذه المدينة وفقا لأسلوب الصناعي والزخرفي الإيطالي، وقد جرت العادة على ربط نمو وتطور الصناعة الخزفية بهذه المدينة بالتطور الرائع للتجارة البحرية الهولندية، وإذا كان تطور التجارة البحرية بالفعل قد ساهم إلى حد ما في تطور وإزدهار صناعة الخزف والبلاطات

---

[1] BROUSSAUD (G) ; Les Carreaux de faïence Peints dans l'afrique du Nord , collection du centenaire ,Alger ,1930 , p.09.

[2] Guillaume (J) ; op.cit , p.12 .

[3] BROUSSAUD (G) ; op.cit , p.09.

[4] زهرة عيساوي، مربعات الخزف في الفترة العثمانية بالجزائر ، منشورات البرزخ، الجزائر ، 2007، ص 20.

في دلفت فإن ذلك ليس هو العامل الوحيد الذي يفسر ضخامة وروعة الإنتاج، فالإسهام الكبير لخزافي دلفت وبلوغهم درجة كبيرة من المهارة الصناعية وحسن إختيارهم للطراز وإتقانهم للزخارف ونجاحهم في كل ذلك يعتبر من أهم العوامل التي جعلت إنتاجهم ينتشر في جميع البلدان وبالتالي يصبح النموذج الأمثل ويعمل بقية الخزافين على تقليده ومحاكاته لا في بقية المصانع الهولندية وحدها ولكن في بقية المراكز الصناعية في أوربا[1].

يتميز هذا النوع من المربعات بالاختلاف فيما بينها إختلافا كبيرا من حيث أساليب الصناعة والزخرفة، ويمكن تقسيم هذا النوع إلى مجموعتين متميزتين وهما:

المجموعة الأولي: فبالرغم من تنوعها إلا أن الزخارف تقوم على أساس الأوراق والأغصان الملتفة بطريقة حلزونية بأشكال وأحجام مختلفة مع رسوم الأزهار حول عناصر مركزية.

المجموعة الثانية: تقوم زخارفها على العناصر النباتية والهندسية بألوان متعددة متدرجة، يأتي اللون الأصفر والأحمر الطوبي على رأسها ثم اللون الأزرق والأخضر والبني والأسود، وحددت العناصر فيها إما باللون البنفسجي أو الأزرق[2]، سوف نبدأ بدراسة المجموعة الأولى بنموذج واحد، والذي يمتاز بخصائص فنية وصناعية وضعت على شكل تجميعية، مقاساتها (10X10سم)، يقوم التصميم الزخرفي على أساس زهرة مركزية تتمثل في زهرة الجوشن تتفرع منها زهرة القرنفل، ولقد لونت هذه العناصر الزخرفية باللون الأزرق والأحمر والأصفر على أرضية بيضاء باهتة، وتنسب هذه المربعات إلى صناعة أوروبية.

أما فيما يخص المجموعة الثانية والتي لها عدة خصائص صناعية وفنية مختلفة فيما بينها من حيث الألوان الرئيسية وأسلوب الرسم، وكذلك من حيث التصميمات والعناصر الزخرفية التي تنوعت حسب كل مربعة خزفية، وذلك ما يتضح من خلال خصائص كل بلاطة:

---

[1] عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 125-126.
[2] عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق ، ص 121.

البلاطة الأولى:عبارة عن تجميعية من أربع بلاطات قوام زخارفها دائرة مركزية، تبرز منها أوراق طولية ثلاثية، تتناوب مع أوراق الأكانتس، تنمو باتجاه منتصف أظلاع التجميعية تعلوها أنصاف دوائر مفصصة تكتمل بالبلاطات المجاورة، باتجاه الأركان الداخلية للتجميعية تنمو سيقان متفرعة تنتهي بدائرتين تعلوهما زهرة القرنفل، تبرز الساق أفرع مورقة حلزونية على شكل قرون الرخاء، كما يرى الكثيرون أن هذا التصميم اسباني الأصل يعود إلى القرن 18م، غير أن بعضهم يرى عكس ذلك، وينسبه إلى إيطاليا، ويحدد مركزه الصناعي بمدينة صقلية، والتي كانت بها صناعة البلاطات مزدهرة خلال نفس الفترة، باعتبارها أهم المدن الإيطالية التي كانت تزود العالم الإسلامي ببلاطات تمتاز زخارفها بميولها إلى الطابع العربي الإسلامي[1].

وفي الحقيقة أن كلا البلدين أنتجا بلاطات من هذا التصميم، والمرسومة بنفس الطريقة خلال نفس الحقبة الزمنية، لكن من خلل التعاملات التجارية التي ربطت إيطاليا بالجزائر نرجح أن هذه المجموعة ترجع إلى إيطاليا خاصة إذ ما قارنها مع النماذج الموجودة بمدينة الجزائر، وقد إستخدم نفس التصميم في أغلب مباني الفترة العثمانية، بحيث لا يكاد يخلو بيت من بيوت القصبة على هذا النوع من البلاطات الخزفية كما نجده في دار بن نقرو، في إيوان الطابق الأول وفي وسط الدار لدار شيخ لبلاد.

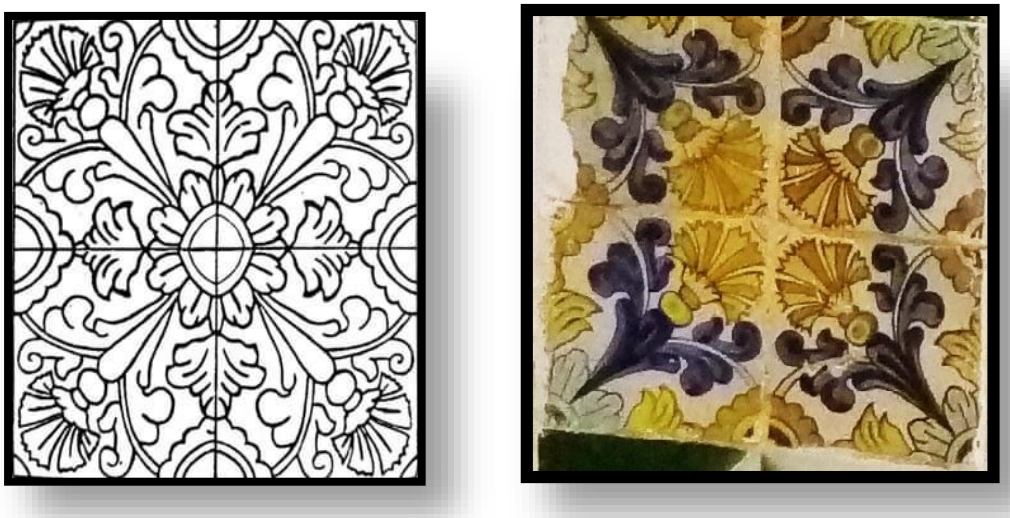

الصورة 140/ دار بن نقرو: تجميعية لبلاطات خزفية إيطاليا قوامها أزهار القرنفل

[1] نفسه ، ص 146.

الصورة141 / دار سكوتي: تجميعية لبلاطات خزفية قوامها زهرة القرنفل جمعت على شكل معين

البلاطة الثانية :

عبارة عن تجميعية تتألف من مربع مركزي متداخلة، تشع من أركانه أوراق الاقنثة شديدة التحوير، وبمنتصف أضلاعها أوراق ثلاثية صغيرة، ويحيط التصميم المركزي مربع أكبر، أضلاعه من عناصر حلزونية على هيئة حرف الألف المقصورة تلتقي بالأركان الخارجية للبلاطة، تتوسطها ورقة من نفس النوع الأول لكنها نفذت بأسلوب هندسي أفقدها شكلها، وفي منتصف أضلاع التجميعة أنصاف دوائر على جانبيها أنصاف أوراق ثلاثية كاسية تكتمل بالبلاطات المجاورة، ويتكرر هذا النوع في كل من دار شيخ لبلاد ودار بن نقرو ودار قايد الباب، حيث أنه يتماشى مع البلاطة الأولى.

الصورة 142 / دار قايد الباب: تجميعية لبلاطات ايطاليا قوامها أشكال وبراعم وأوراق محورة

البلاطة الثالثة : تختلف هذه البلاطة عن سابقتها، وذلك من حيث العناصر الزخرفية، التي هي عبارة عن زخرفة الأرابيسك، بأشكال هندسية متداخلة فيما بينها كونت أطباقا نجمية تتخللها أزهار اللاله متقابلة ومتدبرة، لونت بالأزرق الغامق والبني الداكن وبصمات من اللون الأحمر، وهذا النوع مصنوع في هولندا، بالإضافة إلى ثلاث بلاطات تحتوي كل منهما على زخارف هندسية ونباتية، فالبلاطة الأولى قوام زخارفها نجم ثماني الرؤوس تتفرع منها خطوط منكسرة متداخلة فيما بينها، شكلت مربعات متقابلة، كما رسمت في جوانبها أشكال قلبية وأقواس، أما البلاطة الثانية فقوام زخارفها خطوط متعرجة شكل سهم ينطلق من أحد جوانبها نحو المركز.

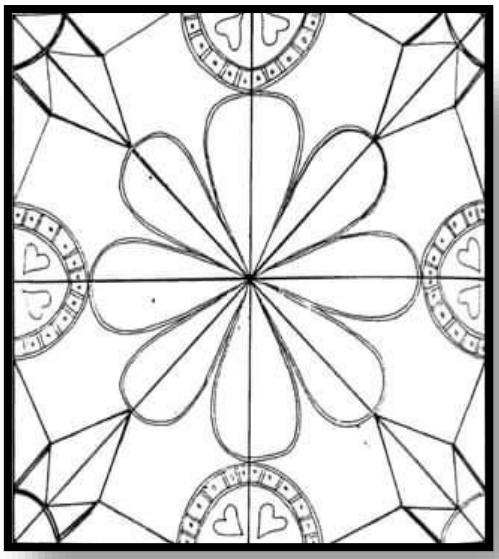

الصورة 143 / دار شيخ لبلاد: تجميعية لبلاطات خزفية هولندية قوامها بثلاث أشكال هندسية

البلاطة الرابعة :

هي عبارة عن بلاطة مربعة الشكل مقاساتها 20سم×20سم، تتكرر زخرفة دائرية مركزية تحيطها عناصر مقوسة تشبه أقواس السهام داخل دائرة أخرى غير منتظمة على هيئة مربعين، يبرز من أضلاع المربع الخارجي باتجاه الأركان مزهرية ملئت بأوراق وزهرة مفصصة بسيطة، إستخدم في تلوينها تشكيلة من الأزرق بتدريجاته، وتحول اللون الأصفر إلى البرتقالي الداكن، والأخضر المزرق، وحددت العناصر الزخرفية بالبنفسجي على أرضية بيضاء.

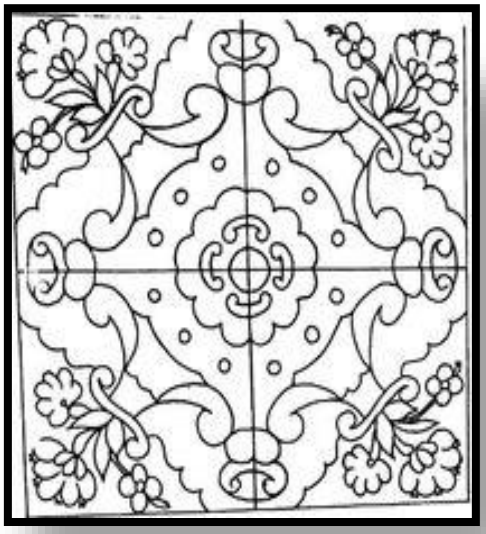

الصورة 144/ دار شيخ لبلاد: تجميعية لبلاطات خزفية ايطاليا قوامها أوراق محورة وأزهار مفصصة

البلاطة الخامسة :

عبارة عن تجميعية لبلاطات خزفية رسمت باللون الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء، رسم عليها زهرة القرنفل بطريقة مهجنة، مع أوراق طويلة مسننة، كما رسمت أيضا بها أزهار بسيطة ذو خمس بتلات .

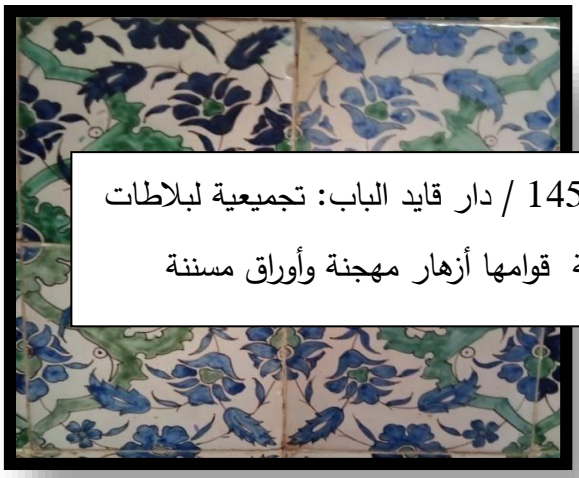

الصورة 145 / دار قايد الباب: تجميعية لبلاطات خزفية قوامها أزهار مهجنة وأوراق مسننة

البلاطة السادسة :

تتشكل من ثلاث أنواع من الأزهار، رسمت باللون الأخضر الزرعي، والأصفر والأسود تتألف من نصف زهرة مفصصة وسيقان مورقة ومزهرة بأزهار مغلقة، تتمركز فيها زهرة عباد الشمس مغلقة .

الصورة 146/ دار سكوتي: بلاطة خزفية أوروبية قوامها زخارف نباتية

البلاطة السادسة :

تقوم هذه البلاطة على العنصر الدائري المركزي، الذي تشع منه أوراق وأزهار، رسمت هذه البلاطة باللون الأصفر، الأزرق، الأخضر، تجمع البلاطات مع بعضها البعض يشكل نجمة رباعية .

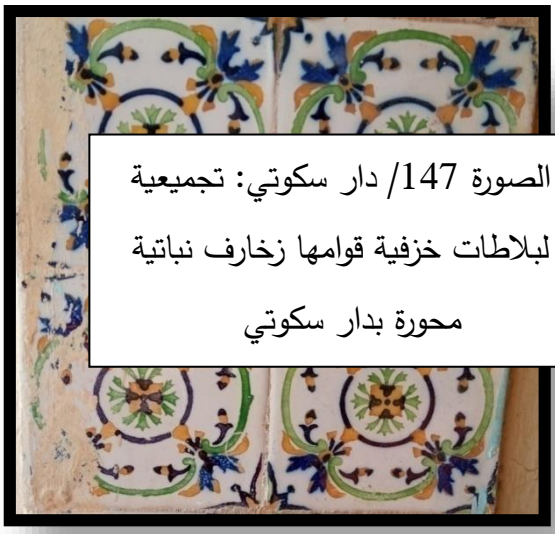

الصورة 147/ دار سكوتي: تجميعية لبلاطات خزفية قوامها زخارف نباتية محورة بدار سكوتي

البلاطة السابعة :

عبارة عن بلاطة خزفية شاعة استخدامها في القصور العثمانية، إستعملت في تبليط أرضية غرفة بدار قايد الباب كما إستعملت في تبليط أرضية الفناء أيضا بدار بن نقرو وإستعملت أيضا في تبليط أرضية وسط الدار بدار سكوتي، قوامها أشكال هندسية، نجد في المركز شكل ثماني الأضلاع مكرر بدرجات الأزرق محاط بخطوط عمودية وأفقية متقاطعة ينتج عنها أشكال على هيئة معينات تحصر بداخلها دوائر ونقاطا صغيرة، ويسمى هذا العنصر المرسوم بهذه الطريقة باسم السحب والبرق[1]، زينت في الأطراف ببراعم حلزونية .

[1] ربيع حامد خليفة، البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير ، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977م ، ص295.

الصورة 147/ دار بن سكوتي: بلاطة خزفية أوروبية قوامها أشكال هندسية استعملت هذه البلاطة في جميع الدور الموجودة بفحص بئر خادم

البلاطة الثامنة :

النموذج الأول: عبارة عن بلاطة أوروبية متقنة الصنع، عناصرها الفنية عبارة عن عناصر نباتية وأشكال هندسية، أوراق مسننة طويلة، مع براعم محور، رسم فيها فاكهة البلوط، على طبيعتها بدون تحوير، رسمت فوق الأقواس البرعم أهلة صغيرة باللون اللأسود، رسمت هذه العناصر باللون الأزرق والبني الفاتح والأخضر فوق أرضية بيضاء.

النموذج الثاني: عبارة عن بلاطة خزفية أوروبية قوام مركزها ثمار، محيطة بأوراق مسننة مع أزهار مفصصة صغيرة الحجم داخل سداسي الأضلاع، مزين بشريط من المعينات، بين كل معين ومعين نجد نقطة، في جوانب البلاطة نجد خطوط أفقية وعمودية مع التصاقها مع البلاطة المجاورة لها تشكل معينات، الألوان التي إستخدمت في هذه البلاطة هي الألوان التي شاع إستعمالها في البلاطات الأوروبية وهي الأحمر الطماطمي، الأزرق، الأخضر والأصفر على أرضية بيضاء.

الصورة 148/ دار شيخ لبلاد ودار سكوتي: بلاطة خزفية عناصرها زخارف نباتية وهندسية وفاكهة البلوط

- **المربعات الخزفية المصنوعة في تونس:**

تعد تونس من أكثر الدول التي تعاملت تجاريا مع الجزائر، وذلك بحكم تقاربهما الجغرافي، حيث كانت التبادلات التجارية تعرف انتعاشا قويا لاسيما مع الشرق الجزائري، حيث كانت الجزائر تصدر إلى تونس مواد مختلفة مثل الحبوب والتمور والأغنام والأقمشة الصوفية، وغيرها، وفي المقابل ذلك كانت تستورد منها مواد عديدة مثل الكاغط والشموع والحرير والحناء والشواشي، فضلا عن البلاطات الخزفية. عرفت صناعة البلاطات الخزفية بتونس إنتشارا كبيرا خلال العهد العثماني وكانت تصدر منها إلى بلدان عديدة من بينها مصر ليبيا والجزائر، وقد اشتهر مركزها الصناعي بحي القلالين بمدينة تونس أكثر من غيره، ويعود الفضل في النهضة

بهذه الصناعة على اللاجئين الأندلسيين إليها منذ بداية القرن 7هـ/ 13م، وعملوا على نشر أساليبهم الفنية. إستمرت التقاليد الأندلسية المغربية في البلاطات الخزفية بتونس إلى غاية القرن 16م، مع دخول العثمانيين، ومن ثم تسريب التقاليد التركية، حيث عمل الصناع بحي القلالين على تقليد التصاميم والأشكال الزخرفية التركية، والتي تطغى عليها أنواع الورود والأزهار والأوراق المتنوعة، إلا أنه لم يبلغ إلى مستوى رقة ودقة البلاطات التركية. إلا أن دخول العثمانيين لم يمنع من إستمرار التقاليد الأندلسية المغربية، ومما لاشك فيه أن هجرة 80000 أندلسي في أوائل القرن 17م، إلى تونس كان من أهم العوامل التي ساعدت على تدعيم هذه التقاليد، ومع تدهور صناعة البلاطات الخزفية بحي القلالين بفعل المنافسة الأوربية، أخذت تقلد التصاميم الإيطالية والإسبانية خاصة التي نلمسها في نماذج عديدة، حيث تظهر على عناصرها ومواضيعها الزخرفة تأثيرات الطراز الفنية لعصر النهضة من البروك والروكوكو[1].

بالإضافة إلى حي القلالين، إشتهرت بتونس مدينة نابل، فهي الأخرى عرفت صناعة البلاطات الخزفية منذ القرن 16م، على يد الحرفيين من جربة قبل أن يتوافد عليها الأندلسيون خلال القرن 17م، وإنتشرت بها هذه الصناعة وتوسعت ليصل عدد المعامل بها في سنة 1896م، مالا يقل عن 53مصنع. وهي ذات ميزات لا تختلف كثيرا عن تصاميم حي القلالين، فقد قلدوا هذه الأخيرة وأنتجوا بلاطات ذات طابع أندلسي مغربي يشبه كثيرا ما كانت تنتجه مدينة فاس والذي يتميز بتعدد ألوانه.

ومن الخصائص الصناعية التي تميزت بها البلاطات الخزفية التونسية بحي القلالين وجود ثلاثة دوائر صغيرة في هيئة نقطة بارزة بروزا خفيفا على سطح البلاطة، تظهر نوعية الطينة المستخدمة، وهي تنتج عن عملية الحرق المتبعة في هذا المركز، حيث كان يعمل الصناع على تنظيم البلاطات الخزفية المطلية والمزخرفة بطريقة عمودية في الفرن على قواعد فخارية صغيرة عبارة عن حوامل ثلاثية الأرجل، لتسمح بتسرب الحرارة بين البلاطات بصورة متكافئة، وتظهر هذه الدوائر على جميع البلاطات القديمة مما يسهل التعرف على مصدرها وبذلك تأصيلها ولا

[1] زهيرة حمدوش، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، معهد الأثار،2016-2017، ص566.

تختفي هذه الدوائر إلا بعد منتصف القرن 19م. وقد تميزت البلاطات التونسية بتماثل أسلوبها الصناعي والزخرفي وتنوع تصاميمها وعناصرها المتأثرة بالتصاميم المغربية الأندلسية والتركية والأوربية. وفي بعض الأحيان مزجت بين العناصر التركية والأوربية، وفي الكثير منها عمل الفنان على تقليد هذه التصاميم إلى درجة التطابق حيث يصعب التمييز بينها وبين البلاطات الأوربية ولولا وجود ثلاث نقط دائرية، والاختلافات الواضحة في دقة تنفيذ التصاميم والتباين في نوعية الأكاسيد[1].

إستخدم نوع ثاني من البلاطات الخزفية وهي المربعات التونسية، يتجلى ذلك الاختلاف في الخصائص الصناعية والأساليب الزخرفية، حيث تتوزع في المباني الدينية والمدنية الخاصة أو العامة، كما تزخرف أجزاء مختلفة من المباني أو المبنى الواحد، فقد إستخدمت في تكسية الجدران الداخلية للمباني المدنية .

البلاطة الأولى:

لقد إستخدم هذا النوع من المربعات الخزفية بصفة كبيرة، كما أن مقاساتها تبلغ (10X10سم)، قوام زخارفها مربعات متناوبة لونت باللونين الأبيض والأسود وهي تشبه في شكلها العام لعبة الشطرنج.

[1] زهيرة حمدوش ، المرجع السابق، ص567.

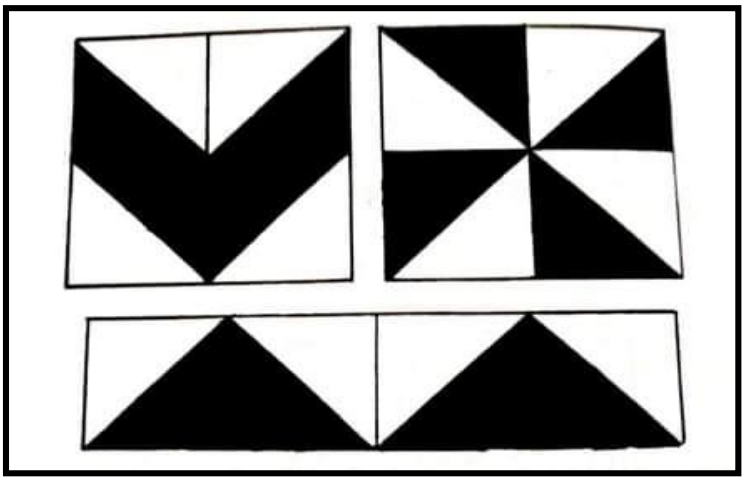

الصورة 149/ دار سكوتي: بلاطات خزفية تونسية مطلية باللون الأبيض والأسود

كما نجد نوع أخر مقاسته بين 20سم×20سم، تنحصر العناصر الزخرفية داخل مثلثات تشكل معينات بالتقائها بالبلاطات المجاورة، وحلي الفراغ داخل مثلثات وخارجها بأوراق مسننة وأنصاف مراوح نخيلية بسيطة، وتشبه هذه البلاطات من حيث الألوان والعناصر الزخرفية المتمثلة في أزهار القرنفل والمراوح النخيلية أمثلة بدار حسين بتونس من صنع القلالين في أوائل القرن 19م[1].

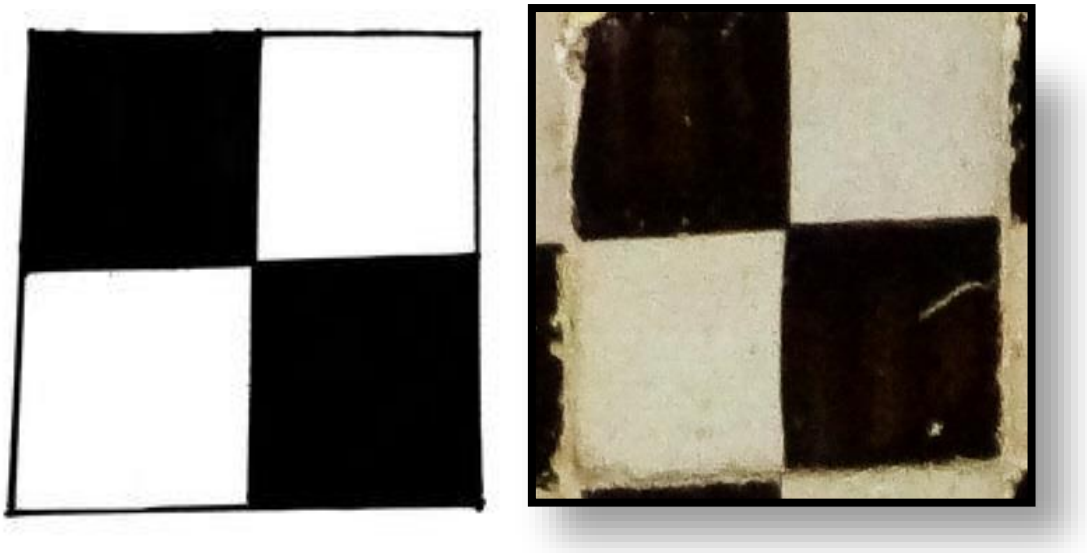

الصورة 150/ دار شيخ لبلاد: بلاطات خزفية تونسية مطلية باللون الأبيض والأسود

[1] عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص ص62-63.

البلاطة الثانية:

عبارة عن تجميعية من البلاطات، مقاساتها 20سم×20سم، قوام زخارفها عناصر نباتية وهندسية، على شكل دائرة، مركزية يليها مربعات متداخلة، تتوسطها أشرطة من الزخارف النباتية قوامها سيقان ومراوح نخيلية وبراعم وأزهار متنوعة.

ويتشابه هذا التصميم مع ثلاثة نماذج لها خصائص صناعية وفنية مختلفة، الأول من صناعة إسبانية ونجده بجوسق مئذنة الجامع الكبير بمدينة الجزائر، والثاني من صناعة تونسية بقصر أحمد باي وبدار حسين، كما تحدث بروسو BROUSSAUD عن هذا النموذج من البلاطات الخزفية، ويقول عنه أنه تصميم إسباني قلده التونسيون، وله أيضا ميثال في مئذنة تستور بتونس، أما النموذج الثالث فهو من صناعة إيطالية، ولا يمكن التفرقة بين هذه النماذج إلا في بعض التفاصيل الثانوية وتدرج الألوان ودقة ورقة التنفيذ، حيث أخذت البلاطات تتجه نحو الضعف أمام المنافسة القوية للبلاطات الإسبانية والإيطالية التي كانت تلقى تقليد البلاطات المجلوبة [1].

الصورة 151/ دار سكوتي : تجميعية لبلاطات خزفية تونسية قوامها أشكال هندسية وزخارف نباتية بأسلوب أوروبي إسباني

1 Revault ; op . cit , p.292.

البلاطة الثالثة:

مقاستها 20سم×20سم، عبارة عن تجميعية لأشكال هندسية، رسمت على شكل معينات تترابط بأشرطة، مزينة بأشكال هندسية، زينت أطراف البلاطة بأوراق نباتية محورة، إستعمل اللون الأصفر والأخضر والأسود على أرضية بيضاء.

الصورة152/ دار شيخ لبلاد: تجميعية لبلاطات خزفية تونسية قوامها أشكال هندسية

بالإضافة إلى أن هناك بلاطة مجهولة الأصل لم نستطيع تحديد أصلها، وهي ذات عناصر زخرفيه نباتية تتمثل في زهرة مركزية بأربعة فصوص تتفرع منها سيقان تتصل بزهرة أخرى محورة لونت كلاهما باللون الأزرق، تتخللهما زهرة اللاله رسمت بطريقة محورة ملونة بالبني الداكن على أرضية باهتة. وزيادة على ذلك فإن الدور تحتوي على مجموعة أخرى من البلاطات التي تعود إلى الفترة الاستعمارية .

البلاطة الرابعة:

عبارة عن بلاطات خزفية منفردة، مقاساتها 20سم ×20سم، إستخدمت لتكسية الجدران بدار بن نقرو، مركز البلاطة عبارة عن نجمة ثمانية، يتفرع حولها أشكال هندسية، ويرجع هذا العنصر الفني إلى التراث الأندلسي، إستخدم فيها اللون الأصفر الشاحب والأبيض والأزرق.

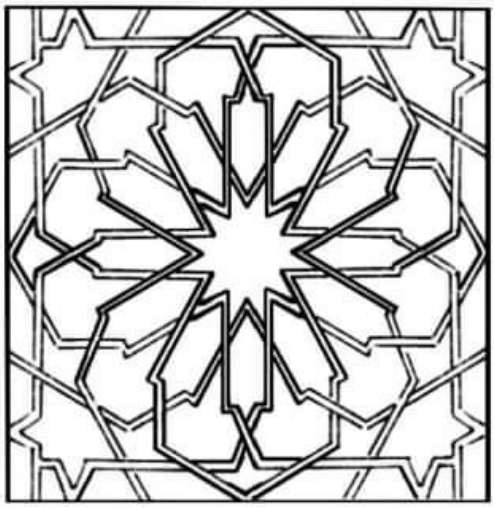

الصورة 153 : بلاطات خزفية تونسية نفذت بأسلوب الأندلسي

البلاطة الخامسة :

ويتألف التصميم الزخرفي فيها من حلية مركزية هندسية ونباتية محورة، تحيطها أشكال هندسية غير منتظمة، استعملت في هذه الزخارف تشكيلات لونية مكونة من اللون الأصفر واللون الأزرق على أرضية بيضاء، ويتضح عليها تأثير الأسلوب العثماني، إستعملت في تبليط جدار غرفة بدار قايد الباب .

الصورة 154/ دار قايد الباب: بلاطة خزفية تونسية نفذت بأسلوب الأوروبي

الصورة 155/ دار شيخ لبلاد: بلاطة خزفية تونسية نفذت بأسلوب أندلسي

البلاطة السادسة :

عبارة عن تجميعية لبلاطات خزفية، مركزها مزين بمربع، شكل بأقواس السهم، مع بعض العناصر النباتية كالأوراق التي رسمت بطريقة محورة، استعمل اللون الأزرق بتدرجاته بين الفاتح والغامق مع اللون الأصفر الذي رسمت بيه خطوط منعرجة، مع حفظ العناصر باللون الأبيض على أرضية زرقاء، نلاحظ أن الفنان تأثر بالأسلوب الأوروبي في هذا التصميم، ويرجح تأريخها إلى القرن 19م، ذلك أنها الفترة التي إشتد فيها توغل تأثير زخارف البلاطات الأوروبية في تونس نفسها إذ كان المزخرفون في مصانع االقلالين قبل ذلك في القرن 18م .

الصورة 156/ دار قايد الباب: تجميعية للبلاطات تونسية نفذت بالأسلوب الأوروبي

2- الدراسة التحليلية للعناصر الزخرفية:

تعتبر العناصر الزخرفية أو الفنون الزخرفية هنا هي تلك الرسوم التي تزين الآثار الثابتة من عمائر مختلفة، أو تزين التحف المنقولة المصنوعة من الفخار والخزف أو الكتان والصوف والحرير وغيرها من مواد النسيج، ومن الخشب والعاج ومن المعادن والزجاج ومن الجلد والرق والورق .

ولكن مؤرخي الفن، سواء منهم الغربيون أو الشرقيون، قد عدلوا عن استعمال هذا التعبي، بعد أن تعمقوا في دراسة الفن الإسلامي، وإتضحت لهم طبيعته وأدركوا الروح الموجهة له، وعرفوا أن الفنانين المسلمين كانوا يجمعون بين ما تخرجه أيديهم من أبنية شاهقة أو مصنوعات صغيرة، يستوي عندهم من حيث الإتقان والتجميل القصر المنيف أو الكوخ الحقير، والآنية المصنوعة من ذهب أو المصنوعة من الطين، كل شيء ينبغي أن ينال حظه من الفن حتى ولو لم يكن الجزء المزخرف ظاهرا للعيان .

والواقع أنه إذا كانت الفنون السابقة على الإسلام تعنى بتجميل ما له صلة بالآلهة أو الملوك فإن الفن الإسلامي لم يكن في خدمة الدين أو خدمة الملوك بإعتبارهم أنصاف آلهة بل كان في خدمة الدنيا، لا يفرق بين تحفة غني وسلعة فقير هدفه هو تجميل الحياة الدنيا في شتى زواياها، والحرص على أن يلبس كل ما تخرجه اليد من مصنوعات جمالا زخرفيا يشيع في النفس البهجة، وفي القلب الرضا والإنشراح، ويشهد لمبدعه بحسن الذوق[1].

كما تعتبر الزخرفة من بين الفنون التي برع المسلمون في إبداعها لأنها من الوسائل المهمة في صنع الجمال[2].

بحيث يلتقي العمل الفني بمضمونه ليكونا وحدة متماسكة لذلك ظاهرا وباطنا، ليمكن الفنان من التعبير عن شعوره وإحساسه الداخلي ومدى تأثره بالظواهر المختلفة جميعها حتى أصبح من أبرز مميزاته أنه فن زخرفي[3]، وذلك أنه لا يكاد يخلو أي أثر إسلامي من الزخرفة، فقد استفاد الفنان من كل شيء وقع عليه نظره من عناصر سواء كانت نباتية أو حيوانية، وأخذ يكيف هذه العناصر مبعدا إياها عن صورتها الأصلية مستعملا في ذلك خياله الواسع وتفكيره الخصب لتحقيق غايته ومآربه وأهدافه بطريقة رائعة وهادفة عن طريق التجريد والتحوير والبعد عن محاكاة الطبيعة مراعيا في ذلك الأحكام الشرعية التي حددها الدين الإسلامي، كما أنه لم يكتف بهذا وإتجه إلى الكتابة التي إستخدمها في كل مجالات الزخرفة. وقد إعتمد في ذلك على التنويع

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة ، بيروت، ص67.
[2] صالح احمد الشامي ،المرجع السابق ،ص 170.
[3] خالد حسن،الزخرفة في الفنون الإسلامية ،دار البحار للطباعة و النشر ،بيروت ،ص 57.

والتكرار[1]، حيث قسم هذه الزخارف الفنية إلى عدة أساليب زخرفية متكاملة فيما بينها، على أساس الزخارف الرئيسية المعروفة في الفن الإسلامي، مثل الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، فقد كان توجيهات الدين الإسلامي تأثيرا كبيرا على ذوق المجتمع الإسلامي وعدم تقبله الأعمال الفنية والزخرفية في جانبها التشكيلي، من تصوير ونحت مجسم، على الرغم من أن هذا التحريم لم يرد ذكره في القرآن الكريم صراحة، ولم يقف إلى جانبها أي مذهب من المذاهب الإسلامية، وإن وجدت تلك الصور فيعني ذلك عدم إرتباطها بالغرض الديني، ومع ذلك كانت تلقى الاحتجاج والاستنكار، على أن الأحاديث جاءت في هذا المعنى سواء كانت صحيحة أو موضوعة جعلت الفنان المسلم يستبعد تماما على هذه المواضيع، ويوجه بالتالي أقصى إهتماماته إلى مواضيع الزخرفة التي لا حياة فيها مثل الموضوعات النباتية والهندسية والكتابية التي نحن بصدد ذكرها تعتبر مبررا للخصائص والمميزات لكل قسم، حيث أن هذه المواضيع هي التي ميزة الفن الإسلامي بطابعه الخاص وشخصيته المتميزة عن بقية الفنون الأخرى، حيث بلغت درجة سامية من الجمال الفنى تفوق فيها تفوقا منعدم النظير[2] .

1.2 – العناصر الزخرفية النباتية:

تعد الزخارف النباتية من بين أحد أهم المواضيع الرئيسية التي لجأ إليها الفنان المسلم لأنها تلبي نداء العقيدة الإسلامية، حيث كانت من العناصر التي لم يحرم الإسلام استخدامها، على عكس الكائنات الحية التي نهت الأحاديث النبوية الشريفة عن محاكاتها[3]، حيث عرفت النباتات في القرآن الكريم بأنها ميزة الجنة كما عرفت بالروضتين وجنة النعيم وجنة عدن وأشجار مضللة وفواكه طيبة ولذيذة، كما أن نباتات الجنة تثبت حدود الفضاء الإفتراضي حيث تتقيد نباتات الدنيا، لذا تفنن الخطاطون والمزخرفون في إستعمال المواضيع النباتية في جل أعمالهم الفنية[4].

---

[1] مصطفى عبد الرحيم ،ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997،ص11.

[2] محمود عبد العزيز لعرج ، المرجع السابق، ص275.

[3] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص132.

[4] شريفة طيان، "زخارف الأشجار والفواكه في النحاسيات الجزائرية خلال الفترة العثمانية"، مجلة الدراسات والأبحاث في الآثار، العدد11، 2014، ص 147.

هي زخرفة تقوم على عناصر زخرفية مشكلة من أوراق النباتات المختلفة والأزهار المتنوعة، مما أدى إلى تسميتها بفن التوريق[1]، تعتبر الأشجار والفواكه من بين أهم العناصر الزخرفية النباتية، وقد أتقن الفنان الجزائري تجسيدها بشتى الأساليب والطرق بدقة متناهية سواء بالأسلوب الطبيعي أو بالأسلوب المحور أو الإصطلاحي[2] والتي عملت بطرق وأساليب متعددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق، بحيث أنها تكون متداخلة ومتشابكة ومتناظرة تتكرر بصورة متماثلة، تخلى الفنان فيها عن العنصر الحي، وساد في مكانه مبدأ التجريد[3]، تسمى الزخارف التي تحتوي على عنصر الأشجار بالزخارف المشجرة أو الشجرانية، وقد ظهرت كعنصر زخرفي في معظم الحضارات القديمة، كما استخدمت بكثرة في الزخرفة الإسلامية وشاعت أنواع كثيرة منها في الآثار الإسلامية الثابتة والمنقولة لأنها لم تكن من العناصر المحرمة. وكان من أبرز نماذج هذه الأشجار ما وجد منها في فسيفساء كل من قبة الصخرة ببيت المقدس والجامع الأموي بدمشق وغيرها من القصور الأموية ولا سيما قصر الأخيضر[4]. كما أنها عولجت على مواد كثيرة، قد تحلت بها مادة الرخام والخشب الجص، بالإضافة إلى معظم المربعات الخزفية قد زخرفت بها، وأخيرا نجد العناصر النباتية قد رسمت على الجدران بمختلف الألوان الزاهية[5].

وهذا ما نجده في دور الفحص التي تعتبر مثالا حيا لذلك، حيث نجد فيها هذه الزخرفة بكل أنواعها، والتي تظهر بصورة جلية في الأفاريز، والتيجان والسقوف والمربعات الخزفية وهي تتميز بثلاث صفات وهي التنويع والتتابع والتحوير والتجريد. ولقد رسمت هذه الزخارف النباتية والمتمثلة خاصة في الأزهار والأوراق والسيقان بعدما حورها تحويرا شديدا فقدت خصوصياتها الأصلية، ولكنها وأن ظهرت بعيدة عن الطبيعة فقد ظلت محتفظة بجمالها الفني الأصيل الذي يبعد الملل عن النفس، ولم يكن ذلك التحوير ناتجا عن ضعف في قوة ملاحظة الفنان المسلم أو عن عجز في مقدرته الفنية على الرسم، إنما كانت ناتجة عن اتجاه جديد في الفن لم يكن موجودا من قبل[6]

---

[1] صالح احمد الشامي، المرجع السابق، ص 170.
[2] شريفة طيان، المرجع السابق، ص 147.
[3] صالح أحمد الشامي ، المرجع السابق ،ص170.
[4] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص133.
[5] محمد الطيب عقاب،قصور مدينة ..... ،ص226.
[6] عبد العزيز محمود لعرج ،المرجع السابق،ص276.

وكذلك تحولت نظرة المسلم إلى التزويق وصنع الجمال الدنيوي مراعيا في ذلك تعاليم الدين الإسلامي. كما نلاحظ زخارف الأرابيسك أو الرقش العربي أو التوريق العربي، وهي زخرفة شهدت ميلادها وتطورها الأول في سامراء، وواصلت تطورها في إيران والمشرق والمغرب على سواء[1] ، وخاصة في المربعات الخزفية، وكلمة أرابيسك مصطلح أطلقه الفنان الأوروبي على نوع من الزخرفة العربية الذي ظهر في القرن 3هـ/ 9م في الزخارف الجصية التي تغطي الجدران في مدينة سامراء* بالعراق[2] .

وهي عبارة عن زخارف مكونة من فروع نباتية وجذوع متينة متشابكة ومتتابعة، وفيها موضوعات زخرفية مهذبة ترمز إلى الوريقات والزهور[3]، ولقد ظهرت كلمة أخرى تتوازى مع "أرابيسك" هي "موريسك" التي تستخدم في اللغات الأوروبية لتطلق على زخارف الفنون الإسلامية في المغرب الإسلامي لتمييزها عن زخارف المشرق الإسلامي[4] كما تميزت هذه الزخرفة بالتعدد في الألوان التي أعطت للعناصر الزخرفية أكثر جمالا وأناقة في مظهرها، حيث ركز الفنان على مجموعة من الألوان الرئيسية المختلفة، مما جعل تلك العناصر الزخرفية متنوعة في مظهرها وتتكون هذه الزخرفة النباتية من خمس عناصر أساسية وهي السيقان الكبيرة والصغيرة والأوراق والبراعم و الأزهار[5].

أ- **السيقان:**

وهي ذات أهمية كبيرة حيث أنها تعتبر بمثابة الأساس الذي يقوم عليه بقية الزخارف، لذلك كان الفنان التركي يسمي الموضوع بعدد السيقان المستعملة فيه[6] فالموضوع المشتمل على ساق واحدة يسميه ذات الخيط الواحد، والمشتمل على ساقين يسميه ذا الخيطين وهكذا[7] لذلك نجدها

---

*سامراء :اسمها الأصلي "سر من رأى" و هي تقع في شمال بغداد على بعد 130 كلم تقريبا على الضفة اليمنى من نهر الدجلة ،شيدها الخليفة المعتصم بالله سنة 221هـ/736م و نقل إليها مقر الحكم من بغداد .

[1] نفسه ، ص 276.

[2] علي احمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المذكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة الزهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1420هـ/2000م ،ص72.

[3] زكي محمد حسن ،في الفنون الإسلامية، دار العربي ، بيروت ، 1401هـ/1981م ، ص35-36.

[4] فريد الشافعي، المرجع السابق ، ص266.

[5] ARSEVEN (C.E) ; Les arts décoratifs turcs, S.D , Ankara ,p.57.

[6] عبد العزيز محمود لعرج ،المرجع السابق،ص 181.

[7] ARSEVEN (C.E) ; OP.cit ,p. 57.

في زخارف البلاطات الخزفية متشابكة ومتداخلة فيما بينها. ومن خلال الفروع والسيقان النباتية يستطيع الرسام تكوين موضوع زخرفي متكامل، تنموا منها وتمتد البراعم والأوراق والأزهار والفواكه المتنوعة والمختلفة، كما ترتبط بها أو تجاورها أو تلامسها، وغيابها يعتبر بمثابة بتر حيوية وجمال الزخرفة النباتية[1].

كما ظهر السيقان والأغصان في زخرفة مواد العمائر، على معظم المسطحات الجدارية المستوية والغير مستوية ومعظم الأشغال على جميع المواد، الجص بنوعيه والخشب والرخام والبلاطات بأنواعها، نفذت بأسلوب يتوافق ونوعية المادة والمساحة التي تشغلها، فنجدها على شكل أشرطة وأطر وأحزمة، أو على شكل حشوات تتخلل بطون العقود وأركانها وكوشها، أو على الجدران المسطحة أو في القباب وعلى المحاريب والنافورات والعيون، وعلى الأبواب وأفاريزها وسواكفها وكوابلها، والخزائن الجدارية، وفي كل من دكة وأطر الأبواب والأبواب الخشبية، وهي تعمل على ملئ أي فراغ تمسه بحركات منحنية ومنكسرة، أفقية أو عمودية ممتدة ومستديرة، أو بالدوران والإلتفاف حول نفسها أو من العناصر الأخرى، كانت هندسية أو حيوانية أو آدمية أو كتابية[2].

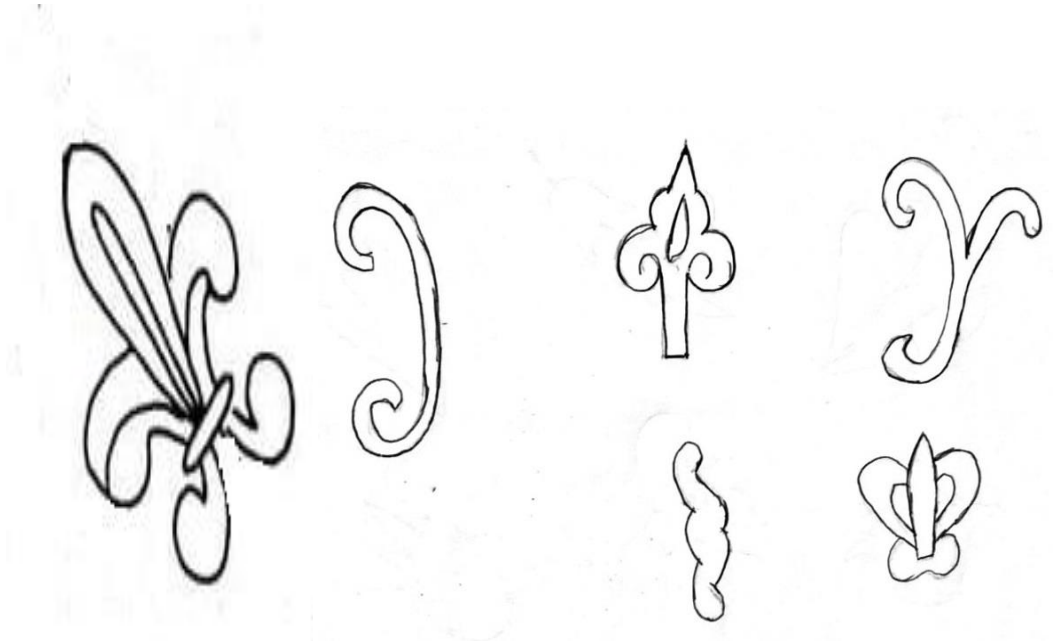

[1] عبد العزيز محمود لعرج ، جمالية الفن الإسلامي ، ص203.
[2] زهيرة حمدوش ، المرجع السابق، ص720.

الشكل رقم40 : أنواع البراعم والسيقان وقوس السهم

ب-الأوراق:

وهي العنصر الثاني الذي يتبع السيقان بأسلوب محور عن الطبيعة، وهي ترتبط بشكل مباشر بالسيقان والفروع، وتنفذ بطريقة مناسبة لتشابك السيقان والفروع وامتدادها وتداخلها بحيث تتفق مع الانحناءات والتقوسات فيهما، ونجد الزخارف في ذلك مرسومة بأسلوبين طبيعي ومحور[1]، والتي لم توظف كثيرا في زخارف دور الفحص مقارنة مع دور قصبة الجزائر، فقد استعملت في غرفة رقم 03 في الطابق الأرضي لدار قايد الباب، المنسوبة لصنع أوروبا، وكذا في بعض الزخارف الجصية الموجودة في الدار، التي تتميز بالبساطة في مظهرها العام، وكذلك في بعض بلاطات الزليج، بالإضافة إلى عناصر أخرى في أماكن مختلفة من الدار، مثل الفروع النباتية التي تشبه سعف النخيل، كما استعملت ورقة العنب التي تفنن الفنان المسلم في رسمها، والتي أصبحت من أحب العناصر النباتية إليه[2]، حيث إمتد رسم الأوراق بطريقة بسيطة وبطريقة تماثلية متفقة مع استدارة الزخارف مع الدائرة، وتصاغ الأوراق البسيطة منها والمركبة تحت مظاهر مختلفة، وإن كان يغلب عليها الاستطالة، وقد ترسم منتفخة أو مسننة أو ذات فصوص، وتتشابه هذه الخصائص من حيث الاستطالة، كما توجد أوراق أخرى مركبة أو تتوسطها زخارف أخرى[3].

تنقسم الأوراق بدورها إلى عدة أقسام وهي :

---

[1] محمود عبد العزيز لعرج، المرجع السابق ، ص 281.
[2] محمد عبد العزيز مرزوق ،المرجع السابق ،ص75.
[3] محمود عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 282.

1-الأوراق الطبيعية: جاءت مسننة الحواف، متوسطة الحجم، تحيط بغالبية أزهار الورد والبنفسج والأقحوان والنرجس، تتخللها خطوط مائلة لإعطاء نوع من الواقعية، استخدم فيها الفنان التدرج في الألوان، تتخللها خطوط مائلة لإعطاء نوع من الواقعية، استخدم الفنان التدرج في الألوان، مما شكل نوعا من التباين، أطرافها جاءت مسننة أو منحنية شديدة الواقعية، فاهتم الفنان بابراز أسنان أطرافها وانحناءاتها، كما استخدمت الأوراق الطولية واللوزية ذات الحواف الملساء كالأوراق الزيتون نفذت بطريقة متعرجة، أو ذات حواف غبر منتظمة، إهتم الفنان بإبراز أدق التفاصيل مما أعطاها صورتها الطبيعية[1].

2-أوراق الأكانتس:

تعرف ورقة الأكنتس بأسماء عديدة، منها ورقة الخرشوف البري، وتسمى أيضا باسم شوكة اليهود، وورقة الأكانتس، أو أقنثا أو أقنتوس، وهي لفظة إغريقية معناها الشوك، أصلها مدينة أغانتوس، وهي نبات من الفصيلة الشوكية، موطنه الأصلي حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد غلب عليها هذا الاسم لأن أوراقها في أغلبها تنتهي بأطراف شوكية، وهي نبات حشيشي أوراقه مجزريه عرضية، وأزهاره سنبلية شوكية. وأول من إستخدم عنصر ورقة الأكانتس في الزخرفة هم الإغريق، وقد استوحى منها الفنان الإغريقي "كاليماك" زخرفة تيجان الأعمدة الكورنثية في أواخر القرن ق.م، وعن الإغريق أخذها الرومان، وانتشر استخدامها بشكل واسع، وعملوا على تطويرها وأدخلوا عليها تغييرات عدة، وإشتقوا منها الكثير من أشكال وجزيئات العناصر الزخرفية، منها الكؤوس والعروق المتموجة وغيرها، حيث جسدت في الكثير من الأحيان لينة عريضة، فصوصها رفيعة طويلة، أطرافها ملساء غير حادة حتى أصبح شكلها يشبه سعف النخيل، في الغالب ما تتركب من حلزون ينتهي بزهرة مستديرة الشكل[2].

2-المراوح النخيلية:

---

[1] زهيرة حموش، المرجع السابق ، ص 724.
[2] زهيرة حموش ، المرجع السابق ، ص ص 730- 731.

تعتبر المراوح النخيلية من أهم العناصر النباتية الزخرفية في الزخرفة الإسلامية، وأكثر إنتشارا وتنوعا، خاصة في الزخارف العمائرية بأنواعها، فهي لا تقل أهمية عن باقي العناصر النباتية الأخرى، وهي تمثل جزءا من شجرة النخيل التي تتكون من عدة أجزاء، تتشكل أساسا من الجذع والساق والأوراق والأزهار والثمار، وما يهمنا هنا الأوراق، أو ما يعرف بالجريد أو السعف التي عرفت تحويرا وتجريدا عبر الفترات التاريخية، تعد من أكثر العناصر والوحدات الزخرفية إنتشارا واستعمالا وتنوعا، إختلف مؤرخوا الفنون حول أصولها، منهم من ينسبها إلى أصول أشورية إقتبسها عنهم الفرس، فقد وجدت بكثرة على تيجان حكامها على شكل عناصر مجنحة، ومنهم إنتقلت إلى الفنان الإغريقي الذي إستخدمها بصورتها الطبيعية، وعرفها الرومان إلا أنهم لم يطوروا شكلها، بل ظلت على ما كانت عليه في الصورة السابقة ومنهم من ينسبها إلى أصول بيزنطية التي تميزت بمرونتها، وتكيفت مع ما حولها من محيط هندسي[1].

ويقصد بالمروحة النخيلية جريد النخلة أو سعفها الذي استعمل إلى جانب جذوعها في كثير من الأغراض البنائية المبكرة والبسيطة، حيث إستخدم كل منهما في تغطية ظلات مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم، بالمدينة فجعلت الجذوع بأعمدة والدعامات وجعلت الفروع والسعف للأسقف، وبذلك لعبت جذوع النخيل وسعفه في العمارة الإسلامية المبكرة دورا بنائيا بسيطا، ثم لعبت مراوحها النخيلية وأنصافها في العمارة الإسلامية الوسيطة والمتأخرة دورا زخرفيا هاما وبارزا ولاسيما فيما نقش منها على الجص، وما زاده المسلم منها بهاء ورونقا من خلال كثرة تفريعاته الداخلية التي زينها برسوم نباتية وهندسية دقيقة، أو من خلال الأفرع النباتية التي أنهى أحد طرفيها بورقة نباتية ذات فص واحد أو فصين[2].

- **أوراق العنب:**

أطلق عليه أيضا اسم الكرم في المصادر والمراجع العثمانية، نجده بكثرة في البلاطات الخزفية التي يكون موضوع زخرفتها، فاكهة العنب، ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

---

[1] نفسه ، ص 726.

[2] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 277.

"سمي بالكرم لأن الخمر المتخذة منه ترمز للسخا والكرم وتأمر بمكارم الأخلاق فاشتقو له اسما الكرم للكرم الذي يدره[1]. إرتبطت الكروم في الفن المسيحي بالسيد المسيح كأحد رموزه المقدسة مثلها مثل الصليب، فهو يرمز إلى دم المسيح والخمر المقدس، كما استخدمت أوراق العنب الخماسية التي اتخذت مكانة هامة في مختلف الفنون الأخرى محتفظة بخصائصها الطبيعية، لتعرف التحوير التدريجي في الفن الإسلامي في الفترة الأموية (41هـ-132هـ/661م-750م)، غير أن ظهورها في الفترة العثمانية يعود إلى إتصال الأتراك بالفن البيزنطي عقب فتحهم مدينة القسطنطينية عام 857هـ/ 1453م، وتأثرهم بتقاليد بيزنطية، والتي ظلت مختزنة في تلك المدينة، وبذلك أصبحت ضمن تقاليد العالم الإسلامي بما فيها الجزائر.

كما ظهر في البلاطات الخزفية التونسية والتركية والأوروبية، وبتقنيات الحفر المجسم والبارز على الرخام، بمختلف أنواعها كانت ثلاثية أو رباعية أو خماسية الفصوص، خرجت عن جمودها فانفتحت مرة وانكمشت أخرى، وانبتقت أحيانا، واعتدلت أحيانا أو إنحرفت أو إنشقت أو إنبسطت وإستوت أطرافها أو تضرست كثيرة التعريقات أحيانا أخرى[2]

الشكل رقم 41 : أنواع الأوراق

[1] دياب كوكب، المعجم المفصل في الأشجار والنبات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، طبعة الأولى، 2001م، ص223.
[2] زهيرة حموش، المرجع السابق، ص735.

ج-الأزهار: تسمى بالأزهار أو العطريات وهي من العناصر الرئيسية التي حظت بإهتمام كبير من قبل الفنان، حيث أنه رسمها بطريقة فنية رائعة، وذلك ما يظهر بوضوح في بعض البلاطات الخزفية، ومن أهم هذه الأزهار نذكر زهرة شقائق النعمان التي تعرف باسم (اللاله بالتركية)، زهرة القرنفل والزنبقة والورود والرمان. كما انتشرت حدائق الزهور في تركيا بالمساجد والمقابر وداخل المنازل، كما عملوا على تهجين وابتداع العديد من سلالات الأزهار وزراعتها بالبلاد، وأولى سلاطينهم للزهور إهتماما كبيرا وبصفة خاصة السلطان أحمد الثالث[1].

والشيء الملفت للانتباه هو أن الفنان العثماني، مزج بين مختلف العناصر الزخرفية والمواضيع بطريقة محورة ليبتعد من الواقعية، لدرجة يصعب فيها في الكثير من الأحيان التمييز بينها، ومعرفة وتحديد نوعها كزهرة الزنبق واللاله وكف السبع، والهدف من ذلك إعطاء الوحدة الفنية على حساب تحديد نوعية العناصر، والعكس تماما في الوحدات الزخرفية الأوربية التي تبدو واقعية، وإن جردها من عناصرها فمن السهل التعرف عليها[2].

* **زهرة شقائق النعمان (اللالـه)**: وهي من أشهر الأزهار المستعملة في الزخرفة النباتية سواء كان ذلك في دور الجزائر الأخرى، كما أن أصل تسميتها من اسم الجلالة "الله" ومن نفس حروف كلمة الهلال[3].

أما عن تاريخ هذه الزهرة فإنها ذات أصل هولندي أدخلت إلى تركيا في القرن 18م في عهد السلطان **أحمد الثالث**، على يد السفير الهولندي في اسطنبول إلا أن الأدلة التاريخية تؤكد أنها أدخلت إلى هولندا من تركيا في القرن 16م، وأنها كانت موجودة قبل هذا التاريخ [4].

---

[1] خليفة ربيع حامد ، البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977 ، ص 23.

[2] ARCEVEN (C .E) ; op . cit , p.07.

[3] محمد عبد العزيز مرزوق ،المرجع السابق ،ص75.

* السلطان احمد الثالث حكم تركيا فيما بين (1703-1730م) ،و قد عرف عصره بعصر زهرة اللاله ، وكانت زهرة اللاله رمز من رموز الدولة العثمانية. .

[4] نفسه ،ص54

ولقد لقيت هذه الزهرة عناية كبيرة في عهد السلطان **أحمد الثالث**، حيث ولدوا منها أنواعا جديدة في حدائق قصره، وأسس للأزهار مجلسا يدعى باسمها لتنظيم المسابقات وتوزيع الجوائز على الذين يحصلون على أنواع جديدة منها[1] . لكن الأدلة والوقائع التاريخية الأثرية تؤكد أن هذا الرأي غير صحيح، وأن الهولنديين عرفوا زهرة اللاله من الأتراك خلال القرن 10هـ/16م، حيث وجدت هذه الزهرة في الصناعات الخزفية والنسيجية التركية منذ القرن 9هـ/ 15م[2].

وقد إنتقل هذا الإعجاب بزهرة اللالة إلى إدخالها في الفنون الزخرفية، فرسمها الفنان المسلم بأشكال متنوعة ومختلفة استعملت في تزيين كل المباني، وقد ظلت هذه الزهرة محافظة على مكانتها في المجتمع التركي حتى غزا أسلوب الباروك* والركوكو** من أوروبا الفن التركي في القرن 18م[3].

ولقد استعملت هذه الزهرة بثلاثة أنواع وذلك في المربعات والبلاطات الخزفية فقط، حيث استمدت أشكالها بالتحوير الشديد عن الطبيعة، كما أنها لونت بأربعة ألوان منها الأخضر والأحمر في بلاطات نجدها في دار قايد الباب باللون الأخضر وفي دار شيخ لبلاد فنجدها في بلاطات رواق الطابق الثاني باللون الأزرق، كما شكلت هذه الزهرة داخل تشبيكات هندسية لبلاطات النوع الأول شكلت على أرضية بيضاء بطريقة مميزة تظهر متقابلة ومتشابهة ومتماثلة في تجميعيات هذه البلاطات، وكذلك منها فروع وأوراق وسيقان بألوان زاهية يثبت مكانتها حقا في نفسية الفنان الذي بذل كل جهده من أجل إعطائها مظهر يليق بسمعتها .

وتكمن أهمية هذه الزهرة وعناية الدولة بها عندما قام السلطان أحمد بتشكيل مجلس عرف بمجلس الزهور يشرف على زراعتها، ويعمل على حمايتها من تقلبات الجو، لدرجة أن مزارع اللاله كانت أثناء الحر تغطي بقطع قماشية من التيل، وتنظم في مزارعها حفلات ليلية تضاء فيها

---

[1] ARCEVEN (C .E) ; Op ,cit ,p.58.

[2] سعاد ماهر، المرجع السابق، ص77.

* أسلوب الباروك: أسلوب فني للنشر في أوروبا منذ القرن 17 مفي التصوير و النحت و الفنون الزخرفية، و يعتمد على الخطوط الملتوية والأشكال الزخرفية من فروع و أوراق و سيقان النباتات.

[1] ARSEVEN (C.E) ; op ,cit ,p. 60.

الحقول بمصابيح صغيرة، حتى قيل أن في حقول اسطنبول لوحدها أكثر من ألف نوع من هذه الزهرة، كما أنشئت لها معاهد خاصة لتدريس خصائصها ومميزاتها، فضلا عن فوائدها الطبية التي لا تعد ولا تحصى. استخدمت هذه الزهور على مختلف المواد وبأنواعها كالجص، والخشب والرخام، بالألوان المائية على الجص بتقنية الفريسكو وعلى الخشب والبلاطات الخزفية، فظهرت بأشكال متنوعة، وأحجام مختلفة، وألوان متباينة بمختلف مراحلها قبل تفتحها وهي ما تزال عبارة عن براعم، أو في طور التفتح، منها البسيطة والمركبة، المجردة من عناصرها والقريبة من الطبيعة متأثرة بالأسلوب الأوروبي كالباروك والركوكو[1]، أو بأسلوب الهاتاي والرومي التركي[2] .

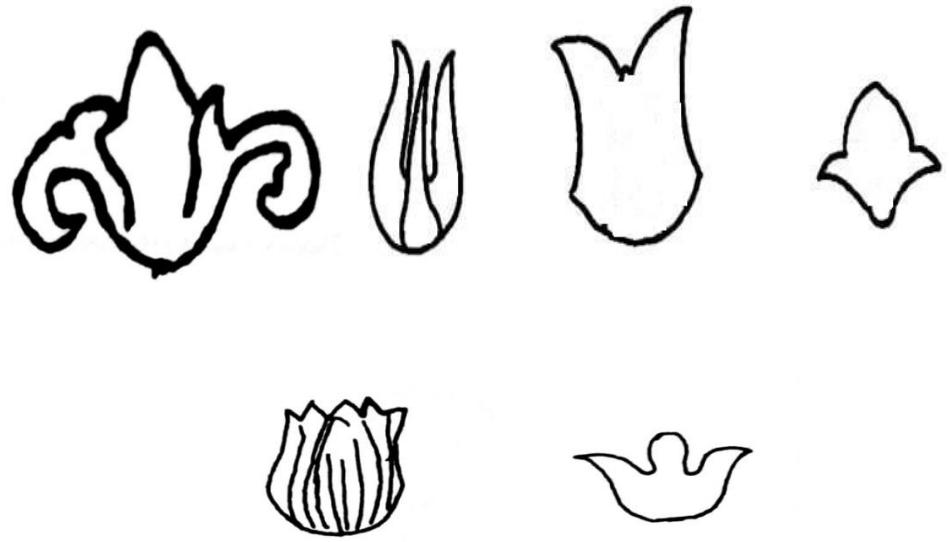

الشكل رقم 42 : أنواع زهرة اللاله

- **زهرة القرنفل:**

وهي الزهرة الثانية التي تأتي بعد زهرة اللالة التي نجدها في غالب الأحيان معها في نفس الموضوع الزخرفي، ولقد عرفت إنتشار واسع في الزخرفة النباتية، حيث أنها أشتهرت بجمال وأناقة مظهرها بين الفنانين، أما عن أصلها فهي مجهولة المصدر، فقد تكون جاءت من إيران أو

[1] أسلوب الركوكو: أسلوب تطور مع أسلوب الباروك و يشبه من حيث طريقة الرسم و الأشكال مع الاتجاه أكثر نحو الرقة و الرشاقة، و يعتمد على عناصر متنوعة من الأصناف المشتق منها هذا المصطلح.

[2] زهيرة حموش، المرجع السابق، ص742

الصين، ومن أهم خصائصها أنها ترسم بأسلوب محور تحويرا شديدا وبطريقة تبدو وكأنها ذات نمط زخرفي بحت بعيدا عن البساطة، ولكنه ينتج تأثيرا جماليا لطيفا. وقد إنتشرت هذه الزهرة في مختلف أنواع الفنون الزخرفية في تركيا والمناطق الخاضعة لها كمصر وشمال إفريقيا، كما تجاوزت ذلك إلى أوروبا[1]، ويتضح ذلك في الصناعات التطبيقية كالبلاطات و الأواني الخزفية.

نجد استعمالها مقتصرا في البلاطات الخزفية لكنها تواجدت بكثرة في دور الفحص مقارنة مع سابقتها، فقد وجدت في البلاطات الخزفية الموجودة في بعض غرف الطابق الأول من دار قايد الباب ووجدت أيضا في تكسية جدران في دار شيخ لبلاد، رسمت على أرضية بيضاء ولونت باللونين الأزرق والأخضر الفاتح يتصل بها ساقان يربطها مع أزهار أخرى شكلت بطريقة محورة عن الطبيعة.

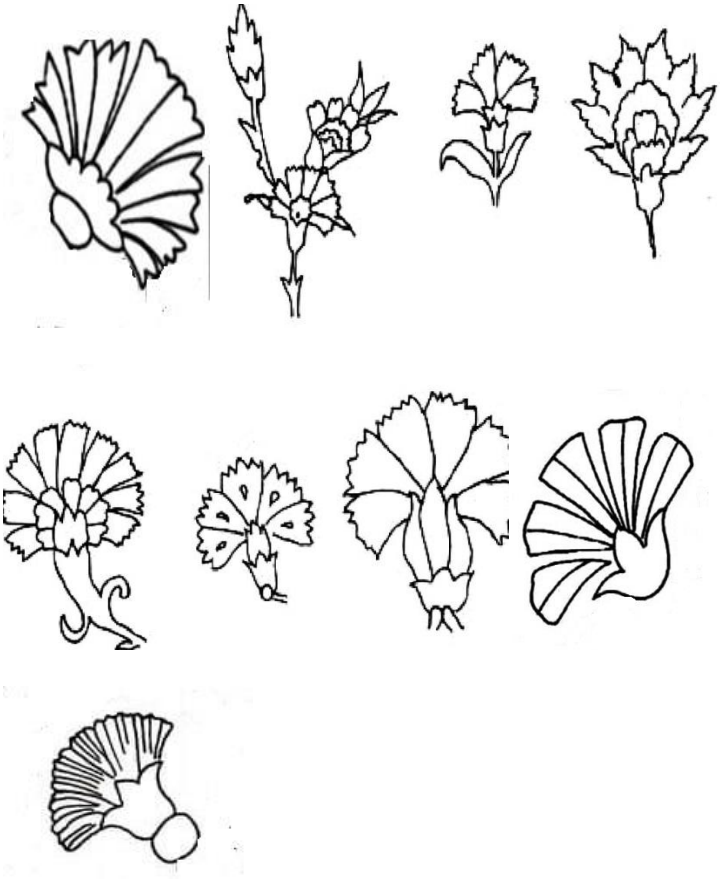

الشكل رقم43 : أنواع أزهار القرنفل (عن بن بلة خيرة)

[1] عبد العزيز محمود لعرج ،المرجع السابق،ص287.

* الزنبق:أصله من البحر الأبيض المتوسط ،و هي نبتة مستقيمة و حيدة الساق مورقة ،أزهارها كبيرة الحجر متعددة الألوان بيضاء حمراء وردية ،اشتهرت بها هولندا حتى أصبحت من صادراتها .

- **زهرة الرمان :**

الاسم العلمي لها رمان الزهور، وفي اللغة العربية الرمان، أي زهرة الرمان وبالفارسية يطلق عليها جلنار، وهي مركبة من جل بمعنى ورد، ونار بمعنى رمان، موطنها الأصلي بلاد فارس بإيران، ومنها إنتقلت إلى المناطق المجاورة والمحيطة بها، وسواحل البحر الأبيض المتوسط، ويقال بأن أصل الكلمة يرجع إلى المصريين القدماء الذين كان يعرف عندهم باسم "أرهماني" ومنهم اشتقت التسمية بالقبطية "أرمن" ومنها انتقلت إلى اللغة العربية، فصارت "رمو" التي تحولت مع الزمن إلى رمان في اللغة العربية، وهو عدة أصناف مختلفة في الحجم والشكل واللون، والحلاوة ودرجة الحموضة وشكل البذور ولونها، أجوده شديد الحمرة، رقيق القشرة، كثير الماء. وللرمان أهمية كبيرة لذكره في القرآن الكريم، فضلا على أنه من فاكهة الجنة، حيث روى عن ابن العباس رضي الله عنه أنه قال "مانضجت رمانة قط إلا بقطرة من ماء الجنة"، بالإضافة إلا كونها أفضل الفواكه وغناها غذاء ودواء، وعلى هذا الأساس إهتم الفنان المسلم خاصة في العهد العثماني، بهذه الشجرة وكانت من الأزهار المحببة إليه على غرار زهرة اللاله، فاستخدمها في زخرفة أعماله الفنية، إما على شكل أزهار أو أشجار تتدلى منها فاكهة الرمان كعنصر رئيسي بين الزخارف النباتية، تحاكي شكلها الطبيعي أو المحور[1].

- **زهرة الزنبق:**

تعتبر زهرة الزنبق من أقدم الأزهار المستعملة في الزخرفة، ويعود تاريخها إلى فترة قديمة جدا، ويظهر ذلك بوضوح في الفن المصري القديم[2]. كما تسمى هذه الزهرة بإسم زهرة الوتس أو نيلوفر وهي زهرة مائية، لعبت دورا هاما في الفن المصري القديم، وظهرت أقدم نماذجها الإسلامية على خزف الرقة في القرن 6هـ/12م، ثم شاع إستخدامها بعد ذلك في الفنون الإسلامية الأخرى[3] وقد إستعملت هذه الزهرة في زخرفة إطار باب غرفة الاستقبال، وفي بعض الجامات الجصية، وهي تتكون من مجموعة من الفصوص لونت باللونين الأخضر والأزرق الفاتح .

---

[1] زهيرة حموش، المرجع السابق، ص 744.
[2] ثروت عكاشة ، المرجع السابق ،ص303.
[3] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 132.

وهناك أيضا مجموعة من الأزهار المستديرة البسيطة أو المركبة من النوع الورقي، تتألف من فصوص بيضاوية وسطى عليها أوراق صغيرة ثلاثية الفصوص، وقد رسمت هذه الأزهار مع السيقان والأوراق الملونة باللونين الأخضر والأزرق، بالإضافة إلى أزهار خماسية وسداسية الفصوص زينت بها السقوف وبعض البلاطات الخزفية .

- **زهرة عباد الشمس:**

تعرف باسم دوران الشمس، أو عين الشمس أو عباد الشمس، إسمها العلمي المعروف في اللاتينية هو Helianthus Annuns، وهي نباتات زراعية، يصل إرتفاعها إلى المترين، تحمل أعلاها بعض الفروع الدقيقة، أوراقها كبيرة الحجم، نصلها خشن الملمس، قرص الزهرة كبير الحجم، أزهارها صفراء ذهبية اللون شعاعيه الأطراف، ويقال أن زهرة عباد الشمس تركية الأصل، نقلها الأتراك معهم إلى البلاد المفتوحة، وهي شبيهة بأزهار الأقحوان إلى حد كبير، ولا تختلف عنها إلا في أوراقها المدببة الأطراف مقارنة مع أوراق الأقحوان، التي تميل إلى الاستدارة، إستعملت بكثرة في القرن13هـ/ 19م، نفذت بشكل كبير على البلاطات الخزفية الايطالية والتونسية والهولندية، تمثل العنصر الرئيسي نفذت بشكل طبيعي كما نجدها بشكل محور، متأثرة بأسلوب الباروك[1]، وقد وجدت في كل من دار بن نقرو على صورتها الطبيعية وفي دار شيخ لبلاد محورة قليلا في البلاطات الخزفية.

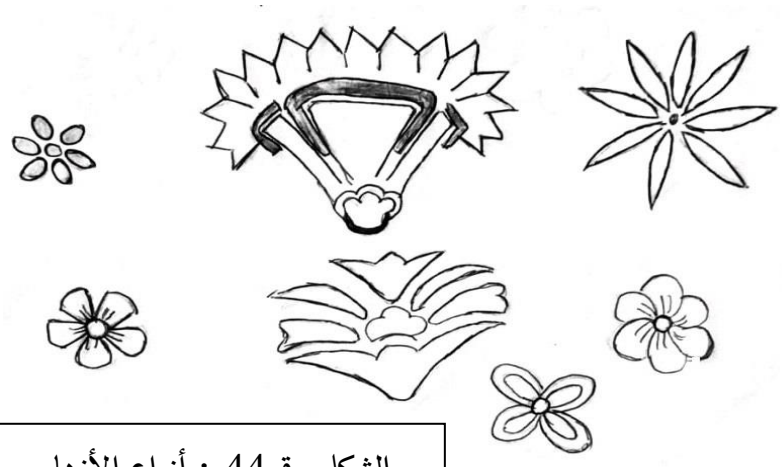

الشكل رقم44 : أنواع الأزهار

[1] زهيرة حموش، المرجع السابق، ص760.

- **زخرفة الأشجار:**

تسمى الزخارف التي تحتوي على عنصر الأشجار بالزخارف المشجرة أو الشجرانية، وقد ظهرت كعنصر زخرفي في معظم الحضارات القديمة، كما إستخدمت بكثرة في الزخرفة الإسلامية وشاعت أنواع كثيرة منها في الآثار الإسلامية الثابتة والمنقولة لأنها لم تكن من العناصر المحرمة. وكان من أبرز نماذج هذه الأشجار ما وجد منها في فسيفساء كل من قبة الصخرة ببيت المقدس والجامع الأموي بدمشق وغيرها من القصور الأموية ولا سيما قصر الأخيضر.

- **شجرة السرو:**

وجدت شجرة السرو بكثرة في الفترة العثمانية، والتي كانت إلى جانب شجرة الدوم والنخيل من أكثر الأشجار إستخداما في الفنون، وقرون الرخاء، التي كانت عنصر بدأ العمارة والفنون الإسلامية منذ أوائل القرن (12هـ/18م)، ولا سيما في الزخارف التركية كتأثير مباشر لفن الباروك الذي عقب عصر النهضة[1]، إهتم العثمانيون بهذه الشجرة وأولوا لها مكانة خاصة لما تمتاز به عن باقي الأشجار من صفات، وهي من بين الأشجار التي تزرع في المقابر وذلك قصد قضائها على الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى. كما تتمتع هذه الشجرة بأهمية خاصة لأنها ترمز للخلود في معتقداتهم وذلك لدوام خضرة أوراقها على طول فصول السنة، وبهذا فهي تعبر عن الحياة المتجددة والخالدة، وكانت تشكل دائما باللون الأخضر لمحاكاة لونها الأصلي في الطبيعة ومن ثم نشأ تقديس الأطراف العثمانيين للون الأخضر وقد أكثر الفنان العثماني باستعمال هذا العنصر في زخارفها الخاصة بالأماكن المقدسة مثل المحاريب والبيضاء كما رسمت على تجديد الصلاة ولعل حبهم لها يرجع إلى طولها وتطلعها نحو الأسرة قد تذكرهم بمآذن المساجد في معظم الأحيان في وضع عمودي ظهر شكل هذه الشجرة في الفن الجزائري في العهد العثماني وأبدى لها الفنان مكان خاص فمثلها أحسن تمثيل[2].

- **شجرة النخيل :**

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص133.
[2] شريفة طيان ، المرجع السابق، ص 149.

تعتبر شجرة النخيل من أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان خاصة عرب الصحاري، وكان لها عند الأتراك مع نادين خاص إذ أنها إعتبرت من أشجار الجنة حيث تدل على البركة والسعادة والشموخ والاستطالة وغيرها، من المدلولات استعملت مثلها مثل شجرة السرو في الزخرفة الإسلامية العثمانية، حيث مثلت على مختلف المنتجات الصناعية والعمائر فأعطت للفن الإسلامي دوقا وجمالا رائعين. وكانت أكثر الأشجار تقديسا عند المسلمين فهي ترمز لعظمة الكون أما عند اليهود فهي ترمز للنصر والنجاح وترمز عند الأشوريين القدماء للخصوبة وترمز عند أهل الأندلس للشوق والحنين للوطن الأم أما عند الصوفية فهي ترمز للنشاط الروحي. يحتمل أن يعود أصلها إلى الخليج العربي وبالضبط إلى البحرين ومنه انتقلت إلى بابل حيث يعتبرها سكان الصحراء هبه من عند الله وغذاء جيد للجسم فإن جريدها يستعمل عرائش وسقوف وجذوعها أعمدة وخصوصها بسط ومكاحل وأثاث وليفها حبال وحشو للوسائد والنوى غذاء الإبل والدواب لذلك يقال عنها أنها شجره العرب المباركة

ظهرت شجرة النخيل في الفنون الجزائرية بقوة حيث إتسمت بالتنوع ودقه التنفيذ وتجلت بشكل كبير في البلاطات الخزفية حيث نجد المراوح النخيلية بكثرة، حيث ترجح الأستاذة طيان في بحثها أن الأندلسيون هم من قاموا بإدخالها إلى الفن الجزائري في العهد العثماني بحيث أنها ترمز إلى الحنين للوطن ووظفوها سواء في التحف الفنية أو في زخرفة العناصر المعمارية للمنشآت العمائرية[1] .

- **الثمار:**

ظهرت الثمار بأنواعها المختلفة في بداية الفن الإسلامي متأثرة بالفنون البيزنطية، وإعتبرت من الموضوعات الثرية، وإن كانت نادرة حتى القرن 12هـ/18م، إلا أنها أصبحت من المواضيع المحبذة والمنتشرة فيما بعد لما تشكله من أهمية، وما تحمله من المعاني رمزية خاصة، وهي من العناصر الزخرفية الوافدة إلى الجزائر مع قدوم العثمانيين، حيث استخدمت على مختلف المواد بدقة متناهية وبعناية خاصة، وإختاروا المستديرة والبيضوية منها، فتميزت أشكالها بالحيوية

[1] شريفة طيان ، المرجع السابق،ص ص 155-156.

والطبيعة، ونفذت بأحجام متنوعة، إما منفردة أو مجتمعة[1]، نجدها في دراستنا بكثرة في البلاطات الخزفية إذ إحتوت دار شيخ لبلاد على بلاطة تحتوي على عرجون العنب يتوسط البلاطة، كما وجدت في نفس الدار بلاطة أخرى تحتوي على ثمار البلوط كما نجد ثمرة الرمان في دار سكوتي أما باقي دور فتفتقر لهذا العنصر المعماري.

- **باقات الأزهار:**

تعد البقات من الطراز الرومي التركي والباروك الأوروبي، كما تعتبر من المواضيع الزخرفية المنتشرة في العصر الروماني والتي سادت عصر النهضة، ظهرت على مختلف المواد بمختلف الأساليب الفنية والزخرفية منها الطبيعية، أو المجردة البسيطة، أو ذات طابع هندسي، تتشكل من كل أنواع الأزهار والورود والأوراق بمختلف أشكالها وأحجامها، بسيقان ملساء أو مسننة، مستقلة بالموضوع الزخرفي الرئيسي أو جزء منه، تنموا من فوهة مزهرية، أو فوهة على شكل حرف "S" اللاتيني مقلوب، كما نفذت الباقات انطلاقا من زهرة واحدة تنمو من عدة فروع أو من زهرتين، أو من عدة أزهار، تتسم بتنوعها واختلافها من الكبيرة إلى الصغيرة والمحورة[2]. وهذا ما نجده بالضبط وبالأخص في بلاطة خزفية نجدها في دار شيخ لبلاد حيث إحتوت على باقة من ثلاثة أزهار يتقدمها حرف "S" اللاتيني المقلوب، تعود هذه البلاطة إلى البلاطات الأوروبية .

2.2- العناصر الزخرفية الكتابية:

تعد الزخرفة الخطية من مميزات الفنون الإسلامية، فان الكتابات المرقومة على الأبنية والتحف المختلفة ليس المقصود بها دائما إثبات إسم صاحب التحفة أو مؤسس البناء وتاريخه أو التبرك ببعض الآيات القرآنية الكريمة أو ببعض العبارات المألوفة، بل أن الفنانين المسلمين إتخذوا الكتابة عنصرا حقيقيا من عناصر الزخرفة فعملوا على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها ورؤوسها وأقواسها بالفروع النباتية والوريدات، والمعروف أن الخط العربي قسمان: خط كوفي يمتاز بزواياه القائمة، وقد كان مستخدما حتى أخر القرن الثاني عشر على المباني وفي

---

[1] زهيرة حموش ، المرجع السابق، ص772.
[2] زهيرة حموش ، المرجع السابق ، ص776.

الصحف، ثم الخط النسخي العادي. وقد كان الخط الكوفي بسيطا في أول مرة ثم تطور في سبيل الرشاقة منذ القرن التاسع ميلادي، ودخلته الزخارف النباتية المتفرغة والمتشابكة فسمي بالخط الكوفي المزهر، ثم أصبحت الحروف في القرن الحادي عشر أنيقة تقوم على أرضية من الزهور والأغصان، حتى جاء النصف الثاني من القرن الثانى عشر وبدأ الخط النسخي يستخدم على الأبنية وفي المناسبات الرسمية بدلا من الخط الكوفي، وقد كان الخط النسخي قبل ذلك غير مستخدم إلا في المخطوطات العادية. وليس الخط النسخي أحدث من الخط الكوفي، لأن الواقع أنهما كان معروفين في القرن السابع ميلادي[1].

أما في الفترة العثمانية فقد عرفت هذه الزخرفة إهمالا كبيرا من قبل الفنانين الجزائريين خلال الفترة العثمانية بالمقارنة مع استعمالها في المشرق الإسلامي، إذا أنها لم تستعمل كعنصر زخرفي أساسي في زخرفة المباني المدنية الجزائرية، مع أن الكتابة تعد مظهرا من مظاهر الزخرفة، بالإضافة إلى الخط الذي أصبح عنصرا مميزا للزخرفة المعمارية الإسلامية على إختلاف مذاهبها وأوطانها، وذلك راجع إلى المظاهر الجمالية التي تميزه عن غيره من الخطوط العالمية وتدرجه ضمن الأشكال الزخرفية الصرفة علاوة عن وظيفته الإعلامية والتربوية [2] في كل زمان ومكان.

وتعتبر من بين العمائر التي تفتقر إلى هذه الزخرفة أن صح التعبير، باستثناء كتابة بسيطة في إفريز الغرفة الشرفية بالطابق الأول والمتمثلة في عبارة "**لاغالب إلا الله**" التي تتناوب مع زخرفة هندسية عل طول وعرض الغرفة، أما نوع الخط الذي كتبت به هذه العبارة فهو الخط الكوفي البسيط الذي إستعمل بكثرة في المباني الإسلامية في مختلف الفترات التاريخية، وخير دليل على ذلك كتابات قبة الصخرة.

3.2- العناصر **الزخرفية الهندسية:**

لقد تفنن المسلمون في استعمال الخطوط بأنواعها المختلفة المستقيمة والمنحنية والمظفرة، وصياغتها في أشكال فنية رائعة نتجت عنها الدوائر المتداخلة والأشكال مثل المربع والمستطيل

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص ص 39,40.

[2] عبد العزيز الدولاتي ،مسجد قرطبة و قصر الحمراء ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،1977،ص 174.

والمعين والمثلث، والعقود بأنواعها الحذوية والمنكسرة والنصف دائرية. أما الأشكال المضلعة فتتضمن الأشكال السداسية والمثمنة والمتعددة الأضلاع والأطباق النجمية.

وسبب هذه العناية الفائقة بالزخرفة الهندسية هو الخروج من دائرة التحريم التي أقرتها الشريعة الإسلامية في مضاهاة خلق الله، وذلك في رسم الصور الحيوانية والآدمية إعتمادا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم "**أن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**" وهذا ما جعل الفنان المسلم يعزف عن ذلك ويلجأ إلى هذه الزخرفة التي استخدمها في زخرفة جميع العمائر المختلفة من مسجد وقباب وأربطة وحصون وقصور وقلاع[1]. حيث يرى مؤرخوا الفنون على أن الزخارف الهندسية التي لم يكن أساسها الشعور والموهبة الطبيعية فحسب[2].

وعلى الرغم مما تبدو عليه الزخارف الهندسية الإسلامية من تعقيد، فإنها في حقيقتها بسيطة تعتمد على أصول وقواعد من بينها تقسيم المحيط إلى أجزاء متساوية، ثم توصيل النقط ببعضها البعض للحصول على أشكال هندسية مختلفة، وهذا يدل على عناية المسلمين بعلم الهندسة وإلمامه به، لأن الزخارف الهندسية تعتمد على قياسات دقيقة للأطوال والزوايا في الأشكال الهندسية المختلفة[3].

نجد إستعمال هذه الزخرفة في عدة عناصر معمارية منها الأبواب وأطرها والنوافذ والخزانات والسقوف والأفاريز والبلاطات الخزفية والعقود والأواوين. وهذه الزخرفة ذات أهمية كبيرة في الفن الإسلامي، لأن الأسلوب الهندسي يعتبر من الأساليب التي طبعت الزخرفة النباتية باستعمالها في نفس الموضوع الزخرفي، وذلك يعود إلى عدة أسباب من بينها كراهية الفنان المسلم للفراغ الذي أصبح من شعاره، إذ عمد إلى تغطية المساحات بزخارف متنوعة والإقبال إلى تكرارها تكرارا قال عنه الغربيون بأنه لا نهائي[4]، وبذلك فقد برعوا في استعمال هاتين الزخرفتين بأنواعها، بل وفي كل شكل من هذه الأشكال، بحيث زادت كلاهما روعة فوق بهائها، ومع العلم أن الزخارف الإسلامية

---

[1] خالد حسن ، المرجع السابق،ص93.

[2] عربي محمد أحمد حسين، " الأصول الفكرية وأثرها على تخطيط الزخارف الهندسية في الفنون الإسلامية (من 1-3 هـ/7-10م)"، دراسات في الآثار ، كتاب الثاني، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود ، 2008م ، ص316.

[3] أبو صابلح الألفي، المرجع السابق ، ص116.

[4] خالد حسن ،المرجع السابق ،ص160.

المغربية مبنية أساسا على الأشكال الهندسية[1]، وهذه الأشكال الهندسية متنوعة ومختلفة بطريقة الإفراد والتجميع، وذلك حسب موقعها في الدار، ويمكن حصرها فيما يأتي:

أ-**الأشكال الرباعية:**

توجد في أطر الأبواب وفي الأبواب الخشبية للمرافق المعيشية والوحدات السكنية والخزانات والسقوف المزخرفة والبلاطات الخزفية والنوافذ والأفاريز المحاذية للسقوف، ونجد منها المربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف، ولقد استخدم المربع كوحدة زخرفية إسلامية وعمل بتشكيلات متشابكة ومتوالدة منها، كما شكلت هذه الأشكال بطريقة فنية متقنة ومنظمة وضعت بداخلها في بعض الأحيان زخارف نباتية محورة .

ب-المضلعات: ونجدها في بعض أبواب الخزانات الجدارية والخشبية والبلاطات الخزفية، وهي عبارة عن أشكال مثمنة وسداسية.

ج-المثلثات: لقد استعملت بكثرة في هذه الزخرفة وذلك لسهولة تشكيلها ومن أهم العناصر التي إستخدم فيها هي بنائق أطر الأبواب وفي الأفاريز وعقود الأواوين الموجودة في الغرف، وكذلك في عقود الخزانات الجدارية وفي بعض الشمسيات.

د-الأشكال الهرمية: ومن أهمها زخارف الأفاريز المحاذية للسقف، ومثال لذلك إفريز السطح في دار سكوتي .

ر-**الأقواس:** وهي كثيرة ومتنوعة زخرفت بها أطر النوافذ والشمسيات وفي إفريز الغرف والأبواب الخشبية وزخرفة الشرفات والحوامل والأطناف الخشبية وزخرفة الدرابزين وفي إطار الكتابات التي تخلد تواريخ البناء[2]، وكذلك في عقود الأواوين.

---

[1] عنايات المهدي ، روائع الفن في الزخرفة الإسلامية ،المغرب ،مصر و الشام ،تركيا ،الفن الفارسي ،الفن الهندي الإسلامي ،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصوير، مصر، 1983م، ص 80.

[2] على خلاصي، قصور مدينة الجزائر،ص153.

س-النجميات:

من العناصر المهمة جدا في الزخرفة الهندسية وهي ناتجة عن تقاطع المثلثات والمربعات، مما نتج عن ذلك النجم السداسي المستعمل بكثر في زخرفة السقوف بطريقة رائعة جدا والملونة بلون ذهبي وضعت في مكان الجامات نجده في تبليط الأرضيات، ومثال ذلك في غرفة الاستقبال، كما زخرفت بها أطر النوافذ والتي حليت بداخلها بزجاج ملون. أما تقاطع المربعات فقد أعطى النجم الثماني أو ما يسمى (بنجم العرب) والذي وضع خصيصا لزخرفة الأفاريز بطريقة متقنة التشكيل إستعمل في زخرفة أطر الأبواب والشمسيات، وفيما يخص النجم الخماسي فقد إستغنى عنه الفنان في هذه الزخرفة. كما تمكن الفنان من أن ينتج من هذه الأشكال ما يعرف بالأطباق النجمية التي تعد عنصرا هندسيا جديدا ظهر لأول مرة في القرن 6هـ/12م على تحفة مؤرخة هي محراب السيدة رقية[1]، والذي أصبح بعد ذلك من مميزات الفن الإسلامي في كامل الفترات وفي كل الصناعات.

ولقد شكلت هذه الأطباق النجمية من مادة الجص، ويظهر ذلك في الأفاريز والذي شكل بطريقة فنية رائعة، وهي متداخلة فيما بينها أدخلت فيها مختلف الأشكال الزخرفية سواء كانت نباتية أو هندسية، كما يظهر ذلك بوضوح في بلاطات خزفية. إضافة إلى هذه العناصر نجد أشكالا بيضوية أو إهليلجية تزين مختلف العناصر المعمارية.

ومن المهم الإشارة إلى أن الأشكال النجمية المعقدة تدعي الأطباق النجمية التي إختص الفن الإسلامي بها، ويعود الفضل للفنانين المسلمين في إبتكارها وتطويرها[2]، وكانت من أوسع الأشكال إنتشارا لمدة تتجاوز الخمسة قرون (من 4هـ إلى 10هـ/ 10م إلى 16م)، إذ إستخدمت في جميع بلاد الإسلام وعلى مختلف المواد[3]، وكان يعتبر الطبق النجمي من أبرز العناصر الهندسية خلال الفترة الزيانية والمرينية، حيث زينت به الشمسيات والأبواب الخشبية[4]، وقد ازدنت به الكثير من سقوف دور الفترة العثمانية وهذا ما نلاحظه في دار شيخ لبلاد حيث إحتوى مركز السقف على

---

[1] محمد حسين جودي ،المرجع السابق،ص 155،156.

[2] فريد الشافعي ، المرجع السابق، ص219.

[3] عبد العزيز محمود لعرج ، المباني المرينية.....، ص857.

[4] وردة فاضل، تطور العناصر الزخرفية في عمارة المغرب الأوسط الدينية (من القرن الخامس إلى غاية الثامن للهجرة ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002م ، ص294.

نجمة سداسية مصنوعة من الخشب، والجدير بالذكر أن النجمة السداسية هي عبارة عن زخرفة مصرية قديمة، إنتقلت إلى الفنون الإسلامية، وذاع استخدامها خاصة العصرين الفاطمي والأيوبي بمصر[1]، كما رسم على المربعات الخزفية وهي من بين المربعات التي توجد في بلاد الأندلس والمغرب الأقصى[2].

ل-الدوائر:

وهي من الأشكال التي استعملت في نطاق واسع من الزخرفة، حيث أنها تحتوي في داخلها على عناصر أخرى مثل: الأزهار والوريدات المحورة، وأحيانا شكلت هذه الدوائر عن طريق التداخل والتشابك في بعض المربعات الخزفية التي تشبه الظفيرة، والتي نتج عنها عدة أشكال من المعينات، كما نجد في بعض البلاطات قد نفذت زخارفها على شكل دائرة، وكذلك في بنائق أواوين الغرف.

ن- الخطوط :

تعد الخطوط أصل أي تشكل هندسي، شاع إستخدامها في العمارة المصرية القديمة والعمائر التي أعقبتها ومنها إنتقلت إلى العمارة الإسلامية حيث أدت دورا بارزا في الزخارف الهندسية. ومن بين الخطوط التي إستعملت في العمارة الإسلامية والعمارة العثمانية بالأخص هي :

1- الخطوط المستقيمة:

تعتبر الخطوط عنصرا من عناصر التصميم، وأساس أي عمل فني كان، رسما أو نحتا أو حفرا أو عمارة[3] ، تعد من الخطوط الأكثر وضوحا، يتسم بالقوة والاستقامة والاتزان[4]، وضعت كنطاقات على شكل أفاريز متدرجة في أطر الأبواب وسقوف بعض الغرف وبلاطات السلالم

2- الخطوط الحلزونية:

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص134.
[2] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر.....، ص183.
[3] محمود عبد العزيز لعرج ، القيم الجمالية.....، ص62
[4] يحي حمودة ، التشكيل المعماري، بدون طبعة ، بدون تاريخ ، ص55.

شكلت هذه الخطوط على الأعمدة الحلزونية الموجودة في الأروقة، نفذت بطريقة متقنة تشبه تلك الأعمدة الموجودة في دور مدينة الجزائر.

كما عرفت العمارة أنواع أخرى من الخطوط وهي الخط المنكسر الذي يتكون من مستقيمين أو أكثر، يبدو أكثر مشقة في قراءته ليس لطوله ولكن نظرا لصعوبة تتبع التغيرات المفاجئة لاتجاهه[1]. إستخدم هذا الأخير كغيره من الخطوط، منفردا أحيانا، وأحيانا أخرى اشترك مع غيره من العناصر الزخرفية في تشكيل موضوع زخرفي عام.

4.2- العناصر الزخرفية الرمزيـة:

وهي من العناصر الطبيعية والآدمية التي إستمدها الفنان من مخلوقات الله، وذلك عن طريق تدبره وملاحظاته لها، لذلك أراد الفنان المسلم أن يجسدها في أعماله الفنية ليظهر مدى تأثره بها من جهة، وجمال مظهرها من جهة أخرى، كما إستطاع أن يعطي لهذه الرموز عدة مدلولات أصبحت من بين عادات وتقاليد المجتمع، وهي في معظمها تتمثل في الهلال والنجوم ويد الإنسان. ولقد إستخدمت هذه الزخرفة في الفن المصري القديم في المجتمعات، وفي حروف الكتابة الهيروغليفية، والكثير من الرسوم المسجلة للحياة اليومية[2]، بالإضافة إلى فن بلاد الرافدين ويظهر ذلك في الكتابة المسمارية. كما تميز بها الفن الإسلامي عامة والفن العثماني خاصة.

أ-الهـلال:

ظهر الهلال للمرة الأولى في الفنون الإسلامية مع النجمة الخماسية أو السداسية على عملات الدولة الأموية والعباسية، وإستخدم أيضا لتزين بلاطات قبة الصخرة عام 72هـ/691م، وتيجان المسلمين بإيران، كما إزدانت به بعض الأواني الخزفية الفاطمية التي ترجع إلى القرنين 5و6 هـ/ 11م و12م، ظهر أيضا على جلود الكتب وأطراف السجاجيد السلجوقية بقونية وعلى بعض

---

[1] نفسه، ص40.

[2] عنايات المهدي، فن الزخرفة الفرعوني الأشوري ،البدائي والقديم ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ،مصر ،ص 13 .

الخانات الأثرية بالأناضول[1]. ومهما يكن فقد إستخدم الهلال على نطاق واسع بمشرق الإسلام ومغربه وفي مختلف الفترات سواء على العمائر أو التحف.

إتخذ العثمانيون الهلال رمز لدولتهم، ويظهر ذلك في علم الدولة، كما إشتهرت به الكثير من البلدان الإسلامية الأخرى منها الجزائر حيث أنهم تفننوا في رسمه فبرزت مجموعة من التأثيرات الفنية التي طبعت الزخرفة في تركيا والأيالات التابعة لها، هو عنصر زخرفي تكررت صوره في الأعمال الفنية كثيرة إما مرسومة في الخزف أو على البلاطات الخزفية أو شكلت بأسلوب الحفر في الجص أو في الأشكال المعدنية أو الخشبية أو على الرخام والحجر، والمعروف أن الهلال لم يكن له في المنشآت والزخارف المغربية دلالات محددة أو شعار معين، ولم يتردد صداه في الزخرفة بشكل كثيف ومحدد حتى مجيء العثمانيين.

إن أهم مكان شغله عنصر الهلال في المنشآت الجزائرية في العهد العثماني هو إطارات الأبواب الرخامية والحجرية الخارجية والداخلية، وكذلك في أعلى جواسق القباب الموجودة في الدور التي بنيت في الفترة االعثمانية، وتيجان الأعمدة ومفاتيح العقود وفي السياجات الحديدية للنوافذ والفتحات المختلفة داخل المباني وخارجها، كما نجده في تيجان الأعمدة من النوع الكورنثي المنحوت، ظهر الهلال لأول مرة كعنصر زخرفي في الفنون الإسلامية مع النجمة الخماسية على الدراهم التي ضربها كل من معاوية وزياد ابنى أبي سفيان ويزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان على الطراز الساساني، وإستمر ظهوره على السكة حتى العصر المملوكي حيث وجد ضمن العناصر المنقوشة على عملة السلطان الظاهر برقوق سنة 1385م، وإبنه الناصر فرج 1398م، كما وجد ضمن سروج الخيل الملكية في فارس، ومنها إنتقل إلى سروج الخيل الفاطمية في مصر طبقا لما وجد في مخلفات الظاهر لإعزاز دين الله 1021-1036م ، وإستعمل في ذات الحقل

[1] مصطفى صالح لمعي، المرجع السابق، ص25.

أيضا خلال العصرين السلجوقي والعثماني[1]، كما نجد رسم السحابة مرسومة إلى جانبه[2] وأحيانا نجده مرسوما داخل الأزهار[3].

أما فيما يخص الدور فنجد عنصر الهلال قد رسم بعدة صور بحيث تعددت إستدارته فتفنن الفنان في تشكيله والتلاعب في هيئته، وتنويع صوره تختلف من إطار باب إلى آخر، فيتخذ شكل قوس متجاوز لنصف الدائرة مفتوح يشبه العقد الخذوي في المنشآت المغربية الأندلسية، وتضيق فتحته أحيانا، فنجد منها السميك الذي رسم في إطار الأبواب، بحيث وضعت بداخله زهرة عباد الشمس كبيرة الحجم وهذا في فقرة العقد، أما في كوشتيه فنجده أقل حجم من الأول، بالإضافة إلى بعض الأهلة المحورة التي توافق مع الغرض الذي أنشئت من أجله ويظهر ذلك في عقود بعض أواوين الغرف، ولقد رسم بشكل نحيف وبسيط. وأيضا نجده في بلاطة من بلاطات دار شيخ لبلاد رسم بطريقة صغيرة جدا لا يلفت الانتباه، ومن خلال إستعمالات هذا العنصر الزخرفي في الزخرفة تبين أن الفنان المسلم قد تأثر تأثرا كبيرا به لأنه ذو أهمية كبيرة بالاعتماد على "**و يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج**"[4] كما أصبح هذا الرمز حسب المعتقدات الشعبية خاتم سليمان يستعمل لكي يقيهم من العين والجن[5]، وأصبح أحد أبرز الزخارف الهندسية في فنون الدولة العثمانية، كما إستخدم عنصر الهلال في هذه الأماكن المفتوحة حيث يبدو مقصورا ليكون ظاهرا للعيان تشاهده العين المجردة، ولاشك أن ذلك له دلالاته السياسية من حيث التعبير عن الحضور السياسي الدائم للدولة العثمانية، وتأكيد سيادتها باعتبار أن الهلال هو رمز شعارها الرسمي .

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 317.
[2] محمد عبد العزيز مرزوق ،المرجع السابق،ص54.
[3] علي خلاصي ،المرجع السابق ،ص 342.
[4] القرآن الكريم ، سورة البقرة ،الأية "189".
[5] علي خلاصي ،المرجع السابق ،ص 330.

وإن كان هذا العنصر يمثل شعار الدولة العثمانية فإنه اتخذ شعارا للإسلام وللعالم الإسلامي، ومما يدل على قوة التأثير العثماني على بلاد المغرب أنه حتى اليوم مايزال الهلال رمزا للدولة والأمة يرفع على المباني خاصة الدينية.

الشكل 45: أنواع الأهلة الموجودة في الدور

ب-النجوم:

وهو عنصر هندسي تعدى استعماله كعنصر رمزي، ومن بين هذه النجوم النجم الخماسي والسداسي، والتي كان ينظر إليها المسلمون بالاحترام والإجلال لما ترمز إليها فزواتها العليا تبدو وكأنها رأس سهم تشير إلى السماء، والسفلى إلى الأرض في محاولة إنسانية لإدراك السر الإلهي.

لقد حظي هذا الرمز بإهتمام كبير بحيث نجده في معظم العناصر المعمارية منها النوافذ والشمسيات والسقوف، وبعض الزخارف الجصية الموجودة بالغرف، وهذا ما أثار نقطة انتباهنا وجعلنا نطرح هذا التساؤل: ما هو الهدف من الإكثار من رقم هذه النجمة؟ وبالعودة إلى بعض المراجع وجدت أن هذا الرمز له عدة مدلولات منه: أنه إستخدم في التعاويذ وكرمز لخاتم سيدنا سليمان الذي يقيهم من الجن والعين وأخطار الزوابع حسب المعتقدات الشعبية[1]. كما أنها تحمل رمزا دينيا دفعت طموح النفس للتطلع إلى السماء.

أما النجمة المتمثلة فقد حظيت كذلك بنفس الدور الذي عرفته النجمة السداسية، فنجد إستعمالها في الدار مقتصر على الزخرفة الجصية في غرفة الاستقبال، التي شكلت بطريقة متداخلة ومتشابكة تظهر وكأنها نسيج هندسي، ولقد قام المربع ومركباته بأدوار كثيرة في أكثر من

[1]علي خلاصي ،المباني العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، دراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة ،1979، ص 54.

ميدان في مساحاته وما يمكن أن يقام عليها من مربعات أصغر رسمت الطلاسم والتعاويذ وركبت الأرقام السحرية والأحاجي الحسابية، كما رمز إلى العناصر الأربعة الأساسية وهي الماء والهواء والنار والتراب[1] .

والملفت للانتباه هو عدم إستعمال النجمة الخماسية التي ترمز إلى الدولة العثمانية، وكذلك كفى اليد (الخامسة) التي نجدها مستعملة بكثرة في مباني مدينة الجزائر[2].

ومن خلال هذه الزخرفة النجمية يتبين أن إستعمالها كان بصفة دائمة، ولا ربما يعود ذلك إلى تأثر الفنان المسلم بقوله تعالى "**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين...**"[3].

ج- الكرة :

من العناصر الطبيعية التي تزين أطر الأبواب، الكرة التي لم يقتصر استعمالها على أبواب القصور، إذ نجد منها أعدادا على مداخل بعض المباني العسكرية مثل ثكنة الخضارين وبرج رأس المول. كما إستعملت الكرة التي هي في الغالب صورة للبدر المكتمل الممتلئ على المداخل الرئيسية للقصبة من كل جهة[4].

العناصر المركبة :

تشمل تكويناتها عدة وحدات بسيطة مرتبطة ببعضها، أشهرها زخارف أطر الأبواب، أو الزخرفة الجصية التي نجدها في عقود الأواوين وفي عمائر الفحص، كما هناك نوع أخر من الزخارف المركبة وهي الشمسيات التي تعلو النوافذ وأفضل مثال لها شمسيات دار شيخ لبلاد التي تعلو مدخل الرواق فهي عبارة عن ثلاث شمسيات كل شمسية تتوسطها زهرة، والتثليث في الزخرفة

---

[1] جمعة احمد قاجة ، المرجع السابق ،ص 392.
[2] محمد عبد العزيز مرزوق ،المرجع السابق ،ص 247.
[3] القرآن الكريم ،سورة الملك ،الأية "5".

[2] على خلاصي ، المرجع السابق، ص 143.

معروف عند العثمانيين ويشير إلى الحديث الشريف الذي معناه "كلكم شركاء في ثلاث: الماء والنار والكلأ. وأخيرا يمكن إدراج زهريات السقيفة التي بها عدة مجموعات متكاملة[1].

الخاتمة

[1] نفسه، ص 155.

الخاتمة:

نشأت العمارة الإسلامية كحرفة بسيطة في البناء في أبسط أشكاله، ثم تطورت حتى كوَّنت مجموعة الفنون المعمارية المختلفة. وفن العمارة من أهم مظاهر الحضارة، لأنها مرآة تعكس آمال الشعوب وأمانيها، وقدراتها العلمية وذوقها وفلسفتها، ومن الحقائق الثابتة أن العمارة كانت دائمًا الصورة الصادقة لحضارة الإنسان وتطورها وانعكاسًا لمبادئه الروحية على حياته المادية، بما يكتب عليها أي على العمارة من كتابات وما ينقش عليها من نقوش. وقد اشتمل الفن المعماري الإسلامي على عدة أنواعٍ منها: فن عمارة المساجد، وهو أرقى فن معماري عند المسلمين، وفن عمارة القصور والبيوت، وفن عمارة المدارس، وقد برع المسلمون في فنون العمارة بكل أشكالها؛ لأنهم فهموا نماذج العمارة في الحضارات السابقة ثم طوروها بما يتناسب مع عقيدتهم ودينهم، ثم أبدعوا بعد ذلك نموذجًا إسلاميًّا خاصًّا بهم. وخير مثال فن العمارة الإسلامية هي الدور العثمانية التي مازلت محافظة على أسس وقواعد البناء الإسلامي. كما أن الإسلام يحثنا عل البساطة في التصميم، البساطة، فينبغي أن تكون دار المسلم بسيطة، فلا يسرف في بنائها وتزيينها، فهذا بيت رسول الله كان حُجَرًا من جريد مطلي بالطين، وبعضها

مبني بالطوب اللبن، وكانت منازل المسلمين في عهد رسول الله والخلفاء الراشدين غاية في البساطة. فالهدف من بناء المسلم للبيوت هو أن يبني ما يستره من المطر والحر ويستر عورة أهله. ومع هذا فالبساطة في البناء على سبيل الاستحباب وليس فرضًا، فالإسلام لم يحرم تحسين بناء البيوت وتزيينها، ولكن ذلك يكون بشرط ألا يبعد هذا البناء المسلم عن هدفه الحقيقي وهو إرضاء الله، والفوز في الآخرة، وهذا هو ما حذَّر منه النبي صلى الله عليه و سلم : (لا تتخذوا الضِّيَعَة، فترغبوا في الدنيا (والضيعة هي المنازل الفخمة)) [الترمذي].

تعتبر المعالم المدنية في الفترة العثمانية وليدة عصرها ، فهي شاهد على التطور والازدهار الذي حظت به الجزائر خلال هذه الفترة، ونظرا لموقعها الخلاب والبعيد عن الضوضاء والغني بالمناظر الخلابة ، حيث يتوفر فيها الجو المنعش والماء وهذا كان عاملا أساسيا لاستقطاب أثرياء المدينة والحكام لبناء الدور فيها، كما احتوى الجنان على المحاصيل الزراعية وهذا أيضا ساهم في الدخل الإضافي لهذه الفئة من الناس، كما تميزت هذه الدور بخصائص عديدة ميزتها عن باقي المنشآت التي بنيت قبل الفترة العثمانية .

ومن خلال ما سبق من هذه الدراسة التاريخية والأثرية لهذه المعالم توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

- تميزت العمارة الجزائرية في العهد التركي بخصائص عديدة ميزتها عن باقي المعالم بدقة البناء، والزخرفة واستعمال الرخام والنقوش ، فهي ذات طابق معماري عريق كان يتناسب مع الملامح العربية الإسلامية.
- تأثر المعماري الجزائري بالعمارة العثمانية ويظهر ذلك من خلال جمعه بين نمط تخطيطي محلي وعناصر معمارية ذات طراز عثماني.
- تعدد مخططات دور الفحص ، فكبر المساحة وطبيعة الموقع نتج عنه حرية في تخطيط الدار. على خلاف طريقة التخطيط إلا أن الطريقة التي بنيت بيها هذه الدور هي طريقة تقليدية بتأثيرات محلية، أما التأثيرات الأندلسية فتتمثل في الهندسة الداخلية للمباني، أو في بعض تفاصيل

الزخارف مثل الأطناف والأقواس والخزائن الجدارية والأبواب، وفي تبليط الأرضيات والتكسية وفي استعمال القباب .

- تظهر التأثيرات العثمانية في تكسية الجدران بقطع الزليج، وخاصة في استخدام الزخارف الرمزية التي طبعت العمائر التركية .

- حتى التأثيرات الإيطالية والأوروبية كانت حاضرة بسبب النشاط التجاري الكبير الذي كان يربط الجزائر بالدول الأوروبية، حيث نلاحظ هذه التأثيرات في بعض المواد المكملة مثل الأعمدة وأطر الابواب والنوافذ وقطع الرخام، والزليج، أعطت لوسط الدار طابعا مميزا.

- امتازت بكثرة النوافذ والفتحات لبعدها عن السكان والمارة ، عكس دور قصبة الجزائر التي عرفت بفتحاتها القليلة في الجدار الخارجي للدار.

- تتمثل المباني الخاصة الواقعة في الفحص، من مزرعة أو جنان، حيث يتم بناء الدار في وسطه ، حيث أن تركيبة عناصرها المعمارية لا تتغير تبدأ بالسقيفة ، وهي في الغالب قاعة الاستقبالات، ووسط الدار وهو مركز النشاط والحركة، وتحيط به دائما أروقة جانبية تسمح بالاتصال بمختلف القاعات الجانبية إضافة إلا المطبخ والحمام والمنزه والسطح.

- وقد بنيت هذه المباني يتخطيط ذكي احترم فيه البناء ، فقد أنشئ هذه المعالم بطرية مضادة للعوامل الطبيعية المؤثرة من الزلازل وتسرب لمياه الأمطار، تمتلث في استعمال الأقواس الداعمة بالجدران، وربط هذه الأخيرة بواسطة قطع من الخشب شديد الصلابة والمقاومة، مثل خشب العرعار، واستعمال الأقبية في التقوية وكثرة وسائل الدعم ، واستخدام ملاط شديد الصلابة، يحضر بطريقة خاصة تجعله عازلا لمياه الأمطار.

- وفي الأخير يجب أن نذكر أن هذه المعالم خضعت في الفترة الاستعمارية والفترة الحالية إلى تغيرات كثيرة وتشوهات حيث تم تغيير الأرضيات في بعض الغرف كما قسمت الدار الواحدة إلى عدة أجزاء لاستقبال عدد كبير من السكان في دار واحدة ، والإهمال ونقص ثقافة التراث إلى جانب هذه العوامل لا ننسى العوامل الطبيعية التي ساعدت في تلف بعض العناصر المعمارية في الدور القائمة لحد الآن كما كانت عامل أخر بجانب العامل البشري، في هدم دور أخرى.

ملحق الخرائط

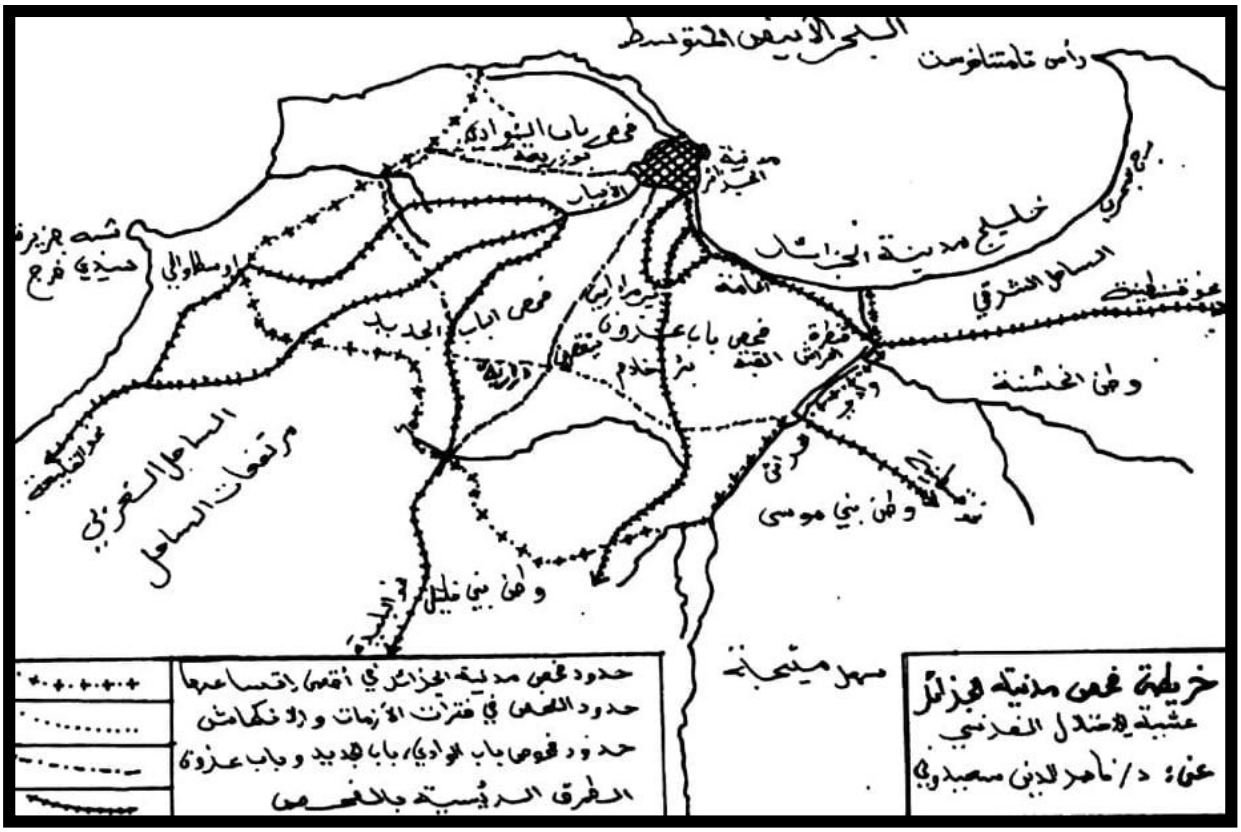

خريطة رقم01: خريطة فحص مدينة الجزائر عشية الإحتلال الفرنسي (عن علي بن بلة)

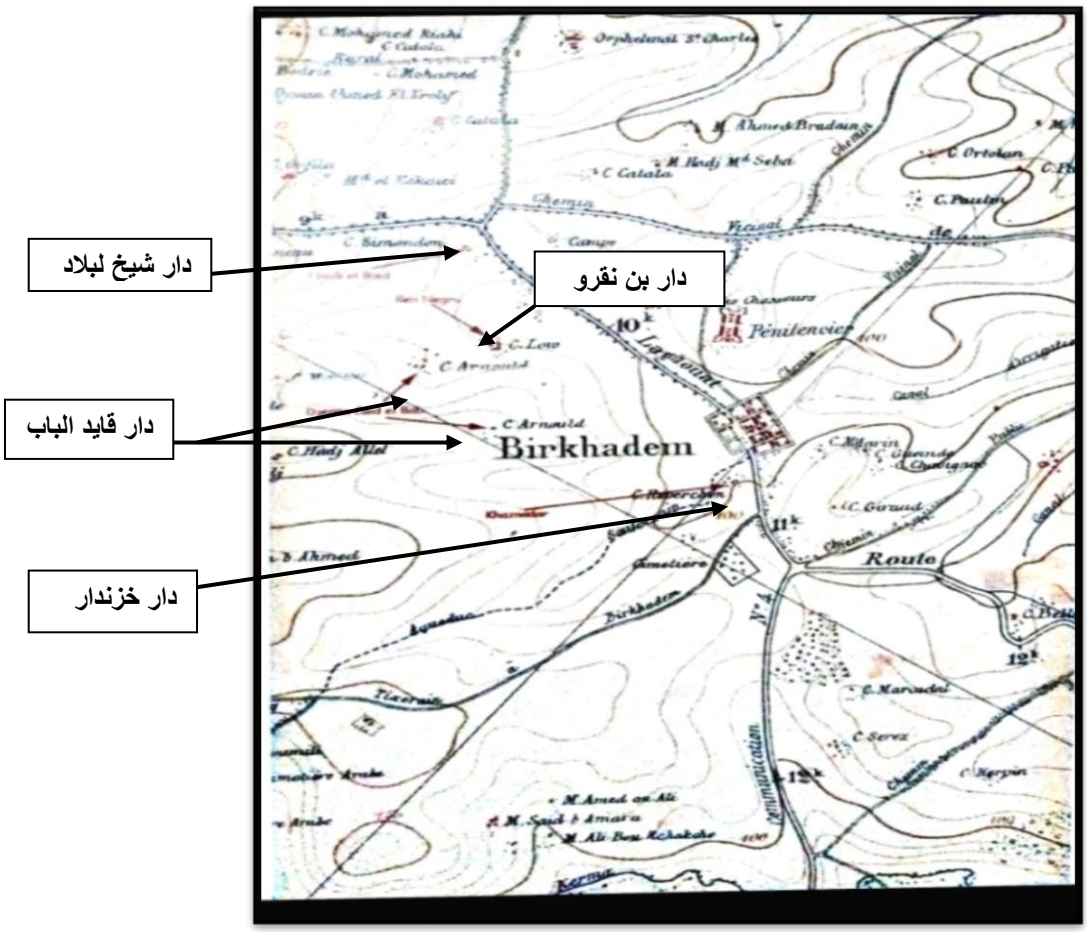

خريطة رقم 02: خريطة تبين لنا دور فحص بئر خادم سنة 1958 م (عن ماريون فيدال)

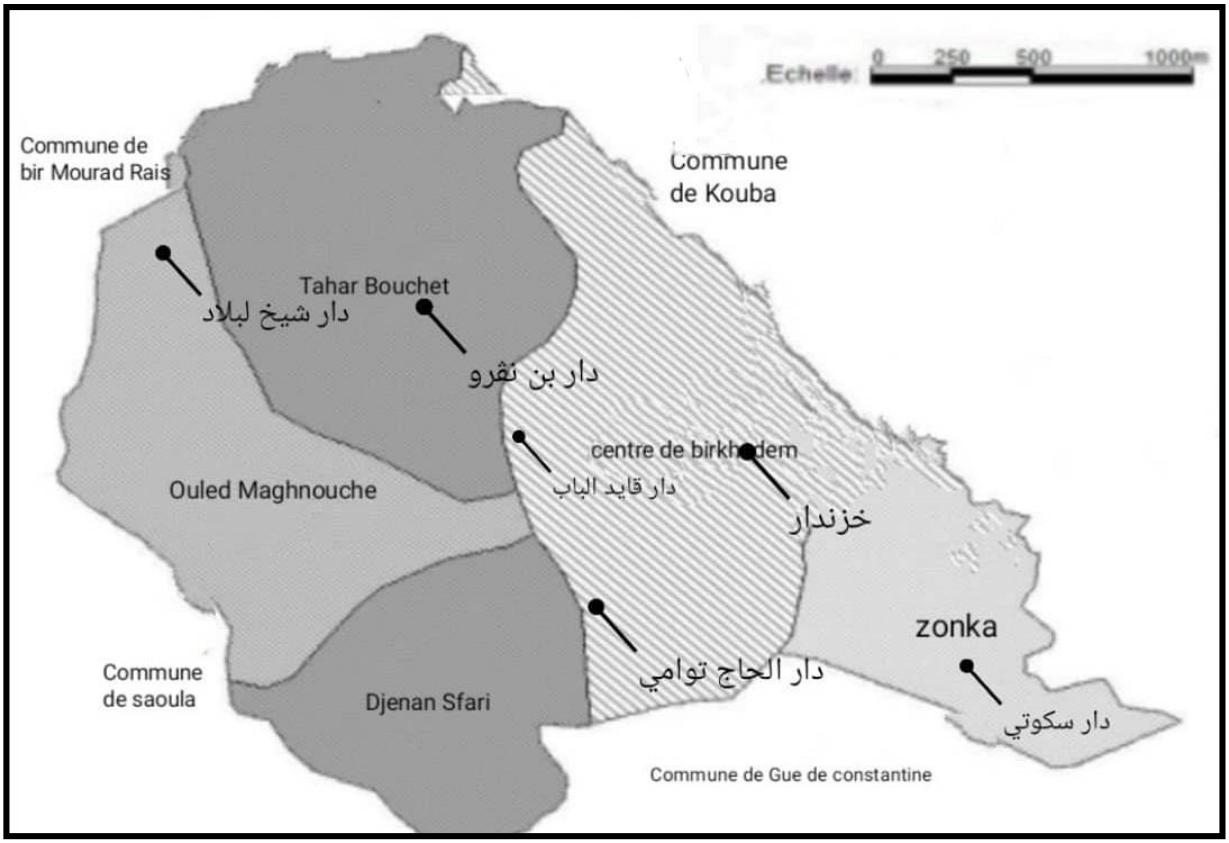

خريطة رقم 03: خريطة لمنطقة بئر خادم وتيقصريين حددنا فيها أماكن الدور المدروسة

ملحق المخططات

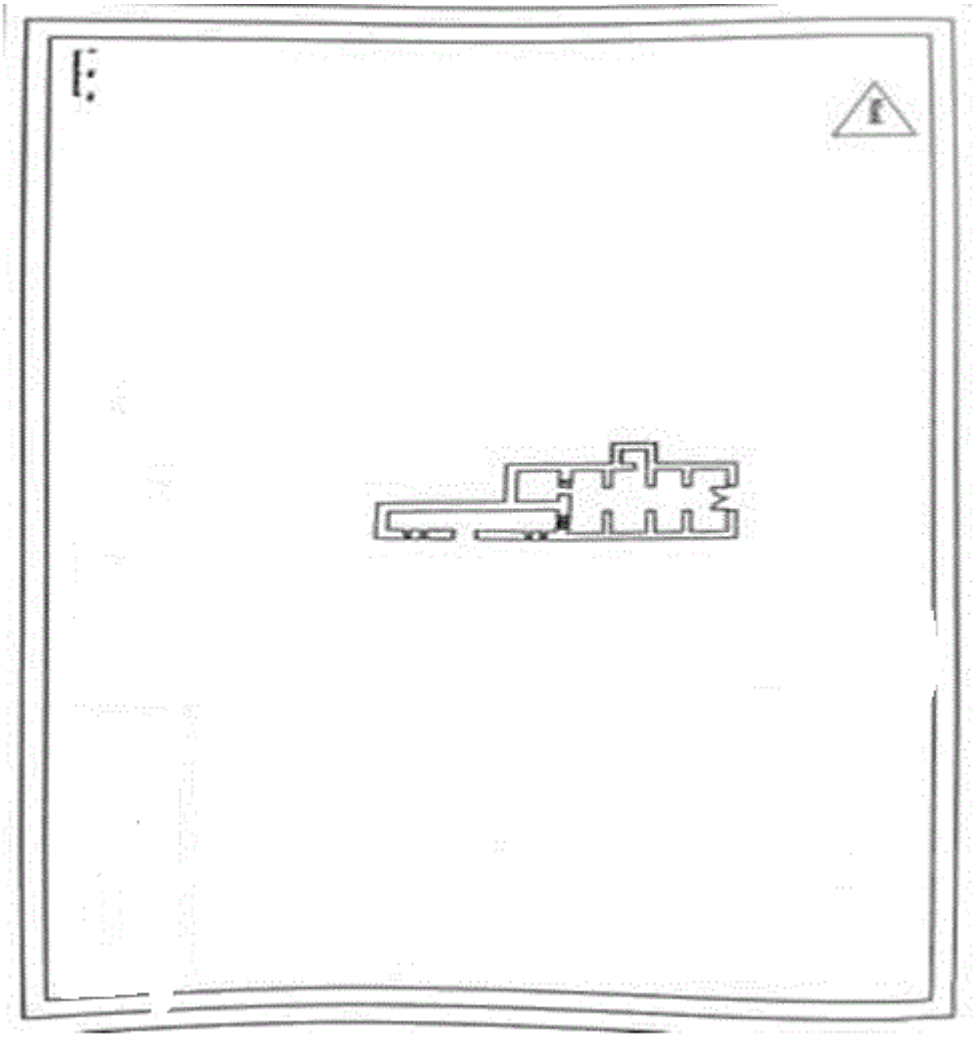

المخطط رقم 01: مخطط الطابق الأرضي لدار شيخ لبلاد عن (بن عيبوش ونور)

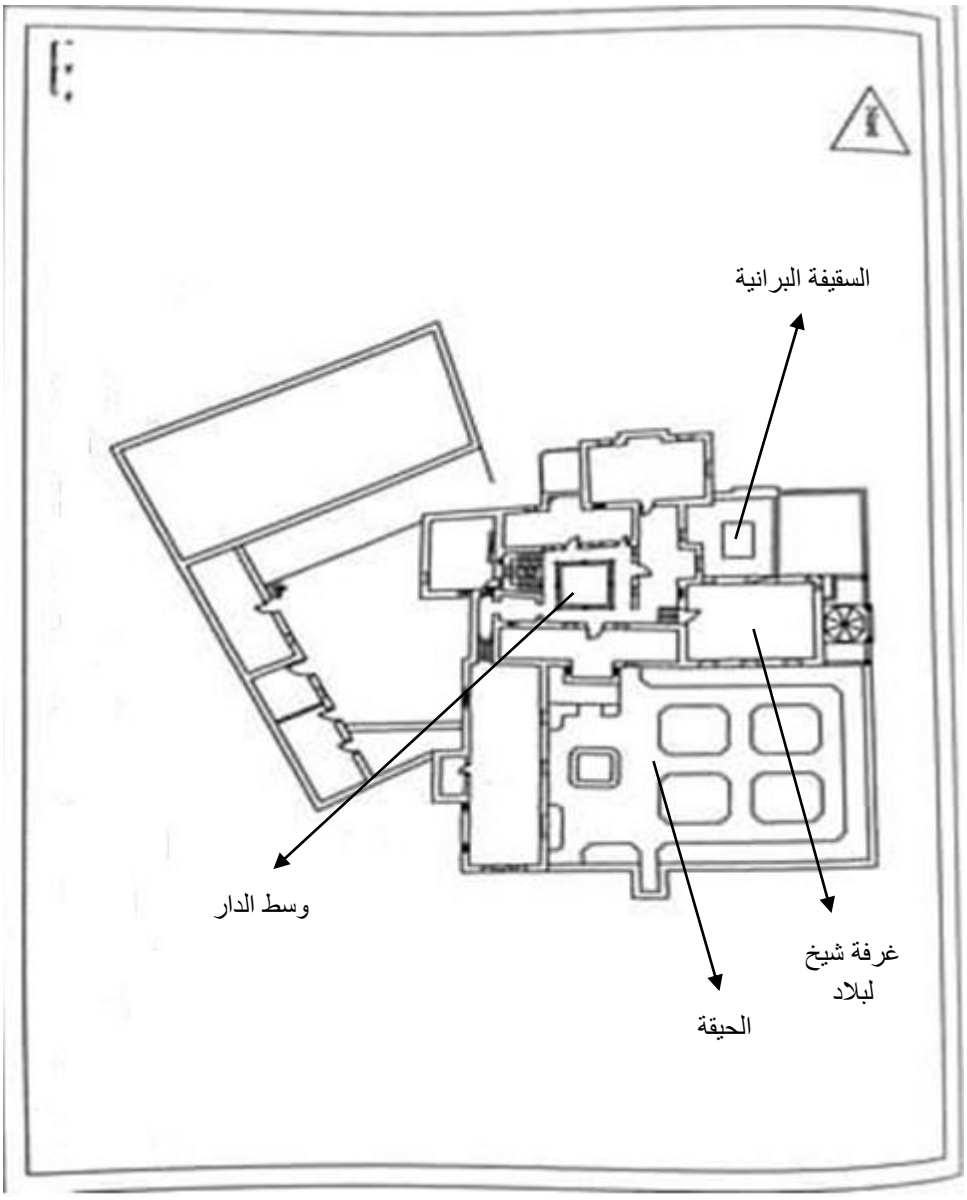

المخطط رقم 02: مخطط الطابق الأول لدار شيخ لبلاد (بن عيبوش ونور)

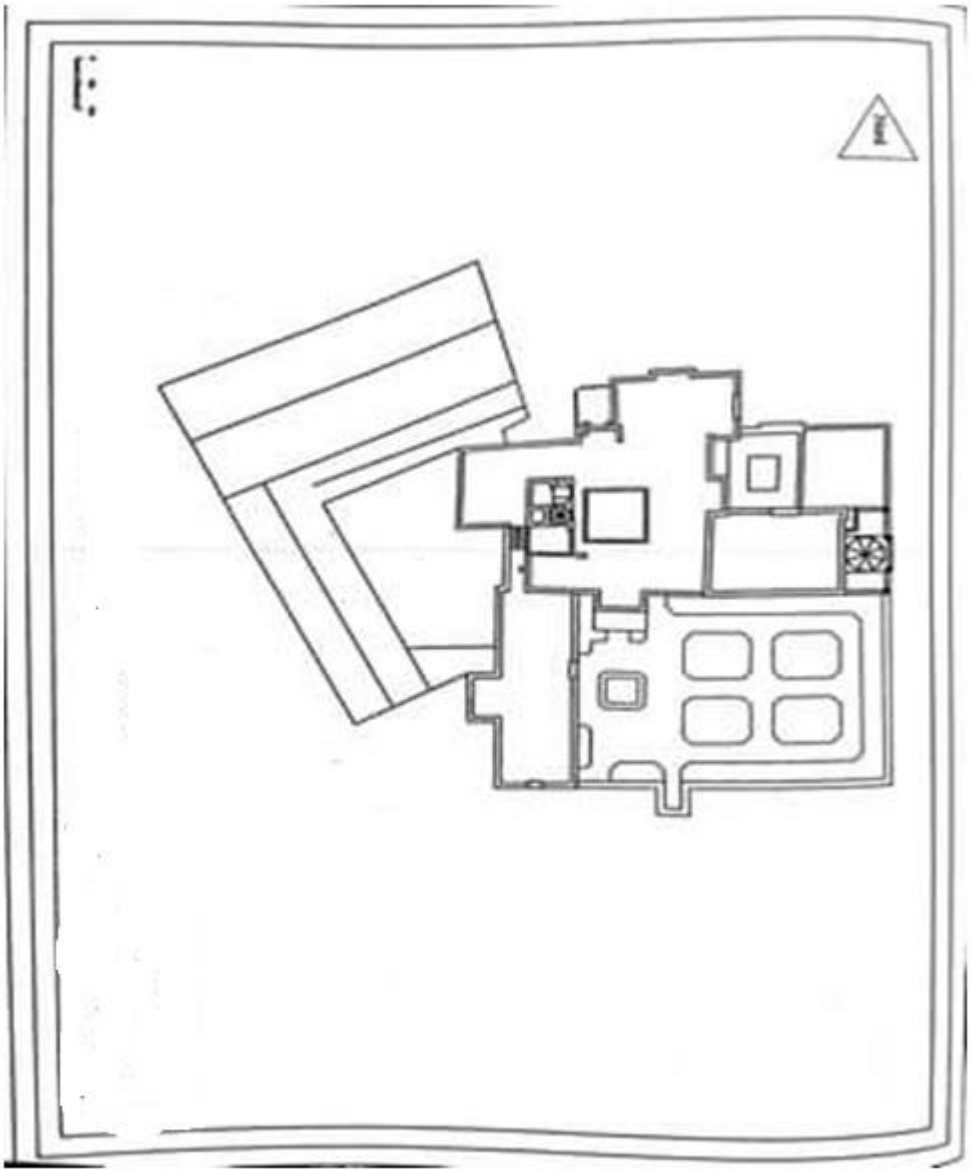

المخطط رقم 03: مخطط السطح لدار شيخ لبلاد عن (بن عيبوش ونور)

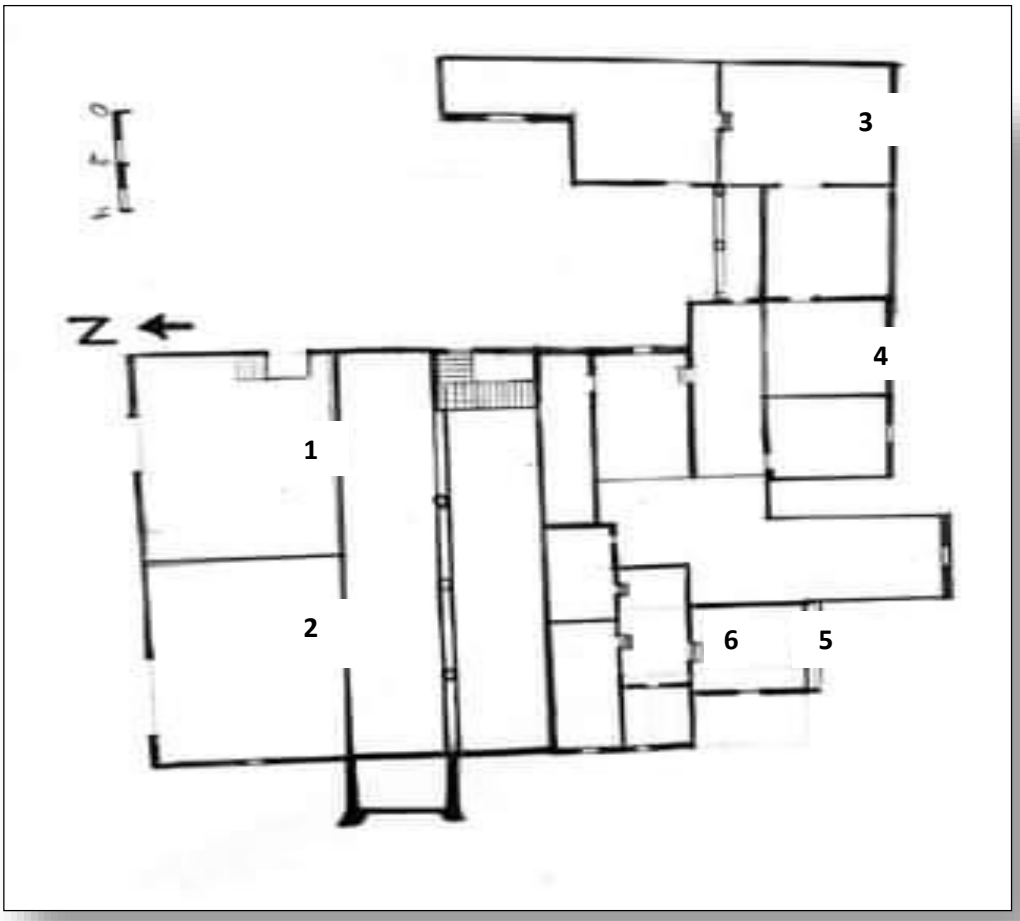

1- الإسطبل
2- المخزن
3- المطبخ
4- غرفة الطباخ
5- الإيوان
6- جناح الخدم

مخطط رقم 04: مخطط الطابق الأرضي لدار قايد الباب (عمل الطالبة)

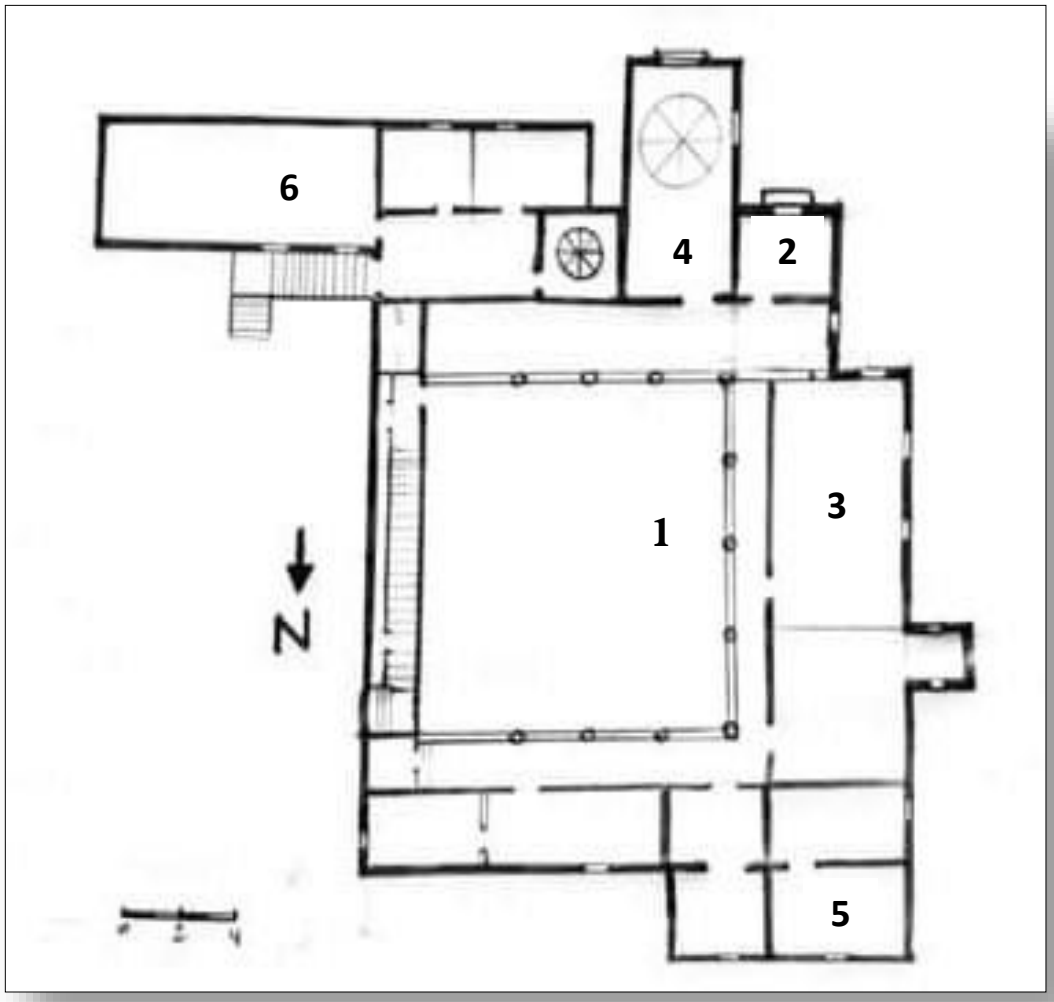

1- وسط الدار
2- غرفة الإستقبال
3- غرفة الطعام
4- حمام
5- غرفة
6- غرفة الطباخ

مخطط رقم 05: مخطط الطابق الأول لدار قايد الباب

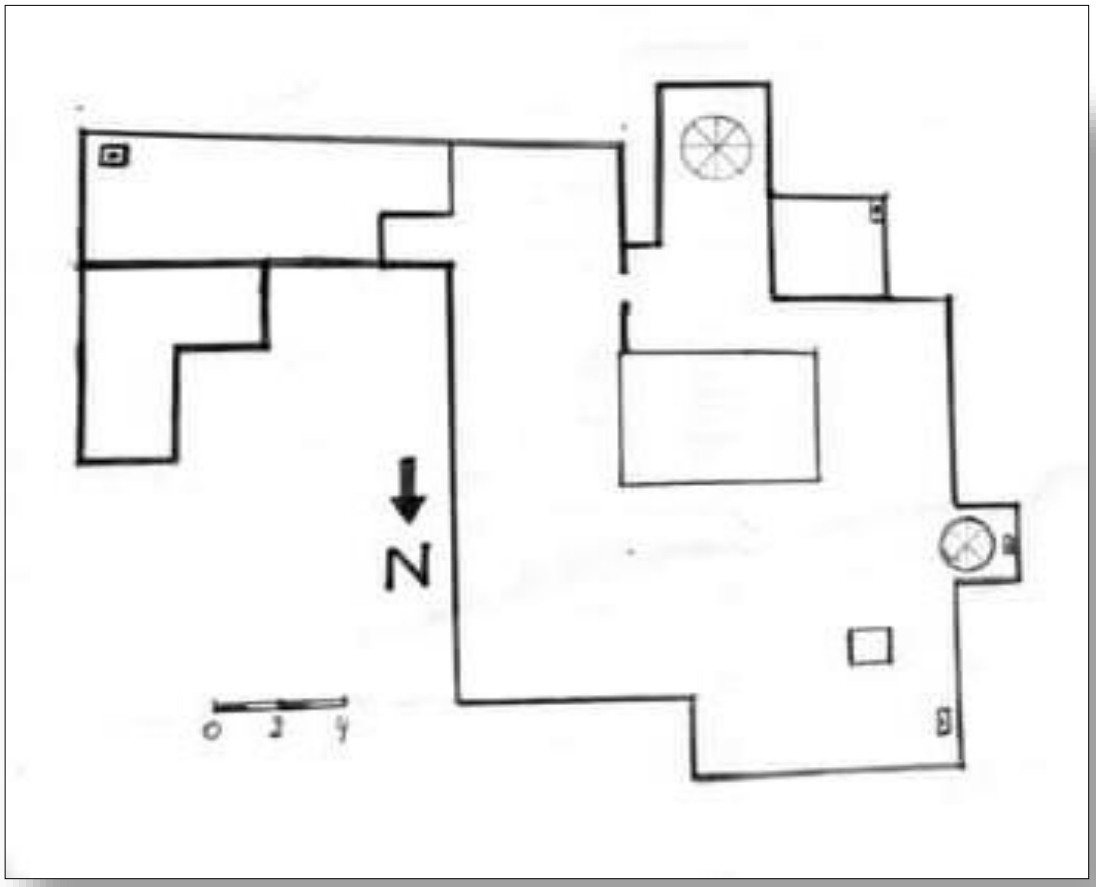

مخطط رقم 06: مخطط السطح لدار قايد الباب

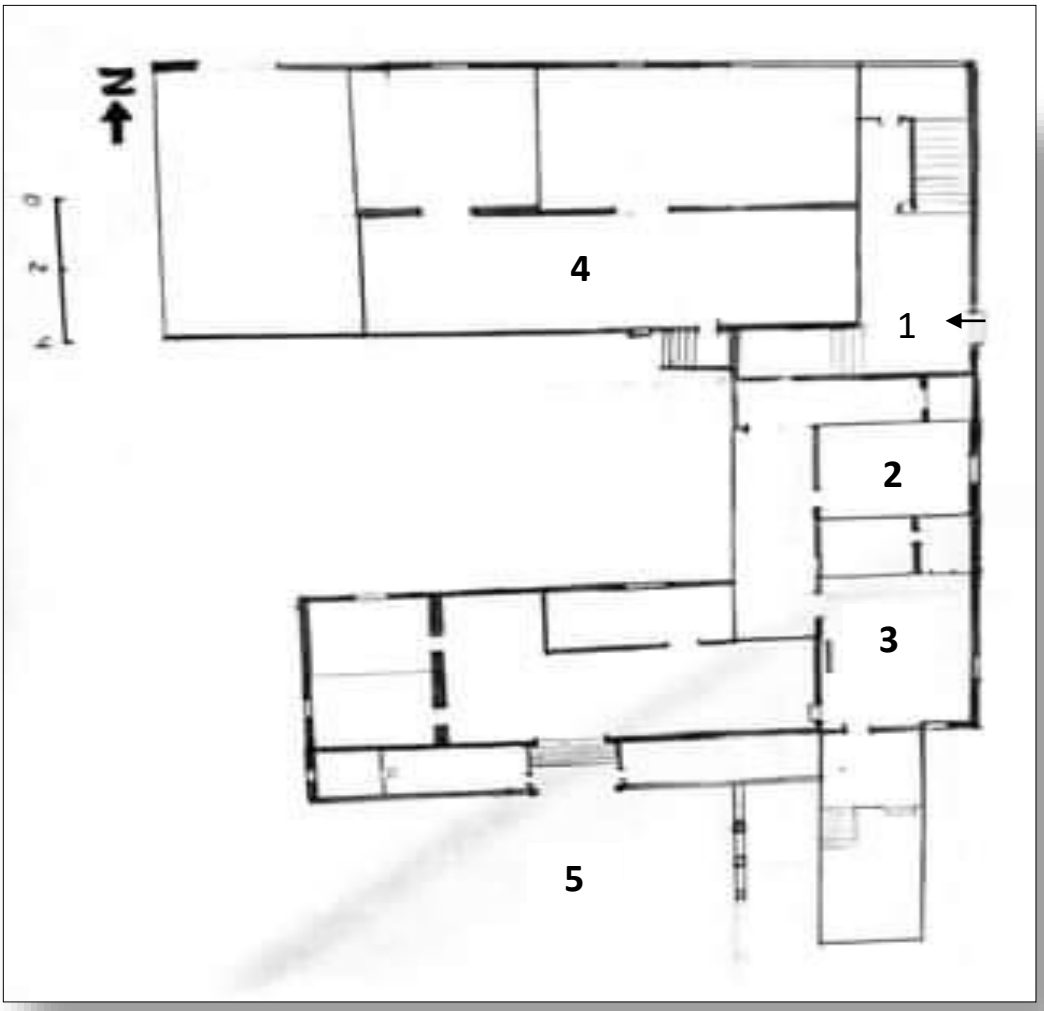

1- المدخل الرئيسي
2- المطبخ
3- قاعة الطعام
4- جناح الخدم
5- وسط الدار

مخطط رقم 07: مخطط الطابق الأرضي لدار سكوتي

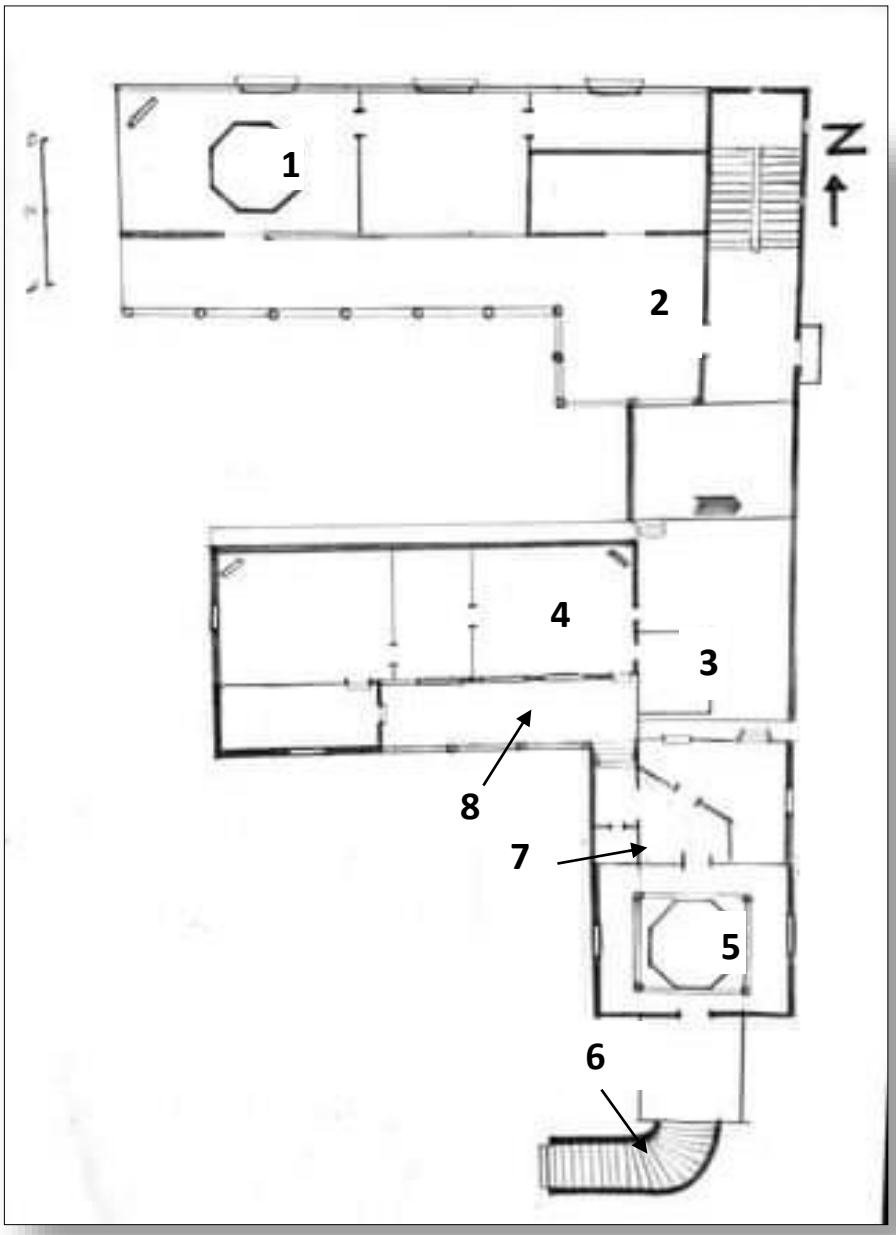

1- غرفة الاستقبال
2- رواق الطابق الأول
3- حمام
4- غرفة
5- الإيوان
6- سلالم المؤدية من المزرعة
7- كنيف
8- رواق الطابق الأول مطل على الواجهة الجنوبية

مخطط رقم 08: مخطط الطابق الأول لدار سكوتي

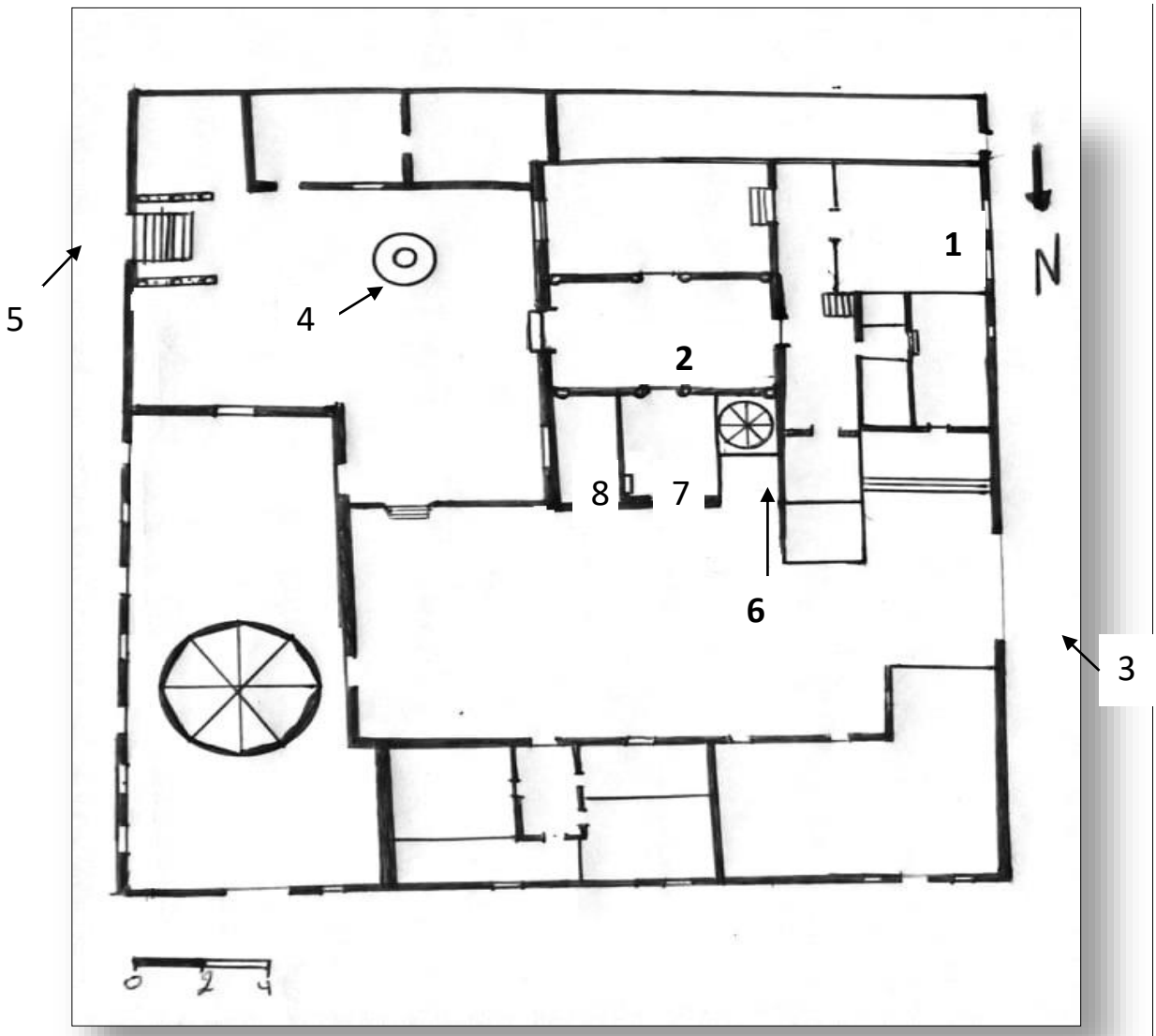

1-غرفة
2-رواق
3- مدخل الواجهة الغربية
4-نافورة
5-مدخل الواجهة الشرقية
6-حمام (الغرفة الساخنة)
7- الغرفة الدافئة .
8- الغرفة الباردة.

المخطط رقم 09: مخطط الطابق الأرضي لدار بن نقرو (عمل الطالبة)

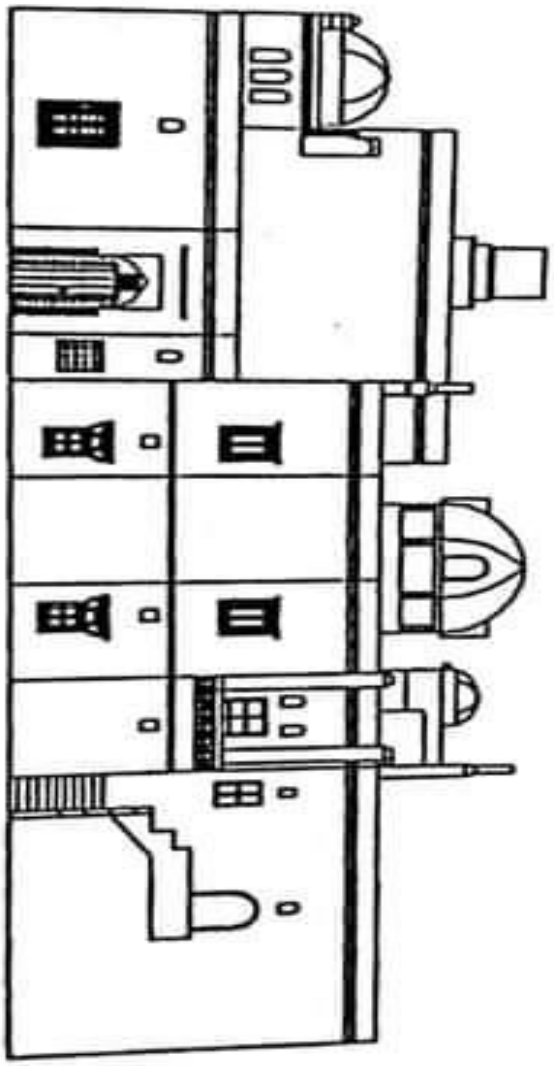

مخطط رقم 10: المقطع الطولي للواجهة الشمالية لدار شيخ لبلاد

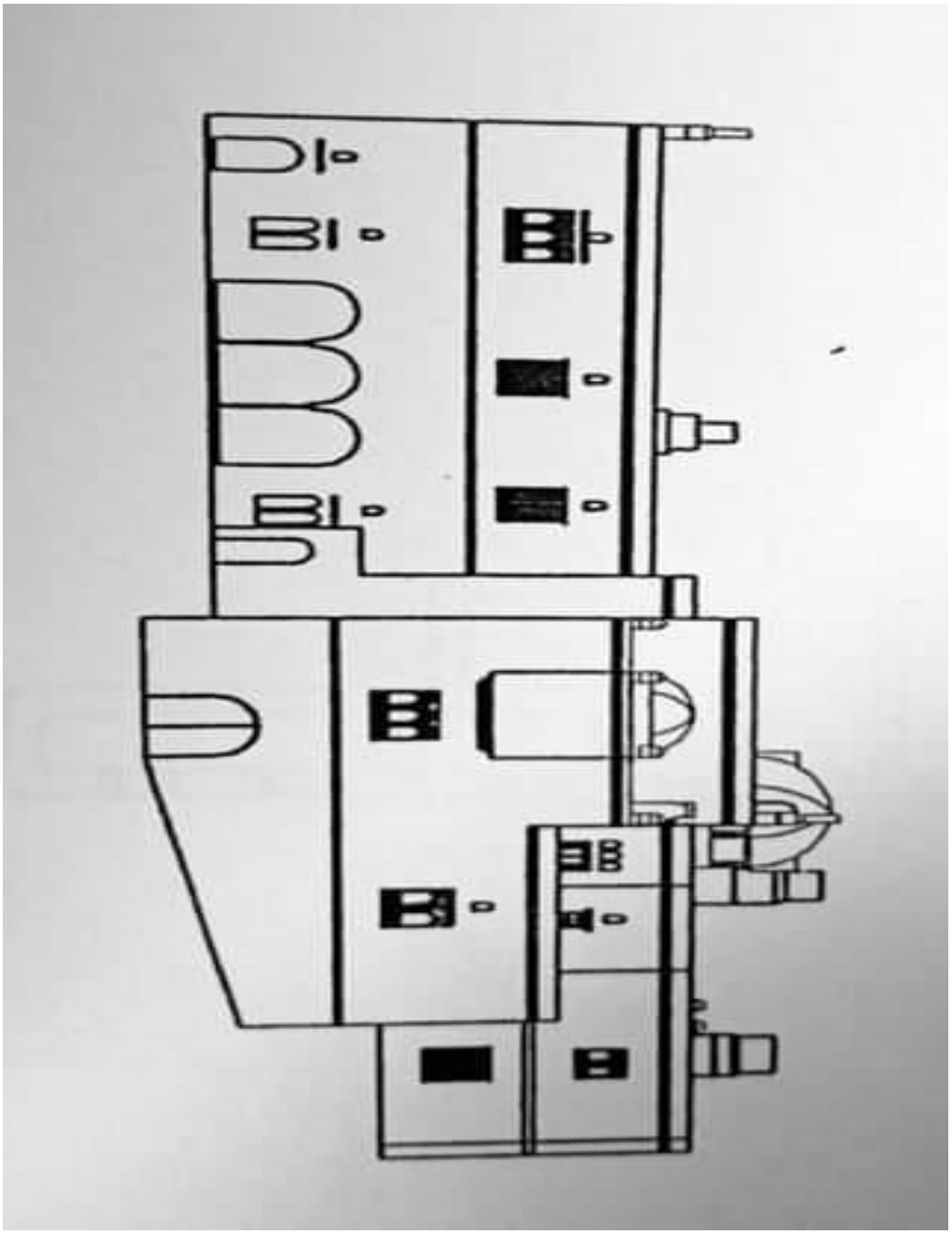

مخطط رقم 11: مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار شيخ لبلاد

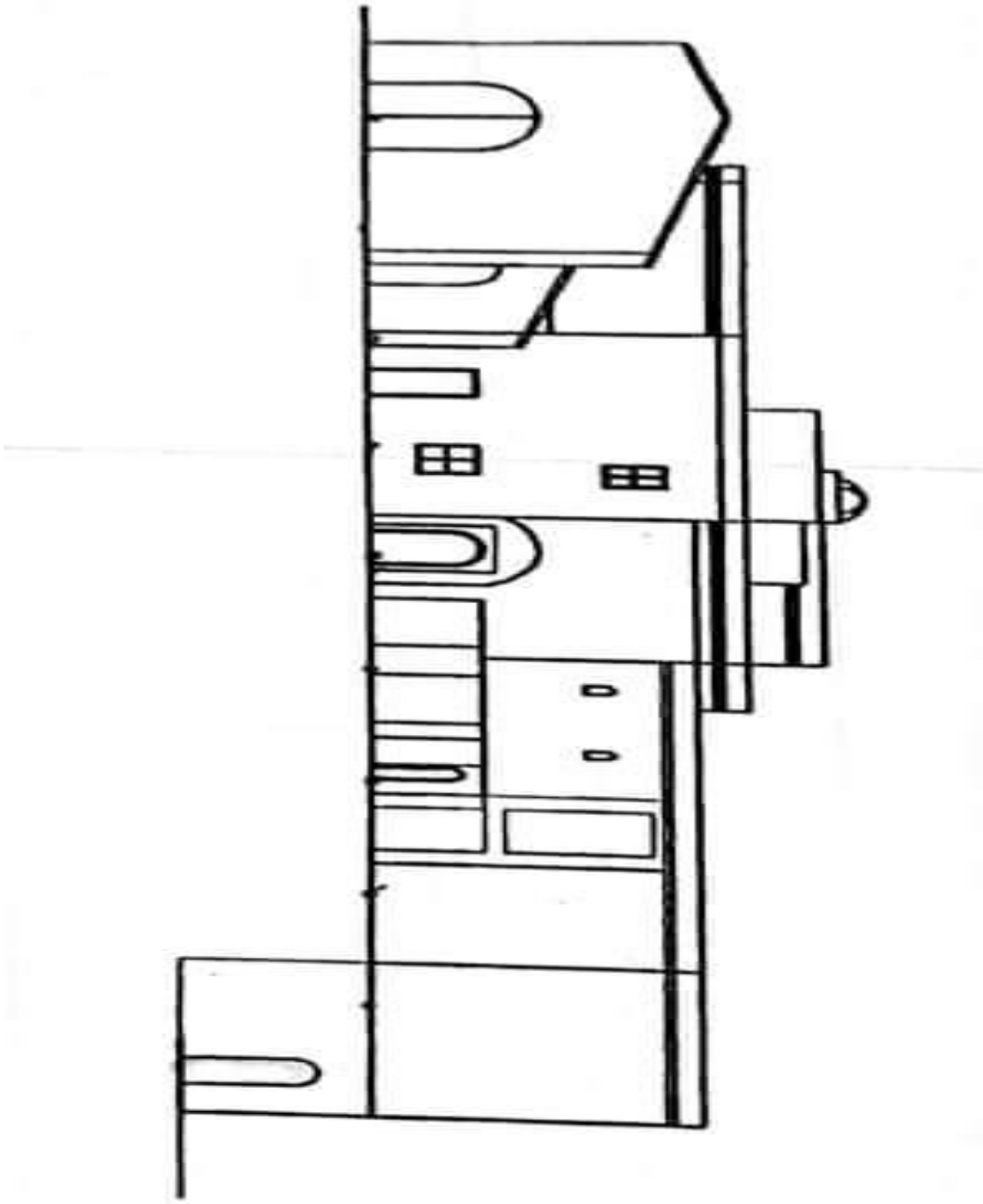

المخطط رقم 12: مقطع طولي للواجهة الغربية لدار شيخ لبلاد

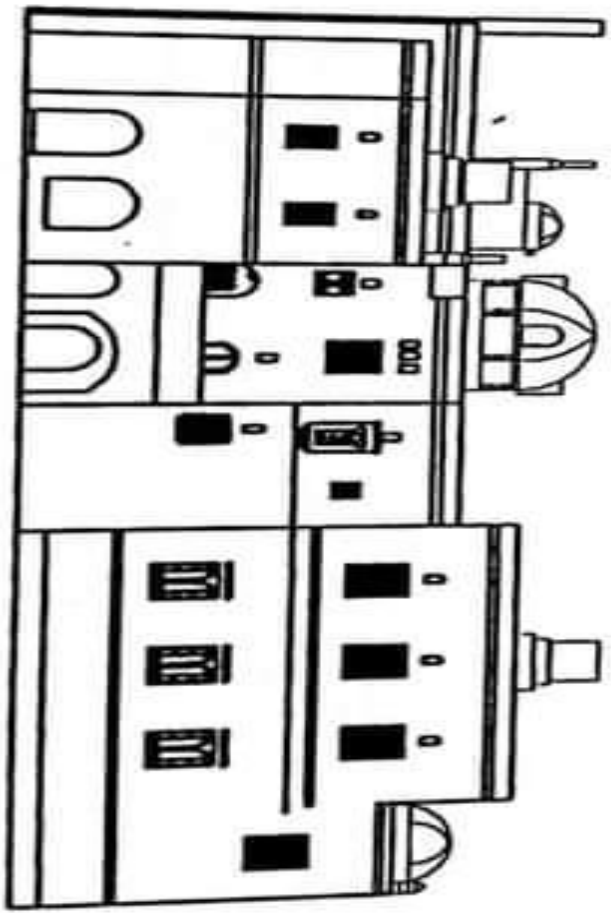

مخطط رقم 13: مقطع طولي للواجهة الجنوبية لدار شيخ لبلاد

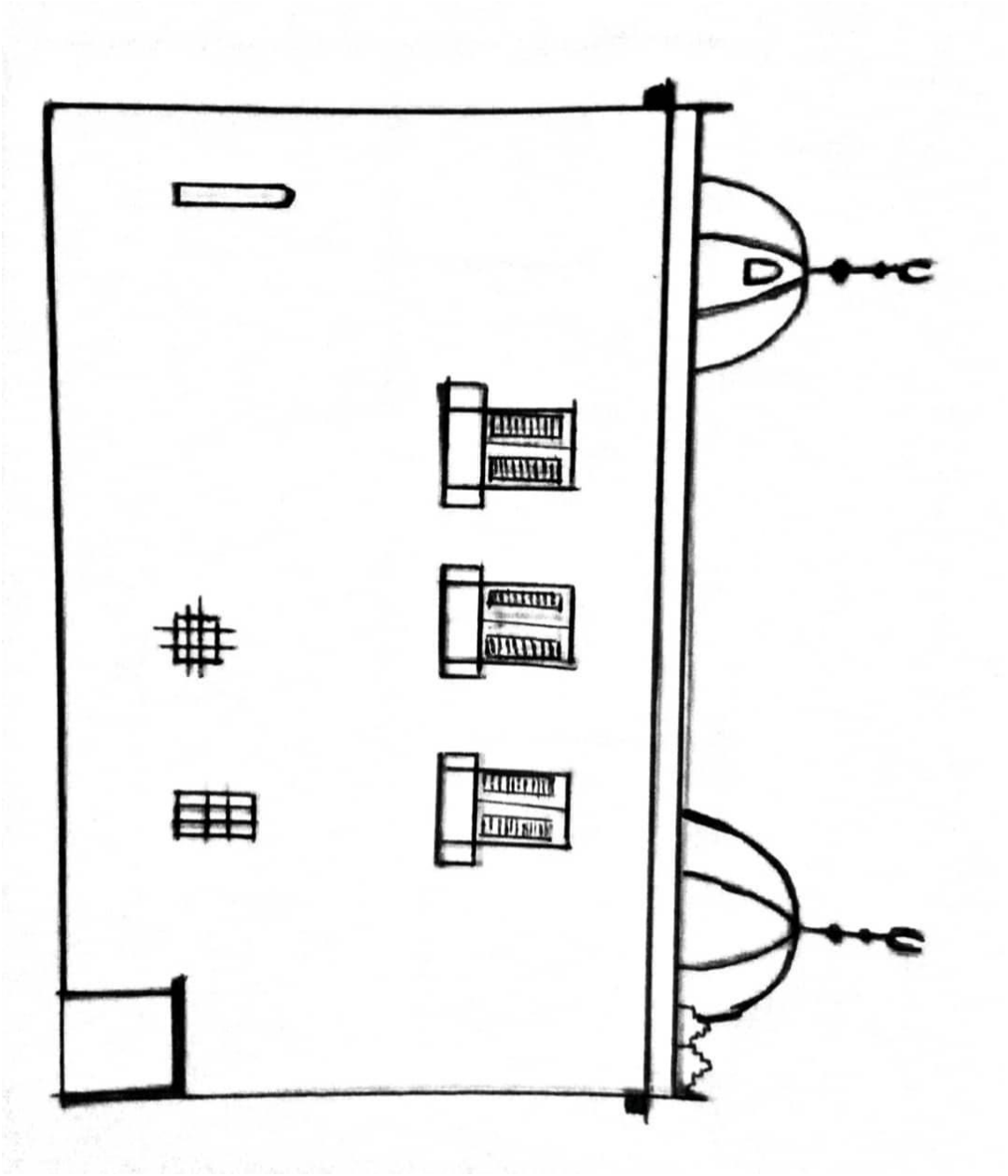

مخطط رقم 14: مقطع طولي للواجهة الشمالية لدار سكوتي (عمل الطالبة)

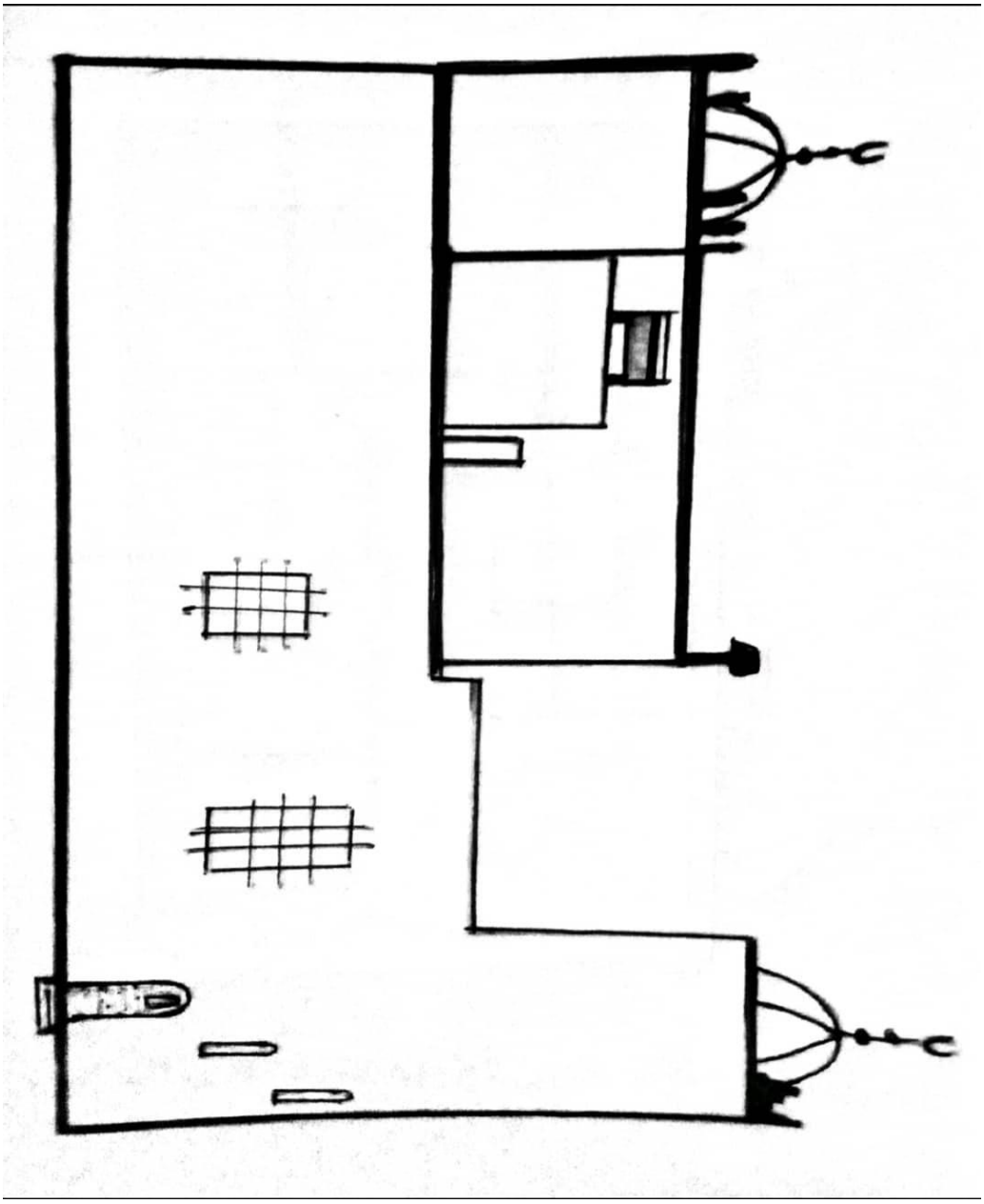

مخطط رقم 15: مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار سكوتي (عمل الطالبة)

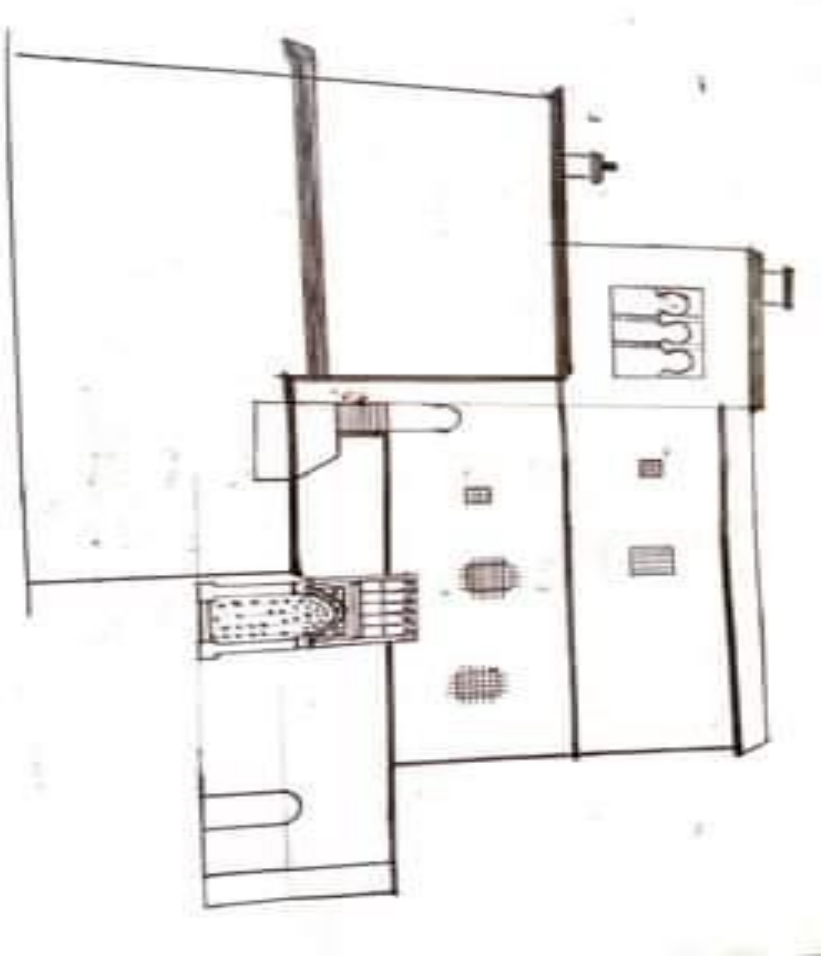

مخطط رقم 16 : مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار قايد الباب (عمل الطالبة)

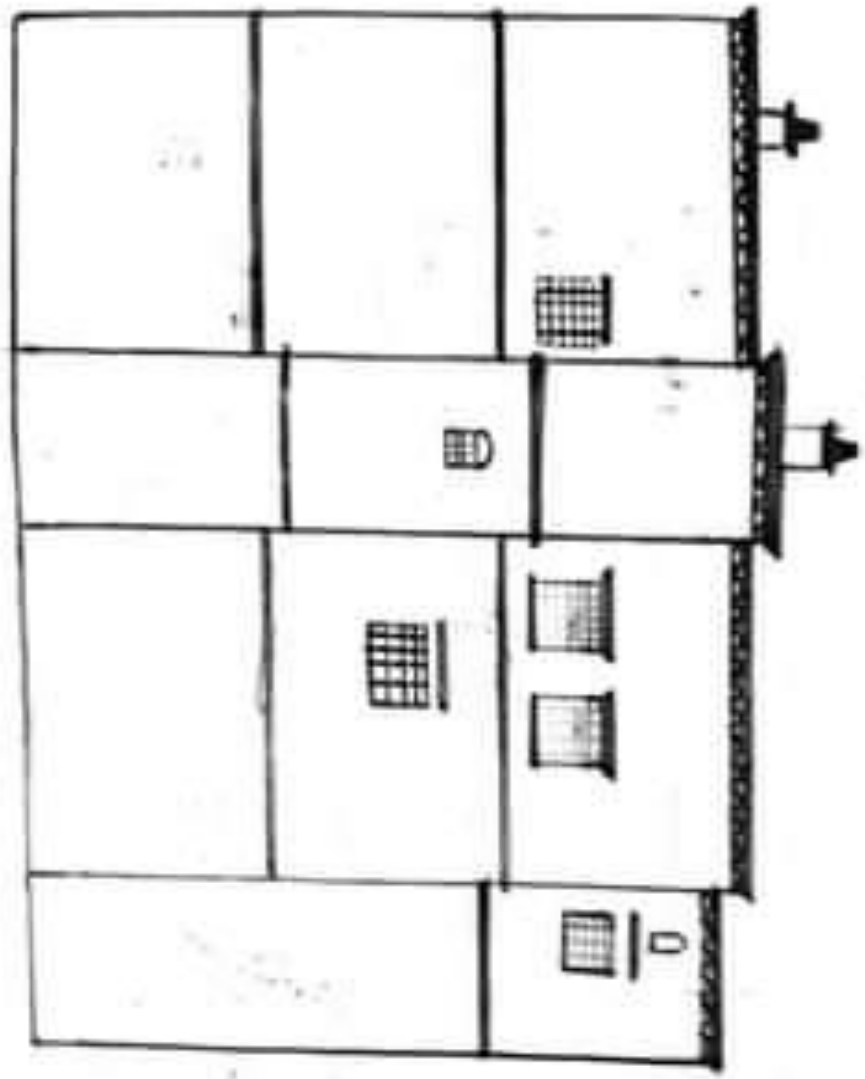

مخطط رقم 17: مقطع طولي للواجهة الغربية لدار قايد الباب (عمل الطالبة)

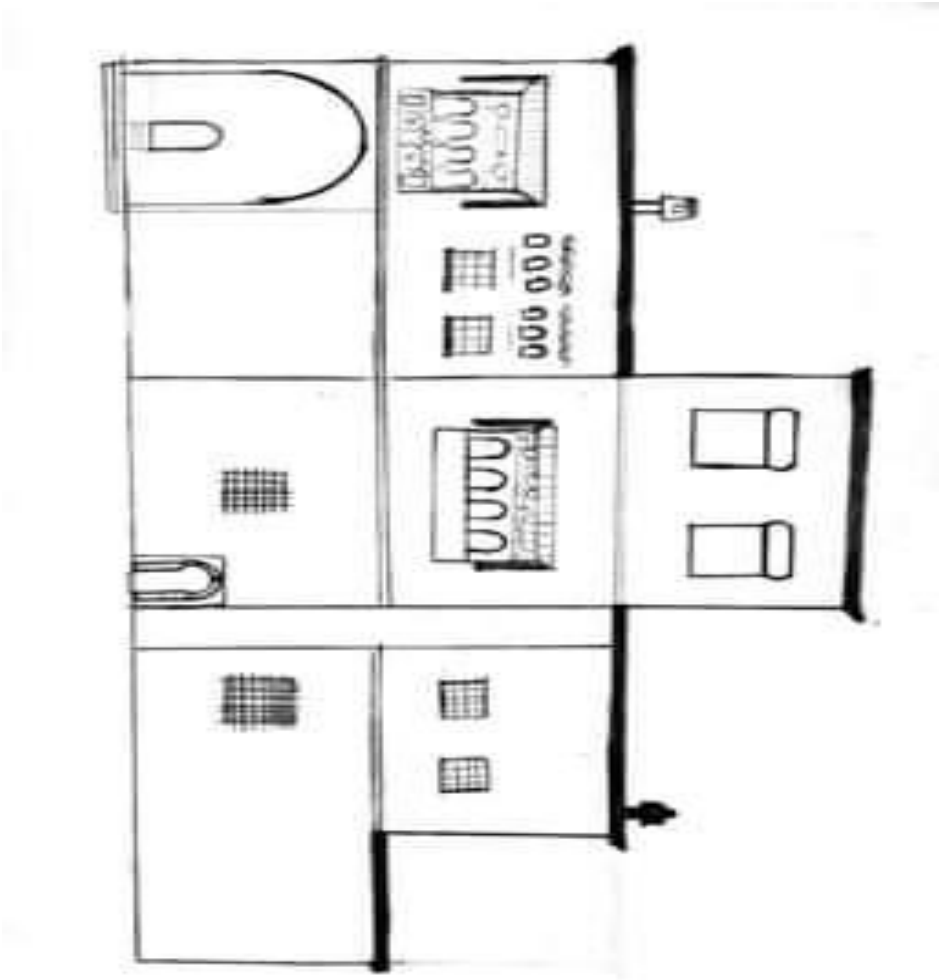

مخطط رقم 18: مقطع طولي للواجهة الجنوبية لدار قايد الباب (عمل الطالبة)

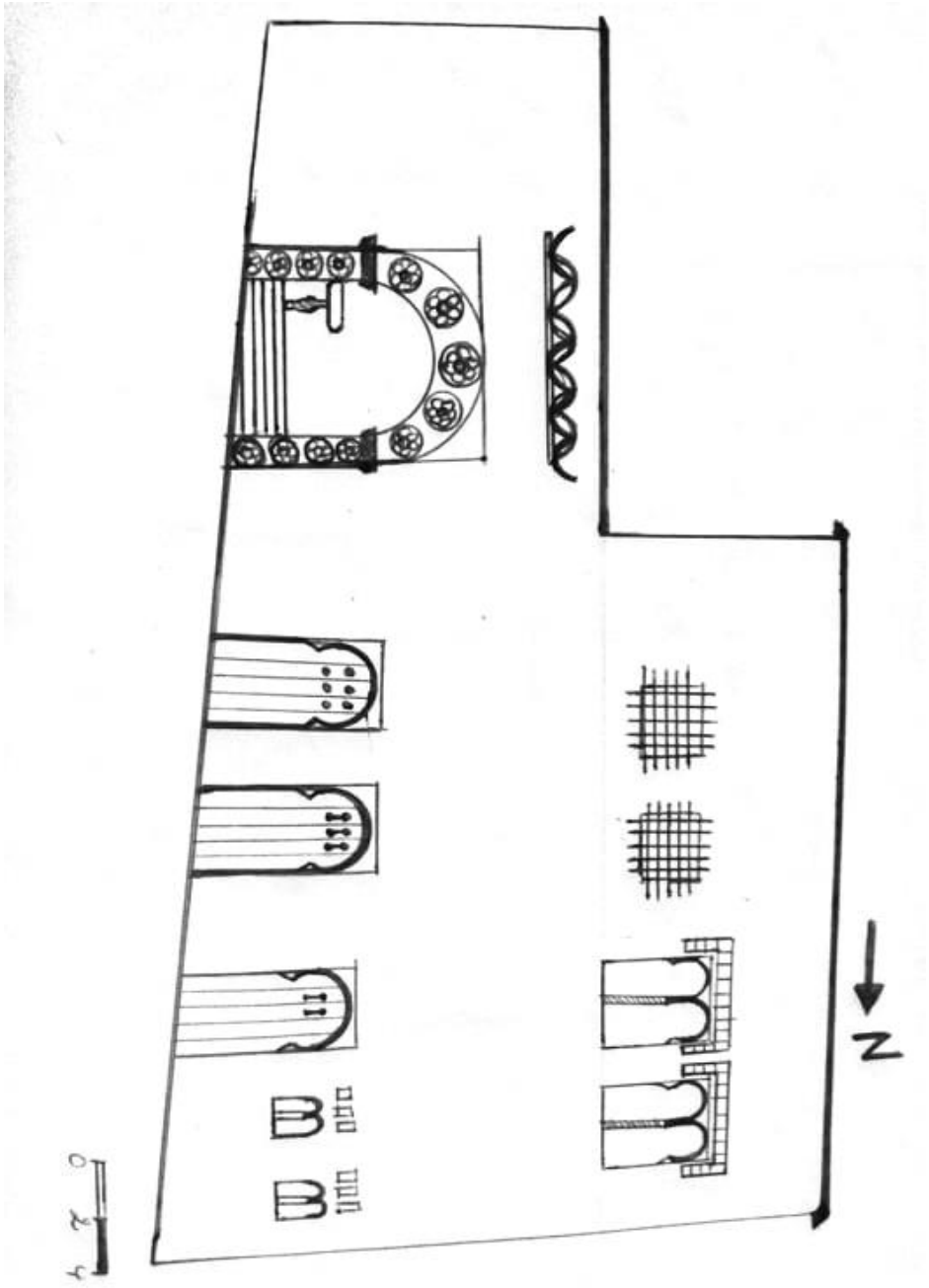

المخطط رقم 19: مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار بن نقرو (عمل الطالبة)

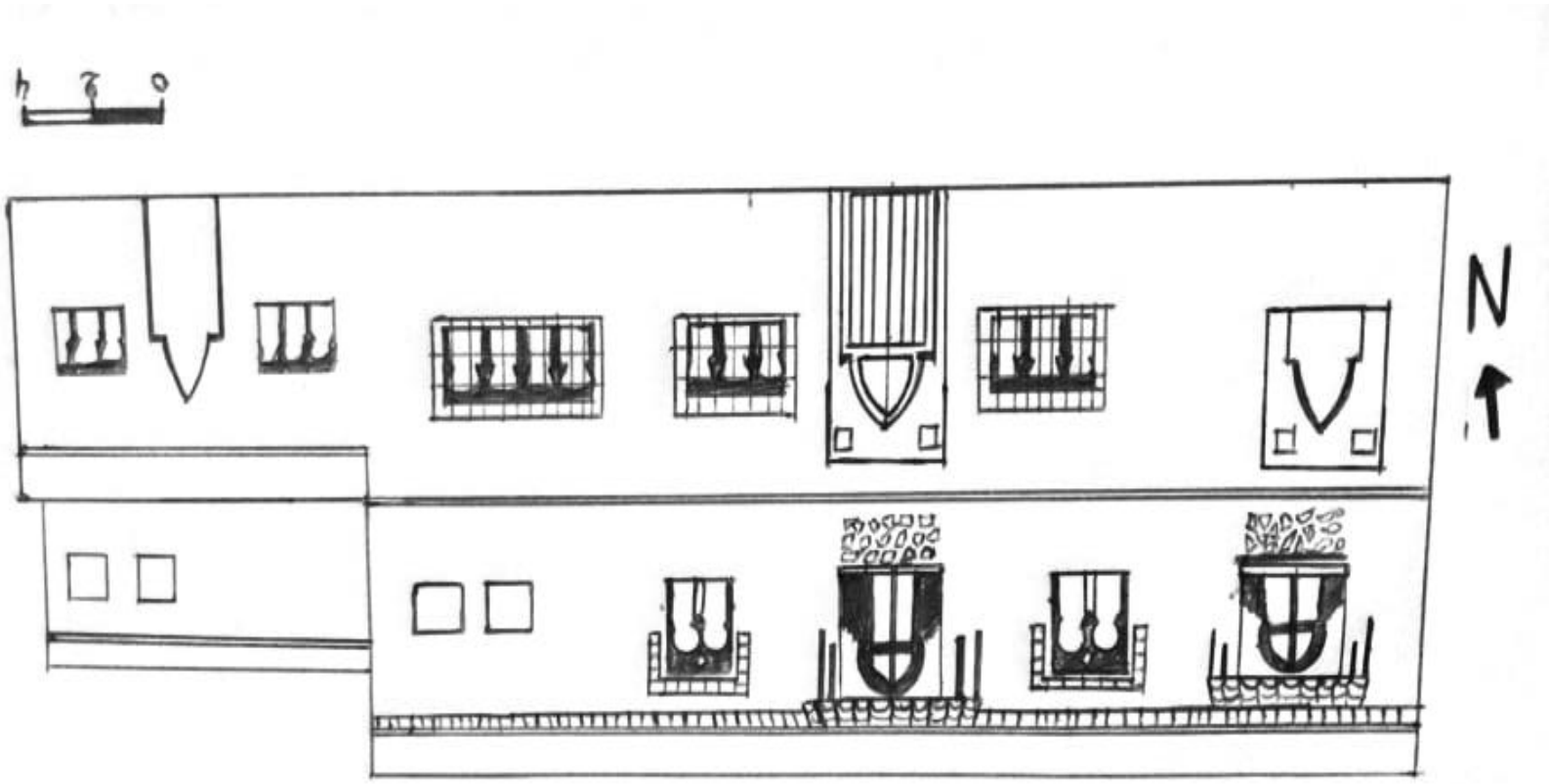
0 2 4
N

المخطط رقم 20: مقطع طولي للواجهة الشمالية لدار بن نقرو (عمل الطالبة)

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر والمراجع باللغة العربية:

1/ المصادر:

-القرآن الكريم.

– التمغروطي على أبو الحسن، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان الصيد، طبعة الأولى، دار بوسلامة، تونس، 1988م.

– المرسي ابن السيده، كتاب المخصص، السفر العاشر، المطبعة الكبرى، ببولاق، مصر، طبعة الأولى، 1319م.

-أوري راين، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب الإسلامي والولايات المتحدة الأمريكية(1776م-1816م) ،ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

-ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المجلد 1، الطبعة الثالثة، بيروت، 1967م.

-ابن منظور، لسان العرب، الجزء العاشر، طبعة ثالثة، إحياء للثراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م.

-ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج 1 ، تحقيق محمد مصطفى، القسم الأول، القاهرة، 1985.

– بكار أندريه ، المغرب والخزف التقليدية الإسلامية في العمارة ، ترجمة : سامي جرجس ، المجلد الأول، دار أتولي 74للنشر، فرنسا ، 1981م.

–جودت باشا، تاريخ جودت، مطبعة شمس، مخطوط مصور رقم 1326 / 1328 .

– حسن الوزان، وصف إفريقيا، الجزء الثاني.

– خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2005.

– خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة : محمد دراج، طبعة الأولى، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م.

– خياط يوسف، لسان العرب المحيط لابن منظور، جزء 2، دار الجيل ، لبنان ،1988م.

– شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

– شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

– كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541م) ، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

– كونل أرنيست، الفن الإسلامي، تعريب أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966م.

– هاينريش فون مالستان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،جزء الأول، الجزائر، 1976م.

– وليام شالر، مذكرات وليام شالر (1816–1824م)، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

2/ المراجع :

–العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، جزء الأول، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 1998م.

– أحمد عبد الحواد توفيق، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، الجزء الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014، ص254.

– أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، دار المعارف، طبعة الثانية، 1969م.

– أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، جزء ثاني، دار المعارف مصر، 1965م.
– أحمد عبد القادر مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، 1994 م.

– أحمد عبد القادر مصطفى ،أصول التاريخ العثماني ،دار الشروق ،1994 م.

– أحمد باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طبعة الأولى، دار العبيكان، 1996م .

– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة.
– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830م)، طبعة الأولى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،2011 .

– ألبير دوفلكس، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفلكس والأرشيف العثماني، تحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.
– أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659م – 1671م، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– إحسان عرسان الرباعي، جداريات الجامع الأموي دراسة تحليلية، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، طبعة الأولى، 2002.
– إسماعيل أحمد باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طبعة الأولى، دار العبيكان، 1996م.

– بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470 م –1547 م، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.
–بطرس البستاني، قاموس عام لكل فن ومطلب، المجلد السادس، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، 1956

– توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ، جزء1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 2014.
–ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ،دار المعارف ، القاهرة ، 1961.
–جمعة أحمد قاجة، موسوعة فن العمارة الإسلامية ،الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دار الحصاد للطباعة و النشر دمشق سوريا، 2000.

– جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر (1827م –1871م)، المجلد الأول، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2013م.

– جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

– حسن باشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول ، الطبعة الأولى، أوراق شرقية، بيروت، لبنان، 1999م.
– خالد حسن، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت.
– دياب كوكب، المعجم المفصل في الأشجار والنبات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 2001م.

– ربيع حامد خليفة، البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977م.
–زكي محمد حسن ،في الفنون الإسلامية ،دار العربي ،بيروت ،1401هـ/1981م.
– زهرة عيساوي، مربعات الخزف في الفترة العثمانية بالجزائر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2007.
– سعاد ماهر، الخزف التركي، مطابع مدكور وأولاده، القاهرة، 1960م.
–سليمان خليل جاويش، التحفة الفنية في تاريخ القسطنطينية، جزء 2، بدون تاريخ .

– شالر ويليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م–1824م)، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
– صالح أحمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وإبداع، الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1990م.
– صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي (1514م–1830م)، طبعة الثانية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م

– صالح لمعي مصطفى، عمارة الحضارات القديمة، دار النهضة العربية، 1983م.

– طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، 1988م.

– عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى، 2000م.
–عائشة غطاس وأخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
– عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007م.
– عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، 1999م.

–عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس براس، لبنان، 1988.

–عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2000.

–عبد العزيز محمود لعرج، صورة المسكن العربي في العصر المغربي، الزياني من خلال النصوص التاريخية والشواهد، دراسات في أثار الوطن العربي، كتاب مؤتمر الرابع للأثريين العرب الندوة العلمية الثالثة، 1422هـ/2001م، القاهرة .

– عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.

– عبد العزيز الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، دار الجنوب للنشر، تونس،1977.

– عبد الكريم عزوق، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1996م.

–عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر:نشأتها وتطورها ما قبل 1830م،الجزائر، المطبعة العربية، 1972م.

– عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965م.

– عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة –الإجتماع الحضري– دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة السابعة، 1981م.

–عبد المالك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان ،طبعة الأولى، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011م.

–عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة :محمود علي عامر، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت1989 .

– عفيفي بهنسي، جمالية الفن الإسلامي، الجزء الأول، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت.

– علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المذكرة في العصرين الأموي والعباسي،مكتبة الزهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة 1420هـ/2000م.

–علي إبراهيم، جغرافية المدن، دراسة منهجية تطبيقية ،دار المعرفة، 2008م.

–علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، الجزء2، دار الحضارة، 2006.

– علي خوجة علي، فحص مدينة الجزائر وجنائنه، القصبة الهندسية المعمارية والتعمير، رياض الفتح، الجزائر، 1984م.

– علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع ونشر الإسلامي، طبعة الأولى، 2001.

– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية 1962م، الطبعة الثالثة، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م

– عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (923هـ – 1069هـ/1517م – 1659م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983م.

– عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، طبعة الأولى، دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2002م.

–عنايات المهدي، روائع الفن في الزخرفة الإسلامية، المغرب، مصر والشام، تركيا، الفن الفارسي، الفن الهندي الإسلامي، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصوير، مصر، 1983م.

–عنايات المهدي، فن الزخرفة الفرعوني الأشوري ،البدائي والقديم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر.

– فارس المالكي قبيلة، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2007م.

– فاروق شرف، فن النحت والاستنساخ، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001م، طبعة الأولى.

– فاضل بيات، الدولة العثماني في المجال العربي، طبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.

–فريد الشافعي ،العمارة العربية في مصر الإسلامية، جزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية،1970.

– كمال الدين سامح، العمارة في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م .

–مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، مكتبة النهجة الجزائرية.

– محمد العربي الزوبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

–محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثمانية، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

–محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م.

– محمد إحسان الهنيدي، حوليات الجزائرية المؤسسات الجزائرية من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، دمشق ، 1977م.

– محمد بركات سعيد ، الفن الجداري، عالم الكتب، طبعة الأولى، القاهرة، 2008م.

– محمد حسين جودي ،الفن العربي الإسلامي، الطبعة الأولي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998.

–محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية خصوصياتها، ابتكاراتها، جماليتها، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1419هـ/1998م.

–محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد دراسة موضوعية لأحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين وما تلاها من تدهور العابث، 2005.

– محمد سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2020.

– محمد عبد لطيف الهريدي، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 .

-محمد عبد العزيز مرزوق،الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

-مسلم ليليان، تركيب المدينة وتنظيمها قبل سنة 1830م، دراسة منشور ضمن كتاب : القصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، طبعة الأولى، 1984.

-مصطفى عبد الرحيم ،ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

- مورينو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة سالم عبد العزيز ولطفي عبد البديع، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ.

- ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، دار الغرب الإسلامي، تونس.

- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، جزء2، الجزائر، 1988.

- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.

-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، جزء الأول، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م .

- يحي حمودة، التشكيل المعماري، بدون طبعة، بدون تاريخ.

2/ الرسائل الجامعية:

-بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2007-2008.

- خليفة حماش، الأسر في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006م.

- زهيرة حمدوش، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2016-2017.

- زكية راجعي، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، 2007.

- سامية بن شامة، المنشآت المعمارية الاثرية في مدينة البليدة، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2008-2009 .

- عبد القادر قرمان، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني (دراسة أثرية عمرانية ومعمارية)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار،2015.

- عبد العزيز محمود لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 1999م.

- علي بوتشيشة، العمارة الدينية والمدنية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2015-2016.

- علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني دراسة أثرية فنية ، جامعة الجزائر 2، معهد الأثار، الجزائر، 2001-2002م.

-علي خلاصي، المباني العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، دراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، 1979.

-غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830(مقارنة إجتماعية وإقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2001، ص ص 96- 98 .

- محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ،رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر،1985.

– لطيفة بورابة، الموضوعات الزخرفية في السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة فنية تحليلية ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2001م.
– وردة فاضل، تطور العناصر الزخرفية في عمارة المغرب الأوسط الدينية (من القرن الخامس إلى غاية الثامن للهجرة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002م.

3/المقالات :

– أحمد قاسم الجمعة ، "العناصر المعمارية والفنية المميزة لقبة الصخرة والمسجد الأقصى ، مجلة نصف سنوية لجامعة حلب ، الندوة العلمية للآثار الفلسطينية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1402هـ/ 1982م.

– أمين الطبي ،" لمحة عن الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط (إيالة الجزائر) في القرن العاشر الهجري10هـ/16م من خلال رحلتي الحسن بن محمد الوزان وعلى بن محمد التمغروطي"، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 39، ديسمبر 1985م.
–جمال الدين سهيل، "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3.

– زهرة زكية، "مهمة القنصل بلانكي في الجزائر(1806م–1812م)"،المجلة التاريخية المغاربية، العدد 108، جوان 2002.

– سامية بن قويدر، "لمحة عن ديار الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني "، مجلة المفكر، العدد1، المجلد الأول، 2017.
– شريفة طيان، "زخارف الأشجار والفواكه في النحاسيات الجزائرية خلال الفترة العثمانية"، مجلة الدراسات والأبحاث في الآثار، العدد11، 2014.

– محمد الطيب عقاب ، "المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر"، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية ، تلمسان ، الجزائر ، 1982م.

–محمد رافع ، "العقود في عمائر مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (تقنيات الرسم والبناء)" ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، العدد الرابع ،2016م .
– معمر شعشوع، "العمارة والتراث الجزائري خلال العهد العثماني (قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا)"، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 12 .
– نادية مباركي ، "إطلالة تاريخية على التجهيز المائي بمدينة الجزائر ومرافقها المائية خلال العهد العثماني ، دراسات تراثية ، عدد 7.
– ناصر الدين سعيدوني ،« من المظاهر الاثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر(الشبكة المائية في العهد العثماني)»، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 6.

– ناصر الدين سعيدوني، "فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال)"،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الأول، 1986.
–ناصر الدين سعيدوني ،« من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر(الشبكة المائية في العهد العثماني)»، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 6.

– ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية والجتماعية عشية الاحتلال)،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الاول، 1986.

– ناصر الدين سعيدوني، "فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة الاقتصادية و الاجتماعية عشية الاحتلال)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الأول ، 1986 .
– عبد العزيز محمود لعرج، "صورة المسكن العربي في العصر المغربي، الزياني من خلال النصوص التاريخية والشواهد"، دراسات في أثار الوطن العربي ، كتاب مؤتمر الرابع للأثريين العرب الندوة العلمية الثالثة ،1422هـ/2001م،القاهرة.

– عبد القادر قرمان، "الدعائم والحوامل في العمارة الإسلامية –دراسة نموذجية للمنشآت المدنية لمدينة مليانة في العهد العثماني"، مجلة الدراسات الأثرية ، عدد 07، 2009م .
– عبد القادر دحدوح، "القباب في الجزائر خلال العهد العثماني "، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 16، 2015 .

- عربي محمد أحمد حسين، " الأصول الفكرية وأثرها على تخطيط الزخارف الهندسية في الفنون الإسلامية (من 1-3 هـ/7-10م)"، دراسات في الآثار، كتاب الثاني، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، 2008م.

4/المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

-Adam (J. P) ; La construction romain: Matériaux et techniques, Picard, 2005.

-Ahmed saadaoui ;Tunis ville ottomane : Trois siécle d'urbanisme et d'architecture, Centre de publication universitaire, Tunis , 2010 .

-ARSEVEN (C. E) ; Les arts décoratifs turcs, S.D , Ankara .

- Bazzana (A) ; Maison d'al Andalous, Habitat Médiéval et structure des peuplements dans l'Espagne orientale, Madrid, 1992.

- Berque (A) ; l'Algérie terre d'art et l'histoire, Alger, 1937.

-Bourouiba(R) ; Cites disparues, art et culture, ministère de l'informations, Alger,1979.

-Bourouiba (R) ; Apport de l'Algérie a l'architecture religieuse arabo-islamique ,S .N.E.D ,et O.P.U ,Alger ,1986.

-BOUROUIBA(R) ; Apports de l'Algérie a l'architecture religieuse arabo-islamique ,S,N,E,D ,et ,O,P,U, 2ed ,Alger,1909.

- BROUSSAUD (G) ; Les Carreaux de faïence Peints dans l'Afrique du Nord , collection du centenaire , Alger , 1930.

- Comité du vieille Alger, Feuillets D'EL Djezair, Eddition du Tell, Blida, Tome II, 2003.

-Cotereau(M.J) ; La Maison mauresque en les chantiers Nord Africain , juin ,1930, partie 2, p.551 .

-COLIN (G) ; Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, Paris, Ernest Leroux, t. 1, 1901 , inscription n°123.

-Dan père François ; Histoire Barbarie et de ses Corsaires , pierre Ricolet , imprimeur et libraire du Roy 2eme eddition , paris , 1637.

- Haedo (D.D) ; Histoire des rois d'alger , traduit et Annoté par Grammont , Alger , 1881.

- Haedo (D.D) ;Topographie et histoire général d'Alger, R,Af ,1870 .

- DOKALI (R) ; les mosqueés de la période turque a Alger ,S .N.E.D, Alger ,1974 .

- Esquer (G) ; Reconnaissance des villes forts et batteries d'Alger par le chef de bataillon Boutin 1808 , suivie des mémoires sur Alger par le consul de kercy 1791, et du bois Thainville 1809, paris , 1927.

- FROMENTIN (E) ; Une année dans le Sahel, Paris, Le Sycomore, 1981.

-Gautier (T) ; voyage pittoresque en Algérie (1845) ,paris ,1973.

-Golvin (L) ; Palais et Demeures d'Alger a l période ottomane, I.N.A.S, ALGER ,2003.

-Golvin (L) ; Le Maghreb centrale a l'époque des zirites ,art et métiers graphiques ,paris,1957.

-Golvin(L) ; Recherche archéologique a la qala des banu hammad, GP, maison neuve et la rousse , paris ,1965.

-Golvin (L) ;"note sur les entrées en chicanes dans l'architecture musulmane de l'Afrique du nord" ,A.P. Annales de l'institut d'études orientales ,T. XIV ,1958.

-GOLVIN(L) ; palais et demeures d'Alger la période ottomane , Paris 1988.

-Guiauchain ; eldjizair,paris,1909.

-Guillaume (J) ; " les arts du feu ", Presses universitaires de France, paris, 1942.

-Laugier de tassy , Histoire de royaume d'Alger, Hollande, 1724 .

-Lèspes (R) ; Esquisse de géographie urbaine ,alger ,1925 .

-Marçais (G) ; « Dar » encyclopédie de l'islam ,paris , 1977.

-Marçais (G) ; L'art en algerie , alger , 1906 .

- Marcais (G) ;L'architecture musulmane d'occident , Tunisie ,Espagne , Sicile, art et métiers-graphique , paris,1954.

-Marçais (G) ; Ville et compagnes d'Alger , Tell , Blida , Algerie,2004.

-Marçais (G) ; Manuel d'art musulman l'architecture tunisoise ,algérie ,Maroc ,Espagne ,Sicile ,paris ,1926.

-Marion (V.B) ; Villas et Palais D'Alger au XVIII e siècle a nos jours, paris, 2014.

-Marion (V.B) ; Alger et ses peintures 1830-1960 ,paris-Méditérranée , France,2000.

-Mahfoud kaddache ; « La casbah sous les turcs », Alger, 1951.

-Missoum Sakina ; Alger a l'époque Ottomane – La Médina et la maison traditionnelle- , INAS, Alger, 2003

-Moulay Belhamissi , Histoire d'alger par ses eaux (16^{e}-19^{e} siécle) , alger , 1994 .

- NOUGIER (P.L), Birmandreis, Dossier urbain, Mémoire de fin d'étude, Institut d'Urbanisme de l'Université d'Alger, sous la dir. de Tony Socard, 1952 .

-Reveault (T.J) ;l'habitation tunisoise ,pierre ,marbre , et fer ,dans la construction et décor ,C.N.R.S ,paris,1965.

-RAYMOND (A) ;Grande villes arabes a l'époque Ottomane ,Paris .

- Rinn (L) ; Le Royaume D'Alger sous le dernier dey, présentation Abderahmane Rebah, Editions Grand D'Alger Livres, 2005.

-Saidouni Nacereddine ;L'Algerois Rural a la fin de l'époque Ottomane, (1791-1830) ,Dar El Gharb Al Islami, Beyrouth, 2001.

-SHAW (T) ; Voyage dans la Régence d'Alger , 2éme édition, bouslama, tunis ,1980.

- Vity pierre ; Description Générale de l'afrique second partie du monde avec tous ses empires , Royaumes , Etats , Et Républiques , chez Claude sonnius, paris , 1637.
-Venture de paradis ; Alger au XVIII siècle,2 ED , tunis ,boualama ,S.D.
-Violet le duc ,Dictionnaire d'architecture ,1er eddition ,1954.

5/الرسائل باللغة الأجنبية:

-Benaibouche lyes ; nour mhdi ,projet de resturation et de mise en valeur de dar cheikh el bled,2003.

6/المقالات باللغة الأجنبية:

- Benhamouche mustapha ; <la gestion municipale de la ville d'Alger à l'époque ottomane> , in revue d'histoire maghrébine, N°87-88 , 1997.
- CARLIER ; « Le café maure, sociabilité masculine et effervescence citoyenne, (Algérie XVIIeXXe siècles) », Annales, Economies, Sociétés, Civilisation , N. 4, 1990.
- DALLONI (M) ; « Le problème de l'alimentation en eau potable de la ville d'Alger », in : Bulletin de la société géographique d'Alger et de l'Afrique du nord, vol.29, F.Montegut ,Alger, 1928

- Devoulx Albert ; « les édifices religieux de l'ancien Alger », In Revue africaine , 1863.

-FRAIGNEAU ; " l'art arabe la maison mauresque" ,revue d'algerie artistique n :1" ,1893.

−Lamine (B) ; «Monument Historique délabrés (commune de birkhadem) » , El waten , 12 /04/2007

− Marçais (G) ; « Sale anti salle » , annale de l'institut d'études orientales T10 , Alger , 1952 .

− Mahfoud Kaddache ; « la casbah D'alger sous les turcs » , ap , D.A , N° 55 , 1951.

− RODET (C) ; « les ruines d'achir » , extrait de la revue africaine ,N:268,1908.

الفهارس

فهرس الخرائط

-خريطة رقم 01: خريطة فحص مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي.....ص330

-خريطة رقم 02: خريطة تبين لنا دور فحص بئر خادم سنة 1958 م.....ص331

-خريطة رقم 03: خريطة لمنطقة بئر خادم وتيقصريين حددنا فيها أماكن الدور المدروسةص332

فهرس المخططات:

مخطط رقم 01: مخطط الطابق الأرضي لدار شيخ البلاد.....ص334
مخطط رقم 02: مخطط الطابق الأول لدار شيخ البلاد.....ص335
مخطط رقم 03: مخطط السطح لدار شيخ البلاد.....ص336
مخطط رقم 04: مخطط الطابق الأرضي لدار قايد الباب.....ص337
مخطط رقم 05: مخطط الطابق الأول لدار قايد الباب.....ص338
مخطط رقم 06: مخطط السطح لدار قايد الباب.....ص339
مخطط رقم 07: مخطط الطابق الأرضي لدار سكوتي.....ص340

مخطط رقم 08: مخطط الطابق الأول لدار سكوتي.....ص341
مخطط رقم 09: مخطط الطابق الأرضي لدار بن نقرو.....ص342
مخطط رقم 10: المقطع الطولي الواجهة الشمالية لدار الشيخ البلاد.....ص343
مخطط رقم 11:المقطع الطولي للواجهة الشرقية لدار الشيخ البلاد.....ص344
مخطط رقم 12: مقطع طولي للواجهة الغربية لدار شيخ البلاد.....ص345
مخطط رقم 13: مقطع طولي للواجهة الجنوبية لدار الشيخ البلاد.....ص346
مخطط رقم 14 :مقطع طولي للواجهة الشمالية لدار سكوتي.....ص347
مخطط رقم 15 :مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار سكوتي.....ص348
مخطط رقم 16 :مقطع طولي للواجهة الشرقية لدار قايد الباب.....ص349
مخطط رقم 17: مقطع طولي للواجهة الغربية لدار قايد الباب.....ص350
مخطط رقم 18: مقطع طولي للواجهة الجنوبية لدار قايد الباب.....ص351

فهرس الأشكال:

شكل رقم 01: نموذج لرواق بعقد منكسر ص188
شكل رقم 02: إطار المدخل الرئيسي.....ص191
شكل رقم 03: مكونات إطار المدخل.....ص193
شكل رقم 04: أنواع الظلات.....ص194
شكل رقم 05: أنواع الأطناف.....ص195
شكل رقم 06: نماذج للأبواب.....ص196
شكل رقم 07: المزلاج.....ص198

شكل رقم 08: تفصيل لتركيب الأبواب.....ص199
شكل رقم 09: نماذج لأطر النوافذ.....ص200
شكل رقم 10: أنواع النوافذمن الخارج.....ص201
شكل رقم 11: أنواع الشمسيات.....ص202
شكل رقم 13: أعمدة نصف حلزونية.....ص206
شكل رقم 14: عمود مضلع.....ص208
شكل رقم 15: عمود مضلع حلزوني.....ص208
شكل رقم 16: عمود أسطواني.....ص209
شكل رقم 17: أنواع التيجان المستعملة في الدور.....ص210
شكل رقم 18: مكونات العقد.....ص214
شكل رقم 19: طريقة رسم العقد المنكسر الحذوي.....ص216
شكل رقم 20: عقد نصف دائري.....ص218
شكل رقم 21: عقد إهليليجي.....ص219
شكل رقم 22: خزانة جدارية ص222
شكل رقم 23:قبو نصف دائري.....ص223
شكل رقم 24:أقبية متقاطعة ص224
شكل رقم25:تسقيف خشبي.....ص225
شكل رقم26:المثلثات الركنية في القبة.....
ص228
شكل رقم 27: تصميم السلالم الداخلية.....ص234
شكل رقم28:نموذج لسلم حلزوني.....ص235
شكل رقم 29: الأوتاد المستعملة في زخرفة الدرابزين.....ص236
شكل رقم 30: طريقة تنظيم الروافد الخشبية..... ص246
شكل رقم 31: تشكيل الأساس.....ص250
شكل رقم 32: تقنيات البناء بالدبش ص253

شكل رقم 33:تقنية بناء العقد المنكسر ص255
شكل رقم 34: تقنية بناء العقد المنكسر.....ص256
شكل رقم 35: تقنية بناء العقد النصف دائري بالقوالب الخشبية.....ص257
شكل رقم 36: تقنية بناء الأقبية.....ص259
شكل رقم 37: تقنية بناء القباب.....ص260
شكل رقم 38: أنواع التبليطات.....ص262

فهرس الصور:

-الصورة 01:منظر جانبي لدار شيخ لبلاد.....ص56

-الصورة 02:الواجهة الشمالية الرئيسية لدار شيخ لبلاد.....ص58

-الصورة 03:الواجهة الجنوبية لدار شيخ لبلاد.....ص59

-الصورة 04:الواجهة الغربية لدار شيخ لبلاد.....ص59

-الصورة 05:الواجهة الشرقية لدار شيخ لبلاد.....ص60

-الصورة 06:المدخل الرئيسي لدار شيخ لبلاد.....ص61

-الصورة 07:السقيفة البرانية لدار شيخ لبلاد.....ص62

-الصورة 08:وسط الدار لدار شيخ لبلاد.....ص63

-الصورة 09:أروقة الطابق الأول لدار شيخ لبلاد.....ص65

-الصورة 10:الباب المؤدية للغرفة الثانية بدار شيخ لبلاد.....ص66

-الصورة 11:تسقيف الغرفة الثانية لدار شيخ لبلاد.....ص67

-الصورة 12:صورة للإيوان الموجود بالغرفة الثانية والمقصورة.....ص68

-الصورة 13:خزانة جدارية.....ص69

-الصورة 14:صورة تبين لنا الغرفة الثالثة بدار شيخ لبلاد.....ص70

-الصورة 15: تجويف الغرفة.....ص71

-الصورة 16: باب الغرفة الخامسة بدار شيخ لبلاد.....ص72

-الصورة 17:نافذة ركنية بالغرفة السادسة بدار شيخ لبلاد.....ص73

-الصورة 18:أرضية السطح مع قبة وسط الدار وقبة المدخل مع الدعامات البارزة....ص79

-الصورة 19:مختلف مستويات السطح مع المدخنة.....ص79

-الصورة 20: مدفئة بغرفة في دار شيخ لبلاد.....ص80

-الصورة 21:مدفئة الغرفة السادسة بدار شيخ لبلاد.....ص81

-الصورة 22:شكل قبة وسط الدار من الداخل.....ص82

الصورة 23: قبة التي تتقدم باب السطح.....ص82

-الصورة 24:قبة مقصورة بدار شيخ لبلاد من الخارج.....ص83

-الصورة 25:إيوان الغرفة رقم "03"بدار شيخ لبلاد.....ص84

-الصورة 26: إيوان الغرفة رقم "05" بدار شيخ لبلاد.....ص85

-الصورة 27:الإيوان المطل على الحديقة بدار شيخ لبلاد.....ص86

-الصورة 28:مدخل الإسطبل بدار شيخ لبلاد.....ص87

-الصورة 29:المدخل الرئيسي لفناء قايد الباب.....ص94

-الصورة 30:الواجهة الشمالية لدارقايد الباب.....ص95

-الصورة 31:الواجهة الشرقية لدار قايد الباب.....ص96

-الصورة 32:الواجهة الغربية لدار قايد الباب.....ص97

-الصورة 33:صورة لمشربية بدار قايد الباب.....ص98

-الصورة 34:المدخل الرئيسي.....ص98

-الصورة 35:الباب الرئيسي الثاني.....ص99

-الصورة 36: السلالم المؤدية إلى وسط الدار.....ص100

-الصورة 37:وسط الدار حاليا.....ص101

-الصورة 38:وسط الدار عن ماريون فيدال.....ص101

-الصورة 39: تسقيف الأروقة بدار قايد الباب.....ص102

-الصورة 40: الغرفة رقم واحد بدار قايد الباب.....ص103

-الصورة 41: الغرفة رقم "03" بدار قايد الباب.....ص104

-الصورة 42:فوهة على شكل عل إهليليجي.....ص105

-الصورة 43:نافذة بعمود أسطواني.....ص105

-الصورة 44:إيوان الغرفة رقم "04".....ص106

-الصورة 45:غرفة الطعام بدار قايد الباب.....ص106

-الصورة 46: باب الغرفة بدار قايد الباب.....ص107

-الصورة 47:بلاطة خزفية كتب عليها عبارة "ولا غالب إلا الله" ص107

-الصورة 48:شمسية مصنوعة من الجبس.....ص108

-الصورة 49:خزانة جدارية ص108

-الصورة 50:تسقيف خشبي.....ص109

-الصورة 51: باب مدخل جناح الخدم.....ص110

-الصورة 52:مدخل غرفة الخدم ص111

-الصورة 53:صورة لدويرة الطابق الثاني.....ص111

-الصورة 54:غرفة الطابق الثاني.....ص112

-الصورة 55:السلالم المؤدية إلى وسط الدار.....ص113

-الصورة 56:السلالم المؤدية إلى السطح بدار قايد الباب.....ص113

-الصورة 57:تسقيف السلالم.....ص114

-الصورة 58:السلالم المكشوفة.....ص114

-الصورة 59:قبة الحمام من السطح.....ص115

-الصورة 60: خزان الماء.....ص116

-الصورة 61:مدخل الكنيف.....ص116

-الصورة 62:بئر دار قايد الباب.....ص117

-الصورة 63:أعمدة المخزن .....ص 118

-الصورة 64:سطح الدار.....ص119

-الصورة 65:قبة قاعة الطعام من السطح.....ص120

-الصورة 66:تسقيف الإيوان.....ص120

-الصورة 67:إيوان غرفة الاستقبال.....ص121

-الصورة 68:صورة تبين لنا تسقيف الإسطبل مع الباب المؤدية إلى الجهة الشرقية للدار.....ص122

-الصورة 69:الواجهة الشمالية لدار سكوتي.....ص128

-الصورة 70:الواجهة الجنوبية لدار سكوتي.....ص129

-الصورة 71:المدخل الرئيسي لدار سكوتي.....ص130

-الصورة 72:وسط الدار لدار سكوتي.....ص131

-الصورة 73:حوض بدار سكوتي.....ص131

-الصورة 74:الرواق الأول بدار سكوتي.....ص132

-الصورة 75:مدخل رواق الطابق الأول.....ص134

-الصورة 76:رواق الطابق الأول من الجزء الثاني للدار.....ص134

-الصورة 77:تسقيف الرواق بدار سكوتي.....ص135

-الصورة 78:مدخل المستوى الوسطي.....ص135

-الصورة 79:تسقيف الغرفة رقم "01" ص136

-الصورة 80:مدخل غرفة الخدم.....ص136

-الصورة 81:تبليط أرضية الغرفة رقم "03".....ص137

-الصورة 82:السلالم الثانوية بالغرفة رقم "05" ص137

-الصورة 83:المدخل المؤدي إلى الغرفة رقم "06".....ص137

-الصورة 84:خزانة جدارية ص138

-الصورة 85:مدفئة وهمية ص139

-الصورة 86:نافذة الغرفة من الخارج.....ص139

-الصورة 87:مدخل الغرفة رقم "09".....ص140

-الصورة 88:مدخل الغرفة رقم "05".....ص141

-الصورة 89:مدخل الغرفة رقم "07".....ص142

-الصورة 90:نافذة الغرفة رقم "08".....ص143

-الصورة 91:السلالم المؤدية لطابق الأول.....ص143

-الصورة 92:سلالم المؤدية إلى السطح.....ص144

-الصورة 93:سلالم المزرعة المؤدية إلى الطابق الأول.....ص144

-الصورة 94:آثار المدخنة الموجودة في السطح.....ص145

-الصورة 95:خزان الماء التابع للحمام ص146

-الصورة 96:تسقيف الكنيف.....ص146

-الصورة 97:العين الموجودة تحت البئر.....ص147

-الصورة 98:مخزن موجود تحت السلالم.....ص147

-الصورة 99:مدخل المخزن.....ص148

-الصورة 100:سطح دار سكوتي.....ص149

-الصورة 101:مدفئة الغرفة رقم "02".....ص149

-الصورة 102:مدافئ الغرفة رقم "05" ص150

-الصورة 103:القبة التي تعلو السلالم.....ص151

-الصورة 104:إيوان الطابق الأول.....ص152

-الصورة 105:إيوان الواجهة الجنوبية بدار سكوتي.....ص152

-الصورة 106:صورة لعائلة بونيفاي سنة 1885م.....ص153

-الصورة 107:الباب الثانوية في الواجهة الشمالية ص160

-الصورة 108:الواجهة الشمالية لدار بن نقرو.....ص161

-الصورة 109:الواجهة الشمالية لدار بن نقرو.....ص162

-الصورة 110:الواجهة الغربية لدار بن نقرو.....ص162

-الصورة 111:أبواب الواجهة الشرقية.....ص163

-الصورة 112:نوافذ الطابق الأول من الجهة الشرقية.....ص163

-الصورة 113:باب الرئيسي للجزء الأول من الدار.....ص164

-الصورة 114:الباب الرئيسي للجزء الثاني من الدار.....ص165

-الصورة 115:فناء الدار.....ص165

-الصورة 116:رواق الطابق الأرضي لدار بن نقرو.....ص166

-الصورة 117:مدخل الغرفة رقم "04".....ص167

-الصورة 118:عين جدارية ص169

-الصورة 119:السلالم المؤدية إلى الطابق الأول.....ص170

-الصورة 120:قبة الحمام من الداخل.....ص171

-الصورة 121:إيوان الغرفة.....ص172

-الصورة 122:مدخل الواجهة الشمالية لدار الحاج التوامي.....ص173

-الصورة 123:الواجهة الشمالية لدار الحاج توامي.....ص174

-الصورة 124:الواجهة الشمالية للدار.....ص175

-الصورة 125:الواجهة الجنوبية لدار الحاج توامي.....ص175

-الصورة 126:الواجهة الغربية لدار الحاج توامي.....ص175

-الصورة 127:المدخل الرئيسي لدار الحاج توامي.....ص177

-الصورة 128:وسط الدار.....ص177

-الصورة 129:الحوض العلوي لدار خزندار.....ص181

-الصورة 130:المدخل الرئيسي لدار خزندار.....ص182

-الصورة 131:فناء دار خزندار.....ص183

-الصورة 132:صورة لبوعلام بن سيام.....ص184

-الصورة 133:حوش بن سيام.....ص184

-الصورة 134: تجميعية لبلاطة تركية قوامها زهرة القرنفل.....ص287

-الصورة 135:تجميعية لبلاطة تركية قوامها أشكال هندسية ونجمة رباعية.....ص288

-الصورة 136: بلاطة خزفية تركية مزينة بزخارف نباتية.....ص290

-الصورة137:بلاطة خزفية تركية قوامها زهرة اللاله.....ص290

-الصورة 138:بلاطة خزفية استعملت في تبليط الأرضيات.....ص290

-الصورة 139:تجميعية لبلاطات خزفية من مدينة أزنيق.....ص294

-الصورة 140:تجميعية لبلاطات خزفية ايطاليا قوامها أزهار القرنفل.....ص294

-الصورة 141:تجميعية لبلاطات خزفية ايطاليا قوامها أزهار القرنفل.....ص294

-الصورة 142:تجميعية لبلاطات خزفية قوامها أشكال وبراعم وأوراق محورة.....ص295

-الصورة 143:تجميعية لبلاطات خزفية هولندية قوامها بتلات وأشكال هندسية.....ص296

-الصورة 144:تجميعية لبلاطات خزفية قوامها أوراق محورة وأزهار مفصصة.....ص297

-الصورة 145:تجميعية لبلاطات خزفية قوامها أزهار مهجنة وأوراق مسننة.....ص297

-الصورة 146:تجميعية زخرفية أوروبية قوامها زخارف نباتية.....ص298

-الصورة147: تجميعية لبلاطات خزفية قوامها أشكال هندسية استعملت هذه البلاطات ص299

-الصورة 148:بلاطة خزفية عناصرها زخارف نباتية وهندسية وفاكهة البلوط.....ص300

-الصورة 149:بلاطة خزفية تونسية مطلية بالأبيض والأسود.....ص303

-الصورة 150:بلاطة خزفية تونسية مطلية بالأبيض والأسود.....ص304

-الصورة 151:تجميعية لبلاطات خزفية نفذت بأسلوب أوروبي.....ص305

-الصورة 152:تجميعية لبلاطات خزفية تونسية قوامها أشكال هندسية.....ص306

-الصورة 153:بلاطات خزفية نفذت بأسلوب أندلسي.....ص307

-الصورة 154:بلاطة خزفية تونسية نفذت بأسلوب الأوروبي.....ص308

-الصورة 155:بلاطة خزفية تونسية بأسلوب أندلسي.....ص308

-الصورة 156:تجميعية لبلاطات خزفية نفذت بأسلوب أوروبي.....ص309

الفهرس العام

مقدمة.

المدخل العام

أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1.لمحة عن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.....ص01

2.الوضع الاقتصادي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني .....ص16.

3.الوضع الاجتماعي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.....ص24.

الفصل الأول

فحص بئر خادم وتيقصرايين خلال العهد العثماني.

1.النسيج العمراني بمدينة الجزائر ص33

2.خصائص عمارة الفحص في الجزائر خلال العهد العثماني.....ص34

3.تعريف الفحص.....ص35

4.مخطط دفاع فحص مدينة الجزائر.....ص43

5.المصادر المائية بفحص بئر خادم وتيقصريين.....ص46

6.لمحة تاريخية عن منشآت فحص بئرخادم وتيقصرايين.....ص51

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية لعمائر فحص بئر خادم وتيقصرايين.

1/ دار شيخ لبلاد

1-الموقع والتأسيس.....ص57

2.1-المظهر الخارجي لدار شيخ لبلاد.....ص59

2-الوحدات السكنية.....ص67

3-المرافق المعيشية.....ص75

2/ دار قايد الباب

1-الموقع والتأسيس.....ص86

2.1 -المظهر الخارجي لدار قايد الباب.....ص89

2-الوحدات السكنية.....ص96

3-المرافق المعيشية.....ص108

3/ دار سكوتي

1-الموقع والتأسيس.....ص116

2.1-المظهر الخارجي لدار سكوتي.....ص116

2-الوحدات السكنية.....ص124

3-المرافق المعيشية.....ص133

4/ دار بن نقرو

1-الموقع والتأسيس.....ص142

2.1-المظهر الخارجي للدار.....ص145

2-الوحدات السكنية.....ص151

3-المرافق المعيشية.....ص154

5/ دار الحاج توامي

1-الموقع والتأسيس.....ص157

2.1-المظهر الخارجي للدار.....ص157

6/ دار خزندار

1-الموقع والتأسيس.....ص162

7/ دار بن سيام

1-الموقع والتأسيس.....ص167

8/ مميزات مساكن عمارة الفحص مقارنة مع مساكن المدينة.....ص169

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية المعمارية.

1-دراسة تحليلية للمخططات.....ص174

1.1-السقيفة.....ص185

2.1-الصحن والأروقة.....ص186

3.1-الحمامات.....ص189

2- الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية ص191

1.2-المدخل.....ص191

4.2-الأبواب.....ص196

5.2-النوافذ والشمسيات.....ص200

6.2-المشربية ص203

7.2-المقصورة.....ص205

8.2-الدعامات.....ص206

9.2-العقود.....ص212

10.2-الخزانات الجدارية ص223

11.2-التسقيف.....ص224

12.2-الكنيف والمرحاض.....ص230

13.2-الآبار.....ص230

14.2-الصهاريج.....ص232

15.2-المخازن.....ص233

16.2-السلالم.....ص234

17.2-الدرابزين.....ص236

الفصل الرابع

مواد وتقنيات البناء

1-مواد البناء.....ص240

2-طريقة البناء.....ص249

3-تقنيات البناء.....ص253

4-تبليط الأرضيات ص263

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية الفنية

1.مواد الزخرفة ص266

2.دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية.....ص297

7- العناصر الزخرفية النباتية ص299

8- العناصر الزخرفية الكتابية ص315

9- العناصر الزخرفية الهندسية.....ص316

10- العناصر الزخرفية الرمزية.....ص321

-خاتمة ص326

-ملحق الخرائط.....ص329

-ملحق المخططات.....ص333

-قائمة المصادر والمراجع.....ص355

الفهارس ص373